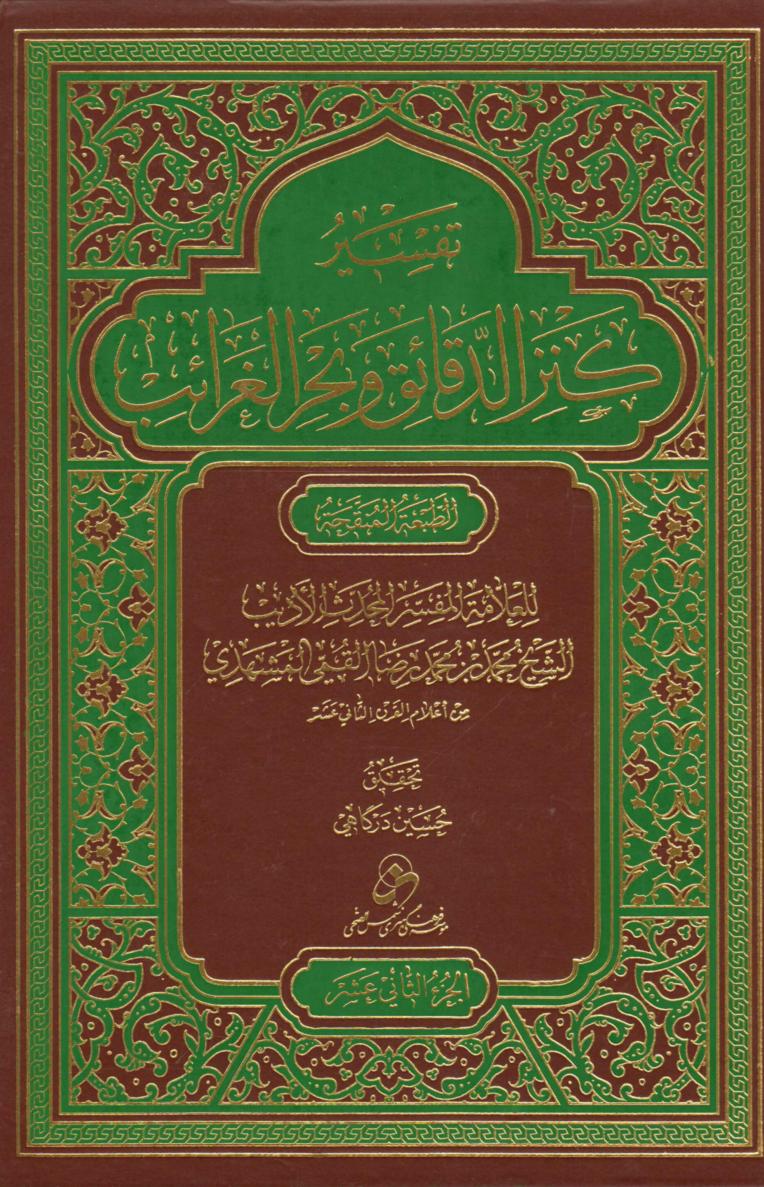

تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقّحة
للعلامة المفسّر المحدّث الأديب
الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
مؤسسه فرهنگی نشر شمس الضحی
الجزء الثاني عشر



الطبعة المنقحة

الجزء الثاني عشر

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين درگاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقیق حسین درگاهی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج۱۲)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 18 - 6
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی: ۱۶۳۰۶۱۷

▼
تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الثاني عشر

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهي
منشورات مؤسسة شمس الضحى
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء الثاني عشر: ۶ ـ ۱۸ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ ـ ۰۶ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ ـ ۱۹۳۹۵

انتشارات شمس الضحی

مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم


يا علي يا فاطمة

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطـيّبين الطـاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (مـن سـورة يس إلى سـورة الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.

٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة بابنته، و هي في مكتبة العلّامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.

٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.

٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. رمزها: ي.

٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة فـي فـهرسها ٤٤٩/٤. رمزها: ق.

٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامّة في قـم، رقـم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.

٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة الزخرف

سورة الزخرف

مكّيّة.

وقيل[1]: إلّا قوله: «واسأل من أرسلنا».

وآياتها تسع، أوثمان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: من أدمن قراءة حم الزخرف، آمنه الله في قبره من هوامّ الأرض وضغطة القبر حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ثمّ جاءت حتّىٰ تدخله الجنّة بأمر الله تبارك وتعالىٰ.

وفي مجمع البيان[3]: أبيّ بن كعب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الزخرف كان ممّن يقال له يوم القيامة: «يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون» ادخلوا الجنّة بغير حساب.

﴿حمٓ﴾ (١): قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار[4] بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «حم» حروف[6] من الاسم الأعظم.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾: أقسم بالقرآن المبيّن للحلال

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣٦٢.

٢. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٣. المجمع ٥/٣٨.

٤. معاني الأخبار /٢٢، ح ١.

٥. تفسير القمّي ٢/٢٨٠.

٦. ق، ش، المصدر: حرف.

والحرام وجميع مايحتاج إليه الأنام من شرائع الإسلام، علىٰ أنّه جعله قرآناً عربيّاً. وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه، ولعلّ إقسام الله بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة علىٰ المقسم عليه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ⁽٣⁾: لكي تفقهوا معانيه.

﴿وَإِنَّهُ﴾: عطف علىٰ «إنّا».

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ بالكسر على الاستئناف.

﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ، فإنّه أصل الكتب السماويّة.

وقرئ[٢]: «أمّ الكتاب» بالكسر.

﴿لَدَيْنَا﴾: محفوظاً عندنا عن التغيير.

﴿لَعَلِيٌّ﴾: رفيع الشأن في الكتب، لكونه معجزاً من بينها.

﴿حَكِيمٌ﴾ ⁽٤⁾: ذو حكمة بالغة، أو محكم لاينسخه غيره.

وهما خبران «لإنّ». و«في أمّ الكتاب» متعلّق «بعليّ» واللام لاتمنعه[٣]، أو حال منه و«لدينا» بدل منه[٤]، أوحال من «أمّ الكتاب»، [أو حال من «الكتاب»][٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله ﷻ: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم»؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه السلام مكتوب في الفاتحة في قوله ﷻ: «اهدنا الصراط المستقيم».

قال أبو عبدالله عليه السلام: هو أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي تهذيب الأحكام[٧]، في الدعاء المنقول بعد صلاة يوم الغدير عن أبي عبدالله عليه السلام: ربّنا آمنّا واتّبعنا مولانا ووليّنا وداعينا وداعي الأنام وصراطك المستقيم[٨]

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. أي اللّام في «لعليّ» لاتمنع تقديم ما يتعلّق بـ«عليّ» عليه السلام: كما جاز: إنّ زيداً في الدار لقائم. والمعنى: لعليّ في أمّ الكتاب.
٤. أي من «عليّ»
٥. ليس في ق، ش.
٦. تفسير القمّي ٢٨٠/٢.
٧. التهذيب ١٤٥/٣، ح ٣١٧.
٨. ليس في ق.

السويّ وحجّتك وسبيلك الداعي علىٰ بصيرة هو ومن اتّبعه، سبحان الله عمّا يشركون بولايته وما يلحدون باتّخاذ الولائج دونه.

نشهد[١] يا إلهي، أنّه الإمام الهادي المرشد الرشيد؛ عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام الذي ذكرته في كتابك فقلت: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم». لا أشرك معه إماماً ولا أتّخذ من دونه وليجة.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: حدّثنا أحمد بن عبدالله[٣] بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا أبي، عن جدّي، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «اهدنا الصراط المستقيم» قال: هو أميرالمؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل على أنّه أميرالمؤمنين قوله عزّ وجلّ: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم». وهو أميرالمؤمنين عليه السلام في أمّ الكتاب في قوله: «اهدنا الصراط المستقيم».

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: روى الحسن بن [أبي][٥] الحسن الديلميّ رحمه الله بإسناده: عن رجاله إلىٰ حمّاد السنديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله عزّ وجلّ «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم».

قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وروى محمّد بن العبّاس رحمه الله[٦] عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمّد [بن عيسى،][٧] عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال: سمعت الرضا عليه السلام وهو يقول: قال[٨] أبي عليه السلام وقد تلا هذه الآية: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

١. المصدر: فاشهد.
٢. معاني الأخبار /٣٢، ح ٣.
٣. المصدر: عليّ.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٢/٢، ح ١.
٥. من المصدر
٦. نفس المصدر، ح ٢.
٧. ليس في ق، ش، ت، ن. وفي سائر النسخ: عن عيسى. وما في المتن موافق المصدر.
٨. ليس في ق.

وروي[١] عنه أنّه سُئل: أين ذُكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أمّ الكتاب؟

فقال: في قوله سبحانه: «اهدنا الصراط المستقيم». وهو عليّ عليه السلام.

وقال أيضاً[٢]: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن حمّاد الشاشي[٣]، عن الحسين بن أسد الطفاوي[٤]، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن عبّاس الضايع[٥]، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان، فإذا هو على فراشه، فلمّا رأى عليّاً خفّ له[٦].

فقال له عليّ عليه السلام: لا تتّخذن زيارتنا إيّاك فخراً على قومك.

قال: لا يا أميرالمؤمنين [ولكن][٧] ذخراً وأجراً.

فقال له: والله، ما كنت علمتك إلّا خفيف المؤونة كثير المعونة.

فقال صعصعة: وأنت، والله، يا أميرالمؤمنين[٨] ما علمتك إلّا [أنّك][٩] بالله لعليم، وأنّ الله في عينك لعظيم، وأنّك في كتاب الله لعليّ حكيم، وأنّك بالمؤمنين رؤوف رحيم.

وقال أيضاً[١٠]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن واصل[١١] بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا صُرع[١٢] زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى جلس عند رأسه، فقال: رحمك الله، يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة.

---

١. نفس المصدر، ح ٣.
٢. نفس المصدر ٥٥٣/، ح ٤.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الشامي. وفي سائر النسخ: الشاسي.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: التقاوي.
٥. ق، ش، م، ر: الصانع.
٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: خفّاه. وفي سائر النسخ: خفاله.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: إنّك.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر ٥٥٣/، ح ٥.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: واهل.
١٢. ن: صدع.

فرفع زيد رأسه إليه فقال: وأنت، جزاك الله خيراً، يا أميرالمؤمنين عليه السلام فوالله ما علمتك إلّا بالله عليماً [وفي أمّ الكتاب عليّاً][١] حكيماً، وأنّ الله في صدرك عظيماً.

﴿اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾: أفنذوده ونبعده عنكم، من قولهم: ضرب الغرائب عن الحوض.

و«الفاء» للعطف على محذوف؛ أي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر.

و«صفحاً» مصدر من غير لفظه فإنّ تنحية الذكر عنهم إعراض، أو مفعول له، أو حال بمعنى: صافحين. وأصله: أن تولّي الشيء صفحة عنقك.

وقيل[٢]: إنّه بمعنى: الجانب، فيكون ظرفاً، ويؤيّده أنّه قرى: «صُفحاً» وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح، جمع صفوح، بمعنى: صافحين.

والمراد: إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه.

﴿اَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾﴾: أي لأن كنتم. وهو في الحقيقة علّة مقتضية لترك الإعراض.

وقرأ[٣] نافع وحمزة والكسائي: «إن» بالكسر، على أنّ الجملة شرطيّة مخرجة للمحقّق[٤] مخرج المشكوك استجهالاً لهم، وما قبلها دليل للجزاء.

﴿وَ كَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْاَوَّلِينَ ﴿٦﴾﴾ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ اِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾: تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه.

﴿فَاَهْلَكْنَا اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً﴾: أي من القوم المسرفين، لأنّه صرف الخطاب عنهم إلى الرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى علىٰ الأوّلين.

﴿وَ مَضَى مَثَلُ الْاَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾: وسلف في القرآن قصّتهم العجيبة. وفي وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى علىٰ الأوّلين.

---

١. ليس في ق.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٣٦٣.

٤. في ق زيادة: فخرج.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ⁽٩⁾: لعلّه لازم مقولهم، أو ما دلّ عليه إجمالاً أُقيم مقامه تقريراً لإلزام الحجّة عليهم، فكأنّه قالوا: الله؛ كما حكى عنهم في موضع آخر، وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات. ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استئناف.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً﴾: فتستقرّون فيها.

وقرأ[1] غير الكوفيّين: «مهاداً» بالألف.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾: تسلكونها.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ⁽١٠⁾: لكي تهتدوا إلىٰ مقاصدكم، أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك.

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ﴾: بمقدار ينفع ولا يضرّ.

﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾: زال عنه النماء[2].

وتذكيره، لأنّ البلدة بمعنىٰ: البلد والمكان.

﴿كَذٰلِكَ﴾: مثل ذلك الانشار

﴿تُخْرَجُونَ﴾ ⁽١١⁾: تُنشَرون من قبوركم.

وقرأ[3] ابن عامر وحمزة والكسائيّ: «تخرجون» بفتح التاء [وضمّ الراء][4].

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾: أصناف المخلوقات.

﴿وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ⁽١٢⁾: ما تركبونه، علىٰ تغليب [المتعدّي بنفسه على][5] المتعدّي بغيره، إذ يقال: ركبت الدابّة، وركبت في السفينة. أو المخلوق للركوب علىٰ المصنوع له، أو الغالب علىٰ النادر ولذلك قال:

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾: أي ظهور ما تركبون. وجمعه للمعنىٰ.

---

١. نفس المصدر والمواضع.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٦٣/٢. وفي النسخ: السماء.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ليس في ق.

﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: تذكروها بقلوبكم، معترفين بها، حامدين عليها.

﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾: مطيقين، من أقرن الشيء: إذا أطاقه. وأصله: وجده قرينه، إذ الصعب لايكون قرينة الضعيف.

وقرئ[١] بالتشديد [والمعنى واحد][٢].

﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾: أي راجعون.

واتّصاله بذلك لأنّ الركوب للنقل، والنقلة العظمىٰ هو الانقلاب إلىٰ الله. أو لأنّه محضر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعدّ للقاء الله تعالى.

وفي مجمع البيان[٣]: «ثمّ تذكروا نعمة ربّكم» وروى العيّاشي بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرُ النعمة أن تقول: الحمد لله الَّذي هدانا للإسلام، وعلّمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمّد وآله. ويقول بعده: «سبحان الذي سخّر لنا هذا» (إلىٰ آخره).

وروي[٤] عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا استوىٰ علىٰ بعيره خارجاً في سفر كبّر ثلاثاً، وقال: «سبحان الذي سخّرلنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون» اللهمّ إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوىٰ والعمل بما ترضى، اللهمّ هوّن علينا سفرنا وأطوِعَنا بُعْدَهُ، اللهمّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل [والمال][٥]، اللهمّ أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال.

وإذا رجع قال: آئبون تائبون لربّنا[٦] حامدون. أورده مسلم في الصحيح.

وفي كتاب الخصال[٧]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا ركبتم الدوابّ فاذكروا الله تعالىٰ وقولوا: «سبحان

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ق.
٣. المجمع ٤١/٥.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. من المصدر.
٦. ق، ش: إلىٰ ربّنا.
٧. الخصال /٦٣٤، ح ١٠.

الذي سخّرلنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون».

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟

قال: نعم.

قلت: ما هو؟

قال: يحمد الله علىٰ كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاهُ، ومنه قوله عزّ وجلّ: «سبحان الذي سخّرلنا هذا وما كنّا له مقرنين، [و إنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون][٢]». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط[٤] ومحمّد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وإن خرجت برّاً فقل الذي قال الله عزّ وجلّ: «سبحان الذي سخّرلنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون». فإنّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابّة فيصيبه شيء بإذن الله.

عليّ بن إبراهيم[٥]: [عن أبيه][٦] عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيىٰ، جميعاً، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا استويت علىٰ راحلتك واستوىٰ بك محملك فقل: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، [وعلّمنا القرآن][٧] ومنّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وآله «سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون». والحمد لله ربّ العالمين.

---

١. الكافي ٢/٩٦، ح ١٢.
٢. يوجد في ق، ش.
٣. نفس المصدر ٣/٤٧١ ـ ٤٧٢، ح ٥.
٤. ق: عليّ بن أسباط.
٥. نفس المصدر ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥، ح ٢.
٦. ليس في ق.
٧. من المصدر.

اللهمّ أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر، اللهمّ بلّغنا بلاغاً يبلغ إلى خير بلاغاً يبلغ إلى مغفرتك ورضوانك، اللهمّ لاطير إلّا طيرك[١] ولا خير إلّا خيرك ولا حافظ غيرك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فإن ركبت الظهر فقل: «الحمد لله الّذي سخّرلنا هذا وما كنّا له مقرنين وانّا إلى ربّنا لمنقلبون».

عليّ بن إبراهيم[٣] عن محمّد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبى الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ركب الرجل.

... إلى أن قال: وقال[٤] من قال إذا ركب الدابة: بسم‌الله، لا حول ولا قوة إلّا بالله «الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنّا لنهتدي» (الآية)[٥] «سبحان الذي سخّر لنا هذا وماكنّا له مقرنين»[٦] حفظت له دابّته ونفسه [حتّى ينزل][٧].

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٨]: وسأل سعد بن سعد الرضا عليه السلام عن سجدة الشكر، فقال: أرى أصحابنا يسجدون بعد الفريضة سجدة واحدة، ويقولون: هي سجدة الشكر.

فقال: إنّما الشكر[٩] إذا أنعم الله عزّ وجلّ على عبده أن يقول: «سبحان الذي سخّرلنا هذا وماكنّا له مقرنين [وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون والحمد لله ربّ العالمين][١٠]» [ويسبّح الله سبعاً، ويحمّد الله سبعاً، ويهلّل الله سبعاً][١١].

---

١. الطير: الاسم من التطيّر، هو ما يتشأم به الإنسان من الفال الرديء. قال الفيض رحمه الله: وهذا كما يقال: لا أمر إلّا أمرك يعني: لايكون إلّا ما تريد.
٢. نفس المصدر ٢٥٦/٥، ح ٣.
٣. نفس المصدر ٥٤٠/٦، ح ١٧.
٤. ليس في ق.
٥. الأعراف /٤٣.
٦. في النسخ زيادة: إلّا.
٧. من المصدر.
٨. الفقيه ٢١٨/١، ح ٩٧٢.
٩. في ق، ش، زيادة: فقال.
١٠. من المصدر.
١١. ليس في المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله: «لتستووا علىٰ ظهوره ثمّ تذكروا نعمة ربّكم ـ إلى قوله: وما كنّا له مقرنين». قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن فضّال، عن المفضّل عن سعد بن طريف[٢]، عن الأصبغ بن نباتة قال: أمسكت لأميرالمؤمنين صلوات الله عليه بالركاب وهو يريد أن يركب، فرفع رأسه ثمّ تبسّم.

فقلت له: يا أميرالمؤمنين، رأيتك رفعت رأسك ثمّ تبسّمت؟

قال: نعم، يا أصبغ، أمسكت لرسول الله ﷺ كما أمسكت لي، فرفع رأسه ثمّ تبسّم، فسألته عن تبسّمه كما سألتني، وسأخبرك كما أخبرني رسول الله ﷺ، أمسكت لرسول الله بغلته الشهباء، فرفع رأسه إلىٰ السماء وتبسّم.

فقلت: يا رسول الله، رفعت رأسك إلىٰ السماء وتبسّمت لماذا؟

فقال: يا عليّ، إنّه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي، ثمّ يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الرحمٰن الرحيم الحيّ القيّوم وأتوب إليه، اللهمّ اغفر لي ذنوبي فإنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت، إلّا قال السيّد الكريم: يا ملائكتي، عبدي يعلم أنّه لا يغفر الذنوب غيري، اشهدوا أنّي قد غفرت له ذنوبه.

حدّثني[٣] أبي، عن عليّ بن أسباط قال: حملت متاعاً إلىٰ مكّة فكسد عليّ، فجئت إلى المدينة فدخلت إلىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك، إنّي قد حملت متاعاً إلىٰ مكّة فكسد عليّ، وقد أردت مصر فأركب بحراً أوبرّاً؟

فقال: بمصر الحتوف، وتفيض إليها[٤] أقصر الناس أعماراً.

قال: قال رسول الله ﷺ: لاتغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تشربوا في فخارها، فإنّه يورث الذلّة ويذهب بالغيرة.

---

١. تفسير القمّي ٢٨١/٢.

٢. ق، ش، م: سعيد بن طريف. وفي المصدر: سعيد بن ظريف (سعد بن طريف ـ ظ).

٣. نفس المصدر /٢٨٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: مصر الحتوف ويقبض إليها.

ثمّ قال: لا، عليك أن تأتي مسجد رسول الله ﷺ وتصلّي فيه ركعتين، وتستخير الله ﷻ مائة مرّة ومرّة، فإذا عزمت على شيء وركبت البرّ فإذا استويت[١] على راحلتك فقل: «سبحان[٢] الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون» فإنّه ما ركب أحد ظهراً فقال هذا وسقط إلّا لم يصبه كسر، ولا وثي ولا وهن. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾: متّصلاً بقوله: «ولئن سألتهم»؛ أي وقد جعلوا بعد ذلك الاعتراف من عباده ولداً، فقالوا: الملائكة بنات الله.

ولعلّه سمّاه: جزءاً؛ كما سمّاه: بعضاً، لأنّه بضعة من الوالد، دلالة على استحالته على الواحد الحقّ في ذاته.

وقرئ[٣]: «جُزُءاً» بضمّتين.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾﴿١٥﴾: ظاهر الكفران، ومن ذلك نسبة الولد إلى الله، لأنّها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه.

﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾﴿١٦﴾: معنى الهمزة في «أم» للإنكار والتعجّب من شأنهم، حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءاً حتّى جعلوا له من مخلوقاته جزءاً[٤] أخسّ ممّا اختير لهم وأبغض الأشياء إليهم، بحيث إذا بُشِّر أحدهم بها اشتدّ غمّه؛ كما قال:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلاً﴾: بالجنس الذي جعله له [مثلاً][٥]، إذ الولد لابدّ وأن يماثل الوالد.

﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً﴾: صار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة.

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾﴿١٧﴾: مملوء قلبه من الكرب. وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه.

---

١. المصدر: وركبت البحر وإذا التويت.
٢. في ق، ش، ت، ن، زيادة: الله.
٣. أنوار التنزيل ٢/٣٦٤.
٤. ن، م، ي، ر: أجزاء.
٥. أنوار التنزيل ٢/٣٦٤.

وتعريف البنين لما مرّ في الذكور.

وقرئ[١]: «مسودّ» و«مسوادّ» علىٰ أنّ في «ظَلَّ» ضمير المبشَّر، و«وجهه مسودّ» جملة وقعت خبراً.

﴿اَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾: أي اَوَجعلوا له. أو اتّخذ من يتربّى في الزينة؛ يعني: البنات.

﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾: في المجادلة.

﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾﴿١٨﴾: مقرّر لما يدّعيه من نقصان العقل وضعف الرأي.

ويجوز أن يكون «من» مبتدأ محذوف الخبر؛ أي اَوَمن هذا حالة ولده. و«في الخصام» متعلّق «بمبين» وإضافة «غير» إليه لايمنعه؛ كما عرفت.

وقرأ[٢] حمزة والكسائيّ وحفص: «ينشأ»؛ أي يربّى.

[وقرئ[٣]: «ينشأ»][٤] و«يناشأ» بمعناه. ونظير ذلك: أعلاه، وعلاه، وعالاه بمعنى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٥]: وقوله ﷻ: «اَوَمن ينشّأ في الحلية»؛ أي ينشّأ في الذهب.

«وهو في الخصام غير مبين» قال: إنّ موسىٰ ﷺ أعطاه الله ﷻ من القوّة أن أرىٰ فرعون صورته علىٰ فرس من ذهب رطب، عليه ثياب من ذهب رطب، فقال فرعون: «أو من ينشّأ [في الحلية»؛ أي ينشّأ][٦] بالذهب[٧]. «و هو في الخصام غير مبين» قال: لايبيّن الكلام ولايتبيّن من الناس، ولو كان نبيّاً لكان خلاف الناس.

﴿وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثاً﴾: كفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم علىٰ الله أنقصهم رأياً وأخسّهم صنفاً.

وقرئ[٨]: «عبيد».

١ـ٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من ن.
٥. تفسير القمّي ٢/٢٨٣.
٦. من المصدر.
٧. ق: في الذهب.
٨. أنوار التنزيل ٢/٣٦٤.

وقرأ[١] الحجازيّان والبصريّان: «عند» علىٰ تمثيل زلفاهم.

وقرئ[٢]: «أُنُثاء»، وهو جمع الجمع.

﴿ أَشهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾: أحضروا خلق الله إيّاهم فشاهدوهم إناثاً فإنّ ذلك ممّا يُعلم بمشاهدة، وهو تجهيل وتهكّم بهم.

وقرئ[٣] نافع: «أأشهدوا» بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين. و«آأشهدوا» بمَدّة بينهما.

﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾: التي شهدوا بها علىٰ الملائكة.

﴿ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (١٩): عنها يوم القيامة، وهو وعيد.

وقرئ[٤]: «سيكتب» [و «سنكتب»][٥] بالياء والنون. و«شهاداتهم» وهي أنّ لله جزءاً[٦]، وأنّ له بنات وهنّ الملائكة. «و يساءلون» من المساءلة.

وفي بصائر الدرجات[٧]: أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن بكر[٨] بن صالح، عن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر الجعفريّ قال: حدّثنا يعقوب بن جعفر قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكّة، فقال له رجل: إنّك لتفسّر من كتاب الله ما لم يُسمَع.

فقال: علينا نزل قبل الناس، ولنا فُسِّر قبل أن يُفسَّر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريّه وحضريّه[٩]، وفي أيّ ليلة نزلت [كم][١٠] من آية، وفيمن نزلت، وفيما أنزلت فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه علىٰ خلقه، وهو قول الله تبارك وتعالىٰ: «ستُكتَب شهادتهم ويُسألون». فالشّهادة لنا والمساءلة للمشهود[١١]

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢.
٥. ليس في ق.
٦. ليس في ق.
٧. البصائر ٢١٨/، ح ٤.
٨. المصدر: بكير.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «متفرّقه وحضرته» بدل «سفريّه وحضريّه».
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: للشهود.

عليه، فهذا علم [ما][1] قد أنهيته [إليك وأدّيته إليك مالزمني، فإن قبلت فاشكر، وإن تركت، فإنّ الله على كلّ شيء شهيد][2].

وفي أصول الكافي[3]، بإسناده إلى عبدالله بن إبراهيم[4] الجعفريّ قال: كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى موسى بن جعفر عليهما السلام:

أمّا بعد، فإنّي أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك، فإنّها وصيّة الله في الأوّلين ووصيّته في الآخرين، خبّرني من ورد عليّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحنّنك مع خذلانك، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمّد صلوات الله عليهم وقد احتجبتها [واحتجبها][5] أبوك من قبلك، وقديماً ادّعيتم ما ليس لكم وبسطتم آمالكم إلى مالم يعطكم الله، فاستهويتم وأضللتم، وأنا محذّرك ما حذّرك الله من نفسه.

فكتب إليه أبوالحسن موسى بن جعفر: من موسى بن [أبي][6] عبدالله جعفر وعليّ مشتركين في التذلّل لله وطاعته، إلى يحيى بن عبدالله بن الحسن:

أمّا بعد، فإنّي أحذّرك الله ونفسي، وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه وتكامل نقماته. وأوصيك ونفسي بتقوى الله، فإنّها زين الكلام وتثبيت[7] النعم، أتاني كتابك تذكر فيه أنّي مدّع وأبي من قبل، وما سمعت ذلك منّي و«ستُكتَب شهادتهم ويُسألون».

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا محمّد بن هوذة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو[9] بن شمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

---

١ و٢. من المصدر.
٣. الكافي ١/٣٦٦-٣٦٧، ح ١٩.
٤. في ق، ش، زيادة: بن جعفر. وفي ت، م، ي، زيادة: بن.
٥. ليس في ق، ش.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ثبت. وفي سائر النسخ: تثبّت.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٤، ح ٧.
٩. ق: جعفر.

أمر رسول الله ﷺ أبابكر وعمر وعلياً عليه السلام أن يمضوا إلىٰ الكهف والرقيم، فيسبغ أبوبكر الوضوء ويصفّ قدميه ويصلّي ركعتين وينادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلّا فليفعل[١] مثل ذلك عمر، فإن أجابوه وإلّا فليفعل[٢] مثل ذلك عليّ عليه السلام.

فمضوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله ﷺ فلم يجيبوا أبابكر ولا عمر، فقام عليّ عليه السلام وفعل ذلك فأجابوه. وقالوا: لبّيك لبّيك، ثلاثاً.

فقال لهم: ما لكم لم تجيبوا الصوت الأوّل والثاني وأجبتم الثالث؟

فقالوا: إنّا أمرنا أن لا نجيب إلّا نبيّاً أو وصيّاً.

ثمّ انصرفوا إلىٰ النبيّ ﷺ فسألهم ما فعلوا، فأخبروه، فأخرج رسول الله صحيفة حمراء فقال لهم: اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم. فأنزل الله ﷻ: «ستُكتَب شهادتهم ويُسألون يوم القيامة».

وقال أيضاً[٣]: حدّثنا الحسين بن أحمد بن المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن خلف، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي بصير قال: ذكر أبو جعفر عليه السلام الكتاب الذي تعاقدوا عليه في الكعبة، وأشهدوا فيه وختموا عليه[٤] بخواتيمهم.

فقال: يا [أبا][٥] محمّد، إنّ الله أخبر نبيّه ﷺ بما يصنعون قبل أن يكتبوه، وأنزل الله فيه كتاباً.

قلت: أنزل الله فيه كتاباً؟

قال: نعم، ألم تسمع قوله تعالىٰ «سُتكتَب شهادتهم ويُسألون».

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾: أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم.

فاستدلّوا بنفي مشيئة عدم عبادة الملائكة علىٰ امتناع النهي عنها، أو علىٰ[٦] حسنها،

---

١. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: فليقل.
٢. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: فليقل.
٣. نفس المصدر /٥٥٥، ح ٩.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأشهدوا فيه واجتمعوا عليه.
٥. من المصدر.
٦. في ق، ش، ت، زيادة: حبّها.

وذلك باطل لأنّ المشيئة متعلّق بكل الممكنات الواقعة مأموراً كان أو منهيّاً حسناً كان أو غيره، ولذلك جهّلهم فقال:

﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾(٢٠): يتمحّلون تمحّلاً[١] باطلاً.

ويجوز أن تكون الإشارة إلىٰ أصل الدعوىٰ؛ كأنّه لمّا أبدىٰ وجوه فسادها وحكىٰ شبههم المزيّفة نفىٰ أن يكون لهم بها علم من طريق العقل.

ثمّ أضرب عنه إلىٰ إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال:

﴿ اَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ ﴾: من قبل القرآن، أو ادّعائهم ينطق علىٰ صحّة ما قالوه.

[﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾(٢١): بذلك الكتاب متمسّكون.

﴿ بَلْ قَالُوا اِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ اُمَّةٍ وَ اِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾(٢٢): أي لا حجّة لهم علىٰ ذلك] عقليّة ولا نقليّة، وإنّما جنحوا فيه إلىٰ تقليد آبائهم الجهلة.

و«الأمّة» الطريق التي تؤمّ؛ كالرحلة للمرحول إليه.

وقرئت[٢] بالكسر، وهي الحالة التي يكون عليها الآمّ؛ أي القاصد، ومنها الدِّين.

﴿ وَكَذَلِكَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا اِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ اُمَّةٍ وَ اِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾(٢٣): تسلية لرسول الله ﷺ ودلالة علىٰ أنّ التقليد في نحو ذلك ضلال قديم، وأنّ متقدّميهم أيضاً لم يكن لهم سند منظور إليه.

وتخصيص المترفين، إشعار بأنّ التنعّم وحبّ البطالة صرفهم عن النظر إلىٰ التقليد.

﴿ قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾: أي أتتّبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدىٰ من دين آبائكم. وهو حكاية أمر ماض أوحي إلى النذير، أو خطاب لرسول الله ﷺ.

ويؤيّد الأوّل أنّه قرأ[٣] ابن عامر وحفص: «قال». وقوله:

﴿ قَالُوا اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾(٢٤): أي وإن كان أهدى، إقناطاً للنذير من أن ينظروا أو يتفكّروا فيه.

---

١. تمحّل: احتال. يقال: تمحّل لي خيراً: اطلبه.   ٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٣٦٥.

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُم﴾: بالاستئصال.

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٥): ولا تكترث بتكذيبهم.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾: واذكر وقت قوله[١] هذا، ليروا كيف تبرّأ عن التقليد وتمسّك بالدليل. أو ليقلّدوه إن لم يكن لهم بدّ من التقليد، فإنّه أشرف آبائهم.

﴿لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦): بريء من عبادتكم، أو معبودكم. مصدر نعت به، ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدّد والمذكّر والمؤنّث.

وقرئ[٢]: «بريء». و«براء»؛ كريم وكرام.

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾: استثناء منقطع. أو متّصل، على أنّ ما يعمّ أولي العلم وغيرهم وأنّهم كانوا يعبدون الله والأوثان. أو صفة، على أنّ «ما» موصوفة؛ أي إنّني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني.

﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (٢٧): سيثبّتني على الهداية. [أو سيهديني إلى][٣] ماوراء ما هداني إليه.

﴿وَجَعَلَهَا﴾: وجعل إبراهيم عليه السلام أو الله كلمة التوحيد.

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: في ذرّيّته، فيكون فيهم أبداً من يوحّد ويدعو إلى توحيده.

وقرئ[٤]: «كلمة» و«في عقْبه» على التخفيف. و«في عاقبه»، أي فيمن عقبه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى هشام بن سالم: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، وفي آخره قال هشام: قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين[٦] بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟

قال: لا، إنّما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عزّ وجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ثمّ هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة.

---

١. ليس في ق، ش.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كمال‌الدين ٤١٦/ـ٤١٧، ح ٩.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآخرين.

وبإسناده[١] إلىٰ محمّد بن قيس، عن ثابت الثماليّ، عن علّي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال: فينا أُنزلت هذه الآية «وجعلها كلمة باقية في عقبه». والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[٢] بإسناده إلىٰ أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: في عقب الحسين عليه السلام فلم يزل هذا الامر منذ أُفضي إلى الحسين عليه السلام يُنقَل من والد[٣] إلىٰ ولد، لايرجع إلىٰ أخ وعمّ، ولا يعلم أحد منهم إلّا وله ولد، وإنّ عبدالله خرج من الدنيا ولا ولد له ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلّا شهراً.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلىٰ عليّ بن أبي حمزة: عن أبيه، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

قال: هي الإمامة: جعلها الله عزّ وجلّ في عقب الحسين عليه السلام باقية إلىٰ يوم القيامة.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسيّ رحمه الله عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث، يقول فيه عليه السلام في خطبة الغدير: معاشر الناس، القرآن يعرّفكم أنّ الأئمة من بعده ولده، وعرّفتكم أنّه منّي وأنا منه، حيث يقول الله عزّ وجلّ[٦]: «وجعلها كلمة باقية في عقبه». وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما.

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب: الأعرج، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قوله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

قال: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، منهم مهديّ هذه الأمة.

---

١. نفس المصدر /٣٢٣، ح ٨.
٢. العلل /٢٠٧، ح ٦.
٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: ولد.
٤. معاني الاخبار /١٣١ـ١٣٢، ح ١.
٥. الاحتجاج /٦٥.
٦. ليس في ق.
٧. المناقب ٤٦/٤.

المفضّل بن عمر[١] قال: سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية. قال: يعني بذلك: الإمامة، جعلها في عقب الحسين عليه السلام إلىٰ يوم القيامة.

فقلت: كيف صارت في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟

فقال: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين ومرسلين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى.

ثمّ ساق الحديث إلىٰ قوله: وهو الحكيم في أفعاله، لايُسأَل عمّا يفعل وهم يُسأَلون.

و في شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا عليّ بن محمّد الجعفيّ، عن أحمد بن القاسم الأكفانيّ، عن عليّ بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم[٣] بن قيس قال: خرج علينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن في المسجد، فاحتوشناه.

فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن فإنّ في القرآن علم الأوّلين والآخرين، لم يدع لقائل مقالاً ولا يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم، وليسوا بواحد، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان واحداً منهم علّمه الله سبحانه إيّاه، وعلّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لايزال في عقبه[٤] إلىٰ يوم تقوم الساعة[٥]. ثمّ قرأ[٦]: «و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة». فأنا[٧] من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة، والعلم في عقبنا إلىٰ أن تقوم الساعة. ثمّ قرأ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

ثمّ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عقب إبراهيم، ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمّد صلّى الله عليهما.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٥/٢، ح ١٠.

٣. ق، ش، م، ت، ي، ر: سليمان.

٤. المصدر: تقيّته.

٥. ق، ش، المصدر: إلى يوم القيامة.

٦. البقرة/ ٢٤٨.

٧. في المصدر زيادة: بقيّة.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا محمّد بن الحسين بن عليّ بن مهران[٢] قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين[٣] بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: إنّها في [عقب][٤] الحسين عليه السلام. فلم يزل هذا الأمر منذ أُفضي إلىٰ الحسين ينتقل من والد[٥] إلىٰ ولد، لا يرجع إلىٰ أخ ولا إلىٰ عمّ، ولا يُعلَم أحد منهم خرج من الدنيا إلّا وله ولد، وإنّ عبدالله بن جعفر خرج من الدنيا ولا ولد له[٦]، ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلّا شهراً.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨): يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحّد.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ﴾: هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش

﴿وَ آبَاءَهُمْ﴾: بالمدّ في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك، وانهمكوا في الشهوات.

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: دعوة التوحيد، أو القرآن.

﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (٢٩): ظاهر الرسالة بما له من المعجزات. أو مبيّن للتوحيد بالحجج والآيات.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: ينبّههم عن الغفلة.

﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَ إِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٣٠): زادوا شرارة، فضمّوا إلىٰ شركهم معاندة الحقّ والاستخفاف به، فسمّوا القرآن: سحراً، وكفروا به واستحقروا الرسول صلّى الله عليه وآله.

﴿وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ﴾: من إحدى القريتين؛ مكّة، والطائف.

---

١. نفس المصدر /٥٥٦، ح ١١.
٢. المصدر: محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار.
٣. ت، م، ي، ر: الحسن.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. ن: ولد.
٦. ق، ش: ولا يعلم أحد منهم إلا وله ولد، وإنّ عبدالله خرج من الدنيا ولا ولد له. وفي ن، ت، م، لا يوجد «إلا وله ولد وإنّ عبدالله بن جعفر خرج من الدنيا».

﴿عَظِيمٍ﴾ ﴿٣١﴾: بالجاه والمال؛ كالوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفيّ، فإنّ الرسالة منصب عظيم لا يليق إلّا بعظيم، ولم يعلموا أنّها روحانيّة تستدعي عظم[1] النفس بالتحلّي بالفضائل والكمالات القدسيّة، لاالتزخرف بالزخارف الدنيويّة.

﴿اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾: إنكار، فيه تجهيل وتعجيب من تحكّمهم، والمراد بالرحمة: النبوّة.

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة أمرهم في دنياهم، فمن أين لهم أن يتدبّروا في أمر النبوّه التي هي أعلى المراتب الإنسيّة!

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسي ﷺ: وعن أبي محمّد الحسن العسكريّ، عن أبيه ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة، إذ قال له عبدالله بن أميّة المخزوميّ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً، لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً[3] وأحسنه حالاً، فهلاّ[4] نُزّل هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً، علىٰ رجل من القريتين عظيم، إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفيّ بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: لولا نُزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم، الوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة بالطائف، فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا؛ كما تستعظمه أنت، ولا خطر له عنده؛ كما له خطر عندك؛ بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة، لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء، وليس قسمة الله إليك، بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو ﷻ ممّن يخاف أحداً؛ كما تخاف أنت، لماله وحاله فعرفته بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله أو

---

١. كذا في ن. و في غيرها: عظيم.
٢. الاحتجاج /٢٩ـ٣٠ـ٣٢ـ٣٣.
٣. ليس في ق.
٤. كذا في نور الثقلين ٥٩٧/٤، ح ٢٨. وفي النسخ والمصدر: فهل.

في حاله؛ كما تطمع أنت، فتخصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوىٰ؛ كما تحبّ أنت، فتقدّم من لا يستحقّ التقديم، وإنّما معاملته بالعدل فلا يؤثر[١] لأفضل مراتب الدين [وجلاله][٢] إلّا الأفضل في طاعته والأجدّ[٣] في خدمته، وكذا لا يؤخّر في مراتب الدين [وجلاله][٤] إلّا أشدّهم تباطؤاً عن طاعته.

وإذا كان هذا صفته، لم ينظر إلىٰ مال ولا إلىٰ حال، بل هذا المال والحال من تفضّله وليس لأحد من عباده عليه ضربة[٥] لازب[٦]، فلا يقال له: إذا تفضّلت بالمال على عبد فلابدّ أن تتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً لأنّه ليس لأحد إكراهه علىٰ خلاف مراده، ولا إلزامه تفضّلاً لأنّه تفضّل قبله بنعمة.

ألا ترىٰ، يا عبدالله، كيف أغنىٰ واحداً وقبّح صورته، وكيف حسّن صورة واحد وأفقره، وكيف شرّف واحداً وأفقره وكيف أغنىٰ واحداً ووضعه، ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ جمالي مال فلان، ولا للشريف أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ شرفي مال فلان، ولا للوضيع أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ مالي[٧] شرف فلان، ولكنّ الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله.

وذلك قوله: «وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم» قال الله: «أهم يقسمون رحمة ربّك» يا محمّد «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا».

فأحوجنا بعضاً إلىٰ بعض، أحوج هذا إلىٰ مال ذلك وأحوج ذلك إلى سلعة هذا وإلىٰ خدمته. فترىٰ أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلىٰ أفقر الفقراء في ضرب من الضروب، إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن

---

١. في المصدر زيادة: إلا بالعدل.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ت: الأجلّ وفي ق، ش: الأحد. وفي المصدر: الأجدى.
٤. ليس في ق، ش.
٥. المصدر: ضريبة.
٦. أي ثابت.
٧. المصدر: ضيعتي.

يستغني إلّا به، وإمّا باب من العلوم والحكم هو فقير إلىٰ أن يستفيدها من هذا [الفقير][١]. فهذا الفقير[٢] يحتاج إلىٰ مال ذلك الملك الغنيّ، وذلك الملك يحتاج إلىٰ علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس للملك أن يقول: هلّا اجتمع إلىٰ مالي علم هذا الفقير، ولاللفقير أن يقول: هلّا اجتمع إلى معرفتي[٣] وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني.

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام لو حلف القانع[٥] بتملّكه الدارين، لصدّقه الله عزّ وجلّ بذلك ولأبرّه[٦] لعظم شأن مرتبته في القناعة، ثمّ كيف لايقنع العبد بما قسم الله عزّ وجلّ له وهو يقول: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا». فمن أذعن[٧] وصدّقه بما شاء ولما شاء[٨] بلا غفلة وأيقن بربوبيّته[٩]، أضاف تولية الإقسام إلىٰ نفسه بلا سبب، ومن قنع بالمقسوم استراح من الهمّ والكرب.

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره.

﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾: ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم، فيحصل بينهم تآلف وتضامّ ينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر. ثمّ إنّه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرّف، فكيف يكون فيما هو أعلىٰ منه.

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾: هذه؛ يعني: النبوّة وما يتبعها.

﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣٢): من حطام الدنيا، والعظيم من رُزق منها لا منه.

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطبرسي، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه؛ أعني: قوله: مال هذا

---

١. من المصدر.
٢. في النسخ زيادة: الذي.
٣. المصدر: رأيي.
٤. مصباح الشريعة /٢٠٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على الله.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأبَر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيقن.
٨. ليس في ق.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بلا غفلة علة ومن أيقن بربّه» بدل «بلا غفلة وأيقن بربوبيّته».
١٠. الاحتجاج /٣٣.

الملك الغنيّ. ثمّ قال: «و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً». ثمّ قال: يا محمد [قل لهم:][١] «ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون»: [أي ما][٢] يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَوْلاَ اَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: ولولا أن يرغبوا في الكفر، إذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم لحبّهم الدنيا، فيجتمعوا عليه.

﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ﴾: ومصاعد، جمع معرج.

وقرئ[٣]: «معاريج» جمع معراج.

﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾﴿٣٣﴾: يعلون السطوح لحقارة الدنيا.

و«لبيوتهم» بدل من «لمن» بدل الاشتمال، أو علّة؛ كقولك: وهبت له ثوباً لقميصه.

وقرأ[٤] ابن كثير وأبو عمرو: «سَقْفاً» اكتفاء بجمع «البيوت».

وقرئَ[٥]: «سُقْفاً» وهو لغة في «سقف».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله ﷻ: «ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة» أي على مذهب واحد. «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون» قال: المعارج الذي يظهرون بها[٧].

وفي كتاب علل الشرائع[٨]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب [الأسدي][٩] [عن أبيه][١٠]، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام عن قول الله ﷻ: «ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة».

---

١ و٢. من المصدر.
٣ ـ ٥. أنوار التنزيل ٣٦٦/٢.
٦. تفسير القمّي ٢٨٤/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يظهرونها.
٨. العلل /٥٨٩، ح ٣٣.
٩. من المصدر.
١٠. ليس في ق، ش.

فقال[١]: عنى بذلك: أمّة محمّد ﷺ أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم «لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون».

ولو فعل ذلك بأمّة محمّد ﷺ لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم.

وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال عليّ بن الحسين عليه السلام وذكر كما نقلنا عن كتاب العلل.

... إلىٰ قوله: «و معارج عليها يظهرون» فإنّه ليس في أصول الكافي.

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾(٣٤): أي أبواباً وسرراً من فضّة.

﴿وَزُخْرُفاً﴾: وزينة، عطف علىٰ «سقفاً». أو ذهباً، عطفاً علىٰ محلّ من «فضّة».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]، متّصلاً بقوله: «عليها يظهرون». قال: «ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتّكئون وزخرفاً» قال: البيت المزخرف بالذهب.

قال الصادق عليه السلام: ولو فعل الله ذلك لما آمن أحد، ولكنّه جعل [في المؤمنين أغنياء، وفي الكافرين فقراء، و][٤] في المؤمنين فقراء وفي الكافرين أغنياء، ثمّ امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلىٰ منصور بن يونس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام قال الله عزّ وجلّ: لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه[٦]، لعصّبت الكافر بعصابة من ذهب.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد عن عيسىٰ، عن يونس، عن محمّد بن سنان، عن العلاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ فقراء

---

١. ف ق، ش، زيادة: يعني.
٢. الكافي ٢٦٥/٢، ح ٢٣.
٣. تفسير القمّي ٢٨٤/٢.
٤. يوجد في ق، المصدر.
٥. العلل /٦٠٤، ح ٧٤.
٦. أي يخطر بباله شيء.
٧. الكافي ٢٦٠/٢، ح ١.

المؤمنين [١] يتقلّبون [٢] في رياض الجنّة قبل أغنيائهم أربعين خريفاً.

ثمّ قال: سأضرب لك مثل ذلك، إنّما [مثل ذلك] [٣] مثل سفينتين مُرّ بهما على عاشر [٤] فنظر في إحديهما [٥] فلم ير فيها شيئاً [٦] فقال: أسربوها [٧]، ونظر في الأخرىٰ فإذا هي موقورة [٨] فقال: احبسوها.

وبإسناده [٩] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيق منها.

وبإسناده [١٠] إلىٰ سعدان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلىٰ فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم، فيقول:

وعزّتي وجلالي، ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليَّ، ولترون ما أصنع بكم اليوم، فمن زوّد [أحداً] [١١] منكم في دار الدنيا معروفاً، فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة.

قال: فيقول رجل منهم: يا ربّ، إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا [١٢] النساء ولبسوا الثياب الليّنة وأكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدوابّ، فأعطني مثل ما أعطيتهم.

فيقول تعالىٰ: لك ولكلّ عبد منكم [١٣] مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلىٰ أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً.

عدّة من أصحابنا [١٤]، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن سهل

---

١. المصدر: المسلمين.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ. ينقلبون.
٣. ليس في ق.
٤. العاشر: من يأخذ العشر.
٥. ق، المصدر، إحداهما.
٦. ليس في ق، ش.
٧. أي خلّوا سبيلها.
٨. كذا في المصدر. وفي ق، ش: موقوتاً. وفي سائر النسخ: موقرة. وموقورة؛ أي مملوءة.
٩. نفس المصدر /٢٦١، ح ٥.
١٠. نفس المصدر /٢٦١ـ٢٦٢، ح ٩.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنحكوا.
١٣. ق، ش، م: منهم.
١٤. نفس المصدر /٢٦٢، ح ١٠.

وإسماعيل بن عباد، جميعاً، يرفعانه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً ولا كافر إلّا غنيّاً، حتّىٰ جاء إبراهيم عليه السلام فقال: «ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا»[١]. فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، [و في هؤلاء أموالاً وحاجة][٢].

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: جاء رجل[٤] موسر[٥] إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله [نقيّ الثوب، فجلس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله][٦] فجاء رجل معسر[٧] درن الثوب[٨] فجلس إلىٰ جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟

[قال: لا.

قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟][٩]

قال: لا.

قال: فخفت أن يوسّخ ثيابك؟

قال: لا.

قال: فما حملك علىٰ ما صنعت؟

قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح ويقبّح لي كلّ حسن، وقد جعلت له نصف مالي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟

قال: لا.

---

١. الممتحنة /٥.
٢. يوجد في ق، ش، المصدر.
٣. نفس المصدر /٢٦٢، ح ١١.
٤. ليس في ق، ش.
٥. الموسر: الغنيّ.
٦. ليس في ق.
٧. ليس في ن.
٨. درن الثوب درناً: وسخ.
٩. من المصدر.

فقال له الرجل: ولِمَ؟

قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

وبإسناده[١] إلىٰ حفص بن غياث: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام [يا موسى][٢] إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنىٰ مقبلاً فقل: ذنب عُجِّلت عقوبته.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبىٰ للمساكين بالصبر، وهم الذين يرون ملكوت السمٰوات [والأرض][٤].

وبإسناده[٥] قال[٦]: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا معشر المساكين، طيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله علىٰ فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

محمّد بن يحيى[٧]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن إبراهيم[٨] الحذّاء، عن محمّد بن صغير[٩]، عن جدّه شعيب [عن مفضّل][١٠] قال: [قال][١١] أبو عبدالله عليه السلام: لولا إلحاح هذه الشيعة علىٰ الله في طلب الرزق، لنقلهم من الحال التي هم عليها إلىٰ ما هو أضيق منها.

وبإسناده[١٢] إلىٰ المفضّل بن عمر: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله ليعتذر إلىٰ عبده المؤمن المحوج في الدنيا؛ كما يعتذر الأخ إلىٰ أخيه، فيقول: وعزّتي، ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك عليَّ، فارفع هذا السجف[١٣] فانظر إلىٰ ما عوّضتك من الدنيا.

---

١. نفس المصدر ٢٦٣/، ح ١٢.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ٢٦٣/، ح ١٣.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ٢٦٣/، ح ١٤.
٦. ليس في ق.
٧. نفس المصدر ٢٦٤/، ح ١٦.
٨. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: بن.
٩. ن، ي، ر: صغير.
١٠. ليس في ق، ش، م.
١١. من المصدر.
١٢. نفس المصدر ٢٦٤/، ح ١٨.
١٣. أي الستر.

فيرفع فيقول: ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسىٰ عليه السلام يقول: إنّ الله يقول: إنّي لم أغن الغنيّ لكرامة به عليَّ، ولم أفقر الفقير لهوان به عليَّ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء[٢] ولولا الفقراء[٣]، لم يستوجب الأغنياء الجنّة.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر.

فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: الفقر من الدينار والدرهم؟

قال: لا، ولكن من الدِّين.

﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: «إن» هي المخفّفة، و«اللاّم» هي الفارقة.

وقرأ[٥] حمزة وعاصم وهشام: «لمّا» بالتشديد، بمعنىٰ: إلّا و«إن» نافية.

وقرئ[٦] به[٧] مع «إن» و«ما».

﴿وَالْآخِرَةُ﴾: خير.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٥): الكفر والمعاصي.

وفيه دلالة علىٰ أنّ العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا، واشعار بما لأجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتّىٰ يجتمع الناس علىٰ الإيمان، وهو أنّه تمتّع قليل بالإضافة إلى مالهم في الآخرة مخلّ به في الأغلب لما فيه من الآفات قلّ من يتخلّص عنها؛ كما أشار إليه بقوله:

﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾: يتعام ويعرض عنه، لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات.

---

١. نفس المصدر ٢٦٤/، ح ٢٠.
٢. ق، ش، ت، م، ي، ر: بالفقر.
٣. ق، ش، م، ر: الفقر.
٤. نفس المصدر ٢٦٦/، ح ٢.
٥ و٦. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.
٧. أي بـ«إلّا».

وقرئَ [١]: «يعشَ» بالفتح ؛ أي يعم. يقال: عَشِيَ: إذا كان في بصره آفة [٢]. وعشى: إذا تعشّى بلا آفة ؛ كعرج وعرَج.

وقرئَ [٣]: «يعشو» علىٰ أنّ «من» موصولة.

﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً﴾: يوسوسه ويغويه دائماً.

وقرأ [٤] يعقوب بالياء، علىٰ إسناده إلىٰ ضمير الرحمن.

ومن رفع «يعشو» ينبغي أن يرفعه.

و«التقيّض» الإتاحة، قيّض الله فلاناً لفلان [٥]: جاء به.

﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: عن الطريق الذي من [حقّه أن] [٦] يُسبَل.

وجمع الضميرين للمعنى، إذ المراد: جنس العاشي، والشيطان المقيّض لهم.

وفي كتاب الخصال [٧]: فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه:

من تصدّى [٨] بالإثم أعشى [٩] عن ذكر الله [١٠]. من ترك الأخذ عمّن [١١] أمر الله بطاعته، قُيِّض [١٢] له شيطان فهو له قرين.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣٧): الضمائر الثلاثة [١٣]: الأوّل له [١٤]، والباقيان للشيطان ؛ أي يحسبون أنّ الشياطين يهتدون فيتّبعونهم، والمراد: رؤساء الضلالة وعلماء السوء.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾: أي العاشي.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في م، ي، ر.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ي.

٧. الخصال /٦٣٣ـ٦٣٤، ح ١٠.

٨. المصدر: صدى.

٩. المصدر: عشى.

١٠. أي أعرض عنه.

١١. ن، ت، م، ي، المصدر: عن.

١٢. قيّض له ؛ أي قدّر وهيّأ له.

١٣. أي الضمائر الموجودة في الفقرة الماضية من الآية.

١٤. أي للعاشي.

وقرأ[1] الحجازيّان وابن عامر وأبوبكر: «جاءانا»؛ أي العاشي والشيطان.

﴿قَالَ﴾: أي العاشي للشيطان.

﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: بعد المشرق والمغرب، فغُلّب المشرق وثُنّي، وأضيف البعد إليها.

﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾﴿٣٨﴾: أنت.

وفي روضة الكافي[2]، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها: ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركباها ضلالة واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا[3]، ولبئس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرّأ كلّ منهما من صاحبه، يقول[4] لقرينه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين». فيجيبه الأشقى على رثوثة: يا ليتني لم اتّخذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولاً[5]. فأنا الذكر الذي عنه ضلّ[6].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم [بن عبدالرحيم][8]، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا: «حتّى إذا جاءانا[9]»؛ يعني فلاناً وفلاناً، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين».

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾: أي: ما أنتم عليه من التمنّي.

﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾: إذ صحّ أنّكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا. بدل من اليوم.

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.
٢. الكافي ٢٧/٨ ـ ٢٨، ح ٤.
٣. ت: وزرا.
٤. في، ق، ش، زيادة: صاحبه.
٥. إشارة للآية ٢٨، ٢٩ من سورة الفرقان.
٦. ن، ت، م، ي، ر: صدّ.
٧. تفسير القمّي ٢٨٦/٢.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: جاءنا.

﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾(٣٩): لأنّ حقّكم أن تشتركوا[١] أنتم وشياطينكم في العذاب؛ كما كنتم مشتركين في سببه.

ويجوز أن يُسنَد الفعل إليه، بمعنى: ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب؛ كما ينفع الواقعين في أمر صعب معاونتهم في تحمّل أعبائه وتقسّمهم بمكابدة عنائده،إذا لكلّ منكم مالا تسعه طاقته[٢].

وقرئ[٣]: «إنّكم» بالكسر، وهو يقوّي الأوّل.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال[٥] محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبي أسلم، عن أيّوب البزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم» آل محمد حقّهم «أنّكم في العذاب مشتركون».

﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾: إنكار تعجيب من أن يكون هو الّذي يقدر علىٰ هدايتهم بعد تمرّنهم علىٰ الكفر واستغراقهم في الضلال، بحيث صار عشاهم عمىً مقروناً بالصمم[٦].

قيل[٧]: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون إلّا غيّاً، فنزلت.

﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٤٠): عطف علىٰ «العمي» باعتبار تغاير الوصفين. وفيه إشعار بأنّ الموجب لذلك تمكّنهم في ضلال لايخفى.

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾: أي فإن قبضناك قبل أن نبصّرك عذابهم، و«ما» مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكّدة.

---

١. ق، ت، م، ي، ر: تشركوا.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٧/٢، ح ١٣.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٦٧/٢. وفي النسخ: بالصم.
٧. نفس المصدر والموضع.

﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ ﴿٤١﴾: بعذاب في الدنيا وفي الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[١] متّصلاً بقوله: «فبئس القرين». فقال الله لنبيّه ﷺ: قل لفلان وفلان وأتباعهما: «لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم» آل محمّد حقّهم «أنّكم في العذاب مشتركون».

ثمّ قال لنبيّه ﷺ: «أفأنت تسمع الصمّ أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين، فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون»؛ يعني: من فلان وفلان.

حدّثني[٢] أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن يحيىٰ بن سعيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «فإمّا نذهبن بك» يا محمّد [من مكّة][٣] إلى المدينة فإنّا رادّوك إليها، ومنتقمون منهم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي مجمع البيان[٤]: «فإمّا نذهبنّ بك» (الآية) روي: أنّه أُري ماتلقى أمّته بعده، فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتّىٰ لقي الله.

وروى[٥] جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: إنّي لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بمنى حتّىٰ قال: لألفينّكم[٦] ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، و أيم الله، لئن فعلتموها لتعرفنّني في الكتيبة التي تضاربكم.

ثمّ التفت إلىٰ خلفه فقال: أو عليّ أو عليّ [ثلاث مرّات][٧]. فرأينا أنّ جبرئيل غمزه فأنزل الله علىٰ إثر ذلك: «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم[٨] قال: حدّثنا أبوالقاسم [العلويّ][٩] قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثنا الفضل بن يوسف القصبانيّ قال: حدّثني إبراهيم

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر /٢٨٤.
٣. من المصدر.
٤. المجمع ٤٩/٥.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. أي لأجدكم. وفي ق، ش، م: لألقينّكم.
٧. من المصدر.
٨. تفسير فرات الكوفي /٤٠٣.
٩. من المصدر.

بن الحكم بن ظهير قال: حدّثنا[١] أبي، عن[٢] السدّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» قال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النوفليّ، عن عيسىٰ بن مهران، عن يحيىٰ بن حسن بن فرات، بإسناده إلىٰ حرب[٤] بن أبي الأسود الدؤليّ، عن عمّه أنّه قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله [قال:][٥] لمّا نزلت «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون»؛ أي بعليّ عليه السلام كذلك حدّثني جبرئيل.

وقال أيضاً[٦]: حدّثني عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن المغيرة بن محمّد، عن عبدالغفّار بن محمّد، عن منصور بن أبي الأسود، عن زياد بن المنذر، عن عديّ بن ثابت قال: سمعت ابن عبّاس يقول: ما حسدت قريش عليّاً عليه السلام بشيء ممّا سبق له أشدّ ممّا وجدت يوماً ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كيف أنتم [معشر قريش][٧] لو قد كفرتم من بعدي فرأيتموني في كتيبة أضرب وجوهكم بالسيف؟

فهبط عليه جبرئيل فقال: قل إن شاءالله أو عليّ.

فقال: إن شاء الله أو عليّ عليه السلام.

وقال أيضاً[٨]: حدّثني الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» [قال:][٩] قال الله: أنتقم بعليّ عليه السلام يوم البصرة[١٠] وهو اليوم[١١] الذي وعد الله رسوله.

وقال أيضاً[١٢]: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال،

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ليس في المصدر.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٩/٢، ح ١٧.
٤. ق: الحرث.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر، ح ١٨.
٧. ليس في ق.
٨. نفس المصدر، ح ١٩.
٩. من المصدر.
١٠. ق، ش، ن، م، ي، ر: النصرة.
١١. ليس في ي، ر، المصدر.
١٢. نفس المصدر/٥٦٠، ح ٢٠.

عن محمّد بن الربيع قال: قرأت على يوسف الأرزق حتّى انتهيت في الزخرف «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون».

قال: يا محمّد، أمسك. فأمسكت.

فقال يوسف: قرأت على الأعمش، فلمّا انتهيت إلى هذه الآية قال: يا يوسف، أتدري فيمن نزلت؟

قلت: الله أعلم.

قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم» بعليّ «منتقمون» محيت والله من القرآن، اختلست والله من القرآن.

﴿اَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾: أو إن أردنا أن نريك ما وعدناهم.

وقرأ[1] يعقوب برواية رويس: «أونرينك» بإسكان النون، وكذا «نذهبن».

﴿فَاِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ (٤٢): لايفوتوننا.

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ اِلَيْكَ﴾: من الآيات والشرائع.

وقرئ[2]: «أوحى» على البناء للفاعل، وهو الله.

﴿اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٣): لاعوج له.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضربن شعيب، عن خالد بن ماد[4]، عن محمّد بن الفضل[5]، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله: «فاستمسك بالّذي أوحي إليك إنّك على صراط مستقيم».

قال: إنّك على ولاية عليّ عليه السلام. وعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله:][7] حدّثنا عليّ بن عبدالله،

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.
٢. نفس المصدر/٣٦٨.
٣. الكافي ٤١٦/١ـ٤١٧، ح ٢٤.
٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٩٢/١. وفي النسخ: مارد.
٥. ق: الفضيل.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٥٦٠/٢، ح ٢١.
٧. ليس في ق، ش، م.

عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: «فاستمسك بالذي أوحي إليك» قال: في عليّ بن أبي طالب عليه السلام [١].

وروى علي بن عبدالله عن ابراهيم بن محمّد عن علي بن هلال عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: فاستمسك بالذي أوحي إليك» فقال: في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى الشيخ محمّد بن يعقوب [٢]، عن محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين عن النضر بن شعيب، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضل [٣]، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله: «فاستمسك بالذي أوحي إليك» في ولاية عليّ عليه السلام «إنّك علىٰ صراط مستقيم». [وعليّ هو الصراط المستقيم [٤]].

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ﴾: لشرف لك.

﴿وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٤٤): أي عنه يوم القيامة، وعن قيامك بحقّه.

وفي أصول الكافي [٥]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه، ونحن المسؤولون.

الحسين بن محمّد [٦]، عن معلى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمنٰ بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله: «وإنّه لذكرلك ولقومك وسوف تُسألون».

---

١. في ن، ت، ي، ر زيادة وهي مكرّر نفس الحديث.
٢. نفس المصدر ٥٦١/٥٦٠، ح ٢٢.
٣. المصدر: الفضيل.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٢١٠/١، ح ١.
٦. نفس المصدر، ح ٢.

قال: إيّانا عنى، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإنّه لذكرلك ولقومك وسوف تُسالون». فرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر.

أحمد بن محمّد[٢]، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «و إنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» قال: «الذكر القرآن» ونحن قومه، ونحن المسؤولون.

محمّد بن الحسين وغيره[٣]، عن سهل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، و[٤]عبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام ونقل حديثاً طويلاً، يقول فيه: وسمّى الله القرآن: ذكراً، فقال: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن صالح بن السنديّ[٦]، عن جعفر بن بشير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز؟

فقال: لا.

فقلت: إنّ الحكم بن عيينة يزعم أنّها تجوز!

فقال: اللهمّ لاتغفر ذنبه، ما قال الله للحكم[٧]: «و إنّه لذكر لك ولقومك» فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله، لايؤخذ العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل.

---

١. نفس المصدر /٢١١، ح ٤.
٢. نفس المصدر /٢١١، ح ٥.
٣. نفس المصدر ٢٩٣ـ٢٩٥، ح٣.
٤. ق، ش: عن.
٥. نفس المصدر /٤٠٠، ح ٥.
٦. ق، ش: صالح الندي.
٧. ليس في ق، ش، م.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيىٰ بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له قوله: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

فقال: «الذكر» القرآن، ونحن قومه، ونحن المسؤولون.

وفي بصائر الدرجات[٢]: العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عمر[٣] بن يزيد قال: قال أبوجعفر عليه السلام في قوله: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» قال: «الذكر»[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله. واهل بيته أهل الذكر، وهم المسؤولون.

يعقوب بن يزيد[٥]، عن[٦] ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن[٧] معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالىٰ: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون». قال: إنّما عنانا بها. نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

وفي شرح الآيات [الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله:][٩] حدّثنا محمّد بن القاسم، عن الحسين بن الحكم، عن حسين بن[١٠] نصر، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس، عن عليّ عليه السلام قال: قوله: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون». فنحن قومه، ونحن المسؤولون.

وقال أيضاً[١١]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن عبدالرحمٰن بن سلام، عن أحمد بن عبدالله، عن أبيه، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله تعالىٰ: «وإنّهُ لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

قال: إيّانا عنى، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

---

١. تفسير القمّي ٢٨٦/٢.
٢. البصائر /٥٨، ح ١٧.
٣. ق: عمرو.
٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٥. نفس المصدر، ح ٨.
٦. في ق، ش، زيادة: عمر.
٧. المصدر: عن.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٦١/٢، ح ٢٣.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. في ق، ش، م.
١١. نفس المصدر، ح ٢٦.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد[٢] الحلبيّ [عن أبي عبدالله عليه السلام][٣] قال: قوله: «و إنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون». فرسول الله صلى الله عليه وآله [الذكر][٤] وأهل بيته أهل الذكر، وهم المسؤولون أمر الله الناس أن[٥] يسألونهم، فهم ولاة الناس وأولاهم بهم، فليس يحلّ لأحد من الناس أن يأخذ هذا الحقّ الذي افترضه الله لهم.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يوسف، عن صفوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: قوله تعالىٰ: «وإنّه لذكرلك ولقومك وسوف تُسألون» [مَن هم][٧]؟

قال: نحن هم.

وروي[٨] عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الحسين بن يوسف[٩]، عن أبيه، عن ابني القاسم، عن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «و إنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

قال: قوله: «ولقومك»؛ يعني: عليّاً أميرالمؤمنين عليه السلام. «وسوف تُسألون» عن ولايته.

﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾: واسأل رسل[١٠] أممهم وعلماء دينهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: روى من طريق العامّة أبو نعيم الحافظ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة أُسري [به إلى السماء][١٢] جمع الله بينه وبين الأنبياء، ثمّ قال له: سلهم، يا محمّد، علىٰ ماذا بعثتم؟

---

١. نفس المصدر، ح ٢٥.
٢. في ق، ش، م، ي، ر، زيادة: بن.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. ليس في المصدر.
٦. نفس المصدر، ح ٢٦.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. نفس المصدر /٥٦٢، ح ٢٧.
٩. المصدر: سيف.
١٠. ليس في ق، ش.
١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٦٢/٢، ح ٢٨.
١٢. ليس في ق.

فقالوا: بعثنا علىٰ شهادة أن لاإله إلّا الله، والإقرار بنبوّتك، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

محمّد بن العبّاس رحمه الله[١] عن جعفر بن محمّد الحسنيّ[٢]، عن عليّ بن إبراهيم القطّان، عن عبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سويد، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الإسراء: فإذا ملك قد أتاني، فقال: يا محمّد، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علىٰ ماذا بعثتم؟

فقلت لهم: معاشر الرسل والنبيّين، علىٰ ماذا بعثكم الله قبلي؟

قالوا: علىٰ ولايتك [يا محمّد][٣]، وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الحسن بن أبي الحسن الديلميّ[٤]، بإسناده، عن رجاله إلىٰ محمّد بن مروان قال: حدّثنا السائب بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عُرِج بي إلىٰ السماء انتهىٰ بي المسيرمع جبرئيل إلىٰ السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر.

فقال لي جبرئيل: يا محمّد، هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، فصلّ فيه. فقمت للصلاة وجمع الله النبيّين والمرسلين، فصفّهم جبرئيل صفّاً فصلّيت بهم.

فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربّي، فقال: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرسل علىٰ ماذا أرسلتم من قبل[٥]؟

قالوا: علىٰ ولايتك، وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وذلك قوله: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا».

ومن طريق العامّة: عن أبي نعيم الحافظ[٦]، عن محمّد بن حميد، يرفعه عن ابن عبّاس في تفسير قوله تعالىٰ: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» قال: قال

---

١. نفس المصدر، ح ٢٩.
٢. المصدر: الحسيني.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. نفس المصدر ٥٦٣/، ح ٣٠.
٥. المصدر: قبلي.
٦. نفس المصدر ٥٦٣/، ح ٣١.

النبيّ ﷺ: لمّا جمع الله بيني وبين الأنبياء ليلة الإسراء قال الله: سلهم، يا محمّد، علىٰ ما بعثتم؟

قالوا: بعثنا الله علىٰ شهادة أن لاإله إلّا الله، والإقرار[١] بنبوّتك، وعلىٰ الولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ومن طريق الخاصّة: روى الشيخ محمّد بن يعقوب[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله[٣] رسولاً إلّا بنبوّة محمّد ﷺ ووصيّة عليّ عليه السلام.

وروي أيضاً[٤]، عن محمّد بن أحمد[٥]، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف[٦]، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق العمشاني[٧]، عن محمّد بن عبدالرحمٰن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث الله نبيّاً إلّا بها.

وروى الشيخ أبوجعفر الطوسي رحمه الله[٨] في أماليه مسنداً[٩]، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبيّاً حتّىٰ أمره أن يوصي إلى أفضل عترته من عصبته، أمرني أن أوصي.

فقلت: إلىٰ من، يا ربّ؟

فقال: أوص يا محمّد، إلىٰ ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّي قد أثبتّه في الكتب السالفة، وكتبت فيها: أنّه وصيك، وعلىٰ ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي

---

١. في ق زيادة: بولايتك.
٢. نفس المصدر ٥٦٥/١، ح ٣٣.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر ٥٦٥/١، ح ٣٤.
٥. المصدر: يحيىٰ.
٦. ق، ش، م: يوسف.
٧. المصدر: الغمشاني.
٨. نفس المصدر ٥٦٦/١، ح ٣٥.
٩. ليس في ق، ش.

ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمّد بالنبوّة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية.

وروى الشيخ محمّد بن يعقوب[١]، عن محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلىٰ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما من نبيّ جاء قطّ إلّا بمعرفتنا وتفضيلنا علىٰ من سوانا.

وروي[٢] مسنداً مرفوعاً، عن جابربن عبدالله أنّه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر، أيّ الإخوة أفضل؟

قال: قلت: البنين[٣] من الأب والأمّ.

فقال: إنّا معاشر الأنبياء، إخوة وأنا أفضلهم، وأحبّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أنّ الانبياء أفضل منه فقد جعلني أقلّهم، ومن جعلني أقلّهم فقد كفر، لأنّي لم أتّخذ عليّاً أخاً إلّا لما علمت من فضله وأمرني ربّي بذلك.

وروى المفضّل بن محمّد المهلبيّ[٤]، عن رجاله مسنداً، عن محمّد بن ثابت قال: حدّثني أبوالحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: أنا رسول الله المبلّغ عنه، و أنت وجه الله و[٥] المؤتمّ به، فلا نظير لي إلّا أنت، ولا مثل لك إلّا أنا.

﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (٤٥): هل حكمنا بعبادة الأوثان، وهل جاءت في ملّة من مللهم؟

والمراد به: الاستشهاد بإجماع الأنبياء علىٰ التوحيد، والدلالة علىٰ أنّه ليس ببدع أبدعه فيُكذَّب ويعادىٰ له، فإنّه كان أقوى ما حملهم علىٰ التكذيب والمخالفة.

---

١. نفس المصدر ٥٦٦/، ح ٣٦.
٢. نفس المصدر ٥٦٦/، ح ٣٧.
٣. كذا في المصدر. وفي ن، م، ش: النبيّين. وفي سائر النسخ: البنيين.
٤. نفس المصدر ٥٦٧/، ح ٣٨.
٥. ليس في المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولىٰ عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلىٰ أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع إليه الناس.

فقال [لهشام][٢]: يا أميرالمؤمنين، من هذا الذي تتكافأ[٣] عليه [الناس][٤]؟

فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

فقال نافع: لأئتيه فأسألنّه عن مسائل لايجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ [أو ابن وصيّ][٥].

فقال هشام: فاذهب إليه فاسأله، فلعلّك أن تخجله.

فجاء نافع فاتكى علىٰ الناس ثمّ أشرف علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئتك أسألك عن مسائل لايجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن وصي نبيّ.

فرفع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه، فقال: سل.

فقال: أخبرني كم بين عيسىٰ ومحمّد صلّى الله عليه وآله من سنة؟

فقال: أخبرك بقولي أو بقولك؟

فقال: أخبرني بالقولين جميعاً.

فقال: أمّا بقولي فخمسمائة سنة، وأمّا بقولك فستّمائة سنة.

فقال: فأخبرنّي عن قول الله: «و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية) من ذا الذي سأله[٦] محمّد وكان بينه وبين عيسىٰ خمسمائة سنة؟

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تتكافى.

٤. من المصدر.

٥. ليس في ق.

٦. ن، ت، ي، ر، المصدر: سأل.

قال: فتلا أبوجعفر عليه السلام هذه الآية[١]: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا»، فكان من الآيات التي أراها الله محمّداً حين أُسري به إلىٰ بيت المقدس أن حشر الله له الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، ثمّ قال في إقامته: حيّ علىٰ خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم، فأنزل الله عليه: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علىٰ ما تشهدون، وما كنتم تعبدون؟

فقالوا: نشهد أن لاإله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله صلى الله عليه وآله أُخِذت علىٰ ذلك مواثيقنا وعهودنا.

قال نافع: صدقت، يا ابن رسول الله. يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم.

وفي روضة الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثماليّ وأبي منصور، عن أبي الربيع، مثله.

... إلىٰ قوله: قال نافع: صدقت. من غير تغيير وحذف مغيّر للمعنىٰ.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسي: عن أميرالمؤمنين حديث طويل، يقول فيه: وأمّا قوله: «و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا». فهذا من براهين نبيّنا صلى الله عليه وآله التي آتاه الله إياها وأوجب به الحجّة علىٰ سائر خلقه، لأنه لما ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل خصّه بالارتقاء إلىٰ السماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أُرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه، فأقرّ

---

١. الإسراء/١.
٢. الكافي ٨/١٢٠، ح ٩٣.
٣. الاحتجاج/٢٤٨ـ٢٤٩.

الأجمعون[١] بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده وفضل شيعة[٢] وصيّه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم وسائر من مضى ومن غبر أو تقدّم أو تأخّر.

﴿وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا اِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلاَئِهِ فَقَالَ اِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٤٦): يريد باقتصاصه: تسلية الرسول، ومناقضة قولهم: «لولا نُزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم». والاستشهاد بدعوة موسى إلى التوحيد.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِآيَاتِنَا اِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾(٤٧): (فاجؤوا لوقت ضحكهم منها؛ أي)[٣] استهزؤوا بها أوّل ما رأوها ولم يتأمّلوا فيها.

﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ اِلَّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ اُخْتِهَا﴾:][٤]إلّا وهي بالغة أقصىٰ درجات الإعجاز، بحيث يحسب الناظر فيها أنّها أكبر ممّا يقاس إليها من الآيات؛ والمراد: وصف الكلّ بالكبر؛ كقولك: رأيت رجالاً بعضهم أفضل من بعض.

أو إلّا وهي مختصّة بنوع من الإعجاز، مفضّلة علىٰ غيرها بذلك الاعتبار.

﴿وَاَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾: كالسّنين والطوفان والجراد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٤٨): علىٰ وجه يرجى رجوعهم.

﴿وَقَالُوا يَآ اَيُّهَ السَّاحِرُ﴾: نادوه بذلك في تلك الحال لشّدة شكيمتهم وفرط حماقتهم، أو لأنّهم كانوا يسمّون العالم الباهر: ساحراً.

وقرأ[٥]ابن عامر بضمّ الهاء.

﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾: بعهده عندك من النبوّة. أو من أن يستجيب دعوتك. أو أن يكشف العذاب عمّن اهتدى. أو بما عهد عندك فوفيت به، وهو الإيمان والطاعة.

---

١. المصدر: وأقرّوا أجمعون.
٢. ق، ش، م، المصدر: شيعته.
٣. ليس في م.
٤. ليس في ش.
٥. أنوار التنزيل ٣٨٦/٢.

﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ (٤٩): إن تدع لنا فيكشف عنّا العذاب.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (٥٠): فاجؤوا نكث عهدهم بالاهتداء.

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾: بنفسه، أو بمناديه.

﴿فِي قَوْمِهِ﴾: في مجمعهم، أو فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ﴾: أي أنهار النيل.

قيل [١]: معظمها أربعة: نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تنيس.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾: تحت قصري، أو أمري، أو بين يدي في جناني.

و«الواو» إمّا عاطفة «لهذه الأنهار» على «الملك» و«تجري» حال منها، أو واو حال و«هذه» مبتدأ و«الأنهار» و«تجري» خبرها.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥١): ذلك.

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾: مع هذه الأملاك والبسطة

﴿مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: ضعيف حقير لا يستعدّ للرئاسة. من المهانة، وهي القلّة.

﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٥٢): الكلام لما به من الرتّة [٢]، فكيف يصلح للرسالة.

و«أم» إمّا منقطعة والهمزة فيها للتقرير، إذ قدّم من أسباب فضله. أو متّصلة على إقامة المسبّب مقام السبب، والمعنى: أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أنّي خير منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: «ولا يكاد يبين» قال: لم يبيّن الكلام.

﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾: أي فهلّا ألقي عليه مقاليد الملك إن كان صادقاً.

قيل [٤]: إذا كانوا إذا سوّدوا [٥] رجلاً سوّروه وطوّقوه بسوار وطوق من ذهب.

و«أساورة» جمع إسوار [٦]، بمعنى: السوار، على تعويض التاء من ياء أساوير، وقد قرئ به.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أي العجمة في اللسان، وهي اللغة والتردّد في النطق.
٣. تفسير القمّي ٢٨٥/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سوّروا.
٦. ن، م، ي، ر: أسورة.

وقرأ[١] يعقوب وحفص: «أسورة»، وهي جمع سوار.

وقرئ[٢] أساور، جمع أسورة. و«ألقىٰ [عليه أسورة» و«أساور»][٣] علىٰ بناء الفاعل، وهو الله.

وفي نهج البلاغة[٤]: ولقد دخل موسى بن عمران، ومعه أخوه هارون، علىٰ فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزّه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذلة، فهلاّ ألقي عليهما أساورة من ذهب؟ إعظاماً للذهب وجمعه، احتقاراً للصوف ولبسه!

ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن[٥] العقيان[٦]، ومغارس الجنان، وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلّت الأنباء[٧]، ولما وجَبَ للقابلين[٨] أجور المبتلين، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها.

ولكنّ الله سبحانه جعل رسله أولي قوّة في عزائمهم، وضعفةً فيما ترىٰ الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنىً، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذىً.

ولو كانت الأنبياء أهل قوّة لا ترام، وعزّة لا تضام، وملك تُمَدّ نحوه أعناق الرجال، [وتشدّ إليه عقد الرحال][٩] لكان ذلك أهون علىٰ الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت السيّئات مشتركة، والحسنات مقتسمة.

ولكنّ الله أراد أن يكون الاتّباع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه،

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. النهج /٢٩١ـ٢٩٢، الخطبة ١٩٢.

٥. في ق زيادة: الأعيان.

٦. أي الذهب.

٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: واضمحلّ الأبناء.

٨. كذا في المصدر، و في النسخ: للقائلين.

٩. ليس في ق، ش.

والاستكانة لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصّة لايشوبها من غيرها شائبة، وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء[١] أجزل.

﴿اَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾(٥٣): مقرونين يعينونه أو يصدّقونه، من قرنته به، فاقترن. أو متقارنين، من اقترن، بمعنى: تقارن.

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾: فطلب منهم الخفّة في مطاوعته. أو فاستخفّ أحلامهم.

﴿فَاَطَاعُوهُ﴾: فيما أمرهم به.

﴿اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾(٥٤): فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق.

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان. منقول من أسف: إذا اشتدّ غضبه.

﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِينَ﴾(٥٥): في اليمّ.

في كتاب التوحيد[٢]، بإسناده إلىٰ أحمد بن أبي عبدالله، [عن أبيه][٣] رفعه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم» قال: إنّ الله لا يأسف كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبَّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطاً، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدلاّء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أنّ ذلك يصل إلىٰ الله كما يصل إلىٰ خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك.

وقد قال أيضاً: من أهان لي وليّاً، فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها. وقال أيضاً[٤]: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال أيضاً[٥]: «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله». وكلّ هذا وشبهه علىٰ ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل[٦] ذلك.

---

١. في ق، ش، م، زيادة: أعظم و.
٢. التوحيد /١٦٨ ـ ١٦٩، ح ٢.
٣. من المصدر.
٤. النساء /٨٠.
٥. الفتح /١٠.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا يشاء كل.

ولو كان يصل إلىٰ المكوِّن الأسف والضجر، وهو الذي أحدثهما وأنشأهما، لجاز لقائل أن يقول: إنّ المكوِّن يبيد يوماً ما، لأنّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيّر، فإذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه الإبادة.

ولو كان ذلك كذلك لم يُعرَف المكوِّن [من المكوَّن][1]، ولاالقادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق، تعالىٰ الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، هو الخالق للأشياء لا لحاجة، [فإذا كان لا لحاجة][2] استحال الحدّ والكيف فيه. فافهم [ذلك إن شاء الله تعالى][3].

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم» فقال: إنّ الله لا يأسف كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنّه جعلهم الدعاة إليه ـ وذكر الىٰ آخر ما نقلنا عن كتاب التوحيد من غير تغيير وحذف مغيّر للمعنىٰ.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً﴾: قدوة لمن بعدهم من الكفّار يهتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم. مصدر نعت به، أو جمع سالف؛ كخدم وخادم.

وقرأ[5] حمزة والكسائيّ بضمّ السين واللام، جمع سليف كرغف [ورغيف][6]. أو سالف؛ كصبر [جمع صابر][7]: أو سلف؛ كخشب.

وقرئ[8]: «سلفاً» بإبدال ضمّة اللام فتحة. أو علىٰ أنّه جمع سلفة؛ أي ثلّة سلفت.

﴿وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾ (٥٦): وعظة لهم. أو قصّة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم، فيقال: مثلكم مثل قوم فرعون.

---

١. ليس في م، ي، ر.
٢. يوجد في ق، ش، المصدر.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. الكافي ١٤٤/١، ح ٦.
٥. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً﴾: قيل[١]: أي ضربه ابن الزبعرى لمّا جادل رسول الله ﷺ في قوله: «إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم». أو غيره بأن قال: النصارىٰ أهل كتاب، وهم يعبدون عيسى ويزعمون أنّه ابن الله، والملائكة أولىٰ بذلك.

وقيل[٢]: معناه لمّا ضرب وصف ابن مريم شبيهاً في العذاب بالآلهة؛ أي فيما قالوا على زعمهم، وذلك أنّه لمّا نزل قوله: «إنّكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنّم» قال المشركون: قد رضينا بأن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى، فإن كان عيسى في النار كذلك آلهتنا.

وقيل[٣]: إنّ النبيّ ﷺ لمّا مدح المسيح وأمّه، وأنّه كآدم في الخاصيّة، قالوا: إنّ محمّداً يريد أن نعبده؛ كما عبدت النصارىٰ عيسى.

﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾: قريش.

﴿مِنْهُ﴾: من هذا المثل.

﴿يَصِدُّونَ﴾ (٥٧): يضجّون فرحاً، لظنّهم أنّ الرسول ﷺ صار ملزماً به.

وقرأ[٤] نافع وابن عامر والكسائي بالضمّ، من الصدود؛ أي يصدّون عن الحقّ ويعرضون عنه.

وقيلا[٥]: هما لغتان، نحو: يعكِفُ ويعكُفُ.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن اليعقوبيّ، عن عيسى بن عبدالله الهاشميّ، عن أبيه، عن جدّه قال: قال النبيّ ﷺ في قوله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» قال: الصدود في العربيّة: الضحك.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. مجمع البيان ٥٢/٥ ـ ٥٣.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.
٦. معاني الأخبار /٢٢٠، ح ١.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[١]: قال: حدّثني سعيد بن الحسين بن مالك قال: حدّثنا أبوالحسن؛ يعني: عبدالواحد، قال: حدّثنا الحسن[٢] بن يحيىٰ بن [أبي][٣] يعلىٰ، عن الصباح بن يحيىٰ، عن الحارث بن حصرة[٤]، عن ربيعة بن ناجد[٥] قال: سمعت عن أميرالمؤمنين عليّ[٦] بن أبي طالب عليه السلام يقول: فيّ نزلت هذه الآية «و لمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية).

وقال[٧]: حدّثنا الحسين بن أحمد بن يوسف [قال: حدّثني يوسف][٨] بن [موسى بن][٩] عيسى بن عبدالله قال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: جئت إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من قريش، فنظر إليّ ثم قال: يا عليّ، إنّما مثلك في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا، وأبغضه قوم فأفرطوا.

فضحك الملأ الذين عنده، وقال: انظروا[١٠] كيف يشبّه ابن عمّه بعيسى بن مريم.

قال: فنزل الوحي: «و لمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية).

وقال[١١]: حدّثنا أحمد بن قاسم قال: أخبرنا عبادة؛ يعني: ابن زيادة، قال: حدّثنا محمّد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة[١٢]، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، إنّ اليهود أبغضوه حتّىٰ بهتوه[١٣]، وإنّ النصارىٰ أحبّوه وجعلوه إلٰهاً، ويهلك فيك رجلان: محبّ مفرط[١٤] ومبغض مفتر.

---

١. تفسير فرات الكوفي/٤٠٣.
٢. المصدر: الحسين.
٣. من المصدر.
٤. ن، ي: حضرة. وفي المصدر: حضيرة. والظاهر أنّ الصحيح: حصيرة؛ كما ورد في جامع الرواة ١٧٢/١.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٨/١.
٦. المصدر: عليًا.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في ق، ش.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: انظر.
١١. نفس المصدر والموضع.
١٢. ن، المصدر: حضيرة.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يهنوه.
١٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: مطري. وفي سائر النسخ: مطوى.

قال المنافقون: [ما يألو][1] ما رفع بضبع[2] ابن عمّه، جعله مثلاً لعيسى بن مـريم، وكيف يكون هذا؟ وضجّوا ما قالوا.

فأنزل الله هذه الآية: «ولمّا ضرب ابـن مـريم مـثلاً إذا قـومك مـنه يـصدّون»؛ أي يضجّون.

قال: وهي قراءة أُبيّ بن كعب[3].

وقال[4]: حدّثني الحسين بن سعيد ومحمّد بن عيسى بن زكريّا قالا: حدّثنا يحيىٰ ابن أبي[5] الصباح المزنيّ، عن عمرو بن عمير، عن أبيه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً إلىٰ شعب فأعظم فيه العناء[6] فلمّا أن جاء رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ، عليه السلام قد بـلغني عناؤك[7] والذي صنعت، وأنا عنك راض.

قال: فبكى عليّ عليه السلام.

فقال[8] رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا عليّ، أفرح أم حزن؟

قال: بل فرح. وما لي لا أفرح، يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت عنّي راض؟!

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أما وإنّ[9] الله وملائكته وجبرئيل وميكائيل عنك راضون. أما والله، لو لا أن تقول[10] فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارىٰ في عيسىٰ بن مريم، لقـلت اليوم فيك قولاً لاتمرّ بملأ منهم قلّوا أو كثروا إلّا قاموا[11] إليك يأخذون التـراب مـن تحت قدميك يلتمسون البركة في ذلك.

قال: فقالت قريش: ما رضي حتّىٰ جعله مثلاً لابن مريم.

فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون»؛ قال: يضجّون.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بضع.
٣. في ي، المصدر، زيادة: يضجّون. وفي زيادة: يضحون.
٤. نفس المصدر ٢/٤٠٦.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: البلاء.
٧. المصدر: نبأك.
٨. في ن، ت، ي، ر، زيادة: قال.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنا و» بدل «أما وإنّ».
١٠. المصدر: يقولوا.
١١. المصدر: أقاموا.

﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ : أي آلهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه. أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسىٰ، فإذا جاز أن يُعبَد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولىٰ بذلك. أو آلهتنا خير أم محمّد، فنعبده وندع آلهتنا.

وقرأ[1] الكوفيّون، بتخفيف الهمزتين وألف بعدهما.

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً ﴾ : ما ضربوا هذا المثل إلّا لأجل الجدل والخصومة، لا لتمييز الحقّ من الباطل.

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (٥٨): شداد الخصومة، حراص على اللجاج.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ : بالنبوّة.

﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥٩): أمراً عجيباً؛ كالمثل السائر لبني إسرائيل، وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة.

وفي تهذيب الأحكام[2]، في الدعاء المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام بعد ركعتي صلاة الغدير: ربّنا، فقد أجبنا داعيك النذير المنذر؛ محمّداً عبدك ورسولك إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل، إنّه أمير المؤمنين ومولاهم ووليّهم إلىٰ يوم القيامة يوم الدين، فإنّك قلت: «إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل».

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ ﴾: لولدنا منكم؛ كما ولدنا عيسى من غير أب.

﴿ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ (٦٠): يخلفونكم في الأرض.

والمعنىٰ: أنّ حال عيسى وإن كان عجيب، فإنّ الله قادر علىٰ ما هو أعجب من ذلك و هو توليد الملائكة منكم.

وفي روضة الكافي[3] عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٠/٢.

٢. التهذيب ١٤٤/٣ ـ ١٤٥، ح ٣١٧.

٣. الكافي ٥٧/٨، ح١٨.

أميرالمؤمنين عليه السلام . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارىٰ في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم!

فأنزل الله علىٰ نبيّه: «ولمّا ضرب ابن مريم» (الآية) «و لو نشاء لجعلنا منكم» يعني من بني هاشم «ملائكة في الأرض يخلفون» (الحديث).

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن وكيع، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن أبي الأعزّ، عن سلمان الفارسي قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذ قال: يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم.

فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل، فدخل عليّ عليه السلام .

فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضي[2] محمّد أن فضّل عليًّا علينا حتّى شبّهه[3] بعيسىٰ بن مريم، والله، لآلهتنا التي كنّا نعبدُها في الجاهليّه أفضل منه.

فأنزل الله ذلك المجلس: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون[4] وقالوا» الآية إلى قوله: «إن عليٌّ إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل» فمُحي[5] اسمه عن هذا الموضع.

وفي مجمع البيان[6]: وقوله: «و لمّا ضرب ابن مريم» (الآيه) اختلف في المراد به علىٰ وجوه.

إلي قوله: ورابعها، مارواه سادة أهل البيت، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: جئت إلي النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش، فنظر إليّ ثمّ قال:

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٨٥ـ٣٨٦.

٢. ق، ش: ما رضي. وفي المصدر: يرضى.

٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: يشبهّه.

٤. المصدر: يضجّون.

٥. ي، ر: فنحى.

٦. المجمع ٥/٥٢ـ٥٣.

يا عليّ، إنّما مثلك في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا.

فعظم ذلك عليهم فضحكوا، فقالوا: يشبّهه بالأنبياء والرسل. فنزلت هذه الآية.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهر آشوب: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى. فدخل عليّ عليه السلام فضحكوا من هذا القول، فنزل: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية).

وفي كتاب الخصال[٢] في احتجاج عليّ عليه السلام على الناس يوم الشورى قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله احفظ الباب فإنّ زوّاراً من الملائكة يزورونني[٣]، فلا تأذن لأحد. فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات، [وأخبرته][٤] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثمّ أذنت له فدخل.

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي قد جئتك ثلاث مرّات[٥]، وكلّ ذلك يردّني، ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة، أعاينهم؟

فقال: يا عليّ[٦]، كيف علمت بعدّتهم؟

فقلت[٧]: اختلفت عليَّ التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد.

قال: صدقت، فإنّ فيك شبهاً[٨] من أخي عيسى.

فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً. فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون». غيري؟

قالوا: اللهمّ، لا.

---

١. المناقب ٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٢. الخصال/٥٥٧، ح ٣١.

٣. كذا في المصدر، والنسخ: يزورني.

٤. ليس في ق، ش.

٥. في ت، ي، ر، زيادة: غير مرّة.

٦. في المصدر زيادة، قد صدق.

٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: قال.

٨. المصدر: سنّة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[١]: قال: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدثنا إسماعيل؛ يعني: ابن إسحاق قال: حدّثنا يحيىٰ بن سالم، عن صباح، عن الحارث بن حصيرة[٢]، عن أبي صادق، أحسبه ابن جندب[٣] قال[٤]: بعث رسول الله ﷺ عليّاً إلىٰ شعب فأعظم فيه العناء[٥]، فأتاه جبرئيل فأخبره عنه.

فلمّا رجع، قام إليه رسول الله ﷺ وقبّله[٦] وجعل يمسح عرق وجه عليّ بوجهه[٧]، وهو يقول: قد بلغني عناؤك[٨] والذي صنعت، فأنا عنك راضٍ.

قال: فبكى عليّ عليه السلام.

فقال له رسول الله ﷺ: مايبكيك، يا عليّ، أفرح أم حزن؟

فقال: [بل فرح.][٩] وما لي لا أفرح وأنت تخبرني، يا رسول الله، أنّك عنّي راضٍ؟!

قال النبيّ ﷺ: إنّ الله وملائكته وميكائيل وجبرئيل عنك راضون. أما والله، لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارىٰ في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ منهم قلّوا أو كثروا، إلّا قاموا إليك ويأخذون التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة. قالت قريش: ما رضي [حتّىٰ جعله مثلاً لابن مريم.

فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً][١٠] إذا قومك منه يصدّون» قال: يضجّون. [«إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل»][١١].

وقال[١٢]: حدّثني عليّ بن محمّد بن هند الجعفيّ قال: حدّثني أحمد بن سليمان الفرقانيّ[١٣]: قال لنا ابن المبارك [الصوري][١٤]: لِمَ قال النبيّ ﷺ لأبي ذرّ: «ما أقلّت

---

١. تفسير فرات الكوفي/٤٠٦.
٢. المصدر: حضيرة.
٣. المصدر، القاسم بن أخشبة بن جندب.
٤. في ق، ت، ش، م، ي، ر، زيادة قال.
٥. المصدر، النبأ.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقبّل.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجعل يمسح عرق وجهه على وجهه.
٨. المصدر: نبأك.
٩. ليس في م، ي، ر، المصدر.
١٠. ليس في ر.
١١. ليس في ق، ش، م.
١٢. نفس المصدر/٤٠٧.
١٣. ق: القرفاني. وفي ن، م، ر: الفرقساني.

الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»؟، ألم يكن النبيّ ﷺ أصدق من أبي ذرّ؟!

قال: بلىٰ.

قال: فما القصّة يا أبا عبدالله، في ذلك؟

قال: كان النبيّ ﷺ في نفر من قريش إذ قال: يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يشبه عيسى بن مريم. فاستشرفت[١٥] قريش للموضع[١٦] فلم يطلع أحد، فقام النبيّ ﷺ لبعض حاجته إذ طلع من ذلك الفجّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا رأوه قالوا: لارتداد الأوثان أيسر علينا ممّا يشبّه ابن عمّه بنبيّ[١٧].

فقال أبوذرّ: يا رسول الله، ﷺ إنّهم قالوا كذا وكذا!

فقالوا بأجمعهم: كذب. وحلفوا على ذلك، فوجد[١٨] رسول الله ﷺ على أبي ذرّ[١٩]، فما برح حتّىٰ نزل عليه الوحي: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» [قال: يضجّون][٢٠]. «وقالوا» (الآية).

فقال رسول الله ﷺ: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢١]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّا، عن مخدع[٢٢] بن عمير الحنفيّ[٢٣] عن عمرو بن قائد، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: بينا النبيّ ﷺ في نفر من أصحابه إذ قال: الآن يدخل عليكم نظير عيسى[٢٤] ابن مريم في أمّتي.

---

١٤. من المصدر.
١٥. المصدر: فاستشرق.
١٦. المصدر: للموضوع.
١٧. ت: بعيسى.
١٨. ن: فزجر. وفي المصدر: فوجل.
١٩. في ت زيادة: غمّاً.
٢٠. من المصدر.
٢١. تأويل الآيات الباهرة ٥٦٧/٢، ح ٣٩.
٢٢. ر: مخدح. وفي ن. محدج. وفي المصدر. نجدح.
٢٣. ق، ش: حنقي. وفي المصدر: الخثعمي.
٢٤. ليس في ق، ش، المصدر.

فدخل أبوبكر، فقالوا: هو هذا؟

فقال: لا.

[فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟

فقال: لا][1]

فدخل عليّ عليه السلام فقالوا: هو هذا؟

قال: نعم.

فقال قوم: لعبادة اللات والعزّى أهون من هذا! فأنزل الله: «و لمّا ضرب ابن مريم» (الآيات).

وقال أيضاً[2]: حدّثنا محمّد بن سهل العطّار قال: حدّثنا أحمد بن عمرو الدهقان، عن محمّد بن كثير الكوفيّ، عن محمّد بن ثابت[3]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: جاء قوم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد، إنّ عيسىٰ بن مريم كان يحيي الموتىٰ، فأحي لنا الموتىٰ.

فقال لهم: من تريدون؟

فقالوا: فلان، وإنّه قريب عهد بموت.

فدعا عليّ بن أبي طالب فأصغى إليه بشيء لا نعرفه، ثمّ قال له: انطلق معهم إلىٰ الميّت فادعه باسمه واسم أبيه.

فمضى معهم حتّىٰ وقف علىٰ قبر الرجل، ثمّ ناداه: يا فلان بن فلان. فقام الميّت، فسألوه ثمّ اضطجع في لحده، فانصرفوا وهم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني عبدالمطّلب، أو نحوها. فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» أي يضجّون.

وقال أيضاً[4]: حدّثنا عبدالله بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن عمر، عن عبدالله ابن

---

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر ٥٦٨/، ح ٤٠.

٣. المصدر: السائب.

٤. نفس المصدر ٥٦٨/، ح ٤١.

نمير، عن شريك، عن عثمان بن عمير البجليّ، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلىٰ قال: قال عليّ عليه السلام: مثلي في هذه الأمّة مثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فغالوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا.

و قال أيضاً[١]: حدّثنا [محمّد بن][٢] مخلّد الدهّان، عن عليّ بن أحمد العريضي بالرقّة، عن إبراهيم بن عليّ [ابن جناح، عن الحسن بن عليّ][٣] بن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلىٰ عليّ عليه السلام و أصحابه حوله وهو مقبل، فقال: أما إنّ فيك لشبهاً من عيسى بن مريم، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارىٰ في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا من تحت قدميك التراب، يبتغون به البركة.

فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم، وقالوا: لم يرض[٤] إلّا أن جعل ابن عمّه مثلاً لبني إسرائيل!

فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية) إلىٰ قوله: «ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون».

قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ليس في القرآن «بني هاشم» ؟!

قال: مُحيت، والله، فيما مُحي. ولقد قال عمرو بن العاص علىٰ منبر مصر: مُحي من كتاب الله ألف حرف، وحرف منه بألف حرف، وأعطيت مائتي ألف درهم علىٰ أن أمحي «إنّ شانئك هو الأبتر». فقالوا: لا يجوز ذلك. [قلت:][٥] فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي ؟! فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت علىٰ منبر مصر، ولست هناك.

﴿وَإِنَّهُ﴾: وإنّ عيسى

﴿لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾: لأنّ نزوله من أشراط الساعة يُعلَم به دنوّها.

---

١. نفس المصدر/٥٦٩، ح ٤٢. وللحديث ذيل. ٢. ليس في ق.

٣. من المصدر. وما ورد بعد المعقوفة الثانية إلىٰ «آبائه» يوجد في المصدر بين القوسين.

٤. في المصدر زيادة: محمّد. ٥. من المصدر مع المعقوفتين.

وقرئَ[1]: «لعلم»؛ أي علامة. و«لذكر» [علىٰ تسمية][2] ما يذكر به ذكراً.

[وقيل[3]: الضمير للقرآن، فإنّ فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها][4].

﴿فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾: فلا تشكّنّ فيها.

﴿وَاتَّبِعُونِ﴾: واتّبعوا هداي، أو شرعي، أو رسولي.

وقيل[5]: هو قول الرسول، أمر أن يقوله.

﴿هَذَا﴾: الذي أدعوكم إليه.

﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦١): لا يضلّ سالكه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «واتّبعون هذا صراط مستقيم»؛ يعني: عليّاً أميرالمؤمنين.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال أبو عليّ الطبرسي رحمه الله: إنّ هاء الضمير في «إنّه» يعود إلىٰ عيسى؛ أي أنّ نزوله علم للساعة؛ أي من أشراطها يُعلَم به قربها، وذلك عند ظهور القائم.

وروى جابر بن عبدالله[8] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول[9]: ينزل عيسى بن مريم فيقول له[10] أميرهم؛ يعني القائم: [تعال][11] صلّ بنا.

فيقول: لا، إنّ بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمّة. أورده مسلم في الصحيح.

وفي حديث آخر[12]: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؛ يعني به: المهديّ.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٠/٢.
٢. ليس في م، ش.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ن.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمّي ٢٨٦/٢.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٠/٢، ح ٤٣.
٨. نفس المصدر، ح ٤٤.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. المصدر: لهم.
١١. من المصدر مع المعقوفتين.
١٢. نفس المصدر، ح ٤٤.

وجاء في تفسير أهل البيت: أنّ الضمير في «إنّه» يعود إلىٰ عليّ عليه السلام. لما روي[١] بحذف الإسناد، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «و إنّه لعلم للساعة».

قال: عنى بذلك: عليّاً عليه السلام.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت علم هذه الأمّة. فمن اتّبعك نجىٰ ومن تخلّف عنك هلك وهوىٰ.

ولا منافاة في اختلاف التأويل بين عليّ عليه السلام وعيسىٰ في أن يكون كلّ واحد منهما علماً للساعة[٢]، لما تقدّم من أنّ مثل عليّ عليه السلام في هذه الأمّة مثل عيسى عليه السلام في بني إسرائيل، وأنّ عيسىٰ ينزل عند قيام القائم وكلاهما علم للساعة، وإذا كان القائم عليه السلام علماً للساعة وهو ابن أميرالمؤمنين عليه السلام فصحّ أن يكون أبوه علماً للساعة، وهو المطلوب.

وقد جاء في تأويل الساعة، أنّها ساعة ظهور القائم عليه السلام.

﴿وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾: عن المتابعة.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٦٢﴾: ثابت عداوته، بأن أخرجكم عن الجنّة وعرّضكم للبليّه.

﴿وَلَـمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات، أو بآيات الإنجيل، أو بالشرائع الواضحات.

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالإنجيل والشريعة.

﴿وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: قيل[٣]: وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلّق بأمرالدنيا، فإنّ الأنبياء لم تُبعَث لبيانه، ولذلك قال صلى الله عليه وآله: أنتم أعلم بأمر دنياكم[٤].

---

١. نفس المصدر، ح ٤٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في أنّ كلّ واحد منهما علم للساعة.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٧٠.

٤. نقل القوم هذه الرواية في كتبهم، منها: صحيح المسلم، باب وجوب إمتثاله ما قاله شرعاً دون ما ذكره في ⇐

وقيل[١]: إنّ المعنىٰ: كلّ الَّذي تختلفون فيه؛ كقول لبيد:

أو تخترم بعض النفوس حمامها

أي كلّ النفوس.

وقيل[٢]: البعض هو الذي جاء به عيسى[٣] في الإِنجيل، ويبيّن لهم في غير الإِنجيل ما احتاجوا إليه.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسي رحمه الله: محمّد بن أبي عمير الكوفيّ، عن عبدالله بن الوليد السمّان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم عليّ عليه السلام؟

قال: قلت: ما يقدّمون علىٰ أولي العزم أحداً.

قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: [قال الله لموسى][٥]: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة»[٦]. ولم يقل: كلّ شيء موعظة[٧]. وقال لعيسى: «ولأبيّن[٨] لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: في كلّ شيء. وقال لصاحبكم عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»[٩].

⇐ معايش الدنيا على سبيل الرأي ٩٥/٧، ح ١٤٢ ـ ١٣٩؛ مسند احمد ١٦٢/١ و١٢٣/٣؛ سنن ابن ماجة، كتاب الرهون، باب تلقيح النخل ٨٢٥/٥. ولكن تلك رواية موضوعة، وضعت لأجل تنزيل مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ولثبات دعاوي مخالفيه في أمر أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين حين أسند المثبتين إلى أقواله ورواياته وهو الذي قال الله تعالى في كتابه: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى» (النجم /٤ ـ ٣) وأنزل الله تعالى عليه القرآن الذي لارطب ولا يابس إلّا وعلمه فيه، وكلّ طفل صغير سداسي يعيش في بلد كبلدة مكة والمدينة يعلم تلقيح النخل ماذا؟ (انظر: علّامة سيد مرتضى عسكري، نقش أئمة در احياء دين، ٣٠/٢٦/٣؛ محمد صادق نجمي، سيري در صحيحين، ص ٢٤١ ـ ٢٤٤).

١. مجمع البيان ٥٤/٥.

٢. مجمع البيان ٥٤/٥.

٣. ليس في ن.

٤. الاحتجاج /٣٧٥.

٥. ليس في ن، م، ي، ر.

٦. الأعراف /١٤٥.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. المصدر: لبيّن.

٩. الرعد /٤٣.

وقال[1] تعالىٰ: «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين». وعلم هذا الكتاب عنده.

وفي بصائر الدرجات[2]: علي[3] بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن عبدالله بن الوليد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أيّ شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى وأميرالمؤمنين؟

قلت: يقولون: إنّ عيسى وموسى أفضل من أميرالمؤمنين. [قال: أيزعمون أن أميرالمؤمنين][4] قد علم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت: نعم، ولكن لا يقدّمون علىٰ أولي العزم من الرسل أحداً.

قال أبو عبدالله عليه السلام: فخاصمهم بكتاب الله.

قلت: وفي أيّ موضع منه أخاصمهم؟

قال: قال الله لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» علمنا أنّه لم يكتب لموسى كلّ شيء. وقال الله تبارك وتعالىٰ لعيسى: «ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه» وقال تعالى [لمحمّد صلى الله عليه وآله][5]: «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء».

﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (٦٣): فيما أبلغه عنه.

﴿إِنَّ اللهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾: بيان لما أمرهم بالطاعة فيه، وهو اعتقاد التوحيد والتعبّد بالشرائع.

﴿هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦٤): الإشارة إلىٰ مجموع الأمرين، وهو من تتمّة كلام عيسى. أو استئناف من الله يدلّ علىٰ ما هو مقتض للطاعة في ذلك.

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾: الفرق المتحزّبة.

﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: من بين النصارىٰ. أو اليهود والنصارىٰ من بين قومه المبعوث إليهم.

---

١. الأنعام/ ٥٩.

٢. البصائر/ ٢٤٧، ح ١.

٣. المصدر: محمّد.

٤. ليس في ق.

٥. ليس في ق.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: من المتحزّبين.

﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾(٦٥): هو يوم القيامة.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾: الضمير لقريش، أو «للذين ظلموا».

﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾: بدل من الساعة، والمعنى. هل ينظرون إلّا إتيان الساعة.

﴿بَغْتَةً﴾: فجأة.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(٦٦): غافلون عنها، لاشتغالهم بأمور الدنيا وإنكارهم لها.

﴿الْأَخِلَّاءُ﴾: الأحبّاء.

﴿يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق، لظهور ما كانوا يتحابّون له سبباً للعذاب.

﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾(٦٧): فإنّ خلّتهم لمّا كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال الصادق عليه السلام: ألا كلّ خلّة كانت في الدنيا في غير الله فإنّها تصير عداوة يوم القيامة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وللظالم غداً يكفيه عضّة[٢] [يديه][٣]. وللرجل حيل[٤] وشيك. وللأخلاّء ندامة إلّا المتّقين.

أخبرنا[٥] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب بن يعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن عليّ عليه السلام قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غنيّ ومؤمن فقير وكافر غنيّ وكافر فقير:

فأمّا الخليلان المؤمنان فتخالا في[٦] حياتهما في طاعة الله، وتباذلا عليها وتوادّا

---

١. تفسير القمّي ٢٨٧/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: غضة. وفي غيرها: غصة.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ن، ت، ي، م، ر، المصدر. والظاهر أنّ الصحيح: «رحيل»؛ كما ورد في النهج /٥٠٢، الحكمة ١٨٦، ١٨٧ هكذا: «وللظالم البادي غداً بكفّه عضّة. الرحيل وشيك».

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في المصدر.

عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزلته في الجنّة يشفع لصاحبه، فيقول[١]:

يا ربِّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك، فثبّته علىٰ ما ثبّتني عليه من الهدىٰ حتّىٰ تريه ما أريتني. فيستجيب الله له حتّىٰ يلتقيا عندالله، فيقول كلّ منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصيته.

وأمّا الكافران فتخالاّ بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادّا عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزلته في النار، فيقول[٢]: يا ربّ، خليلي فلان كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك، فثبّته علىٰ ما ثبّتني عليه من المعاصي حتّىٰ تريه ما أريتني من العذاب. فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل شراً، كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني من طاعة الله.

قال: ثمّ قرأ: «الأخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين». (الحديث).

وفي روضة الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين». والله، ما أراد بهذا غيركم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام: واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض وإن أفنيت عمرك في طلبهم، فإن الله لم يخلق أفضل منهم علىٰ وجه الأرض بعد النبيّين، وما أنعم [الله علىٰ عبد بمثل ما أنعم][٥] به من التوفيق لصحبتهم[٦]، قال تعالىٰ: «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين». وأظنّ أنّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلاعيب، بقي بلاصديق.

---

١. المصدر: فقال.

٢. ي، ر، المصدر: فقال.

٣. الكافي ٣٥/٨، ح ٦.

٤. مصباح الشريعة ١٥٠ ـ ١٥١.

٥. يوجد في ق، المصدر.

٦. المصدر/ بصحبتهم.

﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾(٦٨): حكاية لما ينادي به المتّقون المتحابّون في الله يومئذ.

وقرأ[١] ابن كثير وحمزة والكسائيّ وحفص، بغير الياء.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا ﴾: صفة للمنادىٰ.

﴿ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾(٦٩): حال من الواو؛ أي الّذين آمنوا مخلصين، غير أنّ هذه العبارة آكد.

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾: نساؤكم المؤمنات.

﴿ تُحْبَرُونَ ﴾(٧٠): تُسرّون سروراً[٢]، يظهر حباره؛ أي أثره علىٰ وجوهكم. أو تزيّنون، من الحبر، وهو حسن الهيئة. أو تُكرَمون إكراماً يُبالَغ فيه، و«الحبرة» المبالغة فيما وُصِف بجميل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «الذين آمنوا بآياتنا»؛ يعني: الأئمة صلوات الله عليهم «وكانوا مسلمين ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون»؛ أي تكرمون.

وفي روضة الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، صرتم عند أهل هذا العالم[٥] شرار الناس، وأنتم والله في الجنّة تُحبَرون وفي النار تُطلَبون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات[٦]: محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن جبلة، عن [عليّ بن][٧] أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبا محمّد، أنتم في الجنّة تُحبَرون

---

١. أنوار التنزيل ٣٧١/٢.
٢. ليس في ق، ش، ت.
٣. تفسير القمّي ٢٨٨/٢.
٤. الكافي ٣٦/٨، ح ٦.
٥. ت، م، ر: العلم.
٦. البصائر/٢٩٠، ح ٤.
٧. ليس في ي.

وبين أطباق النار تُطلَبون فلا توجدون. (الحديث)

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[١]: قال: حدّثني الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن مروان قال: حدّثنا عبد[الله بن][٢] الفضل الثوريّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: ينادي منادٍ يوم القيامة: أين المحبّون لعليّ عليه السلام؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق.

فيقال لهم: من أنتم؟

فيقولون[٣]: نحن المحبون لعليّ عليه السلام الخالصون له حبّاً.

قال: فتشركون في حبّه أحداً من الناس؟

فيقولون: لا.

فيقال لهم: «ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تُحبَرون».

وقال[٤]: حدّثني الحسين بن سعيد قال: حدّثنا عليّ بن السحب[٥]، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين بن أحمد قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الأنماطيّ، عن عبدالله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا عليّ،][٦] كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.

يا عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين محبّي [عليّ عليه السلام][٧] وشيعته، أين محبّي عليّ ومن يحبّه، أين المتحابّون في الله، أين المتباذلون[٨] في الله، أين المؤثرون على أنفسهم، أين الذين جفّت ألسنتهم من العطش، أين الذين يصلّون بالليل والناس نيام، أين الذين يبكون من خشية الله؟ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أين رفقاء نبيّي[٩] محمّد صلى الله عليه وآله الذين آمنوا وقرّوا عيناً «ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون».

---

١. تفسير فرات الكوفي، ٤٠٨.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.

٤. نفس المصدر ٤٠٩.

٥. المصدر: السخت.

٦. يوجد في ن، ي، المصدر.

٧. ليس في ن، ت، ي، ر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: المباذلون.

٩. المصدر: النبيّ.

وقال[١]: حدّثني الحسين بن سعيد قال: حدّثنا عبدالله بن الوضّاح اللؤلؤيّ قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن عمرو، عن[٢] جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال[٣]: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد[٤] من السماء: أين عليّ[٥] بن أبي طالب عليه السلام؟

قال[٦]: فأقوم، فيقال لي: أنت عليّ؟

فأقول: أنا ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله [و وصيّه][٧] ووارثه.

فيقال لي: صدقت، ادخل الجنّة فقد غفر الله لك ولشيعتك، وقد آمنك الله وآمنهم معك من الفزع الأكبر «ادخلوا الجنّة» آمنين «لا خوف عليكم» اليوم «ولا أنتم تحزنون».

وقال[٨]: حدّثني محمّد بن عيسى بن زكريا الدهقان قال: حدّثنا عبدالرحمن؛ يعني ابن سراج قال: حدّثنا أبو[٩] حفص[١٠]، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. فإذا قالها لم يبق أحد إلّا رفع رأسه[١١]، فإذا قال: «الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين». لم يبق أحد إلّا طأطأ رأسه إلّا المسلمين المحبّين.

قال: ثمّ ينادي: هذه فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله تمرّ بكم، وهمّت ومن معها إلى الجنّة. ثمّ يرسل الله إليها ملكاً فيقول: يا فاطمة، سليني حاجتك. فتقول: يا ربّ، حاجتي أن تغفر[١٢] لمن نصر ولدي.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾: «الصحاف» جمع صحفةٍ، وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام. و«الأكواب» جمع كوب، وهو كوز لا عروة له.

﴿وَفِيهَا﴾: وفي الجنّة.

---

١. نفس المصدر ٤٠٩.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٣. ليس في ق.
٤. يوجد في ر، المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر ٤٠٩.
٨. يوجد في ي، المصدر.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. المصدر: جعفر.
١١. يوجد في ن، المصدر.
١٢. في المصدر زيادة: لي و.

﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾: وقرأ[١] نافع وابن عامر: «ما تشتهيه» على الأصل.

﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾: بمشاهدته.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسي ﷺ: عن الحجّة القائم عليه السلام حديث طويل، وفيه أنّه سُئل عن أهل الجنّة: هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: انّ الجنّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفوليّة، وفيها ما تشتهيه[٣] الأنفس وتلذّ الأعين؛ كما قال الله، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد؛ كما خلق آدم عبرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: أخبرني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن ابن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرجل في الجنّة يبقى على مائدته[٥] أيّام الدنيا، ويأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا.

﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١): فإن كلّ نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وفوت الزوال، ومستعقب للتحسّر في ثاني الحال.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢): وقرئ[٦]: «ورثتموها». شبّه جزاء العمل بالميراث، لأنّه يخلفه عليه العامل.

و«تلك» إشارة إلى الجنّة المذكورة وقعت مبتدأ، و«الجنّة» خبرها، و«التي أورثتموها» صفتها. أو «الجنّة» صفة[٧] «تلك»، و«التي» خبرها، أو صفة «الجنّة» والخبر «بما كنتم تعملون» وعليه يتعلّق الباء بمحذوف لا «بأورثتموها».

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧٣): بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها.

[قيل[٨]: و][٩] لعلّ تفصيل التنعّم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن، وهو

---

١. أنوار التنزيل ٣٧١/٢.
٢. الاحتجاج /٤٨٨.
٣. المصدر: تشتهي.
٤. تفسير القمّي ٢٨٨/٢.
٥. ن، ت، م، ي، ر، : إنّ الرجل يبقى مائدته.
٦. أنوار التنزيل ٣٧١/٢.
٧. ق: صفة صفة.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. ليس في ق، ش، م.

حقير بالنسبة إلىٰ سائر[١] نعائم الجنّة، لما كان بهم من الشدّة والفاقة.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾: الكاملين في الإجرام.

قيل: وهم الكفّار، لأنّه جعلهم قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخصّ بالكفّار.

﴿فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾: خبر «إنّ». أو «خالدون» خبر، والظرف متعلّق به

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾: لا يخفّف عنهم، من فترت عنه الحمىٰ: إذا سكنت قليلاً. والتركيب للضعف[٢].

﴿وَهُمْ فِيهِ﴾: في العذاب.

﴿مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾: آيسون من النجاة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ ذكر الله ما أعدّه لأعداء آل محمد عليهم السلام فقال: «إنّ المجرمين إلىٰ قوله مبلسون» أي آيسون من الخير. فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا أهل المعصية فخلّدوا في النار[٤]، وأوثق منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلىٰ الأعناق، وألبس أجسادهم سرابيل القطران، وقُطّعت لهم[٥] مقطّعات من النار، هم في عذاب قد اشتدّ حرّه، ونار قد أطبق علىٰ أهلها فلا يُفتَح عنهم أبداً، ولا يدخل عليهم ريح أبداً، ولا ينقضي منهم الغمّ[٦] أبداً، العذاب أبداً شديد، والعقاب أبداً جديد، لا الدار زائلة[٧] تفنى[٨]، ولا آجال القوم تُقضى.

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾: مرّ مثله غير مرّة. و«هم» فصل[٩].

---

١. ليس في ق، ش، م، ت.

٢. أي التركيب من حروف «فتر» يدلّ على الضعف.

٣. تفسير القمّي ٢/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأمّا أهل الدار فخلّدهم في النار.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: منها.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمر.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: زائدة. وفي سائر النسخ: رائدة.

٨. ليس في ق، ش.

٩. أي ضمير فصل.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: [قال محمّد بن العبّاس ﷺ][٢] حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» قال: وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظالمين.

﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾: وقرئ[٣]: «يا مال» على الترخيم، مكسوراً ومضموماً.

وفي مجمع البيان[٤]: وفي الشواذّ «يا مال» وروي ذلك عن عليّ عليه السلام.

ولعلّه إشعار بأنّهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام، ولذلك اختصروا فقالوا:

﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾: والمعنى: سل ربّك أن يقضي علينا. من قضى عليه: إذا أماته. وهو لاينافي إبلاسهم، فإنّه جؤار وتمنٍّ للموت[٥] من فرط الشدّة.

﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (٧٧): لاخلاص لكم بموت ولا بغيره.

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾: بالإرسال والإنزال. وهو تتمّة الجواب إن كان في «قال» ضمير الله وإلّا فجوابٌ منه، وكأنّه تعالى تولّى جوابهم بعد جواب مالك.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٧٨): لما في اتّباعه من إتعاب النفس وإدآب الجوارح.

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً﴾: في تكذيب الحقّ وردّه، ولم يقتصروا على كراهته.

﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ (٧٩): أمراً في مجازاتهم. والعدول عن الخطاب، للإشعار بأنّ ذلك أسوأ من كراهتهم.

أو أنّه أحكم المشركون أمراً من كيدهم بالرسول فإنّا مبرمون كيدنا بهم، ويؤيّده قوله:

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧١/٢، ح ٤٧.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. أنوار التنزيل ٣٧١/٢ ـ ٣٧٢.
٤. المجمع ٥٦/٥.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٢/٢. وفي ق، ش، م: فانّه تمنّي للموت. وفي ن. فانّه خوار تمنّي للموت. وفي سائر النسخ: فانّه خوار للموت وتمنّي للموت.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَانَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾: حديث نفسهم بذلك.

﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾: و تناجيهم.

﴿بَلَىٰ﴾: نسمعها.

﴿وَرُسُلُنَا﴾: والحفظة مع ذلك.

﴿لَدَيْهِمْ﴾: ملازموهم.

﴿يَكْتُبُونَ﴾﴿٨٠﴾: ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ حكى نداء أهل النار فقال عزّوجلّ: «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك» قال: أي نموت، فيقول مالك: «إنّكم ماكثون».

ثمّ قال تعالىٰ: «لقد جئناكم بالحق»؛ [يعني][2] بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام «ولكنّ أكثر كم للحقّ كارهون».

والدليل علىٰ أنّ «الحقّ» ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام[3] قوله[4] تعالىٰ: «و قل الحقّ من ربّكم»؛ يعني: ولاية عليّ عليه السلام. «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا اعتدنا للظالمين»؛ يعني: ظالمي آل محمّد صلّى الله عليه وآله. «ناراً».

ثمّ ذكر تعالىٰ علىٰ أثر هذا خبرهم وماتعاهدوا عليه في الكعبة: ألّا يردّوا[5] الأمر في أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «أم أبرموا إلى قوله يكتبون».

وفي أصول الكافي[6]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ[7]: «إنّ الذين ارتدّوا علىٰ أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم

---

١. تفسير القمّي ٢٨٩/٢.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: يعني بولاية أميرالمؤمنين علي عليه السلام.
٤. الكهف /٢٩.
٥. المصدر «لايردّوا» بدل «ألّا يردّوا».
٦. الكافي ٤٢٠/١ ـ ٤٢١، ح٤٣.
٧. سورة محمّد صلّى الله عليه وآله /٢٥.

الهدىٰ» فلان وفلان [وفلان][١]، ارتدّوا عن الايمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه‌السلام.

قلت: قوله[٢]: «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر».

قال: نزلت، والله، فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله الذي نزل به جبرئيل علىٰ محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله: «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله» في عليّ عليه‌السلام «سنطيعكم في بعض الأمر» قال[٣]: دعوا بني أميّة إلىٰ ميثاقهم ألا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً[٤]، وقالوا: إن أعطيناكم [إيّاه][٥] لم يحتاجوا إلىٰ شيء ولم يبالوا أن لايكون[٦] الأمر فيهم فقالوا: «سنطيعكم في بعض الأمر» الذي دعوتمونا إليه، وهو الخمس، ألّا نعطيهم منه شيئاً.

وقوله: «كرهوا ما نزّل الله» والذي نزّل الله ما افترض علىٰ خلقه من ولاية أميرالمؤمنين عليه‌السلام. وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون، أم يحسبون أنّا لانسمع[٧] سرّهم ونجواهم» (الآية).

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، [عن عليّ بن الحسين][٩] عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قول الله عزّوجلّ[١٠]: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة إنّ الله بكل شيء عليم».

قال: نزلت هذه الآية في فلان [و فلان][١١] وأبي عبيدة بن الجرّاح وعبدالرحمٰن بن عوف وسالم مولىٰ أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم

---

١. ليس في ق، ش.
٢. نفس السورة /٢٦.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.
٤. ليس في ق، ش.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولم يبالوا الا أن يكون.
٧. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: نعلم.
٨. الكافي ١٧٩/٨ ـ ١٨٠، ح ٢٠٢.
٩. لي في ق، ش، م.
١٠. المجادلة /٨.
١١. ليس في ق.

وتعاهدوا وتواثقوا[١]: لئن مضى محمّد ﷺ لاتكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً. فأنزل الله فيهم هذه الآية.

قال: قلت: قوله تعالىٰ: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون أم يحسبون أنّا لانسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون».

قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم.

قال أبو عبدالله عليه السلام: لعلّك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كُتِبَ الكتاب إلّا يوم قتل الحسين عليه السلام. وهكذا كان في سابق علم الله الذي أعلمه رسول الله ﷺ أن إذا كُتِب الكتاب قُتل الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كلّه. (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله][٣] حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن حمّاد الساميّ[٤]، عن الحسين بن أسد الطحاوي[٥]، عن علي بن إسماعيل الميثمّي، عن الفضيل[٦] بن الزبير، عن أبي داود، عن بريدة الأسلميّ، أنّ النبيّ ﷺ قال لبعض أصحابه: سلّموا علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين.

فقال رجل من القوم: لا، ولا الله، لا تجتمع النبوّة والخلافة في أهل بيت أبداً. فأنزل الله: «أم أبرموا أمراً» (الآية).

وروي[٧] عن عبدالله بن العبّاس أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ أخذ عليهم الميثاق مرتين لأميرالمؤمنين عليه السلام:

الأولىٰ حين قال: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: صالح المؤمنين. وأشار بيده إلىٰ عليّ عليه السلام وقال: هذا وليّكم من بعدي.

---

١. المصدر: توافقوا.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٢/٢، ح ٤٨.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. ق، ش: الشامي. وفي المصدر: الشاشي.
٥. ق، ش، م، ن، ي، ر: الطغاوي.
٦. كذا في ت. وفي غيرها: الصيقل. وفي المصدر: الفضل.
٧. نفس المصدر، ح ٤٩.

والثانية يوم غدير خمّ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.

وكانوا قد أسرّوا في أنفسهم وتعاقدوا ألّا نرجع إلىٰ أهله هذا الأمر ولانعطيهم الخمس، فأطلع الله نبيّه ﷺ علىٰ أمرهم وأنزل عليه: «أم أبرموا أمراً» (الآية).

﴿قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (٨١): منكم، فإنّ النبيّ ﷺ يكون أعلم بالله وبما يصحّ له وما لايصحّ، وأولى بتعظيم مايوجب تعظيمه، ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده، ولا يلزم من ذلك صحّة كينونة الولد وعبادته له، إذ المحال قد يستلزم المحال، بل المراد نفيهما علىٰ أبلغ الوجوه؛ كقوله: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا». غير أنّ «لو» ثَمَّ مشعرة بانتفاء الطرفين، و«إن» هاهنا لا يُشعر به ولا بنقيضه، فإنها لمجرّد الشرطيّة، بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدالّ علىٰ انتفاء ملزمه، والدلالة علىٰ أنّ إنكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لوكان لكان أولى الناس بالاعتراف به.

وقيل[1]: معناه: إن كان له ولد في زعمكم فأنا أوّل العابدين لله الموحّدين له. أو الآنفين منه، أو من أن يكون له ولد، من عبد يعبد: إذا اشتدّ أنفه. أو ماكان له ولد فأنا أوّل الموحّدين من أهل مكّة.

وقرأ[2] حمزة والكسائيّ: «وُلْد» بالضمّ وسكون اللاّم.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق آدم أرسل الماء علىٰ الطين، ثمّ قبض قبضة فعركها[4]، ثمّ فرقها فرقتين بيده، ثمّ ذراهم فإذا هم يدبّون، ثمّ رفع لهم ناراً فأمر أهل الشمال أن يدخلوها، فذهبوا إليها فهابوها ولم يدخلوها، ثمّ أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا إليها فدخلوها، فأمر الله النار فكانت عليهم برداً وسلاماً.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٢/٢.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٢/٢.
٣. الكافي ٧/٢، ح ٣.
٤. ن، ت، م، ي، ر: ففركها.

فلمّا رأى ذلك أهل الشمال قالوا: ربّنا، أقلنا. فأقالهم[١]، [ثمّ قال لهم][٢]: ادخلوها. فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها، فأعادهم طيناً وخلق منها آدم.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء.

قال: فيرون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من دخل تلك النار، فذلك قوله: «قل إن كان للرحمٰن ولد فأنا أوّل العابدين».

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسي رحمه الله: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: قوله: «إن كان للرحمٰن ولد فأنا أوّل العابدين»؛ أي الجاحدين. والتأويل في هذا القول باطنه مضادّ لظاهره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «قل إن كان للرحمٰن ولد فأنا أوّل العابدين»؛ يعني: أوّل القائلين لله عزّ وجلّ[٥] أن يكون له ولد.

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٨٢): عن كونه ذا ولد، فإنّ هذه الأجسام لكونها أصولاً[٦] ذات استمرار تبرّأت عمّا يتّصف به سائر الأجسام من توليد المثل، فما ظنّك بمبدعها وخالقها.

وفي كتاب التوحيد[٧]، بإسناده إلىٰ حنّان بن سدير: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، ذكر فيه العرش وقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبب ووضعٍ في القرآن صفةٌ علىٰ حدة، يقول فيه:

فمن اختلاف صفات العرش أنّه قال تبارك وتعالىٰ: «ربّ العرش [عمّا يصفون».

---

١. أقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز.
٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٣. الاحتجاج /٢٥٠.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٨٩.
٥. يوجد في ن، ت، المصدر.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. التوحيد /٣٢٣ـ٣٢٤، ح ١.

وهو عرش وصف الوحدانيّة لأنّ قوماً أشركوا[1]؛ كما قلت لك، قال تبارك وتعالىٰ: «ربّ العرش»][2] ربّ الوحدانيّة «عمّا يصفون»، وقوماً[3] وصفوه بيدين فقالوا: «يد الله مغلولة»[4]، وقوماً[5] وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء، وقوماً[6] وصفوه بالأنامل فقالوا: إنّ محمّداً ﷺ قال: إنّي وجدت برد أنامله علىٰ قلبي. فلمثل هذه الصفات قال: «ربّ العرش عمّا يصفون» يقول: ربّ المثل الأعلىٰ عمّا به مثّلوه، ولله المثل الأعلىٰ الذي لايشبهه شيء ولايوصف ولايُتوهّم، فذلك المثل[7] الأعلىٰ.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا﴾: في باطلهم.

﴿وَيَلْعَبُوا﴾: في دنياهم.

﴿حَتَّىٰ يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾﴿٨٣﴾: أي القيامة. وهو دلالة علىٰ أنّ قولهم هذا جهل واتباع هوى، وأنّهم مطبوع علىٰ قلوبهم معذّبون في الآخرة.

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَفِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ﴾: مستحقّ لأن يُعبَد فيهما. والظرف متعلّق به لأنّه بمعنىٰ: المعبود، أو متضمّن معناه؛ كقولك: وهو حاتم في البلد، وكذا فيمن قرأ[8]: «الله»، والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلّق الخبر والعطف عليه، ولايجوز جعله خبراً له لأنّه لايبقى له عائد، لكن لو جُعل صلة وقُدّر لإلٰه[9] مبتدأ محذوف يكون به جملة مبيّنة للصلة دالة علىٰ أنّ كونه في السماء بمعنىٰ الألوهيّة دون الاستقرار.

وفيه نفي الآلهة السماويّة والأرضيّة، واختصاصه باستحقاق الألوهيّة.

---

١. كذا في المصدر وفي ق ورد العبارة الأخيرة هكذا: وهو عرش وصف الوحدانيّة لأقوام أشركوا.
٢. يوجد في ق، المصدر.
٣. كذا في المصدر وفي النسخ: قوم.
٤. المائدة /٦٤.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.
٧. ليس في م، ي، ر.
٨. أنوار التنزيل ٢/٣٧٢.
٩. المصدر: الإله.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم ﷺ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوشاكر الديصانيّ: إنّ في القرآن آية هي قولنا.

قلت: وما هي ؟

فقال: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله».

فلم أدر بما أجيبه، فحججت فأخبرت أبا عبدالله عليه السلام قال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة ؟ فإنّه يقول: فلان، فقل له: ما اسمك بالبصرة ؟ فإنه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربّنا في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، و في القفار إله، وفي كلّ مكان إله.

قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته.

فقال: هذه نُقِلت من الحجاز.

وفي تفسير عليّ إبراهيم [٢]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن منصور، عن أبي أسامة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله».

فنظرتُ، والله، إليه وقد لزم الأرض وهو يقول: والله [٣] عزّ وجلّ الذي هو، والله ربّي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الله.

وفي كتاب الاحتجاج [٤] للطبرسي ﷺ: عن عليّ عليه السلام وفيه: وقوله: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله»، وقوله [٥]: «و هو معكم أينما كنتم»، وقوله [٦]: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم». فإنّما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركّبها فيهم على جميع خلقه، وإنّ فعلهم فعله.

---

١. الكافي ١٢٨/١_١٢٩، ح ١٠.
٢. تفسير القمّي ٢٨٩/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عبدالله» بدل «عزّوجلّ».
٤. الاحتجاج /٢٥٠.
٥. الحديد /٤.
٦. المجادله /٧.

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾﴿٨٤﴾: كالدّليل علىٰ سابقه.

﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾: كالهواء.

﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾: العلم[1] بالساعة التي تقوم القيامة فيها.

﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾﴿٨٥﴾: للجزاء.

وقرأ[2] نافع وابن عامر وأبو عمرو وحمزة وعاصم وروح بالتاء، علىٰ الالتفات للتهديد[3].

﴿ وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾: أي من دون الله.

﴿ الشَّفَاعَةَ ﴾: كما زعموا أنّهم شفعاؤهم عندالله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: هم الذين عُبدوا في الدنيا لايملكون الشفاعه لمن عبدهم.

﴿ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾﴿٨٦﴾: بالتوحيد.

والاستثناء متّصل[5] إن أريد بالموصول كلّ ما عُبد من دون الله، لاندراج الملائكة والمسيح فيه. ومنفصل إن خُصّ بالأصنام.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[6]: قال الصادق عليه السلام: القضاة أربعة: ثلاثة في النار وواحد في الجنّة؛ رجل قضى بجور وهو يعلم أنّه جور فهو في النار، ورجل قضى بجور وهو لايعلم أنّه جور فهو في النار، ورجل قضى بالحقّ وهو لايعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾: سألت العابدين، والمعبودين.

﴿ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾: لتعذّر المكابرة فيه من فرط ظهوره.

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٢/٣٧٣.
٣. المصدر: بالتهديد.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٨٩ ـ ٢٩٠.
٥. ليس في ي.
٦. الفقيه ٣/٣، ح ٦.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، جميعاً، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام: ما معنىٰ الواحد؟

فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانيّة، لقوله [٢] «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله».

محمّد بن يحيىٰ [٣]، عن محمّد بن الحسن [٤]، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ [٥]، [وعقبة] [٦]، جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلق الخلق، فخلق من أحبّ ممّا أحبّ فكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة، وخلق من أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمّ بعثهم في الظلال.

فقلت: وأيّ شيء الظلال؟

قال: ألم تر إلىٰ ظلّك في الشمس شيئاً وليس بشيء، ثمّ بعث الله فيهم النبيّين يدعوهم [٧] إلىٰ الإقرار بالله، وهو قوله: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله». ثمّ دعاهم [٨] إلىٰ الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم وأنكر بعض، ثمّ دعاهم [٩] إلىٰ ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ، وأنكرها من أبغض، وهو قوله [١٠]: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: كان التكذيب ثَمَّ.

﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (٨٧): يُصْرَفون من عبادته إلىٰ عبادة غيره.

---

١. الكافي ١١٨/١، ح ١٢.
٢. المصدر: كقوله.
٣. نفس المصدر ١٠/٢ ح ٣.
٤. المصدر: الحسين.
٥. ق، ش، م: الجعفري.
٦. ليس في ق، ش.
٧. في المصدر بدل العبارة الأخيرة: ثمّ بعث منهم النبيّين فدعوهم.
٨. المصدر: دعوهم.
٩. المصدر: دعوهم.
١٠. يونس /٧٤.

﴿وَقِيلِهِ﴾: وقول الرسول.

ونصبه للعطف على سرّهم، أو على محلّ «الساعة»، أو لإضمار فعله؛ أي وقال: قيله.

وجرّه عاصم وحمزة عطفاً على «الساعة».

وقرئ[1] بالرفع، على أنّه مبتدأ خبره.

﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾: أو معطوف على «علم الساعة» بتقدير مضاف.

وقيل[2]: هو قسم منصوب بحذف الجارّ، أو مجرور بإضماره، أو مرفوع بتقدير: وقيله يا ربّ قسمي، و«إنّ هؤلاء» جوابه.

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾: فأعرض عن دعوتهم [آيساً عن إيمانهم][3].

﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾: [تسليم منكم ومتاركة][4].

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٩﴾: تسلية للرسول وتهديد لهم.

وقرأ[5] ابن عامر ونافع بالتاء، على أنّه من المأمور بقوله لهم.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن الحسن[7] وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو[8]، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث طويل: ثمّ أنزل الله [جلّ ذكره عليه][9] أن أعلن فضل وصيّك.

فقال: ربّ، إنّ العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب ولم يُبعَث إليهم نبيّ،

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٧٣/٢.

٣. ليس في ق.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٢٩٣/١-٢٩٤، ح ٢.

٧. المصدر: الحسين.

٨. ق، ش: عمر.

٩. من المصدر.

ولا يعرفون فضل نبوّات[١] الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي.

فقال الله: «ولا تحزن عليهم» «وقل سلام فسوف يعلمون». فذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم.

وفي بصائر الدرجات[٢]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالصمد [ابن بشير][٣] قال: ذكر أبو عبدالله عليه السلام[٤] بدء الأذان[٥] وقصّته[٦] في إسراء النبيّ صلى الله عليه وآله [حتّىٰ قال:][٧] حتّىٰ انتهى إلىٰ سدرة المنتهىٰ.

قال: فقالت السدرة: ما جازني[٨] مخلوق قبلُ.

قال[٩]: «ثمّ دنىٰ فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنىٰ، فأوحى إلىٰ عبده ما أوحى».

قال: فدُفِع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

...إلىٰ قوله: وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربّ، إنّ هؤلاء قوم لايؤمنون.

فقال الله تعالىٰ: «فاصفح عنهم وقل[١٠] سلام فسوف يعلمون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: متّصلاً بما سبق من قوله: لمن عبدهم. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ، إنّ هؤلاء قوم لايؤمنون.

فقال الله تعالىٰ: «فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون».

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. البصائر/٢١٠ـ٢١١، ح ١.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: ذكر عند أبي عبدالله.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: الاداب.

٦. المصدر: قصّة الأذان.

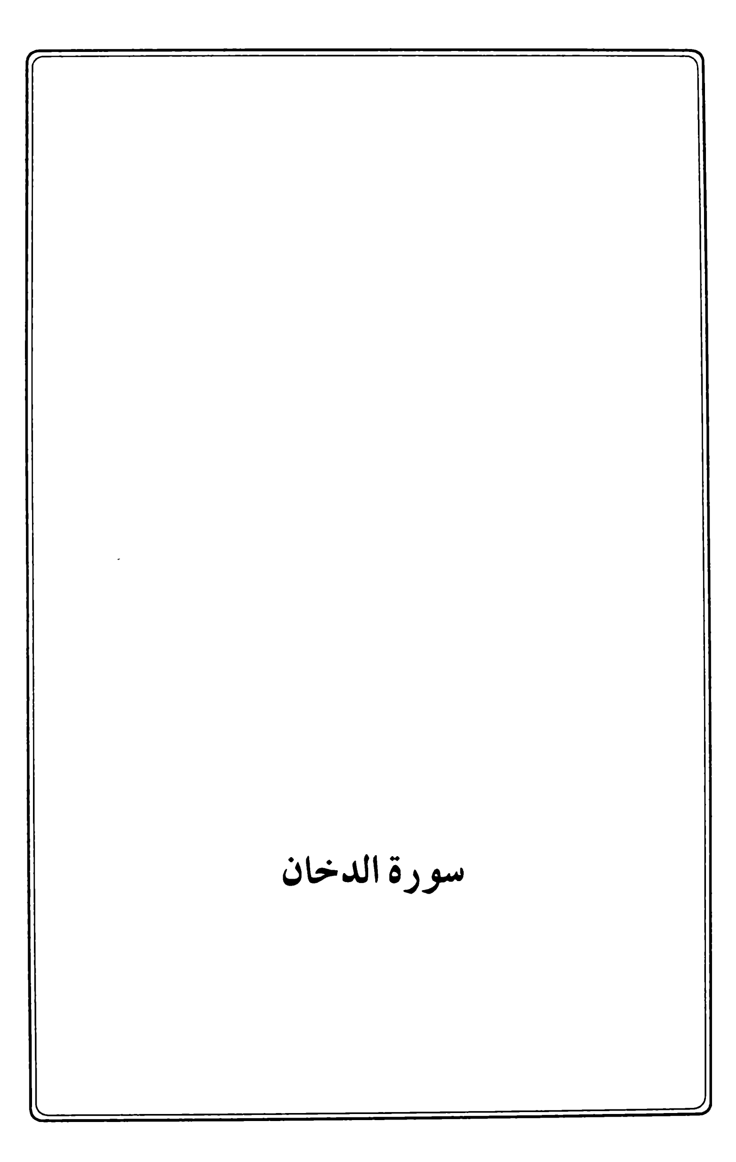
٧. ليس في المصدر.

٨. ق، ش: ما جاز في. وفي المصدر: ما جاوزني.

٩. ليس في ق، ش، م.

١٠. المصدر: قد.

١١. تفسير القمّي ٢/٢٩٠.



سورة الدخان

سورة الدخان

مكّيّة، إلّا قوله تعالىٰ: «إنّا كاشفوا العذاب». (الآية)

وهي سبع، أو تسع وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي حمزة قال: [قال أبو جعفر عليه السلام:][2] من أدمن علىٰ قراءة سورة الدخان[3] في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وظلّله تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه.

وفي مجمع البيان[4]: وروى أبوحمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة الدخان في فرائضه. ونقل مثل ما نقلناه [عن ثواب الأعمال][5] سواء.

أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة، غفر له.

أبو هريرة[6]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة الدخان في ليلته أصبح يستغفر له ألف ملك.

وعنه[7] [عن النبيّ صلى الله عليه وآله][8] قال: من قرأها في ليلة جمعة، أصبح مغفوراً له.

أبو أسامة[9]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، بنى الله له بيتاً في الجنّة.

---

١. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: من قرأ سورة الدخان.

٤. مجمع البيان ٥/٦٠.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

٨. من المصدر.

٩. نفس المصدر والموضع. وفيه أبو أمامة.

وفي أصول الكافي[١]: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: يا ابن رسول الله، كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة؟

قال: إذا أتى شهر رمضان، فاقرأ سورة الدخان في كلّ ليلة مائة مرّة، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين، فإنّك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه.

﴿حم﴾ (١): قد مرّ بعض معانيه.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢): القرآن. والواو للعطف إن كان «حم» مقسماً به وإلّا فللقسم[٣]، والجواب قوله[٤]:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾: قيل[٥]: في ليلة القدر. أو البراءة ابتدى فيها إنزاله. أو أُنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا من اللوح [المحفوظ][٦] ثمّ أُنزل على الرسول نجوماً، وبركتها لذلك، فإنّ نزول القرآن سبب المنافع الدينيّة والدنيويّة. أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة، وإجابة الدعوه، وقسم النعمة، وفصل الأقضية.

وفي مجمع البيان[٧]: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة»؛ أي أنزلنا القرآن، والليلة المباركة هي ليلة القدر. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (٣): استئناف يبيّن المقتضي للإنزال، وكذلك قوله:

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٤): فإنّ كونها مفرق الأمور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزّل فيها القرآن، الذي هو من عظائمها.

ويجوز أن يكون صفة «لليلة مباركة» وما بينهما اعتراض.

---

١. الكافي ٢٥٢/١، ح ٨.
٢. معاني الأخبار /٢٢، ح ١.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٣/٢. وفي النسخ: إن كان «حم» مقسماً بها وإلّا فالقسم.
٤. ليس في ق، ش.
٥. أنوار التنزيل ٣٧٣/٢.
٦. من المصدر.
٧. المجمع ٦١/٥.

وقرئ [١]: «يُفرَّق» بالتشديد. و«يفرق كلَّ»؛ أي يفرقه الله. و«نفرق» بالنون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀ [٢]: «إنّا أنزلناه»؛ يعني: القرآن. «في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين» وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلىٰ البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزل من البيت المعمور علىٰ رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة [٣]. «فيها يفرق»؛ أي في ليلة القدر. «كلّ أمر حكيم»؛ أي يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشيئة، يقدم مايشاء ويؤخّر مايشاء من الآجالِ والأرزاق والبلايا والأعراض [والأمراض] [٤] ويزيد فيها مايشاء وينقص مايشاء، ويلقيه رسول الله ﷺ إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام ويلقيه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتّىٰ ينتهي ذلك إلىٰ صاحب الزمان، ويشترط له فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير. قال: حدّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام.

وحدّثني [٥] أبي عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن أبي المهاجر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا المهاجر، لاتخفى علينا ليلة القدر، وإنّ الملائكة يطوفون بنا فيها.

وفي أصول الكافي [٦]: بإسناده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تعالىٰ في ليلة القدر: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» [يقول: ينزل فيها كلّ أمر حكيم،] [٧] والمحكم ليس بشيئين إنّما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب [٨] فقد حكم بحكم الطاغوت، إنّه لينزل في ليلة

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣٧٤.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٩٠.
٣. المصدر: في طول (ثلاث و ـ ظ) عشرين سنة.
٤. يوجد في ق، ش، المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الكافي ١/٢٤٨، ح ٣.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصيب.

القدر إلىٰ وليّ الأمر[١] تفصيل[٢] الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوىٰ ذلك كلّ[٣] يوم علم الله ﷻ ذكره الخاصّ و[٤] والمكنون العجيب المخزون مثل ماينزل في تلك الليلة من الأمر. ثمّ قرأ: «و لو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفذت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم»[٥].

وبإسناده[٦] إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنّا أنـزلناه» تفلجوا[٧]، فو الله، إنّها لحجّة الله علىٰ الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّها لسيّدة ديـنكم، وإنّها لغاية علمنا.

يا معشر الشيعة، خاصموا بـ«حم والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كـنّا منذرين» فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

يا معشر الشيعة، يقول الله[٨]: «و إن من أمّة إلّا خلا فيها نذير».

قيل: يا أباجعفر، نذيرها محمّد صلى الله عليه وآله.

قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حيّ من البعثة في أقطار الأرض؟

فقال السائل: لا.

قال أبوجعفر عليه السلام: أرأيت بعيثه أليس نذيره؛ كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثته من الله نذير؟

فقال: بلىٰ.

قال: فكذلك لم يمت محمّد إلّا وله بعيث نذير.

فإن قلت: لا، فقد ضيّع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمّته.

---

١. ن، ت، م، ي، ر: الله.

٢. كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: تفسير.

٣. في ق زيادة: أمر.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. لقمان/٢٧.

٦. نفس المصدر ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ح ٦.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفلحوا.

٨. فاطر ٢٤.

قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلىٰ، إن وجدوا له مفسّراً.

قال: وما فسّره رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: بلىٰ، قد فسّره لرجل واحد، وفسّر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (الحديث)

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب [عن أبي حمزة][٢]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قُبض أميرالمؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ في مسجد الكوفة، فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: أيّها الناس، إنّه قد قبض في هذه الليلة رجل ماسبقه الأوّلون ولايدركه الآخرون. والله، لقد قُبض في الليلة التي قُبض فيها وصي موسى يوشع بن نون، والليلة التي عُرِج فيها بعيسى بن مريم، والليلة التي نزل فيها القرآن. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أحمد بن مهران[٣] وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصرانيّ، فقال: إنّي أسألك، أصلحك الله[٤].

فقال: سل.

فقال: أخبرني عن كتاب الله الذي أُنزل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله ونطق به، ثمّ وصفه بما وصفه فقال: «حم والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين [فيها يفرق كلّ أمر حكيم][٥]» ما تفسيرها في الباطن؟

---

١. نفس المصدر ١/٤٥٧، ح ٨.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر ٤٧٨ـ٤٧٩، ح ٤.

٤. في ق، ش، زيادة: خيرا.

٥. من المصدر.

فقال: أمّا «حم» فهو محمّد ﷺ. وهو في كتاب هود الذي أُنزل عليه، وهو منقوص الحروف. وأمّا «الكتاب المبين» فهو أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام. وأمّا «الليلة» ففاطمة. وأمّا قوله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، [و رجل حكيم][١].

فقال الرجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال.

فقال: إنّ الصفات تشتبه، ولكنّ الثالث من القوم أصف لك مايخرج من نسله، وإنّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا، وقديماً ما فعلتم.

قال له النصراني: إنّي لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك، وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه، والله، لقد أعطاك الله من فضله وقسم عليك من نعمه مالايخطره الخاطرون ولايستره الساترون ولايكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحقّ كلّما ذكرت. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر[٣] بن أذينة، عن الفضيل وزرارة ومحمّد بن مسلم، عن حمران أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة».

قال: نعم، ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر، قال الله عزّ وجلّ: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» قال: يقدّر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السَّنة[٤] إلىٰ مثلها من قابل، خيرو شر وطاعة ومعصية ومولود وأجل و[٥] رزق، فما قُدِّر في تلك السنة وقُضي المحتوم، ولله فيه المشيئة. (الحديث)

محمّد بن يحيىٰ[٦]، [عن محمّد بن أحمد][٧]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي عبدالله

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. الكافي ٤/١٥٧ـ١٥٨، ح ٦.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الليلة.
٥. المصدر أو.
٦. نفس المصدر ١٥٨/، ح ٨.
٧. من المصدر.

المؤمن، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعته يقول، وناس يسألونه يقولون: الأرزاق تُقسَّم ليلة النصف من شعبان.

قال: فقال: لا، والله، ما ذلك إلّا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، فإنّ في [ليلة][١] تسع عشرة يلتقي الجمعان، وفي ليلة إحدى وعشرين يفرق كلّ أمر حكيم، وفي ليلة ثلاث وعشرين يمضي ما أراد الله ﷻ من ذلك، وهي ليلة القدر التي قال الله تعالىٰ: «خير من ألف شهر».

قال: قلت: ما معنىٰ قوله: «يلتقي الجمعان»؟

قال: يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيره وإرادته وقضائه.

قال: قلت: فما معنىٰ يمضيه في ثلاث وعشرين؟

قال: إنّه يفرقه في ليلة [إحدىٰ وعشرين][٢] إمضاه[٣]، ويكون له فيه البداء، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه فيكون من المحتوم الذي لايبدو له فيه.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن بن عليّ، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار بن موسى الساباطيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان فقل: اللهم.

... إلىٰ أن قال: واجعل فيما تقضي وتقدّر من الأمر المحتوم فيما يفرق[٥] من الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الذي لايُرَدّ ولايُبدَّل، أن تكتبني من حجّاج بيتك الحرام.

وفي روضة الكافي[٦]: حميد بن زياد، عن الحسن[٧] بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن عديس[٨]، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يفرق في ليلة

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: [إمضاؤه].
٤. نفس المصدر /٧١، ح ٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فيها.
٦. الكافي ٨٢/٨، ح ٤٠.
٧. ق، ش، المحسن.
٨. ق، ش: عدليس.

القدر ما كان من شدّة أو رخاء أو مطر، يقدّر[١] مايشاء [الله ﷻ][٢] أن يقدّر إلىٰ مثلها من قابل.

وفي تهذيب الأحكام[٣]، بإسناده إلىٰ زرارة: عن أحدهما عليهما السلام قال: في ليلة تسع عشرة يكتب فيها وفد الحاجّ، وفيها يُفرَق كلّ أمر حكيم. (الحديث)

أبوالصباح الكنانيّ[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان ليلة القدر، وفيها يفرق كلّ أمر حكيم، نادى منادٍ تلك الليلة من بطنان العرش: إنّ الله قد غفر لمن أتى قبر الحسين في هذه الليلة.

وفي بصائر الدرجات[٥]: أحمد بن محمّد، عن عمر بن العزيز، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة البصريّ، [و عن عمرو][٦]، عن ابن أبي عمير، عمّن رواه، عن هشام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم».

قال: تلك ليلة[٧] القدر يُكتَب فيها وفد الحاجّ، وما يكون فيها من طاعة أو معصية أو حياة أو موت، ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء ثمّ يلقيه إلىٰ صاحب الأرض.

قال [الحارث بن المغيرة البصري][٨]: فقلت: ومن صاحب الأرض؟

قال: صاحبكم.

العبّاس بن معروف[٩]، عن سعدان بن مسلم، عن عبدالله بن سنان قال: سألته عن النصف من شعبان.

فقال: ما عندي فيه شيء، ولكن إذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، قُسِّم فيها الأرزاق وكُتِب فيها الآجال، وخرج فيها صكاك الحاجّ، واطّلع الله علىٰ عباده فغفر

---

١. المصدر: بقدر.
٢. من المصدر.
٣. التهذيب ١٩٦/٤، ح ٥٦١.
٤. نفس المصدر ٤٩/٦، ح ١١١.
٥. البصائر /٢٤١، ح ٤.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ق.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ابن الحارث» مكان ما بين المعقوفتين.
٩. نفس المصدر /٢٤٠ وح ٣.

الله لهم إلّا شارب خمر مسكر[١] فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين فيها يفرق كلّ أمر حكيم [ثمّ][٢] ينهي ذلك ويمضي.

قلت: إلىٰ من؟

قال: إلىٰ صاحبكم، ولولا ذلك لم يعلم.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا عليه السلام مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإذا قيل: فلِمَ جعل الصوم في شهر رمضان دون سائر الشهور؟

قيل: لأنّ شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه [القرآن، وفيه فرق بين الحقّ والباطل؛ كما قال الله[٤]: «شهر رمضان الذي أُنزل فيه][٥] القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدىٰ والفرقان». وفيه نبّئ محمّد صلى الله عليه وآله. وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها يفرق كلّ أمر حكيم، وهو رأس[٦] السنة يُقدّر فيها ما يكون في السنة من خير أو شرّ أو مضرّة أو منفعة أو أجل أو رزق، ولذلك سُمّيت ليلة القدر.

وفي كتاب علل الشرائع[٧]، بإسناده إلىٰ الحسين بن يزيد النوفليّ[٨]: عن عليّ بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: من نام[٩] في الليلة التي يُفرَق فيها كلّ أمر حكيم، لم يحجّ تلك السنة، وهي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان؛ لأنّ فيها يُكتَب وفد الحاجّ، وفيها تُكتَب الأرزاق والآجال، وما يكون من السنة إلىٰ السنة.

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطبرسي رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفي

---

١. ق، ش، المصدر: شارب الخمر.
٢. من المصدر.
٣. العيون ١١٥/٢، ح ١.
٤. البقرة /١٨٥.
٥. يوجد في ق، المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من. وفي ش: «وفيها رأس» بدل «و هو رأس» وفي ن، ت، م، ي، ر: «و فيها رأى».
٧. العلل /٤٢٠، ح ٣.
٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٨/١. وفي النسخ: الحسين بن زيد النوفلي.
٩. المصدر: من لم يكتب له.
١٠. الاحتجاج /٢٥٢.

بعد أن ذكر الحجج، [قال السائل: من هؤلاء الحجج؟][١].

قال: هم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله، الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله[٢] فيهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وقال[٣] فيهم: «ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم».

قال السائل: ما ذلك الأمر؟

قال: الذي به تنزّل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم، من خلق ورزق وأجل وعمل [و عمر][٤] وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض والمعجزات التي لاتنبغي إلّا لله وأصفيائه والسَّفَرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال[٥]: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله». و[٦] هم بقيّة الله؛ يعني: المهديّ عليه السلام[٧] يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً، ومن آياته الغيبة والاكتتام[٨] عند عموم الطغيان وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرّفتك بأنّه للنبيّ صلى الله عليه وآله دون غيره، لكان الخطاب يدلّ على فعل ماضٍ غير دائم ولامستقبل، ولقال: نزلت الملائكة وفرق كلّ أمر حكيم، ولم يقل: «تنزّل الملائكة» [و «يفرق كلّ أمر حكيم»][٩].

﴿أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا﴾: أي أعني بهذا الأمر. أمراً حاصلاً من عندنا على مقتضى حكمتنا، وهو مزيد تفخيم للأمر.

ويجوز أن يكون حالاً من «كلّ»، أو «أمر» أو ضميره المستكنّ في «حكيم» لأنّه

---

١. ليس في ق.
٢. النساء /٥٩.
٣. النساء /٨٣.
٤. من المصدر.
٥. البقرة /١١٥.
٦. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.
٧. في ق، ش، زيادة: الذي.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحلول الغيب والاكتام.
٩. ليس في ق، ش.

موصوف، وأن يكون المراد به: مقابل النهي وقع مصدراً «ليفرق» أو لفعله مضمراً، من حيث إنّ الفرق به. أو حالاً من أحد ضميري «أنزلناه»، بمعنى: آمرين، أو مأموراً.

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾٥ ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: بدل من «إنّا كنّا منذرين»؛ أي إنّا أنزلنا القرآن، لأنّ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلىٰ العباد لأجل الرحمة عليهم، ووضع «الرب»[1] موضع الضمير للإشعار بأنّ الربوبيّة اقتضت ذلك، فإنّه أعظم أنواع التربية. أو علّة «ليفرق» أو «أمراً»، و«رحمة» مفعول به، أي يفصل فيها كلّ أمر حكيم. أو تصدر الأوامر من عندنا، لأنّ من شأننا أن نرسل رحمتنا، فإنّ فصل كلّ أمر من قسمة الأرزاق وغيرها وصدور الأوامر الإلهيّة من باب الرحمة.

وقرئ[2]: «رحمةٌ» على: تلك رحمة.

وفي أصول الكافي[3]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر الباقر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟

فقل: من لا يختلف في علمه.

فإن قالوا: فمن هو ذاك؟

فقل: كان رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ذلك، فهل بلّغ أم لا؟

فإن قالوا: قد بلّغ.

فقل: هل مات صلى الله عليه وآله والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟

فإن قالوا: لا.

فقل: إنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤيّد، ولا يستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا من يحكم بحكمه، وإلّا من[4] يكون مثله إلّا النبوّة، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف في علمه أحداً، فقد ضيّع من في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده.

---

١. يوجد في ق، ش.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.
٣. الكافي ٢٤٥/١ ـ ٢٤٦، ح ١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «والأمر» بدل «وإلّا من».

فإن قالوا: فإنّ علم رسول الله كان من القرآن[١].

فقال: «حم والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة ـ إلىٰ قوله ـ إنّا كنّا مرسلين».

فإن قالوا لك: لا يرسل الله إلّا إلىٰ نبيّ[٢].

فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يفرق[٣] فيه هو من الملائكة والروح والتي تتنزّل من سماء إلىٰ سماء، أو من سماء إلىٰ الأرض؟

فإن قالوا: من سماء إلىٰ سماء، فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلىٰ معصية.

فإن قالوا: من سماء إلىٰ أرض، وأهل الأرض أحوج الخلق إلىٰ ذلك.

فقل: فهل لهم[٤] بدّ من سيّد[٥] يتحاكمون إليه؟

فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حكمهم.

فقل: «الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور ـ إلىٰ قوله ـ خالدون»[٦].

ولعمري ما في الأرض ولا في السماء وليّ لله إلّا وهو مؤيّد، ومن أُيّد لم يخطئ، وما في الأرض عدوّ لله إلّا وهو مخذول، ومن خُذل[٧] لم يُصِب؛ كما أنّ الأمر لابدّ من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض، كذلك لابدّ من والٍ.

فإن قالوا: لا نعرف هذا.

---

١. قال المحدّث الكاشاني ﵀: هذا إيراد سؤال على الحجّة، تقريره: أنّ علم رسول ﷺ لعلّه كان من القرآن فحسب ليس ما يتجدّد في شيء. فأجاب بأنّ الله سبحانه يقول: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم أمراً من عندنا إنّا كنّا مرسلين» فهذه الآية تدلّ على تجدّد الفرق والإرسال في تلك الليلة المباركة بانزال الملائكة والروح فيها من السماء إلى الأرض دائماً، فلابدّ من وجود من يرسل إليه الأمر دائماً.

٢. قال المجلسي ﵀ هذا سؤال آخر، تقديره: أنّه يلزم ممّا ذكرتم جواز إرسال الملك إلى غير النبيّ مع أنّه لا يجوز ذلك، فأجاب عنه بمدلول الآية التي لا مردّ لها.

٣. في ق زيادة: الله.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لهم هل» بدل «فهل لهم».

٥. ق، ش، م، ي: سند.

٦. البقرة /٢٥٧.

٧. ق، ش، م: خذله.

فقل لهم: قولوا ما أحببتم، أبى [١] الله تعالىٰ بعد محمّد ﷺ أن يترك العباد ولا حجّة عليهم.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦): يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم. وهو وما بعده تحقيق لربوبيّته، وأنّها لاتحقّ إلّا لمن هذه صفاته.

﴿رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: خبر آخر، أو استئناف.

وقرأ [٢] الكوفيّون بالجرّ، بدلاً من «ربّك».

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٧): أي إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم. أو إن كنتم موقنين [٣] في إقراركم، إذا سُئلتم: من خلقها؟ فقلتم: الله، علمتم أنّ الأمر كما قلنا. أو إن كنتم مريدين اليقين، فاعلموا ذلك.

﴿لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا خالق سواه.

﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: كما تشاهدون.

﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨): وقرئتا [٤] بالجرّ، بدلاً [من «ربّك»] [٥].

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ (٩): ردّ لكونهم موقنين.

﴿فَارْتَقِبْ﴾: أي فانتظر لهم.

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠): قيل [٦]: يوم شدّة ومجاعة، فإن الجائع يرىٰ بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره، أو لأنّ الهواء يظلم عام القحط لقلّة الأمطار وكثرة الغبار، أو لأنّ العرب تسمّي الشرّ الغالب: دخاناً، وقد قُحطوا حتّىٰ أكلوا جيف الكلاب وعظامها.

وإسناد الإتيان إلى السماء، لأنّ ذلك يكفه عن الأمطار.

---

١. ت، م، ر: إلى.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.
٣. يوجد في ق، ش.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان[١]: وذلك أنّ رسول الله ﷺ دعا على قومه لمّا كذّبوه، فقال: اللهمّ اجعل[٢] سنيناً كسني يوسف. فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة.

وقيل[٣]: يوم ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة، لما رُوي أنّ رسول الله ﷺ لمّا قال: أوّل الآيات الدخان[٤]، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن إبين[٥] تسوق الناس إلى المحشر.

قيل: وما الدخان؟

فتلا رسول الله ﷺ الآية، وقال: يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أمّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام، وأمّا الكافر فهو كالسّكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره.

وقيل[٦]: يوم القيامة، والدخان يتحمل المعنيين. وهو بعيد عن سياق الآية.

وفي جوامع الجامع[٧]: «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين». واختلف في الدخان، فقيل: إنّه دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة، يدخل في أسماع الكفرة حتّى يكون رأس الواحد كالرّأس الحنيذ[٨]، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلّها كبيت أُوقد فيه[٩] ليس فيه خصاص[١٠]، يمتدّ ذلك أربعين يوماً. وروي ذلك عن عليّ عليه السلام[١١] وابن عبّاس والحسن.

﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾: يحيط بهم، صفة «للدخان». وقوله:

﴿هَذَا عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾(١١) ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ اِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾(١٢): مقدّر بقول وقع حالاً، و«إنّا مؤمنون» وعد بالايمان إن كشف العذاب عنهم.

---

١. المجمع ٦٢/٥.
٢. ليس في م، ي، ر.
٣. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.
٤. ن، ت، م، ي، ر: الدجّال.
٥. إبين بكسر الهمزة وفتحها: اسم رجل بنى هذه البلدة وسكن بها.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الجوامع ٤٣٨/.
٨. أي المشوي.
٩. في ر زيادة: النار.
١٠. الخَصاص: الفرجة والخلّة.
١١. ليس في ق، ش، م.

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾: من أين لهم، وكيف يتذكّرون بهذه الحالة ؟!

﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾﴿١٣﴾: يبيّن لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأذكار من الآيات والمعجزات.

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾﴿١٤﴾: قال بعضهم: يعلّمه غلام أعجميّ لبعض ثقيف، وقال آخرون: إنّه مجنون.

﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾: بدعاء النبيّ ﷺ فإنّه دعا فرُفِع القحط.

﴿قَلِيلاً﴾: كشفاً قليلاً[1] أو زماناً قليلاً وهو ما بقي من أعماركم.

﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾﴿١٥﴾: إلى الكفر غِبَّ[2] الكشف.

ومن فسّر الدخان بما هو من الأشراط، قال: إذا جاء الدخان غوّث الكفّار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين، فريثما يكشفه عنهم يرتدّون.

ومن فسّره بما في القيامة، أوّله بالشرط والتقدير.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾: يوم القيامة، أو يوم بدر. ظرف لفعل دلّ عليه ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾﴿١٦﴾: لا «لمنتقمون» فإنّ «إنّ» تحجزه عنه[3]. أو بدل من «يوم تأتي».

وقرئ[4]: «نبطش»؛ أي نجعل البطشة الكبرىٰ باطشة بهم. أو نحمل الملائكه علىٰ بطشهم، وهو التناول بصولة.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: امتحنّاهم بإرسال موسى إليهم. أو أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع الرزق عليهم.

وقرئ[5] بالتشديد، للتأكيد أو لكثرة القوم[6].

﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾﴿١٧﴾: علىٰ الله وعلىٰ المؤمنين. أو في نفسه، لشرف نسبه و فضل حسبه.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. بمعنى: بَعْدَ.

٣. لأنّ ما بعد «إنّ» لايعمل فيما قبلها.

٤. أنوار التنزيل ٣٧٥/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. لأنّ باب التفعيل قد يكون لكثرة المفعول.

﴿اَنْ اَدُّوا اِلَيَّ عِبَادَ اللهِ﴾: بأن أدّوهم إليّ وأرسلوهم معي. أو بأن أدّوا إليَّ حقّ الله من الإيمان وقبول الدعوة، يا عباد الله.

ويجوز أن تكون «أن» مخفّفة، أو مفسِّرة لأنّ مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة.

﴿اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ﴾﴿١٨﴾: غير متّهم لدلالة المعجزات علىٰ صدقه، أو لائتمان الله إيّاه علىٰ وحيه، وهو علّة الأمر.

﴿وَاَنْ لاَ تَعْلُوا عَلَىٰ اللهِ﴾: ولاتتكبّروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله. [و «أن» ك«أن» الأولىٰ في وجوهها][1].

﴿اِنِّي اٰتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾﴿١٩﴾: علة للنهي، ولذكر الأمين مع الأداء، والسلطان مع العلاء، شأن لايخفى[2].

﴿اِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: التجأت إليه، وتوكّلت عليه.

﴿اَنْ تَرْجُمُونِ﴾﴿٢٠﴾: أن تؤذوني ضرباً، أو شتماً. أو أن تقتلوني.

وقرئ[3]: عذت[4] بالإدغام.

﴿وَاِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾﴿٢١﴾: فكونوا بمعزل منّي لاعليَّ ولا لي ولا تتعرّضوا لي بسوء، فإنّه ليس جزاء من دعاكم إلىٰ ما فيه فلاحكم ذلك.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾: بعد ما كذّبوه.

﴿اَنَّ هٰؤُلَاءِ﴾: بأنّ هؤلاء.

﴿قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾﴿٢٢﴾: وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به، ولذلك سمّاه: دعاءً.

وقرئ[5] بالكسر[6]، علىٰ إضمار القول.

﴿فَاَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً﴾: أي فقال: إن كان الأمر كذلك فأسر.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. يوجد في ن، ت، ى.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٥/٢.

٤. ليس في ق، ش، م، ن، ت. وفي المصدر: عدت.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ي، ر.

وقرئ[١] بوصل الهمزة، من سرى.

﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾(٣٣): يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم.

﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾: مفتوحاً ذافجوة واسعة. أو ساكناً علىٰ هيئته بعدما جاوزته، ولا تضربه بعصاك، ولا تغيّر منه شيئاً ليدخله القبط.

﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾(٢٤): وقرئ[٢] بالفتح، بمعنىٰ: لأنّهم.

﴿كَمْ تَرَكُوا﴾: كثيراً تركوا.

﴿مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾(٢٥) ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾(٢٦): محافل مزيّنة، ومنازل حسنة.

﴿وَنَعْمَةٍ﴾: وتنعّم.

﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾(٢٧): متنعّمين.

وقرئ[٣]: «فكهين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: النعمة في الأبدان.

وقوله: «فاكهين»؛ أي فاكهين للنساء.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها. أو الأمر كذلك.

﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾: عطف علىٰ الفعل المقدّر، أو علىٰ «تركوا».

﴿قَوْماً آخَرِينَ ﴾(٢٨): ليسوا منهم في شيء، وهم بنو إسرائيل.

وقيل[٥]: غيرهم، لأنّهم لم يعدوا إلىٰ مصر.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: قيل[٦]: مجاز عن عدم[٧] الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم؛ كقولهم: بكت عليهم السماء والأرض[٨] وكسفت لمهلكهم[٩] الشمس، في نقيض ذلك ومنه: مارُوي في الأخبار، أنّ المؤمن ليبكي عليه مصلاّه، ومحلّ عبادته، ومصعد عمله، ومهبط رزقه.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر ٣٧٦/.

٤. تفسير القمّي ٢٩١/٢.

٥. أنوار التنزيل ٣٧٦/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق.

٩. كذا في المصدر. و في النسخ: بمهلكهم.

وقيل[١]: تقديره: فما بكت عليهم أهل[٢] السماء والأرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: حدّثني أبي، [عن جدّه][٤] عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فقال: «فما[٥] بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين».

ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال: لكنّ هذا لتبكينّ[٦] عليه السماء والأرض، وما بكت السماء والأرض إلّا علىٰ يحيىٰ بن زكريا والحسين بن عليّ عليهما السلام.

قال: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام دمعة حتّىٰ تسيل علىٰ خدّه، بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً[٧].

وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّىٰ يسيل[٨] علىٰ خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة.

وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّىٰ يسيل[٩] دمعه علىٰ خدّيه من مضاضة[١٠] ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذىٰ وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ي.
٣. تفسير القمّي ٢/٢٩١ـ٢٩٢.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ن، المصدر: وما
٦. ن، المصدر: ليبكين.
٧. الأحقاب ـ جمع حقب ـ: وهو ثمانون سنة من سنين الآخرة: وقيل: الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً، كلّ حقب سبعون خريفاً، كلّ خريف سبعمائة سنة، كلّ سنة ثلاثمائة وستّون يوماً، كلّ يوم ألف سنة. (مجمع البحرين مادّة «حقب»).
٨. المصدر: تسيل.
٩. المصدر: تسيل.
١٠. كذا في المصدر. وفي ق: خصاصة. وفي ش: خصاصته. وفي ن، ي: مضاضته. وفي ت، م، ر: مضاضة. والمضاضة: وجع المصيبة.

وحدّثني أبي [١]، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذَكَرنا [أو ذُكرنا][٢] عنده، فخرج من عينيه [٣] دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

وفي مجمع البيان [٤]: وروى زرارة بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: بكت السماء علىٰ يحيىٰ بن زكريّا وعلىٰ الحسين بن عليّ أربعين صباحاً [٥].

قلت: فما بكاؤها؟

قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء.

وفي كتاب المناقب [٦] لابن شهرآشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: «فما بكت عليهم السماء والأرض»؛ يعني: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وذلك أنّ عليّاً عليه السلام خرج قبل الفجر متوكّئاً علىٰ عنزة [٧] والحسين خلفه يتلوه، حتّىٰ أتى حلقة [٨] رسول الله صلى الله عليه وآله. [فرمى بالعنزة][٩] ثمّ قال: إنّ الله ذكر أقواماً فقال: «فما بكت عليهم السماء والأرض» [والله][١٠] ليقتلنّه ولتبكينّ السماء عليه.

وقال الصادق عليه السلام [١١]: بكت السماء علىٰ الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم.

عن إسحاق الأحمر [١٢]، عن الحجّة عليه السلام حديث طويل، وفي أواخره: وذُبح يحيىٰ كما ذُبح الحسين عليه السلام. ولم تبك السماء والأرض إلّا عليهما.

وفي مجمع البيان [١٣]: وروى أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما من مؤمن إلّا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. ي، ر، المصدر: عينه.
٤. المجمع ٦٥/٥.
٥. في المصدر زيادة: ولم تبك إلّا عليهما.
٦. المناقب ٥٣/٤ ـ ٥٤.
٧. العنزة ـ محرّكة ـ: شبيه العكّازة، أطول من العصا وأقصر من الرمح.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلفه.
٩. ليس في المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر /٥٤.
١٢. نفس المصدر /٨٤ ـ ٨٥.
١٣. المجمع ٦٥/٥.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١]، بعد أن نقل حديثاً عن الصادق عليه السلام : وقال عليه السلام : إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها، والباب الذي كان يصعد منه عمله، وموضع سجوده.

﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾(٢٩): ممهلين إلىٰ وقت آخر.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾(٣٠): من استعباد فرعون وقتله أبناءهم.

﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾: بدل من «العذاب» علىٰ حذف المضاف. أو جعله عذاباً لإفراطه في التعذيب. أو حال من «المهين» بمعنى: واقعاً من جهته.

وقرئ[٢]: «مَنْ فرعونُ» علىٰ الاستفهام، تنكيراً له لنكر ما كان عليه من الشيطنة.

﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِياً﴾: متكبّراً.

﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾(٣١): في العتوّ والشرارة. وهو خبرثان؛ أي كان متكبّراً مسرفاً. أو حال من الضمير في «عالياً»؛ أي كان رفيع الطبقة من بينهم.

﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ﴾: اخترنا بني إسرائيل.

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: بأنّهم أحقّاء بذلك. أو مع علم منّا بأنّهم يزيّفون في بعض الأحوال.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(٣٢): لكثرة الأنبياء فيهم. أو علىٰ عالمي زمانهم.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت: قال الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام : حدّثني أبي، عن جدّي[٤]، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام : قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله اختارنا معاشر آل محمّد صلوات الله عليهم واختار النبيّين واختار الملائكة المقرّبين، وما اختارهم إلّا علىٰ علم منه بهم أنّهم

---

١. الفقيه ١/٨٤، ح ٣٨٤.
٢. أنوار التنزيل ٢/٣٧٦.
٣. العيون ١/٢١٠، ح ١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن أبيه، عن جدّه» بدل «عن جدّي».

لا يواقعون[١] ما يخرجون به[٢] عن ولايته[٣] وينقطعون به عن عصمته، وينتمون[٤] به إلىٰ المستحقّين لعذابه[٥] ونقمته[٦].

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] روى عمّن رواه، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله: «ولقد اخترناهم علىٰ علم على العالمين». قال: الأئمة من المؤمنين، وفضّلناهم علىٰ من سواهم.

﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ﴾: كفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المنّ والسلوىٰ.

﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ (٣٣): نعمة جليّة، أو اختبار ظاهر.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: يعني: كفّار قريش، لأنّ الكلام فيهم، وقصّة فرعون [وقومه][٨] مسوقة للدلالة علىٰ أنّهم مثلهم في الاصرار علىٰ الضلالة والإنذار عن مثل ما حلّ بهم.

﴿لَيَقُولُونَ﴾ (٣٤) ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ﴾: ما العاقبة ونهاية الأمر إلّا الموتة المزيلة للحياة الدنيويّة، ولا قصد فيه إلىٰ إثبات ثانية؛ كما في قولك: حجّ زيد[٩] الحجّة الأولىٰ ومات.

وقيل[١٠]: لمّا قيل لهم: إنّكم تموتون موتة تعقبها حياة؛ كما تقدّمتكم موتة، كذلك قالوا: «إن هي إلّا موتتنا الأولىٰ»؛ أي ما الموتة التي من شأنها ذلك[١١] إلّا الموتة الأولىٰ.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ (٣٥): بمبعوثين.

﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا﴾: خطاب لمن وعدهم بالنشور؛ من الرسول والمؤمنين.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٦): في وعدكم ليدلّ عليه.

﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾: في القوّة والمنعة.

---

١. ق، ش: لايوافقون.
٢. ليس في المصدر.
٣. ن، م، ي، ر: الولاية.
٤. ن، ت، م، ى، ر: ينتقمون.
٥. ن، ت، م، ى، ر: المستخفّين بعذابه.
٦. كذا في المصدر. وفي ن: همته. وفي غيرها: نعمته.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٤، ح ٢.
٨. ليس في ق.
٩. ق، ش: مزيد.
١٠. أنوار التنزيل ٢/٣٧٦.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك.

﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: في مجمع البيان[1]: هو تبّع الحميريّ الذي سار بالجيوش حتّىٰ[2] حيّر الحيرة، ثمّ أتىٰ سمرقند فهدمها ثمّ بناها، وكان إذا كتب كتب: باسم الذي ملك برّاً وبحراً وضحاً وريحاً. عن قتادة. وسمّي تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس.

وقيل[3]: سمّي: تبّعاً، لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن[4]، والتبابعة[5] اسم ملوك اليمن[6]، فتبع لقب له؛ كما يقال: خاقان لملك الترك، وقيصر لملك الروم، واسمه: سعد أبوبكر[7].

وروى سهل بن سعد[8]، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لاتسبّوا تبّعاً فإنّه كان قد أسلم. [وقال كعب: نعم الرجل الصالح، ذمّ الله قومه ولم يذمّه.][9].

وروى الوليد بن صبيح[10]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ تبّعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتّىٰ يخرج هذا النبيّ ﷺ. أما إنّي لو أدركته لخدمته. ولخرجت معه.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كعاد وثمود.

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾: استئناف بمآل قوم تبّع والذين من قبلهم، هدّد به كفّار قريش، أو حال بإضمار «قد». أو خبر من الموصول إن استؤنف به.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾﴿٣٧﴾: بيان للجامع المقتضي للهلاك.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: وما بين الجنسين.

وقرئ[11]: «و ما بينهنّ».

﴿لَاعِبِينَ﴾﴿٣٨﴾: لاهين. وهو دليل علىٰ صحّة الحشر؛ كما مرّ في الأنبياء وغيرها.

---

١. المجمع ٦٦/٥.
٢. ن: و.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ق، ش: النمير.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: التابعة.
٦. ت: باليمن. وفي ق، ش: النمير.
٧. ن: سعد كوب. وفي ت، ر: سعد كرب. وفي المصدر: أسعد كرب.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. ليس في ق، ش، ت، م، ر.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ ﴾: قيل [١]: أي بالعلم الداعي إلىٰ خلقهما [٢]، والعلم لا يدعو إلّا إلىٰ الصواب والحقّ.

وقيل [٣]: إلّا للحقّ، وهو الامتحان بالأمر والنهي والتمييز بين [٤] المحسن والمسيء.

وقيل [٥]: إلّا على الحق الذي يستحقّ به الحمد، خلاف الباطل الذي يستحقّ به الذمّ.

﴿ وَلَكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٩): لقلّة نظرهم

﴿ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾: فصل الحقّ عن الباطل، والمحقّ عن المبطل بالجزاء. أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبّائه.

﴿ مِيقَاتُهُمْ ﴾: وقت موعدهم [٦].

﴿ اَجْمَعِينَ ﴾ (٤٠): وقرئ [٧]: «ميقاتهم» بالنصب، علىٰ أنّه الاسم؛ أي أنّ ميعاد جزائهم في يوم الفصل.

﴿ يَوْمَ لاَ يُغْنِي ﴾: بدل من «يوم الفصل». أو صفة «لميقاتهم».

أو ظرف لما دلّ عليه الفصل، لا له، للفصل [٨].

﴿ مَوْلىً ﴾: من قرابة، أو غيرها.

﴿ عَنْ مَولىً ﴾: أيّ مولى كان.

﴿ شَيْئاً ﴾: شيئاً من الإغناء.

﴿ وَلاَهُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ (٤١): الضمير «لمولى» الأوّل، باعتبار المعنىٰ، لأنّه عامّ [٩].

---

١. مجمع البيان ٦٦/٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقهنّ.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «السيّئ من» بدل «التمييز بين».
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٧/٢. وفي النسخ: موعودهم.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. أي للفصل بين الفصل الذي هو المضاف إليه في «يوم الفصل» وبين يوم القيامة.
٩. لايعود الضمير إلى المولى الثاني، لأنّه يُعلم من الكلام أنّ المولى الثاني لم ينصر.

﴿إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ﴾: بالعفو عنه، أو قبول الشفاعة فيه. ومحلّه الرفع على البدل من الواو، أو النصب على الاستثناء.

وفي أصول الكافي[1]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام ونحن في الطريق في ليلة الجمعة: اقرأ، فإنّها ليلة الجمعة، قرآناً.

فقرأت: «إنّ يوم الفصل[2] ميقاتهم أجمعين يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله».

فقال أبو عبدالله عليه السلام: نحن، والله، الذي رحم[3] الله. و [نحن والله][4] الذي استثنى الله فكنّا[5] نغني عنهم.

وفي روضة الكافي[6] عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، والله، ما استثنى الله بأحد من الأولياء[7] أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحقّ: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله»؛ يعني بذلك: عليّاً عليه السلام وشيعته والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: لاينصر من أراد تعذيبه.

﴿الرَّحِيمُ﴾ (٤٢): لمن أراد أن يرحمه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وقوله: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً» قال: من والى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض.

ثمّ استثنى من والى آل محمّد صلوات الله عليهم فقال: «إلّا من رحم الله إنّه هو العزيز الرحيم».

---

١. الكافي ٤٢٣/١، ح ٥٦.
٢. في المصدر زيادة: (كان).
٣. ق، ش، م، ت، ي، ر: يرحم.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: لكنّا.
٦. نفس المصدر ٣٥/٨، ح ٦.
٧. ليس في المصدر.
٨. تفسير القمّي ٢٩٢/٢.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: [محمّد بن العبّاس ﷺ][2] عن حميد بن زياد، عن عبدالله بن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم[3] بن عبدالحميد، عن أبي أسامة زيد الشحّام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة جمعة[4]، فقال لي: اقرأ. فقرأت.

ثمّ قال لي: اقرأ. فقرأت.

ثمّ قال: يا شحّام، اقرأ فإنّها ليلة قرآن. فقرأت، حتّىٰ إذا بلغت: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصَرون». قال: هم.

قال: قلت[5]: «إلّا من رحم الله».

قال: نحن القوم الذين رحم[6] الله، ونحن القوم الذين استثنىٰ الله، وإنّا والله نغني عنهم.

وروي أيضاً[7]، عن أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله». قال: نحن أهل الرحمة.

وروي أيضاً[8]، عن الحسن[9] بن أحمد[10]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن إسحاق بن عمّار، عن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله». قال: نحن، والله، الذين رحم الله، والذين استثنىٰ الله[11]، والذين تغني ولايتنا.

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ (٤٣): وقرئ[12] بكسر الشين. ومعنىٰ الزقوم سبق في الصافّات.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٤/٢، ح ٣.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ق: عبدالله.
٤. ليس في ق، ش.
٥. ليس في ق.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: رحمه.
٧. نفس المصدر/ ٥٧٤ـ ٥٧٥، ح ٤.
٨. نفس المصدر/ ٥٧٥، ح ٥.
٩. المصدر: الحسين.
١٠. ق: محمّد.
١١. يوجد في ق، ش.
١٢. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ (٤٤): الكثير الآثام، والمراد به: الكافر، لدلالة ما قبله ومابعده عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ قال تعالىٰ: «إنّ شجرة الزقّوم طعام الأثيم» نزلت في أبي جهل بن هشام.

وفي مجمع البيان[٢]: وروي أنّ أبا جهل أتى بتمر وزبد، فجمع بينهما وأكل، وقال: هذا هو الزقوم الذي يخوّفنا محمّد به.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أشبع مؤمناً وجبت له الجنّة، ومن أشبع كافراً كان حقّاً علىٰ الله يملأ جوفه من الزقّوم مؤمناً كان أو كافراً.

﴿كَالْمُهْلِ﴾: قيل[٤]: هو مايُمهَل في النار حتّىٰ يذوب.

وقيل[٥]: دُرديّ الزيت[٦].

﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (٤٥): وقرأ[٧] ابن كثير وحفص ورويس بالياء، علىٰ أنّ الضمير «للطعام» أو «الزقّوم» لا «للمهل»، إذ الأظهر أنّ الجملة حال من أحدهما.

﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ (٤٦): غلياناً مثل غليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله: «كالمهل» قال: «المهل» الصفر المذاب. «يغلي في البطون، كغلي الحميم» وهو الذي قد حُمي وبلغ المنتهىٰ.

﴿خُذُوهُ﴾: علىٰ إرادة القول، والمقول له الزبانية.

﴿فَاعْتِلُوهُ﴾: فجرّوه.

«والعتل» الأخذ بمجامع الشيء، وجرّه بقهر.

---

١. تفسير القمّي ٢٩٢/٢.
٢. الجمع ٦٧/٥.
٣. الكافي ٢٠٠/٢، ح ١.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.
٦. الدرديّ: مارسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كلّ شيء مائع كالأشربة والأدهان.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. تفسير القمّي ٢٩٢/٢.

وقرأ[١] الحجازيّان وابن عامر ويعقوب بالضمّ، وهما لغتان.

﴿إِلَىٰ سَوَآءِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٤٧﴾: وسطه.

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٨﴾: كان أصله: «يُصَبّ من فوق رؤوسهم [الحميم». فقيل: يُصَبّ من فوق رؤوسهم][٢] عذاب هو الحميم للمبالغة، ثم أضيف العذاب إلىٰ الحميم للتخفيف، وزيد «من» للدلالة علىٰ أنّ المصبوب بعض هذا النوع.

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾: أي وقولوا له ذلك استهزاءً به، وتقريعاً علىٰ ما كان يزعمه.

وقرأ[٣] الكسائيّ: «أنّك» بالفتح؛ أي ذق لأنّك، أو عذاب أنّك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: ثمّ قال: «خذوه فاعتلوه»؛ أي: فاضغطوه من كلّ جانب، ثمّ انزلوا به إلىٰ سواء الجحيم، ثمّ يُصَبّ عليه ذلك الحميم، ثمّ يقال له: «ذق إنّك أنت العزيز الكريم». فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك، وذلك أنّ أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم. فيُعيَّر[٥] بذلك في النار.

وفي جوامع الجامع[٦]: روي أن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: ما بين جبليها أعزّ ولا أكرم منّي.

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: أي إنّ هذا العذاب.

﴿مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾: تشكّون وتمارون فيه.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾: في موضع إقامة.

وقرأ[٧] نافع وابن عامر، بضمّ الميم.

﴿أَمِينٍ﴾ ﴿٥١﴾: يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال[٨].

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣٧٧.
٢. من ق.
٣. نفس المصدر/ ٣٧٨.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٩٢.
٥. المصدر: فتعير.
٦. الجوامع /٤٤٠.
٧. أنوار التنزيل ٢/٣٧٨.
٨. ق، ش م: الانتقام.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[2] بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّما عبد أقبل [قِبَل][3] ما يحبّ الله، أقبل الله قبل ما يحبّ، ومن اعتم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قِبَله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء علىٰ الأرض، أو كانت نازلة نزلت علىٰ أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حزب[4] الله بالتقوىٰ من كلّ بليّة، أليس الله يقول: «إنّ المتّقين في مقام أمين».

﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٥٢): بدل من «مقام» جيء به للدلالة علىٰ نزاهته، واشتماله على ما يستلذّ[5] به من المآكل والمشارب.

﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: خبر ثانٍ.

أو حال من الضمير في الجارّ. أو استئناف.

و«السندس» ما رقّ من الحرير. و«الإستبرق» ما غلظ منه، معرّب، أو مشتقّ من البراقة.

﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ (٥٣): في مجالسهم، ليستأنس بعضهم ببعض.

﴿كَذٰلِكَ﴾: الأمر كذلك. أو آتيناهم مثل ذلك.

﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (٥٤): قرناهم بهنّ، ولذلك عُدّي بالباء.

و«الحوراء» البيضاء، و«العيناء» عظيمة العينين. واختلف في أنّهنّ نساء الدنياء أو غيرها، والمفهوم من الأخبار أنهنّ غيرهنّ.

وفي روضة الكافي[6]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، بعث ربّ العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوّجهم. فعليّ عليه السلام والله، الذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله وفضلاً

---

١. الكافي ٦٥/٢، ح ٤.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن أحمد.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: جوف.
٥. ن، ت، م، ي، ر: يستلزم.
٦. الكافي ١٥٩/٨، ح ١٥٤.

فضّله الله ومنّ به عليه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أحمد بن محمّد[1]، عن عليّ بن الحسن التيميّ، عن محمّد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صدّيق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن [محمّد بن][3] أبي نصر، عن الحسين بن خالد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزّاز[4]، عن رجل، عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن مهر السنّة، كيف صار خمسمائة؟

فقال: إنّ الله أوجب[5] علىٰ نفسه أن لا يكبّره مؤمن مائة تكبيرة ويسبّحه مائة تسبيحة ويحمّده مائة تحميدة ويهلّله مائة تهليلة ويصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد مائة مرّة، ثمّ يقول: اللهمّ زوّجني من الحورالعين إلّا زوّجه الله حوراء[6]، وجعل ذلك مهرها. ثمّ أوحى الله إلىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله أن سنّ مهورالمؤمنات خمسمائة درهم، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأيّما مؤمن خطب إلىٰ أخيه حرمته، فقال: خمسمائة درهم، فلم يزوّجه، فقد عقّه واستحقّ من الله ألّا يزوّجه حوراء.

وفي صحيفة الرضا[7] عليه السلام: وبإسناده قال[8]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين.

---

١. نفس المصدر /٣٦٥، ح ٥٥٦. وفيه: أحمد بن محمّد بن احمد.
٢. الكافي ٣٧٦/٥، ح ٧.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٦٢٤/١. وفي النسخ: عمرو بن شمرالخزّاز.
٥. ن، ت، م، ي، ر: وجب.
٦. في المصدر: عين.
٧. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام /٥٠، ح ٤٢.
٨. يوجد في ن، ت.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي عبدالله عليه السلام : أربعة أوتوا سمع الخلائق : النبيّ صلى الله عليه وآله والحور العين ، والجنّة ، والنار . فما من عبد يصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله ويسلّم عليه إلّا بلغه ذلك وسمعه ، وما من أحد قال : اللهمّ زوّجني من الحورالعين إلّا سمعنه وقلن : يا ربّ ، إنّ فلاناً خطبنا إليك ، فزوّجنا منه ، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وألف[٣] ثيّب وزوجتين من الحورالعين .

قلت : جعلت فداك ، ثمانمائة عذراء ؟!

قال : نعم ، ما يفترش[٤] فيهنّ إلّا وجدها كذلك . (الحديث)

وفي مجمع البيان[٥]: عن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا أباالقاسم ، تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون .

قال : والذي نفسي بيده ، إنّ الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل[٦] في الأكل والشرب والجماع . (الحديث)

وفي روضة الكافي[٧]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل ، يقول فيه : إنّ خيراً نهر في الجنّة ، مخرجه من الكوثر ، [والكوثر][٨] مخرجه من ساق العرش ، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم ، على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلّما قُلِعت واحدة نبتت أخرى .

وفي الاحتجاج للطبرسي رحمه الله[٩]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل ، وفيه : قال

---

١. الخصال /٢٠٢، ح ١٧.
٢. تفسير القمّي ٨٢/٢.
٣. المصدر : أربعة آلاف .
٤. في بعض نسخ المصدر : يفترس .
٥. المجمع ١٦٥/٥.
٦. ليس في ن .
٧. الكافي ٢٣٠/٨، ح ٢٩٨.
٨. يوجد في ق ، ش ، المصدر .
٩. الاحتجاج /٣٥١.

السائل له عليه السلام: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: [لأنّها][1] خُلِقت من الطيب، لاتعتريها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولايدنّسها حيض، فالرّحم ملتزقة[2]، إذ ليس فيه[3] لسوىٰ الاحليل مجرى.

قال: فهي تلبس[4] سبعين حلّة، ويرى زوجها مخّ ساقها من وراء حللها وبدنها؟

قال: نعم؛ كما يرىٰ أحدكم الدرهم إذا ألقي[5] في ماء صاف، قدره قدر رمح.

﴿**يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ**﴾: يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه، لايتخصَّص شيء منها بزمان ولا مكان.

﴿**آمِنِينَ**﴾﴿٥٥﴾: من الضرر.

﴿**لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ اِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ**﴾: بل يحيون فيها دائماً، والاستثناء منقطع. أو متّصل والضمير للآخرة والموت أوّل أحوالها، أو الجنّة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنّه فيها. أو الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت، فكأنّه قال: لايذوقون فيها الموت إلّا إذا أمكن ذوق الموتة الأولىٰ في المستقبل.

﴿**وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾﴿٥٦﴾: وقرئ[6]: «و وقّاهم» علىٰ المبالغة.

﴿**فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ**﴾: أي أعطوا كلّ ذلك عطاء وتفضّلاً منه.

وقرئَ[7] بالرفع؛ أي ذلك فضل[8].

﴿**ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾﴿٥٧﴾: لأنّه خلاص من المكاره، وفوز بالمطالب.

---

١. من المصدر.

٢. في المصدر زيادة: ملدم.

٣. المصدر: فيها.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلتبس.

٥. المصدر: كما يرىٰ أحدكم الدراهم إذا ألقيت.

٦. أنوار التنزيل ٣٧٨/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. المصدر: فضلاً.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾: سهّلناه، حيث أنزلناه بلغتك. وهو فذلكة[١] للسورة.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨): لعلّهم يفهمونه فيتذكّرون به. فلمّا لم يتذكّروا.

﴿فَارْتَقِبْ﴾: فانتظر ما يحلّ بهم.

﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ (٥٩): منتظرون ما يحلّ بك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ وصف ما أعدّه [الله][٣] للمتّقين من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: «إنّ المتّقين في مقام أمين -إلىٰ قوله -إلّا الموتة الأولىٰ»؛ يعني: في الجنّة غير الموتة التي في الدنيا. [«و وقاهم عذاب الجحيم -إلىٰ قوله - فارتقب إنّهم مرتقبون»؛ أي انتظر إنّهم منتظرون][٤].

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن سفيان الجريري[٦]، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال حاكياً عن القرآن: يأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم[٧] بين يديه، فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك، يا عبدالله.

قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأوّل، فيقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وسمعت الأذىٰ ورُجمت بالقول فيَّ، ألا وإنّ كلّ تاجر قد استوفىٰ تجارته وأنا وراءك اليوم.

قال: فينطلق به إلىٰ ربّ العزّة، فيقول: يا ربّ، عبدك وأنت أعلم به، قد كان نصباً[٨] بي مواظباً عليَّ يعادى بسببي ويحبّ فيّ ويبغض.

فيقول الله: ادخلوا عبدي جنّتي، واكسوه حلّة من حلل الجنّة، وتوّجوه بتاج.

---

١. الفذلكة: مجمل ما فصّل وخلاصته.

٢. تفسير القمّي ٢/٢٩٢.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. الكافي ٢/٥٩٧-٥٩٨، ح ١.

٦. ق، ش، م: الجويريّ. وفي المصدر: الحريريّ.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: به.

٨. نصب الرجل نصباً -بالكسر-: تعب.

فإذا فُعِل به ذلك عُرِض علىٰ القرآن، فيقال[1] له: هل رضيت بما صُنِع بوليّك؟

فيقول: يا ربّ، إنّي أستقلّ هذا له، فزده مزيد الخير كلّه.

فيقول: وعزّتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني، لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنّهم شباب لايهرمون، وأصحّاء لايسقمون، وأغنياء لايفتقرون، وفرحون لايحزنون، وأحياء لايموتون.

ثمّ تلا هذه الآية: «لايذوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.



سورة الجاثية

سورة الجاثية

مكّيّة، [إلّا: «قل للذين آمنوا يغفروا» (الآية)[1]][2].

وهي سبع، أو ستّ وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرىٰ النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها[4]، وهو مع محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[5]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة الجاثية، ستر[6] الله عورته، وسكّن روعته عند الحساب.

﴿حم﴾ (١): قد مرّ بعض[7] معانيه.

[وفي كتاب معاني الأخبار[8] بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد][9].

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: إن جعلت «حم» مبتدأ خبره «تنزيل الكتاب» واحتجب إلىٰ إضمار؛ مثل: تنزيل حم[10]. وإن جعلته تعديداً للحروف، كان «تنزيل الكتاب» مبتدأ خبره:

---

١. الجاثية /١٤.

٢. ليس في م، ش.

٣. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شهيقا.

٥. المجمع ٥/٧٠.

٦. ت: سكن.

٧. ليس في ق، ش م.

٨. معاني الأخبار /٢٢، ح ١.

٩. ليس في ق، ش، م.

١٠. من ن.

﴿مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾(٢): وقيل[١]: «حم» مقسم به، و«تنزيل الكتاب» صفته، وجواب القسم

﴿إِنَّ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣): وهو يحتمل أن يكون على ظاهره، وأن يكون المعنىٰ: إنّ في خلق السماوات، لقوله:

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾: ولا يحسن عطف «ما يبثّ» علىٰ الضمير المجرور، بل عطفه علىٰ المضاف إليه بأحد الاحتمالين، فإنّ بثّه وتنوّعه واستجماعه لما بثّه يتمّ معاشه إلىٰ غير ذلك دلائل علىٰ وجود الصانع المختار.

﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٤): محمول علىٰ محلّ «إنّ» واسمها.

وقرأ[٢] حمزة والكسائيّ ويعقوب بالنصب، حملاً علىٰ الاسم.

﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَآ أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِزْقٍ﴾: من مطر. وسمّاه: رزقاً، لأنّه سببه.

﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها.

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾: باختلاف جهاتها وأحوالها.

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ: «و تصريف الريح».

﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٥): فيه القراءتان[٤]. ويلزمهما العطف علىٰ عاملين «في» والابتداء، أو «إنّ» إلّا أن يضمر «في» أو تُنصب «آيات» علىٰ الاختصاص، أو تُرفع بإضمار «هي»[٥]. ولعلّ اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقّة والظهور.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ﴾: تلك الآيات دلائله.

﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾: حال، عاملها معنى الإشارة.

﴿بِالْحَقِّ﴾: ملتبسين به، أو ملتبسة به.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٣٧٩/٢.

٤. أي قراءة الرفع والنصب.

٥. قوله: «ويلزمهما العطف...» لأنّ «آيات» معطوف على محلّ اسم «إنّ» إذا كان مرفوعاً. وعلى لفظه إذا كان منصوباً، و«اختلاف الليل والنهار» معطوف علىٰ «خلقكم» فيكون «في» عاملاً فيه.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾: أي بعد آيات الله، وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم؛ كما في قولك: أعجبني زيد وكرمه.

أو بعد حديث الله، وهو القرآن؛ كقوله[1]: «الله نزّل أحسن الحديث».

و«آياته» دلائله المتلوّة، أو القرآن. والعطف لتغاير الوصفين.

وقرأ[2] الحجازيّان وحفص وأبو عمرو وروح: «يؤمنون» بالياء، ليوافق ما قبله.

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كذّاب.

﴿أَثِيمٍ﴾ ﴿٧﴾: كثير الآثام.

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾: يقيم على كفره.

﴿مُسْتَكْبِراً﴾: عن الإيمان بالآيات.

و«ثمّ» لاستبعاد الإصرار بعد[3] سماع الآيات؛ كقوله:

يرىٰ غمرات الموت ثمّ يزورها

﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾: أي كأنّه، فخُفّفت وحذف ضمير الشأن. والجملة في موقع الحال؛ أي يصرّ مثل غير السامع.

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٨﴾: على إصراره. والبشارة على الأصل، أو التهكّم.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً﴾: وإذا بلغه شيء [من آياتنا][4] وعلم أنّه منها.

﴿اتَّخَذَهَا هُزُواً﴾: لذلك، من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء.

والضمير «لآياتنا» وفائدته الإشعار بأنّه إذا سمع كلاماً وعلم أنّه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلّها ولم يقتصر على ما سمعه، أو «لشيء» لأنّه بمعنى الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «إنّ في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين» وهي

---

١. الزمر/٢٣.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٩/٢.
٣. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات لايوجد في نسخة ت.
٤. من أنوار التنزيل ٣٨٠/٢.
٥. تفسير القمّي ٢٩٣/٢.

النجومِ والشمس والقمر، وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدوابّ[١].

وقوله: «وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون»؛ أي تجيء من كلّ جانب، وربّما كانت حارّة وربّما كانت باردة، ومنها ماتثير السحاب ومنها ما يبسط[٢] في الأرض ومنها ما يلقح الشجر[٣].

وقوله: «وإذا علم من آياتنا» (الآيه)؛ يعني: إذا رأىٰ، فوضع العلم مكان الرؤية.

﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٩) ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾: من قدّامهم، لأنّهم متوجّهون إليها. أو من خلفهم لأنّها بعد آجالهم.

﴿وَلاَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾: ولا يدفع عنهم.

﴿مَا كَسَبُوا﴾ من الأموال والأولاد.

﴿شَيْئاً﴾: من عذاب الله.

﴿وَلاَ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ﴾: أي الأصنام.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠): لا يتحمّلونه.

﴿هٰذَا هُدىً﴾: الإشارة إلى القرآن، ويدلّ عليه قوله:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ﴾ (١١): وقرأ[٤] ابن كثير ويعقوب وحفص برفع «أليم».

و«الرجز» أشدّ العذاب.

﴿اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾: بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل؛ كالأخشاب، ولا يمنع الغوص فيه.

---

١. في المصدر زيادة: لآيات لقوم يعلمون. ٢. في المصدر زيادة: الرزق.

٣. ق، ش، م، المصدر: الشجرة. وورد في المصدر بعدها: وقوله: «ويل لكلّ أفّاك أثيم»؛ أي كذّاب «يسمع آيات الله تتلىٰ عليه ثمّ يصرّ مستكبراً»؛ أي يصر على أنّه كذب ويستكبر علىٰ نفسه «كأن لم يسمعها».

٤. أنوار التنزيل ٢/٣٨٠.

﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بتسخيره وأنتم راكبوها[١].

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة والغوص والصيد وغيرها.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾﴿١٢﴾: هذه النعم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾: بأن خلقها نافعة لكم.

﴿مِنْهُ﴾: حال من «ما» أي سخّر هذه الأشياء كائنة منه. أو خبر لمحذوف؛ أي هي جميعاً منه، أو «لما في السماوات» «وسخّر لكم» تكرير للتأكيد، أو «لما في الأرض».

وقرئ[٢]: «مِنَّةً» علىٰ المفعول له. و«مِنَّةٌ» علىٰ أنّه فاعل «سخر» على الإسناد المجازي، أو خبر محذوف.

وفي بصائر الدرجات[٣]: إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عن أبي الصامت قال: سألته[٤] عن قول الله: «وسخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه».

قال: أجراهم علىٰ طاعتهم[٥].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾﴿١٣﴾: في صنائعه.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾: حذف المقول لدلالة الجواب عليه، والمعنى: قل لهم اغفروا يغفروا؛ أي يعفوا ويصفحوا.

وقيل[٦]: «يغفروا» تقديره: يا هؤلاء اغفروا، فحذف المنادى؛ كقوله: ألا يا اسجدوا.

﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾: قيل[٧]: أي لا يتوقّعون وقائعه بأعدائه، من قولهم «أيّام

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٨٠ وفي النسخ: راكبون.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. البصائر/٨٩، ح١.

٤. ق، ش، م، المصدر: سألت.

٥. ن، ي، ر: أجبرهم لطاعتهم. وفي المصدر: أجبرهم بطاعتهم.

٦. مجمع البيان ٥/٧٥.

٧. أنوار التنزيل ٢/٣٨٠.

العرب» لوقائعهم. أو لا يأملون الأوقات التي وقّتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها.

والآية منسوخة بآية القتال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا أبو القاسم قال: حدّثنا محمّد بن عبّاس قال: حدّثنا عبدالله[٢] بن موسى قال: حدّثني عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: حدّثنا عمر[٣] بن رشيد، عن داود بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون أيّام الله».

قال: قل للذين مننّا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا[٤] الذين لايعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾﴿١٤﴾: علّة للأمر.

وقيل[٥]: «القوم» هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما، فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشيوع.

و«الكسب» المغفرة، أو الإساءة، أو يعمّهما.

وقرأ[٦] ابن عامر وحمزة والكسائيّ: «لنجزي» بالنون.

وقرئ[٧] [«ليجزىٰ قوم»][٨] و«ليجزي قوماً»؛ أي ليجزى الخير أو الشرّ أو الجزاء، أعني: ما يجزي به لا المصدر، فإنّ الإسناد إليه سيّما مع المفعول به ضعيف.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين» (الآية)؛ أي قل لأئمّة العدل: لاتدعوا[١٠] علىٰ أئمّة الجور، حتّىٰ يكون الله هو الذي ينتقم لهم منهم.

---

١. تفسير القمّي ٢٩٤/٢.

٢. المصدر: عبدالله.

٣. ق، ش، عمرو.

٤. المصدر: يغفروا.

٥ـ٧. أنوار التنزيل ٣٨٠/٢.

٨. من المصدر.

٩. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٥/٢، ح ١.

١٠. المصدر: لاتدعوا.

وروي[1]: أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أراد أن يضرب غلاماً له، فقرأ: «قل للذين آمنوا» (الآية) فوضع السوط من يده، فبكى الغلام.

فقال له: ما يبكيك؟

قال: وإنّي عندك، يا مولاي، ممّن لايرجون أيّام الله؟

فقال له: أنت ممّن يرجو أيّام الله؟

قال: نعم، يا مولاي.

فقال: لا أحبّ أن أملك من يرجو أيّام الله، قم فائت قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقل: اللهمّ اغفر لعليّ بن الحسين عليه السلام خطيئته يوم الدين، وأنت حرّ لوجه الله.

وروي[2] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: أيّام الله المرجوّة ثلاثة: يوم قيام القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَاۤءَ فَعَلَيْهَا﴾: إذا لها ثواب العمل، وعليها عقابه.

﴿ثُمَّ اِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥): فيجازيكم على أعمالكم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي اِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿وَالْحُكْمَ﴾: والحكمة النظريّة والعمليّة. أو فصل الخصومات.

﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾: إذ كثر فيهم الأنبياء مالم يكثر في غيرهم.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: ممّا أحلّ [الله تعالىٰ][3] من اللذائذ.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٦): حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم.

﴿وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾: أدلّة في أمر الدين، ويندرج فيها المعجزات.

وقيل[4]: آيات من أمر[5] النبيّ صلى الله عليه وآله مبيّنة لصدقه.

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾: في ذلك الأمر.

---

١. نفس المصدر، ح٢.
٢. نفس المصدر /٥٧٦، ح٣.
٣. ليس في ق.
٤. أنوار التنزيل ٣٨١/٢.
٥. ليس في ق.

﴿اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: بحقيقة الحال.

﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾: عداوة وحسداً.

﴿اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيما كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾﴿١٧﴾: بالمؤاخذه والمجازاة.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ﴾: طريقة.

﴿مِنَ الْاَمْرِ﴾: أمر[1] الدين.

﴿فَاتَّبِعْهَا﴾: فاتّبع شريعتك الثابتة بالحجج[2].

﴿وَلاَ تَتَّبِعْ اَهْوَآءَ الَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ﴾﴿١٨﴾: آراء الجهّال التابعة للشهوات، وهم رؤساء قريش، قالوا له: ارجع إلى دين آبائك.

﴿اِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾: ممّا أراد بك.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[3]: [وقال عليّ بن إبراهيم ﵀][4] في قوله تعالىٰ: «ثمّ جعلناك علىٰ شريعة» (الآية)، فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنىٰ لأمّته.

﴿وَاِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾: إذ الجنسيّة علّة الانضمام، فلا توالهم باتّباع أهوائهم.

﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾﴿١٩﴾: فواله بالتقىٰ واتّباع الشريعة.

﴿هٰذَا﴾: أي القرآن، أو اتّباع الشريعة.

﴿بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ﴾: بيّنات تبصّرهم وجه الفلاح.

﴿وَهُدىً﴾: من الضلال.

﴿وَرَحْمَةٌ﴾: ونعمة من الله.

﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾﴿٢٠﴾: يطلبون اليقين.

---

١. ليس في ن.
٢. ليس في ق.
٣. تفسير القمّي ٢/٢٩٤.
٤. ليس في ق، ش.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾: «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها: إنكار الحسبان.

و«الاجتراح» الاكتساب. ومنه الجارحة.

﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ﴾: أن نصيّرهم.

﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: مثلهم. وهو ثاني مفعولي «نجعل»، وقوله:

﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾: بدل منه إن كان الضمير للموصول الأوّل، لأنّ المماثلة فيه، إذ المعنى: إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيين[1] في البهجة والكرامة؛ كما هو للمؤمنين، ويدلّ عليه قراءة[2] حمزة والكسائيّ وحفص: «سواء» بالنصب على البدل، أو الحال من الضمير في الكاف، أو المفعوليّة والكاف حال.

وإن كان للثاني فحال منه، أو استئناف يبيّن المقتضي للإنكار.

وإن كان لهما فبدل، أو حال من الثاني وضمير الأوّل، والمعنى: إنكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة؛ كما استووا في الرزق والصحّة في الحياة، أو استئناف مقرّر لتساوي محيا كلّ صنف ومماته في الهدى والضلال.

وقرئ[3]: «مماتهم» بالنصب، على أنّ «محياهم» و«مماتهم» ظرفان؛ كمقدم الحاجّ.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢١): ساء حكمهم هذا، أو بئس شيئاً حكموا به ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: [قال محمّد بن العباس:][5] حدّثنا عليّ بن عبيد، عن حسين بن حكم، عن حسن بن الحسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيّئات» (الآية) قال: الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنوهاشم وبنوعبدالمطّلب، والذين اجترحوا السيّئات بنو عبد شمس.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٨١/٢. وفي ن: سيئين. وفي غيرها: سيئان.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٦/٢، ح ٥.
٥. ليس في ق، ش، م.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا[٢] عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» (الآية) قال: إنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبدالمطّلب وعبيدة بن الحارث [هم الذين آمنوا][٣]، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وهم الذين اجترحوا السيئات.

﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾: كأنّه دليل علىٰ الحكم السابق، من حيث أنّ خلق ذلك بالحقّ المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم، والتفاوت بين المسيء والمحسن، وإذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات.

﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾: عطف علىٰ «بالحقّ» لأنّه في معنىٰ العلّة، أو علّة محذوفة؛ مثل: ليدلّ بها علىٰ قدرته، أو ليعدل ولتجزىٰ.

﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢٢): بنقص ثواب، أو بتضعيف عقاب.

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ ﴾: ترك متابعة الهدىٰ إلىٰ مطاوعة الهوىٰ، فكأنّه يعبده.

وقرئ[٤]: «آلهته» هواه، لأنّه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده، فإذا رأىٰ أحسن منه رفضه إليه [وخلاّه ويختاره].

﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ﴾: وخذله[٥].

﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾: منه باستحقاقه لذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» قال: نزلت في قريش، كلّما هووا شيئاً عبدوه. «و أضلّه الله علىٰ علم»؛ أي عذّبه علىٰ علم منه فيما ارتكبوا من[٧] أميرالمؤمنين عليه السلام. وجرىٰ ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فعلوه بعده

---

١. نفس المصدر /٥٧٧ ح ٦.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ليس في ق، ش، المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٣٨٢/٢.
٥. في ن زيادة: وخلاه ومختاره.
٦. تفسير القمّي ٢٩٤/٢.
٧. في ق، ش، زيادة: أمر.

بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم، وأمالوا الخلافة والإمامة عن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد أخذ الميثاق عليهم مرّتين [لأميرالمؤمنين عليه السلام][١].

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾: فلايبالي بالمواعظ، ولايتفكر في الآيات.

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾: فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار.

وقرأ[٢] حمزة والكسائيّ: «غشوة».

﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ﴾: من بعد إضلاله وخذلانه

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٣): وقرئ[٣]: «تتذكّرون».

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾: ما الحياة، أو الحال.

﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: التي نحن فيها.

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾: أي نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك. أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا. أو يموت بعض ويحيىٰ بعض. أو يصيبنا الموت أو الحياة فيها، وليس وراء ذلك حياة.

قيل[٤]: ويحتمل أنّهم أرادوا به: التناسخ، فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان.

﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾: إلّا مرور الزمان، وهو في الأصل: مدّة بقاء العالم، من دهره: إذا غلبه.

﴿وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾: يعني: نسبة الحوادث إلىٰ حركات الأفلاك وما يتعلّق بها علىٰ الاستقلال، أو إنكار البعث، أو كليهما.

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤): إذ لا دليل لهم عليه، وإنما قالوه بناء علىٰ التقليد والإنكار لما لم يحسّوا به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] وقوله تعالىٰ: «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» نزلت في قريش، وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه الذين غصبوا حقّ[٦] أميرالمؤمنين عليه السلام

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٢/٣٨٢.

٥. تفسير القمّي ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٥.

٦. ليس في ن، ي، ر، المصدر.

واتّخذوا إماماً بأهوائهم، والدليل على ذلك قوله[١]: «ومن يقل منهم إنّي إله من دونه» قال: من زعم أنّه إمام وليس بإمام، فمن اتّخذ إماماً ففضّله على عليّ عليه السلام.

ثمّ عطف على الدهريّة الذين قالوا: لا نحيا بعد الموت، فقال: «و قالوا ما هي إلّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا». وهذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ الدهريّة لم يقرّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنّما قالوا: نحيا ونموت «و ما يهلكنا إلّا الدهر ـ إلى قوله ـ يظنّون» فهذا ظنّ شكّ. ونزلت هذه الآية في الدهريّة، وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وإنّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله.

قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين: فالكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة وكفر النعم، فأمّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّة، وهو قول من يقول: لا ربّ ولا جنّة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون: «وما يهلكنا إلّا الدهر» وهو دين[٣] وضعوه[٤] لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيء ممّا يقولون، قال الله عزّ وجلّ: «إن هم إلّا يظنّون» إنّ ذلك كما يقولون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٥]: فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه

---

١. الأنبياء / ٢٩.
٢. الكافي ٣٨٩/٢، ح ١.
٣. ليس في ن، م، ي.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفوه.
٥. النهج / ٢٧١، الخطبة ١٨٥.

القلال، وتفرّق هذه اللغات والألسن المختلفات، فالويل لمن جحد المقدّر وأنكر المدبّر، زعموا أنهم كالنّبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلىٰ حجّة فيما ادّعوا ولا تحقيق لما ادّعوا[١]، وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جانٍ!

وفي مجمع البيان[٢]: وقد روي في الحديث عن النبي ﷺ أنّه قال: لاتسبّوا الدهر، [فإنّ الله هو الدهر][٣].

وتأويله: أنّ أهل[٤] الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة إلىٰ الدهر، فيقولون: فعل الدهر كذا. وكانوا يسبّون الدهر، فقال ﷺ: إنّ فاعل هذه الأمور هو الله، فلاتسبّوا فاعلها.

وقيل: معناه: فإنّ الله مصرّف الدهر ومدبّره.

والوجه الأوّل أحسن، فإنّ كلامهم مملوء من ذلك ينسبون أفعال الله إلىٰ الدهر.

قال الأصمعيّ: ذمّ أعرابيّ رجلاً، فقال: هو أكثر ذنوباً من الدهر.

وقال كثير:

وكنت كذي رِجلَيْنِ رِجْلٌ صحيحة ورِجْلٌ رمىٰ فيها الزمان فشلّتِ

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلالة علىٰ مايخالف معتقدهم، أو مبيّنات له.

﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾: ماكان لهم متشبّث يعارضونها به.

﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٥﴾: وإنّما سمّاه: حجّة، علىٰ حسبانهم ومساقهم، أو علىٰ أسلوب قولهم:

تحيّة بينهم ضرب وجيع

فإنّه لايلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقاً.

---

١. المصدر: أوعوا.

٢. المجمع ٥/٧٨ـ٧٩.

٣. ليس في ق.

٤. يوجد في ي، المصدر.

﴿قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾: عَلىٰ ما دلّ عليه الحجج.

﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَارَيْبَ فِيهِ﴾: فإنّ من قدر علىٰ الإبداء قدر علىٰ الإعادة، والحكمة[1] اقتضت أن يعادوا يوم الجمع للجزاء.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَايَعْلَمُونَ﴾ (٢٦): لقلّة تفكّرهم، وقصور نظرهم علىٰ مايحسّونه[2].

﴿وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: تعميم للقدرة بعد تخصيصها.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٢٧): أي ويخسر يوم تقوم. و«يومئذ» بدل منه.

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾: مجتمعة، من الجثوة، وهي الجماعة. أو باركة مستوفزة علىٰ الرُّكَب.

وقرئ[3]: «جاذية»؛ أي جالسة علىٰ أطراف الأصابع، لاستيفازهم.

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾: صحيفة أعمالها.

وقرأ[4] يعقوب: «كلَّ» علىٰ أنّه بدل من الأوّل، و«تدعى» صفته، أو مفعول ثان.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨): محمول علىٰ القول.

﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾: أضاف صحائف أعمالهم إلىٰ نفسه، لأنّه أمر الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم.

﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾: يشهد عليكم بما عملتم، بلا زيادة ونقصان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «و ترىٰ كلّ أمّة جاثية»؛ [أي على ركبها][6] «كلّ أمّة تدعىٰ إلىٰ كتابها» قال: إلىٰ ما يجب عليهم من أعمالهم.

ثمّ قال: «هذه كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» الآيتان محكمتان.

---

١. ليس في ق.

٢. ن، م، ي، ر،: يحسبونه.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٣٨٣/٢.

٥. تفسير القمّي ٢٩٥/٢.

٦. ليس في ق، ش.

حدّثنا[١] محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤيّ، عن الحسن بن أيّوب، عن سليمان بن صالح، عن رجل، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ»

قال له: إنّ الكتاب لم ينطق ولا ينطق[٢]، ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب، قال الله: «هذا كتابنا ينطق[٣] عليكم بالحقّ».

فقلت: إنّا لا نقرأها هكذا!

فقال: هكذا، والله، نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله ولكنّه ممّا حُرّف من كتاب الله.

وفي روضة الكافي[٤]: سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان الديلميّ المصريّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: قول الله: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ». وذكر مثل ما نقلنا[٥] عن تفسير عليّ بن إبراهيم سواء.

وفي نهج البلاغة[٦]: وهذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدفّتين، لاينطق بلسان، ولابدّ له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال.

وفي أصول الكافي[٧]، بإسناده: عن الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه: أنّ إلياس قال له: هاهنا، يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله باب غامض، أرأيت [إن][٨] قالوا: حجّة الله القرآن.

قال: إذاً أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكنّ للقرآن أهل يأمرون به[٩] وينهون.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[١٠]: عن عليّ عليه السلام أنّه قال في أثناء كلام طويل: وأمّا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين دفّتين لاينطق، وإنّما تتكلّم به الرجال.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: لن ينطق.
٣. قال الفيض رحمه الله: كأنّه قرأ عليه السلام: «يُنطق» بضمّ الياء وفتح التاء. (تفسير الصافي ٥٥١/٢).
٤. الكافي ٥٠/٨ ح ١١.
٥. ليس في ق، ش.
٦. النهج /١٨٢، الخطبة ١٢٥.
٧. الكافي ٢٦٤/١، ح ١.
٨. من المصدر.
٩. ليس في ق، ش، م، المصدر.
١٠. الإرشاد /١٢٩.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: [قال محمّد بن العبّاس][٢]: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قوله تعالىٰ: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ».

قال: إنّ الكتاب لاينطق، ولكن محمّد وأهل بيته عليهم السلام هم الناطقون بالكتاب، وهذا علىٰ سبيل المجاز تسمية المفعول باسم الفاعل، إذ جعل الكتاب هو الناطق والناطق غيره.

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ﴾: نستكتب الملائكة.

﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٩): أعمالكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحيم[٤] القصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن «ن والقلم».

قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً. فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلىٰ من الشهد، ثمّ قال للقلم: اكتب.

قال: يا ربّ، ما أكتب؟

قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

فكتب القلم في رقّ[٥] أشدّ بياضاً من الفضّة وأصفىٰ من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولاينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، [أولستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب][٦]. أوليس إنّما ينسخ من كتاب أُخذ[٧] من الأصل؟

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٧/٢.

٢. ليس في ق، ش م.

٣. تفسير القمّي ٣٧٩/٢ـ ٣٨٠.

٤. المصدر: عبدالرحمن (عبدالرحيم ـ ظ).

٥. ق، ش، م: ورق.

٦. ليس في م، ش.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: آخر.

وهو قوله: «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون».

وفي كتاب سعد السعود[١] لابن طاوس، بعد أن ذكر الملكين الموكّلين بالعبد: وفي رواية أنّهما إذا أرادا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخة[٢] التي انتسخ[٣] لهما، حتّىٰ يظهر أنّه كان كما نسخ منه.

وفي بصائر الدرجات[٤]: أحمد بن محمّد ويعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الأعمال تُعرَض على الله[٥] في كلّ خميس، فإذا كان الهلال أجملت[٦]، فإذا كان النصف من شعبان عُرِضت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلىٰ عليّ عليه السلام ثمّ تُنسَخ[٧] في الذكر الحكيم.

وفي عيون الأخبار[٨]، بإسناده إلىٰ الحسين بن بشّار: عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: سألته: أيعلم الله الشيء[٩] الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

فقال: إنّ الله هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال: تعالىٰ: «انّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون». وقال لأهل النار[١٠]: «ولو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه وإنّهم لكاذبون». فقد علم تعالى أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لمّا قالت: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء [ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك][١١] قال إنّي أعلم ما لاتعلمون»[١٢]. فلم يزل الله علمه سابق للأشياء قديماً[١٣] قبل أن يخلقها، فتبارك الله

---

١. سعد السعود/٢٢٦.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: بالنسخ.
٣. المصدر، تنسخ.
٤. البصائر/٤٤٤، ح١.
٥. ق، ش، المصدر: تعرض عليّ.
٦. المصدر: أكملت.
٧. المصدر: ينسخ.
٨. العيون ٩٦/١، ح٨.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. الأنعام/٢٨.
١١. ليس في ق، ش، م.
١٢. البقرة/٣٠.
١٣. ليس في ق، ش، م.

ربّنا علوّاً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه سابق لها كما شاء، كذلك ربّنا لم يزل عالماً سميعاً بصيراً.

وفي كتاب التوحيد[1]، مثله سواء.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: التي من جملتها الجنّة.

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٣٠): الظاهر، لخلوصه عن الشوائب.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: أي فيقال لهم: ألم يأتكم رسلي، فلم تكن آياتي تُتلىٰ عليكم؟ فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود، واستغناء بالقرينة.

﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: عن الإيمان بها.

﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ (٣١): قوماً عادتهم الإجرام.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ﴾: يحتمل الموعود به والمصدر.

﴿حَقٌّ﴾: كائن هو. أو متعلّقه لامحالة.

﴿وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: إفراد للمقصود.

وقرأ[2] حمزة بالنصب، عطفاً علىٰ اسم «إنّ».

﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾: أيّ: شيء الساعة، استغراباً لها.

﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنّاً﴾: أصله: نظنّ ظنّاً. فأُدخل حرف النفي والاستثناء لإثبات الظنّ ونفي ماعداه؛ كأنّه قال: ما نحن إلّا نظنّ ظنّاً. أو لنفي ظنّهم فيما سوىٰ ذلك مبالغة، ثمّ أكّده بقوله:

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ (٣٢): أي لإمكانه.

---

١. التوحيد/١٣٦، ح٨.

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٨٣.

ولعلّ ذلك قول بعضهم، تحيّروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تُليت عليهم من الآيات في أمر الساعة.

﴿وَبَدَا لَهُمْ﴾: وظهر لهم

﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: على ما كانت عليه، بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة[1] عاقبتها. أوجزاؤها.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾: وهو الجزاء.

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ﴾: نترككم في العذاب ترك المنسيّ.

﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا﴾: كما تركتم عدته ولم تبالوا به.

وإضافة «اللقاء» إلىٰ «اليوم» إضافة المصدر إلىٰ ظرفه.

﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾: يخلّصونكم منها.

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً﴾: استهزأتم بها، ولم تتفكّروا فيها.

﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا﴾: فحسبتم أنّ لاحياة سواها.

﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾: وقرأ[2] حمزة والكسائيّ، بفتح الياء وضمّ الراء.

﴿وَلاَهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾: لايُطلَب منهم أن يعتبوا ربّهم؛ أي يرضوه، لفوات أوانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله هزواً» وهم الأئمة؛ أي كذّبتموهم واستهزأتم بهم. «فاليوم لايخرجون منها» [يعني: من النار][4] «ولاهم يُستعتَبون»؛ أي لا يجاوبون ولا يقبلهم[5] [الله][6].

﴿فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾: إذ الكلّ نعمة منه، دالّ علىٰ كمال قدرته.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. أنوار التنزيل ٣٨٤/٢.

٣. تفسير القمّي ٢٩٥/٢.

٤. ليس في ق.

٥. ن: لايقيلهم.

٦. من المصدر.

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : إذ ظهر فيهما آثارها.

وفي مجمع البيان[1]: وفي الحديث: يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدة منهما، ألقيته في نار جهنّم.

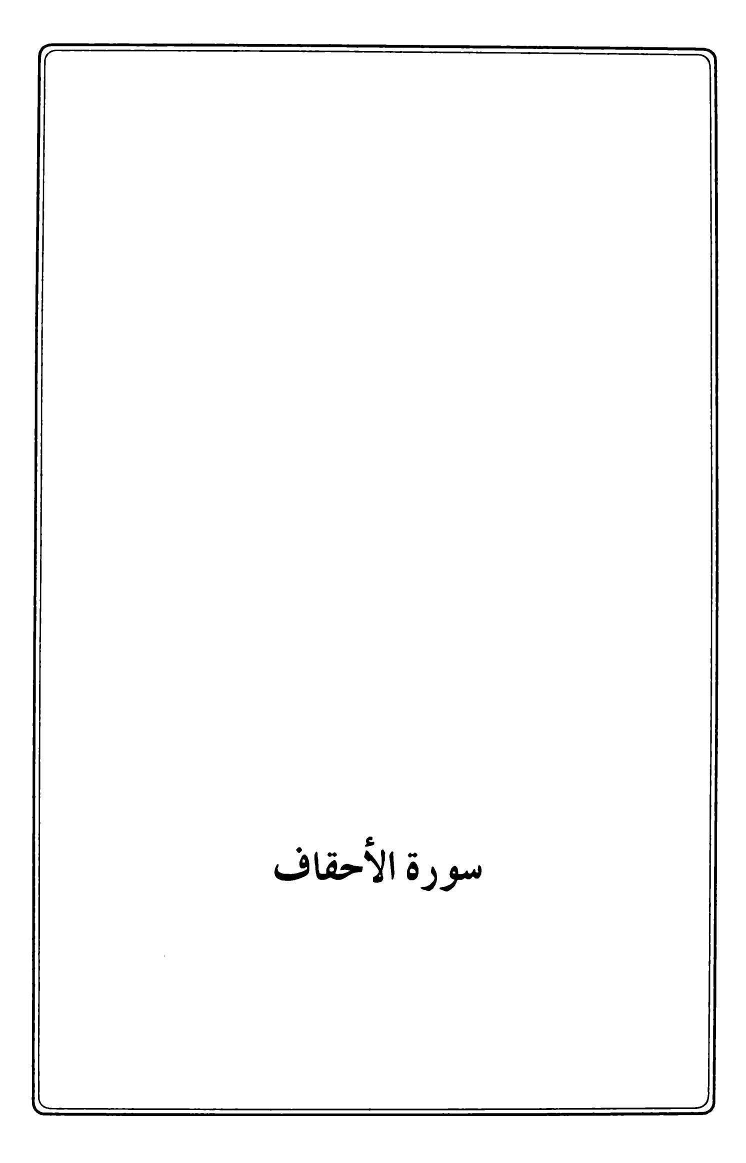
﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ : الّذي لا يُغلَب.

﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾: [في ما قدّر وقضىٰ، فاحمدوه وكبّروه وأطيعوا له][2].

---

١. المجمع ٥/٨١.

٢. ليس في ق، ش.



سورة الأحقاف

سورة الأحقاف

مكيّة.

قال ابن عبّاس[1]: إلّا آية نزلت بالمدينة: «قل أرأيتم [إن كان من عندالله][2]الآية.

وآياتها أربع، أو خمس وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ كلّ ليلة أو كلّ جمعة سورة الأحقاف، لم يصبه الله بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة [إن شاء الله][4].

و في مجمع البيان[5]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الأحقاف أُعطي من الأجر بعدد كلّ رمل في الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيّئات، ورُفِع له عشر درجات.

﴿حم﴾ (١): قد مرّ معناه[6]. وفي كتاب معانى الاخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثورى عن الصادق عليه السلام حديث يقول فيه عليه السلام وأمّا حم فمعناه الحميد المجيد.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٢) ﴿مَا خَلَقْنَا السَّموَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

---

١. مجمع البيان ٨١/٥.

٢. من المصدر.

٣. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٤. ليس في ق، ش، م ت.

٥. المجمع ٨١/٥.

٦. ورد في ن، ي، ر، زيادة: «و في كتاب معاني الأخبار...» ووردت هذه الرواية بعينها ذيل الآية الأولى من سورة الجاثية.

إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: إلّا خلقاً متلبّساً بالحقّ، وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة. وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم، والبعث للمجازاة على ما قرّرناه مراراً.

﴿وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾: وبتقدير أجل مسمّى ينتهي إليه الكلّ، وهو يوم القيامة. أو كلّ واحد، وهو آخر مدّة بقائه المقدّرة له.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا﴾: من هول ذلك الوقت.

ويجوز أن تكون «ما» مصدريّة.

﴿مُعْرِضُونَ﴾(٣): لا يتفكّرون فيه، ولا يستعدّون لحلوله.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوَاتِ﴾: أي أخبروني عن آلهتكم بعد تأمّل فيها، هل يُعقَل أن يكون لها في أنفسنا مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحقّ به العبادة؟

وقيل[١]: تخصيص الشرك بالسمٰوات احترازاً عمّا يُتوهَّم أنّ للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفليّة.

﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾: من قبل هذا الكتاب؛ يعنى: القرآن، فإنّه ناطق بالتوحيد.

﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾: أو بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين، هل فيها ما يدلّ علىٰ استحقاقهم للعبادة أو الأمر به؟

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤): في دعواكم. وهو إلزام بعدم ما يدلّ علىٰ ألوهيّتهم بوجه ما نقلاً بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلاً.

وقرئ[٢]: «إثارة» بالكسر؛ أي مناظرة، فإنّ المناظرة تثير المعاني. و«أثره»؛ أي شيء أوثرتم به. و«أثرة» بالحركات الثلاث في الهمزة سكون الثاء فالمفتوحة للمرّة، من مصدر أثر الحديث: إذا رواه، والمكسورة بمعنى: الأثرة، والمضمومة اسم ما يؤثر.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٨٥/٢.

وفي مجمع البيان[١]: قرأ علي عليه السلام: «أو أثرة» بسكون الثاء من غير ألف.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، [عن أحمد بن محمّد،][٣] عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين».

قال: عنى بالكتاب: التوراة والإنجيل، و«أثارة من علم» فإنّما عنى بذلك: علم أوصياء الأنبياء

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عمّن ذكره، عن سليمان بن خالد قال[٥]: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ في الجفر الذي يذكرونه[٦] لما يسوؤهم، لأنّهم لا يقولون الحقّ والحقّ فيه، فليخرجوا قضايا عليّ عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمّات[٧]، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فإنّ فيه وصيّة فاطمة، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله. إنّ الله يقول: «فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين».

وفي بصائر الدرجات[٨]: أحمد بن محمّد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعته يقول: إن في الجفر الذي يذكرونه ما يسوؤهم، إنّهم لايقولون الحقّ والحقّ فيه، فليخرجوا قضايا أميرالمؤمنين عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمّات، وليخرجوا مصحفاً[٩] فيه وصيّة فاطمة عليها السلام وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال [الله تعالى][١٠]: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين».

---

١. المجمع ٨٢/٥.
٢. الكافي ٤٢٦/١، ح ٧٢.
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر /٢٤١، ح ٤.
٥. يوجد في ن، المصدر.
٦. مرجع الضمير الأئمة الزيديّة من بني الحسن، وهم الذين كانوا يفتخرون به ويدّعون أنّه عنده‌م.
٧. أي عن خصوص مواريثهنّ.
٨. البصائر /١٧٨، ح ٢١.
٩. ت، ي، ر: مصحف فاطمة.
١٠. من المصدر.

﴿ وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴾ : إنكار أن يكون أحد[١] أضلّ من المشركين، حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير إلىٰ عبادة مالا يستجيب لهم ولو سمع دعاءهم، فضلاً أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم.

﴿ اِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ : ما دامت الدنيا.

﴿ وَهُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ ۝: لأنّهم إمّا جمادات، وإمّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم.

﴿ وَاِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ اَعْدَآءً ﴾ : يضرّونهم ولا ينفعونهم.

﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ ۝: مكذّبين بلسان الحال أو المقال.

وقيل[٢]: الضمير للعابدين، وهو كقولهم[٣]: «و الله ربّنا ما كنّا مشركين»[٤].

وفي كتاب الغيبة[٥] لشيخ الطائفة، بإسناده إلىٰ أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ: عن سعد بن عبدالله الأشعريّ قال: حدّثني الشيخ الصدوق أحمد [ابن إسحاق][٦] بن سعد[٧] الأشعريّ، أنّه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً، يعرّفه فيه نفسه، ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان، وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج الجواب إليّ في ذلك:

«بسم الله الرحمن الرحيم» أتاني كتابك، أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذته درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه علىٰ اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرته لوقفت علىٰ بعض ما وقفت عليه منه.

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٣٨٥/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: كقوله.
٤. الأنعام /٢٣.
٥. الغيبة ١٧٤ـ١٧٦.
٦. ليس في ق.
٧. ق، ش: سعيد.

... إلىٰ قوله: وقد ادّعى هذا المبطل المفتري علىٰ الله الكذب بما ادّعاه، أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ له دعواه، أبفقه[1] في دين الله؟ فو الله، ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرّق بين خطأ وصواب، أم بعلم[2]؟ فما يعلم حقّاً من باطل ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها، أم بورع؟ فالله شهيد علىٰ تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة[3]، ولعلّ خبره قد تأدّى[4] إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله مشهورة قائمة، أم بآية؟ فليأت بها، أم بحجّة؟ فليقمها، أم بدلالة؟ فليذكرها.

قال الله في كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم -إلى قوله- وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين».

فالتمس تولّى الله تعالىٰ توفيقك[5] من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسّرها، أو صلاة فريضة يبيّن حدودها وما يجب فيها، لتعلم[6] حاله ومقداره، ويظهر لك عواره[7] ونقصانه، والله حسيبه، حفظ الله الحقّ علىٰ أهله وأقرّه في مستقرّه.

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾: [واضحات أو مبيّنات][8]

﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ ﴾: لأجله وفي شأنه.

والمراد به: الآيات، ووضعه موضع ضميرها، ووضع «الذين كفروا» موضع ضمير المتلوّ عليهم للتسجيل عليها بالحقّ، وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة.

﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾: حين جاءهم من غير نظر وتأمّل.

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: «بفقهه» بدل «أبفقه» وفي سائر النسخ: «أنفه».
٢. ن، ت، ر، المصدر: يعلم.
٣. كذا في المصدر. وفي ن: السعادة. وفي غيرها: السعودة.
٤. ق، ش: «بادى» بدل «قد تأدّىٰ».
٥. ق، المصدر: يوفّقك.
٦. كذا في المصدر. و في النسخ: ليعلم.
٧. العوار -بالفتح وقد يُضمّ-: العيب.
٨. ليس في ق، ش، م.

﴿هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾(٧): ظاهر بطلانه.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾: إضراب عن ذكر تسميتهم إيّاه سحراً إلىٰ ذكر ما هو أشنع منه، وإنكار له وتعجيب.

﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾: علىٰ الفرض.

﴿فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾: أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون علىٰ دفع شيء منها، فكيف أجترئ عليه وأعرّض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولادفع ضرّ من قبلكم.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تندفعون فيه من القدح في آياته.

﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: يَشهد لي بالصدق والبلاغ، وعليكم بالكذب والإنكار، وهو وعيد لجزاء إفاضتهم.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٨): وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن، وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة كلام طويل للرضا عليه السلام وفيه: حدّثني أبي، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّ لك، يا رسول الله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله إليه الروح الأمين، فقال: يا محمّد، صلى الله عليه وآله «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»[٢]؛ يعني: أن تودّوا قرابتي من بعدي.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا علىٰ قرابته من بعده، وإن هو إلّا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً.

---

١. العيون ١/١٨٤ـ١٨٥، ح ١.
٢. الشورىٰ /٢٣.

فأنزل الله هذه الآية: «أم يقولون افتراه ـ إلىٰ قوله ـ وهو الغفور الرحيم».

فبعث إليهم النبيّ ﷺ فقال: هل من حدث؟

فقالوا: إي والله، يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه.

فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله[١]: «و هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون».

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾: بديعاً منهم أدعوكم إلىٰ ما لايدعون إليه، أو أقدر علىٰ ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلّها؛ ونظيره الخفّ، بمعنىٰ: الخفيف.

وقرئ[٢] بفتح الدال، علىٰ أنّه كقيم، أو مقدّر بمضاف، أي ذا بدع.

﴿وَمَا اَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ﴾: في الدارين على التفصيل، إذ لاعلم لي بالغيب.

و«لا» لتأكيد النفي المشتمل علىٰ ما يُفعَل [بي و«ما» موصولة منصوبة، أو استفهاميّة مرفوعة.

وقرئ[٣]: «يَفعل»؛][٤] أي يفعل الله.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسي رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول مجيباً لبعض الزنادقة، وقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء وانخفاض[٦] محلّه وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل قوله: «و ما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم». وهو يقول: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء»[٧]، «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين»[٨]. فإذا كانت الأشياء تحصى في الإمام، وهو وصيّ النبيّ ﷺ فالنّبيّ أولىٰ أن يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها: «و ما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم»:

---

١. الشورىٰ /٢٥.
٢. أنوار التنزيل ٣٨٥/٢ـ٣٨٦.
٣. نفس المصدر /٣٨٦.
٤. ليس في ق.
٥. الاحتجاج /٢٤٦ و٢٥٧.
٦. المصدر: انتقاص.
٧. الأنعام /٣٨.
٨. يس /١٢.

وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدالّ علىٰ تهجين النبيّ ﷺ والإزراء به والتأنيب له، مع ما أظهره الله في كتابه من تفضيله إيّاه علىٰ سائر أنبيائه، فإنّ الله جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المجرمين [١].

... إلىٰ قوله عليه السلام: ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلىٰ جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكلوا تأليفه [ونظمه][٢] إلىٰ بعض من وافقهم علىٰ معاداة أولياء الله، فألّفه علىٰ اختيارهم، ممّا[٣] يدلّ للمتأمّل له علىٰ اختلال[٤] تمييزهم[٥] وافترائهم، وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبيّن فقال[٦]: «ذلك مبلغهم من العلم». وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم، والذي بدا في الكتاب من الإزراء علىٰ النبيّ ﷺ من فرية[٧] الملحدين.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: أي لا أتجاوزه. وهو جواب عن اقتراحهم الإخبار عمّا لم يوح اليه من الغيوب، أو استعجال المسلمين أن يتخلّصوا من أذىٰ المشركين.

وفي قرب الإسناد[٨] للحميريّ: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يزعم ابن[٩] أبي حمزة أن جعفراً زعم أنّ القائم أبي[١٠]، وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله، فوالله لقد قال الله لرسول الله ﷺ: «ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم إن أتّبع إلّا ما يوحىٰ إليّ».

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: روي مرفوعاً، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أحمد

---

١. ق، ش، المصدر: المشركين.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ن، ت، م، ي، ر: فلا. وفي المصدر: وما.
٤. ق، ش: اختلاف.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تميّزهم.
٦. النجم /٣٠.
٧. المصدر: فرقة.
٨. قرب الإسناد /١٦٥.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّ.
١٠. المصدر: أتى.
١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٨/٢، ح ٢.

بن النضر عن أبي مريم، عن بعض أصحابنا، رفعه إلىٰ أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال: لمّا نزلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم»؛ يعني: في حروبه.

قالت قريش: فعلى ما نتّبعه وهو لا يدري ما يُفعَل به ولا بنا؟ فأنزل الله [1] «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

وقال: وقوله: «إن أتّبع إلّا ما يوحىٰ إليّ» في عليّ عليه السلام. هكذا نزلت.

﴿وَمَآ اَنَا اِلَّا نَذِيرٌ﴾: من عقاب الله.

﴿مُبِينٌ﴾ (٩): يبيّن الإنذار بالشواهد المبيّنة، والمعجزات المصدّقة.

﴿قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾: أي القرآن.

﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾: وقد كفرتم به.

ويجوز أن تكون «الواو» عاطفة علىٰ الشرطيّة، وكذا الواو في قوله:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي اِسْرَآئِيلَ﴾: إلّا أنّها تعطفه بما عطف عليه علىٰ جملة ما قبله [2].

و«الشاهد» قيل: هو عبدالله بن سلام.

وقيل [3]: موسى، وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول.

﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾: مثل القرآن، وهو ما في التوراة من المعاني المصدّقة للقرآن المطابقة له. أو مثل ذلك، وهو كونه من عند الله.

﴿فَآمَنَ﴾ به، أي بالقرآن، لمّا رآه من جنس الوحي مطابقاً للحقّ.

﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: عن الإيمان.

---

١. الفتح /١.

٢. أي إلّا أنّ هذه الواو تعطف جملة «شهد شاهد من بني إسرائيل» مع ما بعدها وهو قوله تعالى: «فآمن واستكبرتم» على ما قبلها وهو «كفرتم به» لأنّ المقصود أنّه لو شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم، كنتم قوماً ضالّين كافرين.

٣. أنوار التنزيل ٣٨٦/٢.

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّـالِمِينَ﴾﴿١٠﴾: استئناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف؛ مثل: ألستم ظالمين.

﴿وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: لأجلهم.

﴿لَوْ كَانَ﴾: الإيمان، أو ما أتىٰ به محمّد صلى الله عليه وآله

﴿خَيْراً مَا سَبَقُونَا اِلَيْهِ﴾: وهم سقّاط[١]، إذ عامّتهم فقراء وموالي ورعاة.

قيل[٢]: قاله قريش.

وقيل[٣]: بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع، لمّا أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار.

وقيل[٤]: اليهود، حين أسلم ابن سلام وأصحابه.

﴿وَاِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾: ظرف لمحذوف؛ مثل: ظهر عنادهم، وقوله:

﴿فَسَيَقُولُونَ هٰذَا اِفْكٌ قَدِيمٌ﴾﴿١١﴾: مسبّب عنه، وهو كقولهم: «أساطير الأوّلين».

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾: ومن قبل القرآن. وهو خبر لقوله:

﴿كِتَابُ مُوسَىٰ﴾: ناصب لقوله:

﴿اِمَاماً وَ رَحْمَةً﴾: علىٰ الحال.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾: لكتاب موسى. أو لما بين يديه، وقد قرئ[٥] به.

﴿لِسَاناً عَرَبِيّاً﴾: حال من ضمير «كتاب» في «مصدّق»، أو منه لتخصّصه بالصفة، وعاملها معنى الاشارة. وفائدتها الإشعار بالدلالة علىٰ أنّ كونه مصدّقاً للتوراة؛ كما دلّ علىٰ أنّه حقّ دلّ علىٰ أنّه وحي وتوقيف من الله.

وقيل[٦]: مفعول «مصدّق»؛ أي يصدّق ذا لسان عربيّ بإعجازه.

﴿لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: علّة «مصدّق» وفيه ضمير «الكتاب» أو «الله» أو «الرسول». ويؤيّد الأخير قراءة[٧] نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء.

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾﴿١٢﴾: عطف علىٰ محلّه.

---

١. جمع الساقط؛ أي اللئيم في حسبه ونسبه. ٢ ـ ٧. نفس المصدر والموضع.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الأمور التي هي منتهىٰ العمل.

و«ثمّ» للدلالة علىٰ تأخّر رتبة العمل، وتوقّف اعتباره علىٰ التوحيد.

﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: من لحوق مكروه.

﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾﴿١٣﴾: علىٰ فوات محبوب.

و«الفاء» لتضمّن الاسم معنىٰ الشرط.

﴿أُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾﴿١٤﴾: من اكتساب الفضائل العلميّة والعمليّة.

و«خالدين» حال من المستكنّ في أصحاب، و«جزاء» مصدر لفعل دلّ عليه الكلام؛ أي جوزوا جزاء.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾: [وقرأ[١] الكوفيّون: «إحساناً».

وفي مجمع البيان[٢]: وروي عن عليّ عليه السلام: «حَسَناً» بفتح الحاء والسين؛ أي إيصاءً حسناً][٣].

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾: ذات كره. أو حملاً ذاكره، وهو المشقّة.

وقرأ[٤] الحجازيّان وأبو عمرو وهشام، بالفتح، وهما لغتان؛ كالفُقرو الفقر.

[وقيل[٥]: المضموم][٦] اسم، والمفتوح مصدر.

﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ﴾: ومدّة حمله وفصاله.

و«الفصال» الفطام. ويدلّ عليه قراءة[٧] حمزة ويعقوب: «وفصله»[٨].

أو وقته، والمراد به: الرضاع التامّ المنتهى به، ولذلك عبّر به؛ [كما يعبَّر بالأمد عن المدّة][٩].

---

١. ليس في ق.
٢. المجمع ٨٤/٥.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.
٦. ليس في ق.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في ق.
٩. ليس في ق، ش، م.

﴿ثَلاَثُونَ شَهْراً﴾: كلّ ذلك بيان لما تكابده الأمّ في تربية الولد، مبالغة في التوصية بها. وفيه دليل على أن أقلّ مدّة الحمل ستّة أشهر، لأنّه إذا حُطّ عنه للفصال حولان لقوله[١] تعالىٰ: «حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرَّضاعة» بقي ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله تعالىٰ: «إنّ الَّذين قالوا ربّنا الله ثُمّ استقاموا» قال: استقاموا[٣] علىٰ ولاية عليّ عليه السلام.

وقوله: «ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً» قال: «الإحسان» رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقوله: «بوالديه» إنّما عنى: الحسن والحسين عليهما السلام.

ثمّ عطف علىٰ الحسين عليه السلام قال: «حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً» وذلك أنّ الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلىٰ يوم القيامة، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثمّ عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنّه يُقتَل، ثُمّ يردّه إلىٰ الدنيا وينصره حتّىٰ يقتل أعداءه ويملّكه الأرض، وهو قوله[٤] تعالىٰ: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض» (الآية) وقوله[٥]: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الآية) فبشّر الله نبيّه أنّ أهل بيته يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم.

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله، فحملته كرهاً.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: فهل رأيتم أحداً يُبشّر بولد ذكر[٦] فتحمله كرهاً؛ أي أنّها اغتمّت وكرهت لمّا أخبرها بقتله، «و وضعته كرهاً» لمّا علمت من ذلك، وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد، وكان الحسين عليه السلام: في بطن أمّه ستّة أشهر وفصاله أربعة وعشرين شهراً، وهو قوله: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً».

---

١. البقرة /٢٣٣.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٩٧.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. القصص /٥.
٥. الأنبياء /١٠٥.
٦. ليس في ق، ش، م.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء؛ [والحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء][٢] عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا حملت فاطمة بالحسين عليهما السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمّتك من بعدك.

فلمّا حملت فاطمة الحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: لم تُرَ في الدنيا أمّ تلد غلاماً تكرهه، [ولكنّها كرهته[٣]][٤] لمّا علمت أنّه سيُقتَل.

قال: وفيه نزلت هذه الآية: «و وصّينا الإنسان بوالديه إحساناً[٥]» (الآية).

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[٦]: ورووا عن يونس، عن الحسن عليه السلام: أنّ عمر أُتي بامرأة قد ولدت لستّة أشهر فهمّ برجمها.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إنّ الله يقول: «و حمله وفصاله ثلاثون شهراً». ويقول[٧]: «والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرَّضاعة». فإذا تمّمت[٨] المرأة الرضاعة لسنتين، وكان حمله وفصاله ثلاثون شهراً، كان الحمل منها ستّة أشهر.

فخلّى عمر سبيل المرأة، وثبت الحكم بذلك فعمل[٩] به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلىٰ يومنا هذا.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: [قال محمّد بن العبّاس][١١] حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن إبراهيم بن يوسف العبدي، عن

---

١. الكافي ٤٦٤/١، ح ٣.
٢. يوجد في ن، ي، المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكرهه.
٤. ليس في ق، ش.
٥. المصدر: حسناً.
٦. الإرشاد ٩٨/ـ٩٩.
٧. البقرة /٢٣٣.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتممت.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعمل.
١٠. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٨/٢، ح ٣.
١١. ليس في ق، ش م.

إبراهيم بن صالح، عن الحسين[١] بن زيد، عن آبائه قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله: يا محمّد صلى الله عليه وآله إنّه يولد لك مولود تقتله أمّتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه.

فقال: يا محمّد، إنّ منه الأئمّة والأوصياء.

قال: وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام فقال لها: إنّك تلدين ولداً تقتله أمّتي من بعدي.

فقالت: لا حاجة لي فيه.

فخاطبها ثلاثاً، ثمّ قال لها: إنّ منه [الأئمة و][٢] الأوصياء.

فقالت: نعم يا أبة. فحملت بالحسين عليه السلام. فحفظها الله وما في بطنها من إبليس، فوضعته لستّة أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لستّة أشهر إلّا الحسين ويحيى بن زكريّا عليهما السلام. فلمّا وضعته، وضع النبيّ صلى الله عليه وآله لسانه في فيه فمصّه، ولم يرضع الحسين عليه السلام من أنثى حتّى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله صلى الله عليه وآله. [و هو قول الله عزّ وجلّ][٣] «ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً [حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»][٤].

وروى أحمد بن هوذة الباهليّ[٥]، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عن نصر بن يحيى، عن المقتبس بن عبدالرحمٰن، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع عمر بن الخطّاب، فأرسله في جيش، فغاب ستّة أشهر ثمّ قدم، وكان مع أهله ستّة أشهر، فعلقت منه، فجاءت بولد لستّة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر.

فقال: يا أميرالمؤمنين، كنت في البعث الذي وجّهتني فيه، وتعلم أنّي قدمت [منذ][٦] ستّة أشهر وكنت مع أهلي، وقد جاءت بغلام وهو ذا، وتزعم أنّه منّي.

---

١. ق: الحسن.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ليس في ق، ش.
٤. في ق، ش م: «الاية» مكان ما بين المعقوفتين.
٥. نفس المصدر ٥٨١/، ح ٦.
٦. من المصدر.

فقال لها عمر: ماذا تقولين، أيّتها المرأة؟

فقالت: والله، ما غشيني رجل غيره، وما فجرت، وإنّه لابنه.

وكان اسم الرجل الهيثم[1]، فقال لها عمر: أحقّ ما يقول زوجك؟

قالت: قد صدق، يا أميرالمؤمنين.

فأمر بها عمر أن تُرجَم، فحُفِر لها حفيرة ثمّ أدخلها فيها. فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فجاء مسرعاً حتّىٰ أدركها، وأخذ بيدها فسلّها من الحفيرة.

ثمّ قال لعمر: اربع[2] علىٰ نفسك[3]، إنّها قد صدقت، إنّ الله يقول في كتابه: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً». وقال في الرضاع[4]: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين».

فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين عليه السلام وُلد لستّة أشهر.

فعندها قال عمر: لو لا عليّ لهلك عمر.

﴿حَتَّىٰ إِذٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: حتّىٰ إذا اكتهل واستحكم قوّته وعقله.

وفي تهذيب الأحكام[5]: عليّ بن الحسن [ابن فضّال][6]، عن أحمد ومحمّد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا حاضر عن قوله الله: «حتّىٰ إذا بلغ أشدّه».

قال: الاحتلام.

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: قيل[7]: لم يُبعَث نبيّ إلّا بعد أربعين.

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط

---

١. م، ش: الهشيم.
٢. ق، ش، ت: ارجع.
٣. أي تمكّث وانتظر.
٤. البقرة/ ٢٣٣.
٥. التهذيب ١٨٢/٩، ح ٧٣١.
٦. من المصدر.
٧. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.
٨. الكافي ٤٩٤/١، ح ٣؛ ٣٨٤/١، ح٧.

قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج عليَّ فأحدت النظر إليه، وجعلت أنظر إلىٰ رأسه[1] ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتّىٰ قعد وقال:

يا عليّ، إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة، فقال[2]: «وآتيناه الحكم صبيّاً»[3] «ولمّا بلغ أشدّه»[4] «وبلغ أربعين سنة» فقد يجوز أن يؤتى الحكمة[5] وهو صبيّ، ويجوز أن يؤتى الحكمة[6] وهو ابن أربعين سنة.

وفي كتاب الخصال[7]: عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة، فقد بلغ أشدّه، وإذا بلغ أربعين سنة، فقد بلغ منتهاه، فإذا ظعن[8] في إحدىٰ وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع.

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني. وأصله: أولعني، من أوزعته بكذا.

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾: يعني: نعمة الدين، أو ما يعمّها وغيرها.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾: نكّره للتعظيم، أو لأنّه أراد نوعاً من الجنس يستجلب رضا الله.

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾: قيل[9]: واجعل لي الصلاح سارياً في ذرّيّتي، راسخاً فيهم.

قيل[10]: أي اجعلهم صالحين.

وقيل[11]: إنّه دعا بإصلاح ذرّيّته لبرّه وطاعته، لقوله: «أصلح لي».

---

١. المصدر: عن عليّ بن أسباط قال: خرج عليَّ فنظرت إلى رأسه.
٢. مريم/ ١٢.
٣. في المصدر زيادة: قال.
٤. يوسف/ ٢٢.
٥. المصدر: الحكم.
٦. المصدر: يعطاها.
٧. الخصال/ ٥٤٥، ٢٣.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: طعن.
٩. ليس في ق. والمصدر: أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.
١٠. مجمع البيان ٨٦/٥.
١١. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: إنّه الدعاء بإصلاحهم لطاعة الله، و[هو][٢] عبادته. [و هو الأشبه][٣] لأنّ طاعتهم لله من برّه.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلىٰ عبدالرحمٰن بن كثير[٥] الهاشميّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل علىٰ ولد الحسن عليه السلام وهمايجريان في شرع واحد؟

فقال: أراكم[٦] تأخذون به، إنّ جبرئيل نزل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله وما وُلد الحسين عليه السلام بعدُ، فقال له: يا محمّد صلى الله عليه وآله يولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه.

فخاطبه ثلاثاً، ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال له: إنّ جبرئيل يخبرني عن الله، أنّه يولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك.

فقال: لا حاجة لي فيه، يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فخاطب عليّاً عليه السلام ثلاثاً، ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلىٰ فاطمة فقال لها: إنّ الله يبشّرك بغلام تقتله أمّتي من بعدي.

فقالت فاطمة: ليس لي حاجة فيه، يا أبة.

فخاطبها ثلاثاً، ثمّ أرسل إليها: لابدّ أن تكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة.

فقالت له: رضيت عن الله.

فعلقت وحملت بالحسين، فحملته ستّة أشهر ثمّ وضعته، ولم يعش مولود قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ وعيسى بن مريم عليهما السلام، فكفلته أمّ سلمة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه الشريف في فم الحسين فيمصّه حتّىٰ يروى، فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً قطّ.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. العلل ٢٠٥ـ٢٠٦، ح ٣.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المثنى.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا أراكم.

فلمّا أنزل الله فيه: «و حمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني -إلى قوله- وأصلح لي في ذرّيّتي». فلو قال: أصلح لي ذرّيّتي، كانوا كلّهم أئمّة، لكن خصّ هكذا.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ جبرئيل نزل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّ الله يبشّرك بمولود يولد لك[2] من فاطمة تقتله أمّتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، وعلىٰ ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمّتي من بعدي. [فعرج ثمّ هبط فقال له مثل ذلك.

فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمّتي من بعدي][3].

فعرج جبرئيل إلى السماء ثمّ هبط، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصاية[4].

فقال: إنّي قد رضيت.

ثمّ أرسل إلى فاطمة: إنّ الله يبشّرني بمولود يولد لك، تقتله أمّتي من بعدي.

فأرسلت إليه: لاحاجة لي في مولود تقتله أمّتك من بعدك.

فأرسل إليها: إنّ الله قد جعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصاية[5].

فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت.

فحملته كرهاً «ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّىٰ إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر -إلى قوله- وأصلح لي في ذرّيّتي». فلولا أنّه قال:

---

١. الكافي ١/٤٦٤، ح ٤.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: الوصيّة.
٥. ن، ت، ی، ر، المصدر: الوصيّة.

«أصلح لي في ذرّيّتي» لكانت ذرّيّته كلّهم أئمّة.

ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثىٰ، كان يؤتىٰ به إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه[1] اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، ولم يولد لستّة أشهر[2] إلّا عيسى بن مريم والحسين بن عليّ عليهما السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني العبّاس بن محمّد قال: حدّثني الحسين بن سهل، بإسناده رفعه إلىٰ [جابر بن يزيد، عن][4] جابر بن عبدالله قال: ثمّ أتبع الله مدح الحسين بن علي صلوات الله عليهما بذمّ عبدالرحمٰن بن أبي بكر.

قال جابر بن يزيد: فذكرت[5] هذا الحديث لأبي جعفر عليه السلام.

فقال أبوجعفر عليه السلام: يا جابر، والله، لو سبقت الدعوة من الحسين عليه السلام: «وأصلح لي ذرّيّتي، لكانت ذرّيّته كلّهم أئمّة طاهرين، ولكن سبقت الدعوة: «وأصلح لي ذرّيّتي» فمنهم الأئمّة واحد فواحد، فثبّت الله بهم حجّته.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[6]: قال: حدّثنا أبوالقاسم، عبدالله[7] بن عبدالرحمٰن الحسينيّ[8]، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثنا عتبة[9] بن مكرم الصيبيّ[10] قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عمرو بن طريق الحجرويّ[11] قال: حدّثنا أبو تراب عمرو بن عبدالله بن هارون الطوسي الخراسانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن

---

١. المصدر: يكفيها.
٢. يوجد في ن، المصدر.
٣. تفسير القمّي ٢/٢٩٧_٢٩٨.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: نقلت.
٦. تفسير فرات الكوفي /٤١٣.
٧. المصدر «عبدالرحمن بن محمد» بدل «عبدالله».
٨. ن: الحسيني.
٩. المصدر: عقبة.
١٠. ق، المصدر: الضبي. ووردت الفقرة الأخيرة في المصدر بعد الفقرة الآتية. وفيه: «حدّثنا محمّد... بن ظريف الحجردي».
١١. ن: الهروي.

عبدالله بن[١] عليّ الهرويّ النسيانيّ[٢] قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: لقد هممت بتزويج فاطمة عليها السلام حيناً، وأنّ ذلك متخلخل في قلبي ليلي ونهاري، ولم أجرأ أن أذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ دخلت علىٰ النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال لي: يا عليّ.

قلت: لبّيك، يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال[٣]: هل لك في التزويج؟

فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم إذا هو يريد أن يزوّجني بعض[٤] نساء قريش، وإنّي لخائف علىٰ فوت[٥] فاطمة عليها السلام. فما أشعرت بشيء يوماً إذ أتاني رسولُ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وأسرع، فما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله بأشدّ فرحاً خاصّة اليوم.

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أمّ سلمة، فلمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليّ[٦] تهلّل[٧] وجهه وتبسّم، حتّىٰ نظرت إلىٰ أسنانه تبرق.

فقال: أبشر يا عليّ، إنّ الله قد كفاني ما كان همّني من أمر تزويجك.

قلت: وكيف ذلك، يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها وناولنيها[٨]، فأخذتها وشممتها[٩].

فقلت له: يا جبرئيل، ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟

فقال: إنّ الله أمر سكّان الجنّة من الملائكة وما[١٠] فيها أن يزيّنوا[١١] الجنّة كلّها

---

١. المصدر: أبو.

٢. ن، المصدر: الشيباني.

٣. ليس في ي، ر.

٤. ن، م، ي، ر: حتّىٰ بعض.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: زفّ. وفي غيرهما: رق.

٦. يوجد في ن.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: هلل.

٨. المصدر: ولينهما.

٩. المصدر: فأخذتهما وشممتهما.

١٠. المصدر: من.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزيّنوا.

بمغارسها وأشجارها وأثمارها، وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع الطيب والعطر، فأمر حور عينها بالغناء فيها بسورة طه ويس وطواسين[١] وحمعسق[٢]، ثم نادىٰ[٣] مناد من تحت العرش: ألا إنّ اليوم [يوم][٤] وليمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ألا إنّي أشهدكم أنّي قد زوّجت بنت محمّد بن عبدالله إلىٰ عليّ بن أبي طالب رضىً منّي بعضهم لبعض[٥].

ثمّ بعث الله سحابة[٦] بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها ويواقيتها وزبرجدها، فقالت الملائكة فتناثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها، وهذا من نثرة[٧] الملائكة.

ثمّ أمر[٨] [الله][٩] ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل، وليس في الملائكة أبلغ منه، فقال له: اخطب يا راحيل. فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء والأرض.

ثمّ نادىٰ مناد[١٠]: يا ملائكتي وسكّان جنّتي، باركوا علىٰ تزويج عليّ بن أبي طالب وفاطمة، فقد باركت أنا عليهما، ألا إنّي زوّجت أحبّ النساء [إليّ][١١] إلىٰ أحبّ الرجال إليّ بعد النبيّين والمرسلين.

فقال راحيل الملك: يا ربّ، وما باركت[١٢] لهما بأكثر ممّا رأينا [من إكرامك][١٣] لهما في جنانك ودورك وهما بعد في الدنيا؟

فقال: من بركتي فيهما [أو قال: عليهما][١٤]، أنّي أجمعهما علىٰ محبّتي وأجعلهما معدنين لحجّتي إلىٰ يوم القيامة، وعزّتي وجلالي، لأخلقنّ منهما خلقاً ولأنشأنّ منهما

---

١. المصدر: طوراسنين.
٢. المصدر: عسق.
٣. كذا في المصدر. و في النسخ: ينادي.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعضي.
٦. يوجد في ن، ي، ر.
٧. المصدر: ممّا نثرت.
٨. ليس في ن، ت، ي، ر.
٩. من المصدر.
١٠. ق، المصدر: منادياً.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: باركتك.
١٣. من المصدر.
١٤. ليس في المصدر.

ذرّيّة فأجعلهم خزاناً في أرضي ومعادن لعلمي ودعائم لكتابي، بهم[1] أحتجّ على خلقي بعد النبيّين والمرسلين.

فأبشر يا عليّ، فإنّ الله قد أكرمك بكرامة لم يكرم الله بمثلها أحداً، قد زوّجتك فاطمة ابنتي على ما زوّجك الرحمٰن فوق عرشه، وقد رضيت لها ما رضي الله لها، فدونك أهلك، فإنّك أحقّ بها منّي، ولقد أخبرني جبرئيل أنّ الجنّة وأهلها لمشتاقة إليكما، ولولا أنّ الله قدر أن يخرج منكما ما يتّخذ به على الخلق حجّة، لأجاب فيكما الجنّة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن[2] أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضاء الله رضاء.

فقال عليّ بن أبي طالب: يا رسول الله ﷺ اَوَبلغ من قدري حتىٰ أنّي ذكرت في الجنّة فزوّجني الله في ملائكته؟!

فقال: يا عليّ، إنّ الله إذا أكرم وليّه، أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت. [و إنّما حباك الله في الجنّة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت][3].

فقال عليّ عليه السلام: يا «ربّ أوزعني[4] أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلىٰ والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيّتي».

فقال النبيّ ﷺ: آمين، ربّ العالمين، وخير الناصرين.

﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: عمّا لاترضاه ويشغل عنك.

﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٥): المخلصين لك.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾: يعني: طاعاتهم، فإنّ المباح حسن ولا يثاب عليه.

﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: لتوبتهم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخلف.

٣. يوجد في ن، ي، المصدر.

٤. المصدر: فأوزعني.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ وحفص، بالنون فيهما.

﴿فِي اَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾: كائنين في عدادهم، أو مثابين، أو معدودين فيهم.

﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾: مصدر مؤكّد لنفسه، [لأنّ «يتقبّل» و«يتجاوز» وعد][٢].

﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ﴿١٦﴾: أي في الدنيا.

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُفٍّ لَكُمَا﴾: مبتدأ خبره «أولئك».

قيل[٣]: المراد به: الجنس، وإن صحّ نزولها في عبدالرحمٰن بن أبي بكر قبل إسلامه، فإنّ خصوص السبب لايوجب التخصيص.

﴿اَتَعِدَانِنِي اَنْ اُخْرَجَ﴾: أُبعَث.

وقرأ[٤] هشام: «أتعدانّي» بنون واحدة مشدّدة.

﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾: فلم يرجع واحد منهم.

﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ﴾: يقولان: الغياث بالله منك. أو يسألانه أن يغيثه بالتوفيق للإيمان.

﴿وَيْلَكَ آمِنْ﴾: أي يقولان له: ويلك. وهو الدعاء بالثبور بالحثّ علىٰ ما يخافه علىٰ تركه.

﴿اِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ﴾ ﴿١٧﴾: أباطيلهم التي كتبوها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «والذي قال لوالديه أفّ لكما -إلى قوله- أساطير الأوّلين» قال: نزلت في عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر.

﴿اُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بأنّهم أهل النار.

﴿فِي اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كقوله: «في أصحاب الجنّة».

﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ﴾: بيان للأمم.

﴿اِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾: تعليل للحكم علىٰ الاستئناف.

---

١. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمّي ٢٩٧/٢.

﴿وَلِكُلٍّ﴾: من الفريقين.

﴿دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾: مراتب من اجزاء ما عملوا من الخير والشر، أو من أجل ما عملوا.

والدرجات غالبة في المثوبات، وهاهنا جاءت على التغليب.

﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ﴾: جزاءها.

وقرأ[١] نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائيّ بالنون.

﴿وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ﴾(١٩): بنقص ثواب وزيادة عقاب.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ النَّارِ﴾: يُعذّبون بها.

وقيل[٢]: تُعرَض النار عليهم، فقُلِب مبالغة؛ كقولهم: عُرِضت الناقة على الحوض.

﴿اَذْهَبْتُمْ﴾: أي يقال لهم: أذهبتم. وهو ناصب «اليوم».

وقرأ[٣] ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام، غير أنّ ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة، وهما يقرءان بها وبهمزتين مخفّفتين.

[﴿طَيِّبَاتِكُمْ﴾: لذّاتكم][٤].

﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾: باستيفائها.

وفي محاسن البرقيّ[٥]: عنه، عن جعفر بن محمّد، عن أبي[٦] القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله مسجد[٧] قباء، فأُتي بإناء فيه لبن حليب.

... إلى قوله: جعفر، بهذا الإسناد قال: أُتي بخبيص[٨]، فأبىٰ أن يأكله.

فقيل: أتحرّمه؟

فقال: لا، ولكنّي أكره أن تتوق إليه نفسي[٩]. ثمّ تلا هذه الآية: «أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا».

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. المحاسن /٤٠٩، ح ١٣٣.

٦. المصدر: ابن.

٧. ليس في ق، ش.

٨. الخبيص: قسم من الحلواء.

٩. تاق إليه: اشتاق

﴿وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾: فما بقي لكم منها شيء.

وفي مجمع البيان[١]: وقد روي في الحديث، أنّ عمر بن الخطّاب قال: استأذنت علىٰ رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة أمّ إبراهيم، وأنّه لمضطجع علىٰ خصفة، وأنّ بعضه علىٰ التراب وتحت رأسه وسادة محشوّة ليفاً، فسلّمت عليه ثمّ جلست.

فقلت: يا رسول الله، أنت نبيّ الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكسرى وقيصر علىٰ سرر[٢] الذهب وفرش[٣] الديباج والحرير!

فقال رسول الله ﷺ: أولئك قوم عُجّلت طيّباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنّما[٤] أُخّرت لنا طيّباتنا.

وقال عليّ[٥] عليه السلام في بعض خطبه: والله، لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألاتنبذها[٦]؟ فقلت: أعزب عنّي؛ فعند الصباح يحمد القوم السرى[٧].

وروى محمّد بن قيس[٨]، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: والله، أن كان عليّ عليه السلام ليأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد، وأن كان ليشتري القميصين فيخيّر غلامه خيرهما ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه[٩] حذفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة علىٰ آجرة ولا لبنة علىٰ لبنة ولا أورث حمراء ولا بيضاء. وأن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم ويأكل خبز الشعير والزيت والخلّ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضى إلّا أخذ بأشدّهما علىٰ بدنه. ولقد أعتق ألف مملوك من

---

١. المجمع ٨٨/٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سور.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. و في النسخ: إنّا.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ق، ش، م: ألا يبتذلها.

٧. السرى: السير عامّة الليل. وهذا مثل يضرب لمن يحتمل المشقّة رجاء الراحة. ويضرب أيضاً في الحثّ على مزاولة الأمر والصبر وتوطين النفس حتى يحمد عاقبته.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: كمّه.

كدّيمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه. وما أطاق عمله أحد من الناس [بعده][١]. وأن كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وأن كان أقرب الناس به شبهاً عليّ بن الحسين عليه السلام ما أطاق عمله أحد من الناس من بعده.

ثمّ إنّه قد اشتهر في الرواية، أنّه عليه السلام لمّا دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده، فقال له العلاء[٢]: يا أميرالمؤمنين عليه السلام أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، لبس العبا[٣] وتخلّى من الدنيا.

فقال عليه السلام: عليّ بعاصم. فلمّا جاء به، قال عليه السلام: يا عديّ[٤] نفسه، لقد استهام بك الخبيث[٥]، أما رحمت أهلك وولدك، أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أميرالمؤمنين عليه السلام هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة[٦] مأكلك!

قال: ويحك، إنّي لست كأنت، إنّ الله فرض على أئمّة الحقّ أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لايتبيّغ[٧] بالفقير فقره.

وفي جوامع الجامع[٨]: وروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله دخل على أهل الصفّة، وهم يرقّعون ثيابهم بالأُدُم[٩] وما يجدون لها رقاعاً.

فقال: أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلّة ويروح في أخرى، ويُغدَى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى، ويستر بيته؛ كما تُستَر[١٠] الكعبة؟

قالوا: نحن يومئذ خير.

فقال: بل أنتم اليوم خير.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. المصدر: العباءة.
٤. تصغير عدوّ.
٥. أي جعلك هائماً، والهائم بمعنى: الضالّ. والمراد من الخبيث: هو الشيطان.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: خشونة. وطعام جشب؛ أي: غليظ وقيل: إنّه الذي لا أدم معه.
٧. تبيّغ به: هاج به.
٨. الجوامع /٤٤٥.
٩. الأدم: جمع الأديم: الجلد المدبوغ.
١٠. المصدر: يستر

﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ﴾: الهون، وقد قرئ[1] به.

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾(٢٠): بسبب الاستكبار الباطل، والفسوق عن طاعة الله.

وقرئ[2]: «تفسِقون» بالكسر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقال عليّ بن إبراهيم ﵀ في قوله تعالىٰ: «أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» قال: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم، وهي في بني فلان.

«فاليوم تجزون عذاب الهون» قال: العطش.

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾: يعني: هوداً.

﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾: جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من أحقوقف الشيء، إذا اعوجّ.

وقيل[4]: وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة علىٰ البحر بالشجر من اليمن[5].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقوله تعالىٰ: «و اذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف». والأحقاف من بلاد عاد من الشقوق[7] إلىٰ الأجفر، وهي أربع منازل.

قال: حدّثنى أبي قال: أمر المعتصم أن يُحفَر بالبطانية[8] بئراً، فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره. فلمّا ولي المتوكّل أمر أن يُحفَر ذلك البئر أبداً حتّىٰ

---

١. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.
٢. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.
٣. تفسير القمّي ٢٩٨/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشحر من اليمين.
٦. تفسير القمّي ٢٩٨/٢.
٧. كذا في نور الثقلين ١٧/٥، ح٢٨. وفي ن، ي: الشقوف. وفي سائر النسخ والمصدر: الشفوف. والشقوق والأجفر موضعان بطريق مكّة؛ كما قاله الحموي. وقال الطبرسي في المجمع: الأحقاف هو وادٍ بين عمان ومهرة. عن ابن عبّاس. وقيل: رمال فيما بين عمان إلى حضرموت.
٨. المصدر: بالبطائية (بالبطانية).

يبلغ الماء، وفحفروا حتّى وضعوا في كلّ مائة قامة بكرة حتّىٰ انتهوا إلىٰ صخرة، فضربوها بالمعول فانكسرت، فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها، فأخبروا المتوكّل بذلك، فلم يدر[1] ما ذاك!

فقالوا: اسأل ابن الرضا عليه السلام وهو أبوالحسن عليّ بن محمّد العسكري. فكتب إليه يسأله[2] عن ذلك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر.

وفي الخرائج والجرائح[3]: أنّ المهدّي الخليفة أمر بحفر بئر بقرب[4] قبر العباديّ[5] لعطش الحاجّ [هناك][6] فحفروا[7] أكثر من مائة قامة، فبينما هم [كذلك][8] يحفرون إذ خرقوا خرقاً وإذا تحته هواء لايُدرَىٰ [ما][9] قعره وهو مظلم[10] وللريح فيه دويّ، فأدلوا رجلين [إلى مستقرّه][11] فلمّا خرجا تغيّرت ألوانهما.

فقالا: رأينا هواء[12]، ورأينا بيوتاً قائمة ورجالاً ونساء وإبلاً وبقراً وغنماً، وكلّما مسسنا[13] شيئاً منها رأيناه هباءاً.

فسألنا الفقهاء عن ذلك فلم يدر أحد ما هو، فقدم أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام علىٰ المهديّ فسأله عن ذلك.

---

١. المصدر: فلم يعلم بذلك.
٢. المصدر: يسأل.
٣. الخرائج ٦٥٥/٢، ح ٨.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقبر.
٥. قال الحمويّ: «قبر العباديّ» منزل في طريق مكّة من القادسيّة إلى العذيب فراجع مادّة «قبر».
٦. من المصدر.
٧. المصدر: حفرت.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: فاذا هو مظلم.
١١. من المصدر.
١٢. المصدر: دويّ هواء واسعاً.
١٣. كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: مسينا. وفي ن: نسينا وفي سائر النسخ: مشينا.

فقال: أولئك أصحاب الأحقاف، وهم [بقيّة][1] من قوم[2] عاد ساخت بهم منازلهم. وذكر على مثل قول الرجلين.

﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ﴾: الرسل.

﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ﴾: قبل هود ومن بعده. والجملة حال، أو اعتراض.

﴿اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اللهَ﴾: أي لاتعبدوا. أو بأن لاتعبدوا، فإنّ النهي عن الشيء إنذار عن مضرّته.

﴿اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(٢١): هائل بسبب شرككم.

﴿قَالُوا اَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾: لتصرفنا[3]

﴿عَنْ آلِهَتِنا﴾: عن عبادتها.

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾: من العذاب على الشرك.

﴿اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(٢٢): في وعدك.

﴿قَالَ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ﴾: لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به، وإنّما علمه عندالله فيأتيكم به في وقته المقدّر له.

﴿وَاُبَلِّغُكُمْ مَاَ اُرْسِلْتُ بِهِ﴾: وما على الرسول إلّا البلاغ.

﴿وَلَكِنِّي اَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾(٢٣): لا تعلمون أنّ الرسل بُعِثوا مبلغين منذرين، لا معذّبين مقترحين.

﴿فَلَمَّا رَاَوْهُ عَارِضاً﴾: سحاباً عرض في أفق السماء[4].

﴿مُسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ﴾: متوجّه أوديتهم. والإضافة فيه لفظيّة، وكذا في قوله:

﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾: أي يأتينا بالمطر.

﴿بَلْ هُوَ﴾: أي قال هود: بل هو

---

١. من المصدر.　　٢. المصدر: [قوم].

٣. ليس في ق، ش.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٣٨٩/٢. وفي ن لا يوجد «أفق». وفي غيرها: سحاباً عرض من الأفق إلى السماء.

﴿ **مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ** ﴾: من العذاب.

وقرئ[١]: «قل بل».

﴿ **رِيحٌ** ﴾: [أي هي ريح][٢]. ويجوز أن يكون بدل «ما».

﴿ **فِيهَا عَذَابٌ اَلِيمٌ** ﴾ (٢٤): صفتها، وكذا قوله:

﴿ **تُدَمِّرُ** ﴾: تهلك.

﴿ **كُلَّ شَيْءٍ** ﴾: من نفوسهم وأموالهم.

﴿ **بِاَمْرِ رَبِّهَا** ﴾: إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلّا بمشيئته.

وفي ذكر «الأمر» و«الربّ» وإضافته إلىٰ الريح فوائد، سبق ذكرها مراراً.

وقرئ[٣]: «يدمر كلّ شيء» من دمر دماراً: إذا هلك، فيكون العائد محذوفاً أو الهاء في «ربّها»، ويحتمل أن يكون استئنافاً للدلالة علىٰ أنّ لكلّ ممكن فناءً مقضيّاً لا يتقدّم ولا يتأخّر، وتكون الهاء «لكلّ شيء» فإنّه بمعنى: الأشياء.

﴿ **فَاَصْبَحُوا لَايُرَىٰ اِلَّا مَسَاكِنُهُمْ** ﴾: أي فجاءتهم الريح فدمّرتهم، فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترىٰ إلّا مساكنهم.

وقرأ[٤] عاصم وحمزة والكسائيّ: «لايُرىٰ مساكنُهم» بالياء المضمومة ورفع المساكن.

﴿ **كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (٢٥): نُقل[٥]: أنّ هوداً لمّا أحسّ بالريح اعتزل بالمؤمنين في الخطيرة، وجاءت الريح فأمالت الأحقاف علىٰ الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيّام، ثمّ كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر.

﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا اِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ** ﴾: «إن» نافية: وهي أحسن من «ما» هاهنا لأنّها توجب التكرير لفظاً، ولذلك قُلبت ألفها هاء في «مهما». أو شرطيّة محذوفة الجواب، والتقدير: ولقد مكّنّاهم][٦] في الذي، أو في شيء إن مكّنّاكم فيه كان بغيكم أكثر. أو

---

١. أنوار التنزيل ٣٨٩/٢.

٢. ليس في ق.

٣ـ٥. أنوار التنزيل ٣٨٩/٢.

٦. ليس في ن.

صلة[1]؛ كما في قوله:

يـرجـى المـرء مـا إن لا يـراه ويـعرض دون أدنـاه الخـطوب

والأوّل أظهر وأوفق لقوله: «هم أحسن أثـاثاً»[2]. «كـانوا أكـثر مـنهم وأشـدّ قـوة وآثاراً»[3].

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً﴾: ليعرفوا تلك النعم، ويستدلّوا بها علىٰ مانحها ويواظبوا علىٰ شكرها.

﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الإغـناء، وهـو القليل.

﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾: علّة «لما أغنىٰ». وهو ظرف جرىٰ مجرىٰ التعليل، من حيث إنّ الحكم مرتّب علىٰ ما أضيف إليه، وكذلك «حيث».

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٢٦): من العذاب.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾: يا أهل مكّة.

﴿مِنَ الْقُرَىٰ﴾: كحجر ثمود.

وقرىٰ[4]: «قوم لوط».

﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾: بتكريرها.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٧): عن كفرهم.

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَاناً آلِهَةً﴾: فـهلّا مـنعتهم مـن الهـلاك آلهتهم الذين يتقرّبون بهم إلىٰ الله، حيث قالوا: «هؤلاء شفعاؤنا عند الله»[5].

وأوّل مفعولي «اتّخذوا» الراجع إلىٰ الموصول محذوف، وثانيهما «قرباناً»، و«آلهة» بدل أو عطف بيان. أو «آلهة»، و«قرباناً» حال أو مفعول له، علىٰ أنّه بمعنىٰ: التقرّب[6].

---

١. أي زائدة.
٢. مريم /٧٤.
٣. غافر /٨٢.
٤. أنوار التنزيل ٢ /٣٩٠.
٥. يونس /١٨.
٦. ن، ت، ي، ر: التقريب.

وقرئ: «قرباناً» بضمّ الراء.

﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾: غابوا عن نصرهم، وامتنع أن يستمدّوا بهم امتناع الاستمداد بالضالّ.

﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾: وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحقّ.

وقرئ[١]: «إفّكهم» بالتشديد للمبالغة. و«آفكهم»؛ أي جعلهم آفكين. و«آفكهم»؛ أي قولهم الآفك؛ أي ذوالإفك.

﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(٢٨) ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾: أملنا، أو وجّهنا إليك جماعة من الجنّ تسمع القرآن.

وقيل[٢]: معناه: صرفناهم إليك من بلادهم بالتوفيق والألطاف حتّىٰ أتوك.

وقيل[٣]: صرفناهم إليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب، ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه، فقالوا: ما هذا الذي حدث في السماء إلّا من أجل شيء قد حدث[٤] في الأرض. فضربوا في الأرض حتّىٰ وقفوا علىٰ النبيّ صلّى الله عليه وآله ببطن نخلة عائداً[٥] إلىٰ عكاظ وهو يصلّي الفجر، فاستمعوا القرآن[٦] ونظروا كيف يصلّي.

و«النفر» دون العشرة، وجمعه أنفار.

وفي مجمع البيان[٧]، بعد أن نقل كلاماً في سبب ورود الجنّ علىٰ النبيّ صلّى الله عليه وآله: وقال آخرون: أمر[٨] رسول الله صلّى الله عليه وآله أن ينذر الجنّ ويدعوهم إلىٰ الله ويقرأ عليهم القرآن، فصرف الله إليه نفراً من الجنّ من نينوىٰ.

فقال عليه السلام: إنّي[٩] أُمرت أن أقرأ على الجنّ الليلة، فأيّكم يتبعني؟ فأتبعه عبدالله بن مسعود.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان ٥/٣٩١ـ٣٩٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ق، ش: أحدث.
٥. المصدر: عامداً.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. نفس المصدر ٣٩٢ـ٣٩٣.
٨. ليس في ق.
٩. ق، ش: إنّما.

قال عبدالله: ولم يحضر معه أحد غيري، فأنطلقنا حتّىٰ إذا كنّا بأعلىٰ مكّة، ودخل نبيّ الله شعباً يقال له: شعب الحجون، خطّ لي خطّاً، ثمّ أمرني أن أجلس فيه، وقال: لا تخرج منه حتّىٰ أعود إليك. ثمّ انطلق حتّىٰ قام فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حتّىٰ حالت بيني وبينه حتّىٰ لم أسمع صوته، ثمّ انطلقوا وطفقوا يتقطّعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتّىٰ بقي منهم رهط، وفرغ منهم رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فبرز.

ثمّ قال: هل رأيت شيئاً؟

فقلت: نعم، رأيت رجالاً سوداً مستشفري[1] ثياب بيض.

قال: أولئك جنّ نصيبين.

وروى علقمة، عن عبدالله قال: لم أكن مع النبيّ ﷺ ليلة [الجنّ][2] وودت أنّي كنت معه.

وروي عن ابن عبّاس: أنّهم كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين، فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلىٰ قومهم.

قال ابن حبيش كانوا تسعة نفر، منهم زوبعة[3].

وروى محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال: فلمّا[4] قرأ رسول الله ﷺ الرحمٰن علىٰ الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم، فلمّا قرأت عليهم: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قالوا: لا، [ولا][5] بشيء من آلائك ربّنا نكذّب.

﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾: حال محمولة علىٰ المعنىٰ.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسي ﵀: وروي عن موسى بن جعفر ﵉، عن أبيه،

---

١. ق، ش، م: مستشعري. وفي المصدر: مشعنفري. والاستشفار: هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه، كما يفعل الكلب بذنبه.

٢. من المصدر.

٣. ق، ش: ذويعة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلمّا.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. الاحتجاج /٢٢٢ـ٢٢٣.

عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه مناقب النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ الشياطين سُخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سُخّرت لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ التسعة من أشرافهم، واحد من جنّ نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر [من الأحجّة][١]؛ منهم شفاة[٢]، ومضاة، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، وقضاه[٣] وخاضب[٤]، وهماصب[٥]، وعمرو.

وهم الذين يقول الله فيهم: «وإذ صرفنا إليك [نفراً من الجنّ] وهم التسعة «يستمعون القرآن» فأقبل إليه الجن][٦] والنبيّ صلى الله عليه وآله ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم «أن لن يبعث الله أحداً». ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين، واعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان، فسبحان من سخّرها لنبوّة محمّد بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس مالا يحصى.

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾: أي القرآن، أو الرسول.

﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾: قال بعضهم لبعض: اسكتوا، لنسمعه.

﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: أُتمّ وفُرغ من قراءته.

وقرئ[٧]، على بناء الفاعل، وهو ضمير الرسول.

﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٢٩): أي منذرين إيّاهم بما سمعوا.

وفي محاسن البرقي[٨]: عنه، عن أبيه، عن محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن[٩] سليمان بن رشيد، عن عليّ بن الحسن[١٠] القلانسيّ، عن محمّد بن سنان، عن

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. المصدر: شضاه، وفي بعض نسخه: شضاة.
٣. ي، ر، المصدر: نضاه.
٤. المصدر: هاضب.
٥. ليس في ن، ت، م، ي، ر. وفي ش: هماسب. وفي المصدر: هضت.
٦. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الآية.
٧. أنوار التنزيل ٢/٣٩٠.
٨. المحاسن ٣٧٩ـ٣٨٠، ح ١٥٨.
٩. في المصدر زيادة: عليّ بن.
١٠. المصدر: الحسين.

عمرو[١] بن يزيد قال: ضللنا سنة من السنين، ونحن في طريق مكّة، فأقمنا ثلاثة أيّام نطلب الطريق فلم نجده، فلمّا أن كان في اليوم الثالث وقد نفد ما كان معنا من الماء، عمدنا إلىٰ ما كان معنا من ثياب الإحرام ومن الحنوط فتحنّطنا[٢] وتكفّنّا بإزار إحرامنا، فقام رجل من أصحابنا فنادى: يا صالح، يا أبا الحسين[٣]. فأجابه مجيب من بعد.

فقلنا له: من أنت، يرحمك الله؟

قال: أنا من النفر الذي قال الله في كتابه: «و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» (الآية) ولم يبق منهم غيري، فأرشد[٤] الضالّ إلىٰ الطريق.

قال: فلم نزل نتبع الصوت حتّىٰ خرجنا إلى الطريق.

وفي روضة الواعظين[٥] للمفيد ﷺ بعد أن ذكر الصادق عليه السلام ونقل عنه حديثاً طويلاً: وقال عليه السلام: إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها: عفراء[٦]، تأتي[٧] النبيّ صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه، فتأتي صالحي الجنّ فيُسلِمون علىٰ يديها، وإنّها فقدها النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرئيل.

فقال: زارت أختاً لها تحبّها في الله.

وفي أمالي الصدوق[٨]، عن الباقر[٩] عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه خروج الحسنين من عند جدّهما ونومهما في حديقة بني النجّار، وطلب النبيّ صلى الله عليه وآله لهما حتّىٰ لقيهما وفيه: وقد اكتنفتهما حيّة لها شعرات كآجام القصب، وجناحان؛ جناح[١٠] قد غطّت به الحسن عليه السلام وجناح قد غطّت به الحسين عليه السلام. فلّما أن بصر بهما النبيّ صلى الله عليه وآله تنحنح فانسابت الحيّة، وهي تقول: اللهمّ إنّي أُشهدك وأُشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قد

---

١. المصدر: عمر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فحنّطنا.
٣. المصدر: يا أبا الحسن.
٤. المصدر: فأنا مرشد.
٥. روضة الواعظين ٤١٧/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: غفر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسأل. والظاهر أن الصحيح: كانت تأتي.
٨. أمالي الصدوق /٣٦٠ـ٣٦١، ح ٨.
٩. في المصدر: زيادة: عن أبيه.
١٠. ليس في ق، ش.

حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبيّ ﷺ: أيّتها الحيّة، فمن[١] أنت؟

قالت: أنا رسول الجنّ إليك.

قال: [وأيّ الجنّ؟ قالت:][٢] جنّ نصيبين، نفر من بني مليح[٣] نسينا آية من كتاب الله فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب الله، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيّتها الحيّة، هذان شبلا رسول الله ﷺ فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار. فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين. وأخذت الحيّة الآية وانصرفت.

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾: قيل[٤]: إنّما قالوا ذلك لأنّهم كانوا يهوداً، أو ما سمعوا أمر عيسى.

﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي اِلَىٰ الْحَقِّ﴾: من العقائد.

﴿وَاِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٠): من الشرائع.

﴿يَا قَوْمَنَا اَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْلَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾: بعض ذنوبكم، وهو ما يكون في خالص حقّ الله، فإنّ المظالم لا تغفر بالإيمان.

﴿وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ﴾ (٣١): هو مُعَدّ للكفّار.

﴿وَ مَنْ لاَ يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ﴾: إذ لا يُنجي منه مهرب.

﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاء﴾: يمنعونه منه.

﴿اُولٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٢): حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «و إذ صرفنا إليك» (الآية) فهذا كلّه حكاية عن الجنّ، وكان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله ﷺ خرج من مكّة إلىٰ سوق

---

١. المصدر: ممّن.
٢. ليس في ق.
٣. ق: بني مليج.
٤. أنوار التنزيل ٢/٣٩٠.
٥. تفسير القمّي ٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠.

عكاظ، ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلىٰ الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله، ثمّ رجع إلىٰ مكّة فلمّا بلغ موضعاً يقال له: وادي[1] مجنّة، تهجّد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجّن، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له. فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: «أنصتوا»؛ يعني: اسكتوا «فلمّا قُضي»؛ أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة «ولّوا إلىٰ قومهم منذرين، قالوا يا قومنا ـ إلى قوله ـ في ضلال مبين». فجاؤوا إلىٰ رسول الله ﷺ فأسلموا[2] وآمنوا، وعلّمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام.

فأنزل الله علىٰ نبيّه: «قل أُوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ» (السورة كلّها) فحكى الله قولهم، وولّى عليهم رسول الله ﷺ منهم، وكانوا يعودون إلىٰ رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله ﷺ أميرالمؤمنين عليه السلام أن يعلّمهم ويفقّههم، فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارىٰ ومجوس، وهم ولد الجانّ.

وسُئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة؟

فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنوا الجنّ وفسّاق الشيعة.

وفي مجمع البيان[3]: وفي هذا دلالة علىٰ أنّه ﷺ كان مبعوثاً إلىٰ الجنّ؛ كما كان مبعوثاً إلىٰ الإنس، ولم يبعث الله نبيّاً إلىٰ الإنس والجنّ قبله.

﴿**اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ**﴾: ولم يتعب ولم يعجز، والمعنى: أنّ قدرته كاملة، لاتنقص[4] ولا تنقطع بالإيجاد أبد الآباد.

﴿**بِقَادِرٍ عَلَىٰ اَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ**﴾؛ أي قادر. ويدلّ عليه قراءة[5]: «يقدر»، و«الباء» مزيدة لتأكيد النفي فإنّه مشتمل علىٰ «أنّ» وما في حيّزها، ولذلك أجاب عنه بقوله:

﴿**بَلَىٰ اِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(٣٣): تقريراً للقدرة[6] علىٰ وجه عامّ يكون كالبرهان

---

١. ليس في ق، ش.
٢. يوجد في ي، ر، المصدر.
٣. المجمع ٩٤/٥.
٤. ق، ش: لاتنقعر.
٥. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.
٦. ق، ش، ت: تقرير المقدرة.

على المقصود، وكأنّه لمّا صدّر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ منصوب بقول مضمر مقوله:

﴿أَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ﴾: والإشارة إلى العذاب.

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(٣٤): بكفركم في الدنيا. ومعنى الأمر: الإهانة بهم، والتوبيخ لهم.

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: قيل[١]: أولو الثبات والجدّ منهم، فإنّك من جملتهم. و«من» للتبيين، فعلى هذا يكون جميع الأنبياء أولي العزم على أداء الرسالة وتحمّل أعبائها.

وقيل[٢]: للتبعيض. وأولو العزم [أصحاب الشرائع، اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمّل مشاقّها ومعاداة الطاعنين فيها. ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

وقيل[٣]:][٤] الصابرون على بلاء الله؛ كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتّى يُغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح ولده، والذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الجبّ والسجن، وأيّوب على الضرّ، وموسى قال له قومه: «إنّا لمدركون قال كلاّ إنّ معي ربّي سيهدين»[٥]. وداود بكى على خطيئته أربعين سنة، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة، [و هم ثمانية][٦].

وقيل[٧]: ستّة، بإسقاط داود وعيسى من الثمانية المذكورة.

وقيل[٨]: هم الذين أُمروا بالجهاد والقتال، وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين.

وقيل[٩]: هم إبراهيم ونوح وهود، ورابعهم محمّد صلّى الله عليه وآله.

وفي أصول الكافي[١٠]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان

١ـ٣. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.
٤. من المصدر.
٥. الشعراء/ ٦١ـ٦٢.
٦. ليس في المصدر
٧ـ٩. مجمع البيان ٩٤/٥.
١٠. الكافي ١٧/٢ـ١٨، ح ٢.

بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل».

فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله.

قلت: وكيف صاروا أولي العزم؟

قال: لأنّ نوحاً بُعِث بكتاب وشريعة، وكلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتّىٰ جاء إبراهيم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف، حتّىٰ جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وبشريعته ومنهاجه، حتّىٰ جاء المسيح [بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح][١]، أخذ [بالإنجيل و][٢] بشريعته ومنهاجه، حتّىٰ جاء محمّد صلى الله عليه وآله[٣] بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامه حرام إلىٰ يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيىٰ [الواسطي][٥]، عن هشام بن الحكم[٦] ودرست بن أبي منصور، عنه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث طويل، يذكر فيه طبقات الأنبياء والمرسلين: والذي يرىٰ في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيىٰ الخثعميّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى: نوح، وإبراهيم، وموسى،

---

١. ليس في ت.
٢. يوجد في ق، ش.
٣. في ن والمصدر زيادة: فجاء. وفي ت، م، ي، ر، زيادة: فجهد.
٤. نفس المصدر ١٧٤/١ ـ ١٧٥، ح ١.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: سالم.
٧. نفس المصدر /١٧٥، ح ٣.

وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل وصيّ كان علىٰ وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف، منهم خمسة اولو العزم: نوح، وإبراهيم، موسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم أجمعين. (الحديث).

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ولأنّ الصبر علىٰ ولاة الأمر مفروض، لقول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل». وإيجابه مثل ذلك علىٰ أوليائه وأهل طاعته بقوله[٣]: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

وفي الخرائج والجرائح[٤]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله فضّل أولي العزم من الرسل علىٰ الأنبياء بالعلم، وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في فضلهم، وعَلِم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعلمون، وعلّمنا رسول الله صلى الله عليه وآله فروينا لشيعتنا، فمن قبله منهم فهو أفضلهم، وأينما نكون[٥]، فشيعتنا معنا.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال: عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام إنّما سُمّي أولو العزم [أولي العزم][٧] لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوح كان علىٰ شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ زمن إبراهيم الخليل، [و كلّ][٨] نبيّ كان في أيّام إبراهيم وبعده كان علىٰ شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ [أيّام موسى،

---

١. نفس المصدر ٢٢٤/١، ح ٢.
٢. الاحتجاج ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
٣. الأحزاب /٢١.
٤. الخرائج ٧٩٦/٢، ح ٦.
٥. ن، ق: تكون.
٦. العيون ٧٩/٢، ح ١٣.
٧. ليس في ق.
٨. ليس في ق.

وكلّ نبيّ كان في أيّام موسى وبعده كان علىٰ شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ]⁽¹⁾أيّام عيسى، وكلّ نبيّ كان في أيّام عيسى وبعده كان علىٰ منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلىٰ زمن محمّد ﷺ.

فهؤلاء الخمسة أولو العزم، وهم[2] أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمّد ﷺ لا تُنسَخ إلىٰ يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة، فمن ادّعىٰ بعده نبيّاً أو أتى بعد القرآن بكتاب، فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي جعفر عليه السلام [قال: أولو العزم من الرسل خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

وفي كتاب علل الشرائع[4]، بإسناده إلىٰ جابر بن يزيد: عن أبي جعفر عليه السلام][5] في قول الله[6]: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً». قال: عهد إليه في محمّد ﷺ والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وإنّما سُمّي أولو العزم، لأنّهم عهد إليهم في محمّد ﷺ والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته، فأجمع عزمهم [أنّ ذلك][7]كذلك الإقرار[8] به.

وفي أصول الكافي[9]، كذلك سواء[10].

وفي مجمع البيان[11]: «أولو العزم من الرسل» وقيل: إنّ «من» هاهنا للتبعيض، وهو قول أكثر المفسّرين، والظاهر في روايات أصحابنا.

ثمّ اختلفوا فقيل: أولو العزم من الرسل من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدّمه، وهم خمسة: أوّلهم نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّ موسى، ثمّ عيسى، ثمّ محمّد صلوات

---

١. ليس في ن، ت، ي، ر.
٢. المصدر: فهم.
٣. الخصال /٣٠٠، ح ٧٣.
٤. العلل /١٢٢، ح ١.
٥. ليس في ق، ش.
٦. طه /١١٥.
٧. ليس في ق، ش.
٨. ق، ش، م: أقرّوا.
٩. الكافي ٤١٦/١، ح ٢٢.
١٠. في ق، ش، زيادة: كان.
١١. المجمع ٩٤/٥.

الله عليهم. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام.

قال: وهم سادة النبيّين، وعليهم دارت رحى المرسلين.

﴿وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾: لكفّار قريش بالعذاب، فإنّه نازل بهم في وقته لا محالة.

وفي روضة الكافي[١]: حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، [عن حفص المؤذّن][٢] عن أبي عبدالله عليه السلام [وعن ابن بزيع، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام][٣] أنّه قال في رسالة طويلة إلىٰ أصحابه: إنّه لايتمّ الأمر حتّىٰ يدخل عليكم مثل ما دخل علىٰ الصالحين قبلكم، وحتّىٰ تبتلوا في أنفسكم وأموالكم، وحتّىٰ تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم[٤]، وحتّىٰ يستذلّوكم و[٥] يبغضوكم، وحتّىٰ يحملوا عليكم الضيم فتحتملوه منهم[٦] تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة، وحتّىٰ تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله يجترمونه إليكم[٧]، وحتّىٰ يكذّبوكم بالحقّ ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا علىٰ ذلك منهم، ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل علىٰ نبيّكم، سمعتم قول الله لنبيّكم: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم».

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾: استقصروا من هوله مدّة لبثهم في الدنيا حتّىٰ يحسبونها ساعة.

﴿بَلاَغٌ﴾: هذا الذي وُعِظتم به، أو هذه السورة بلاغ؛ أي كفاية. أو تبليغ من الرسل، ويؤيّده أنّه قرئ[٨]: «بلّغ».

---

١. الكافي ٤٠٧/٨.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. عرك الأذى بجنبه؛ أي احتمله.
٥. المصدر: أو.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحتى تحملوا الضيم فتحملوه منهم.
٧. اجترم عليهم وإليهم جريمة: جنى جناية.
٨. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.

وقيل [١]: مبتدأ خبره «لهم»، وما بينهما اعتراض؛ أي لهم وقت يبلغون إليه، كأنّهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدّة عمرهم.

وقرئ [٢] بالنصب؛ أي بُلِّغوا بلاغاً.

﴿ **فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾(٣٥): الخارجون عن الاتّعاظ والطاعة.

وقرئ: «يهلك» [٣] بفتح اللام وكسرها. «ونهلك». بالنون، ونصب «القوم».

وفي روضة الواعظين [٤] للمفيد رحمه الله: وقيل للنبي صلى الله عليه وآله: كم ما بين الدنيا والآخرة؟ قال: غمضة عين، قال الله: «كأنّهم يوم يرون» (الآية).

١ـ٣. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.

٤. روضة الواعظين /٤٤٨.



سورة محمّد ﷺ

سورة محمّد صلى الله عليه وآله

وتسمّىٰ سورة القتال.

وهي مدنيّة.

وقيل[1]: إلّا آية منها نزلت بمكّة حيث يريد النبيّ صلى الله عليه وآله التوجّه إلىٰ المدينة، وهي: «وكأيّن من قرية هي أشدّ قوّة من قريتك» (الآية).

وآياتها تسع وثلاثون، أو أربعون آية[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة «الذين كفروا» لم يرتب[4] أبداً، ولم يدخله شكّ في دينه أبداً، ولم يبتله الله بفقر أبداً، [ولا خوف من سلطان أبداً][5] ولم يزل محفوظاً من الشكّ والكفر أبداً حتّىٰ يموت، فإذا مات وكّل الله به في قبره ألف ملك يصلّون في قبره، ويكون ثواب صلاتهم له ويشيّعونه حتّىٰ يوقفوه موقف الآمنين[6] عندالله، ويكون في أمان الله وأمان محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[7]، بعد أن نقل حديث ثواب الأعمال: وقال عليه السلام: من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمّد صلى الله عليه وآله فإنّه يراها آية فينا وآية فيهم.

---

١. مجمع البيان ٩٥/٥.

٢. في أنوار التنزيل ٣٩٢/٢: سبع أو ثمان وثلاثون.

٣. ثواب الأعمال /١٤٢، ح ١.

٤. المصدر: لم يريب.

٥. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمن.

٧. المجمع ٩٥/٥.

أُبيّ بن كعب[١] قال: قال النبيّ ﷺ: من قرأ سورة محمّد ﷺ كان حقّاً علىٰ الله أن يسقيه من أنهار الجنّة.

وفي أصول الكافي[٢]، في كتاب فضل القرآن: عليّ بن إبراهيم ﷺ، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله ﷺ: أُعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، [وفُضِّلت بالمفضّل[٣] ثمان وستّون سورة وهو مهيمن علىٰ سائر الكتب؛ فالتوراة لموسى،][٤] والإنجيل لعيسى، والزبور لداود.

وفيه[٥]، في باب الشرائع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن مروان، جميعاً، عن أبان بن عثمان[٦]، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله أعطى محمّداً شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

... إلىٰ أن قال: وفضّله بفاتحة الكتاب، وبخواتيم سورة البقرة، والمفصّل.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: ذكر محمّد بن العبّاس في تأويلها ما رواه، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن سعد بن طريف[٨] وأبي حمزة، عن الأصبغ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: سورة محمّد ﷺ آية فينا وآية في بني أميّة.

وقال أيضاً[٩]: حدّثنا عليّ بن العبّاس البجليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة محمّد ﷺ آية فينا وآية في بني أميّة.

---

١. المجمع ٩٥/٥.
٢. الكافي ٦٠١/٢، ح ١٠.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ت، ي، ر: بالفضل: وفي ق: بالمفضّل.
٤. ليس في م، ش.
٥. نفس المصدر ١٧/، ح ١.
٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٢/١. وفي النسخ: أبان بن عيسى.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٢/٢، ح ١.
٨. المصدر: ظريف.
٩. نفس المصدر، ح ٢.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن محمّد الكاتب، عن حميد بن الربيع، عن عبيد بن موسى قال: أخبرنا فطر[٢]، عن إبراهيم عن[٣] أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه قال: من أراد [أن يعلم][٤] فضلنا علىٰ عدوّنا[٥] فليقرأ هذه السورة التي يذكر فيها: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» فينا آية، وفيهم آية إلىٰ آخرها.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: امتنعوا عن الدخول في الإسلام وسلوك طريقه. أو منعوا الناس عنه.

وقيل[٦]: وهم المطعمون يوم بدر، أو شياطين قريش، أو المصرّون من أهل الكتاب، أو عامّ في جميع من كفر وصدّ.

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١): جعل مكارمهم؛ كصلة الأرحام وفكّ الأسارىٰ وحفظ الجوار، ضالّة ضائعة محبطة بالكفر. أو مغلوبة مغمورة فيه؛ كما يضلّ الماء في اللبن. أو ضلالاً حيث لم يقصدوا به وجه الله. أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصدّ عن سبيله، بنصر رسوله وإظهار دينه علىٰ الدين كلّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: إنّ الآية نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ [وغصبوا أهل بيته حقّهم][٨] وصدّوا عن أميرالمؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة «أضلّ أعمالهم»؛ أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد [والنصرة][٩].

أخبرنا[١٠] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن العبّاس الخرشيّ[١١] عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ في

---

١. نفس المصدر ٥٨٣/، ح ٣.
٢. المصدر: قطر.
٣. كذا في المصدر وفي النسخ: بن.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. ق، ش، م: غيرنا.
٦. أنوار التنزيل ٣٩٢/٢.
٧. تفسير القمّي ٣٠٠/٢.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر ٣٠١/.
١١. المصدر: الحريشي.

المسجد، والناس مجتمعون، بصوت عال: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم».

فقال[١] له ابن عبّاس: يا أبا الحسن، لِمَ قلت ما قلت؟

قال عليّ عليه السلام: قرأت شيئاً من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر؟

قال: نعم، إنّ الله يقول في كتابه[٢]: «و ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» أفتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه استخلف أبابكر؟

قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلّا إليك.

قال: فهلاّ بايعتني؟

قال: اجتمع الناس على أبي بكر، فكنت منهم.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فُتِنتم، ومثلكم «كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم»[٣](الآية).

﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾: يعمّ المهاجرين والأنصار، والذين آمنوا[٤] من أهل الكتاب [وغيرهم][٥].

﴿**وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**﴾: تخصيص للمُنزَل عليه ممّا يجب الإيمان به، تعظيماً له، وإشعاراً بأنّ الإيمان لايتمّ دونه، وأنّه الأصل فيه، ولذلك أكّده بقوله:

﴿**وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾: اعتراضاً على طريقة الحصر.

وقيل[٦]: حقّيّته بكونه ناسخاً لايُنسَخ

وقرئ[٧]: «نزّل» على البناء للفاعل. و«أنزل» على البنائين. و«نزل» بالتخفيف.

وفي كتاب علل الشرائع[٨]، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
٢. الحشر /٧.
٣. البقرة /١٧.
٤. في جميع النسخ يوجد زيادة: وعملوا.
٥. ليس في ق، ش.
٦ و٧. أنوار التنزيل ٢/٣٩٢.
٨. العلل /١٢٧، ح ١.

الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فيما سأله، فقال: لأيّ شيء سُمِّيتَ محمّداً، وأحمد، وأباالقاسم، وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال صلى الله عليه وآله: أمّا محمّد، فإنّي محمود في الأرض. وأمّا أحمد، فإنّي محمود في السماء. (الحديث)

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: سترها بالإيمان وعملهم الصالح.

﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢): حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: أخبرنا الحسين[2] بن محمّد، عن المعلّى[3] بن محمّد، بإسناده، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزّل علىٰ محمد في عليّ وهو الحقّ من ربّهم كفّر عنهم سيّئاتهم وأصلح بالهم» هكذا نزلت.

وقال عليّ بن إبراهيم[4] في قوله: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات» نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد، لم ينقضوا العهد. «وآمنوا بما نزّل علىٰ محمّد» صلى الله عليه وآله؛ أي ثبتوا علىٰ الولاية التي أنزلها الله «و هو الحقّ»؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه السلام. «من ربّهم كفّر عنهم سيّئاتهم وأصلح بالهم»؛ أي حالهم.

وفي روضة الواعظين[5] للمفيد رحمه الله: قال أبوجعفر الباقر عليه السلام: إذا قام القائم من آل محمّد، ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس [القرآن][6] علىٰ ما أنزل الله، فأصعب ما يكون علىٰ من حفظه اليوم لأنّه يخالف فيه التأليف.

﴿ذٰلِكَ﴾: إشارة إلىٰ مامرّ من الإضلال والتكفير والإصلاح، وهو مبتدأ خبره.

﴿بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: بسبب اتباع

---

١. تفسير القمّي ٣٠١/٢.
٢. المصدر: الحسين (الحسن ـ ظ).
٣. المصدر: العلا (المعلّىٰ ـ ظ).
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. روضة الواعظين ٢٦٥/٥.
٦. من المصدر.

هؤلاء الباطل واتّباع هؤلاء الحقّ. وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها، ولذلك يُسمّىٰ تفسيراً.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: مثل ذلك الضرب.

﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾: يبيّن لهم.

﴿أَمْثَالَهُمْ﴾﴿٣﴾: أحوال الفريقين، أو أحوال الناس. أو يضرب أمثالهم، بأن جعل اتّباع الباطل مثلاً لعمل الكفّار والإضلال مثلاً لخيبتهم، واتّباع الحقّ مثلاً للمؤمنين وتكفير السيّئات مثلاً لفوزهم.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: في المحاربة.

﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾: أصله: فاضربوا الرقاب ضرباً، فَحذف الفعل وقُدِّم المصدر وأُنيبت منابه مضافاً إلىٰ المفعول ضمّاً إلىٰ التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل، إشعار بأنّه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن، وتصوير له بأشنع صورة وإن كان يجوز الضرب في سائر المواضع.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله تعالىٰ: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب» فالمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ وللإمام من بعده صلوات الله عليه.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾: أكثرتم قتلهم وأغلظتموه. من الثخين، وهو الغليظ[٢].

وقيل[٣]: إذا أثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم.

﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾: فأسروهم واحفظوهم.

و«الوثاق» بالفتح والكسر: ما يوثق به.

﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾: أي فإمّا تمنّون منّاً، أو تفدون فداء.

والمراد: التخيير بعد الأسر بين المنّ والإطلاق، وبين أخذ الفداء بالنفس والمال.

---

١. تفسير القمّي ٣٠٢/٢. وردت هذه الفقرة في غير نسخة ن قبل الفقرة الماضية.

٢. في جميع النسخ زيادة: حتى ضعفوا. ٣. مجمع البيان ٩٧/٥.

وهو ثابت عند الشافعيّ، فإنّ الذكر الحرّ المكلّف إذا أُسر تخيّر الإمام بين القتل والمنّ والفداء والاسترقاق عنده.

ومنسوخ بقوله[١]: «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم». وبقوله[٢]: «فإمّا تثقفنّهم في الحرب» عند الحنفيّة، أو مخصوص بحرب بدر، فإنّهم قالوا بتعيين القتل أو الاسترقاق.

ومذهب الإماميّة ما يُنقَل عن مجمع البيان موافقاً للأخبار.

وقرئ[٣]: «فدا»؛ كعصا.

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: آلاتها وأثقالها التي لاتقوم إلّا بها كالسلاح والكراع؛ أي تنقضي الحرب ولم يبق إلّا مسلم أو مصالح.

وقيل[٤]: آثامها، المعنىٰ: حتّىٰ يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم. وهو غاية للضرب، أو للشدّ، أو للمنّ أو للفداء، أو للمجموع، بمعنىٰ: أنّ هذه الأحكام جارية فيهم وقيل[٥]: بنزول عيسى عليه السلام.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل رجل أبي[٧] عن حروب أميرالمؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي[٨]: إنّ الله بعث محمّداً بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لاتُغمَد إلىٰ أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّىٰ تطلع الشمس من مغربها.

... إلىٰ قوله: وسيف علىٰ مشاركي العجم؛ يعني: الترك [والديلم][٩] والخزر، قال الله في سورة الذين كفروا: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ـ إلىٰ قوله ـ حتّىٰ تضع الحرب أوزارها»؛ يعني: المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، [فهؤلاء لايقبل منهم

---

١. التوبة /٥.
٢. الأنفال /٥٧.
٣ـ ٥. أنوار التنزيل ٣٩٣/٢.
٦. الخصال /٢٧٤ـ ٢٧٥، ح ١٨.
٧. المصدر: أبا عبدالله.
٨. المصدر: أبا عبدالله.
٩. من المصدر.

إلّا القتل أو الدخول في الإسلام،][1] ولا يحلّ لنا نكاحهم ما داموا في دار الحرب.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[3] قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ـ بعد أن قال: إنّ الله فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها ـ: وفرض علىٰ اليدين ألّا يبطش بهما إلىٰ ما حرّم الله، وأن يبطش بهما إلىٰ ما أمر الله، وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله، والطهور للصلاة فقال[4]: «يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلىٰ الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلىٰ المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلىٰ الكعبين». وقال: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ـ إلى قوله ـ أوزارها». فهذا ما فرض الله علىٰ اليدين، لأنّ الضرب من علاجهما.

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان أبي يقول: إنّ للحرب حكمين:

إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها، فكلّ أسير أُخذ في تلك الحال فإنّ الإمام فيه بالخيار، إن شاء ضرب عنقه، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط[6] في دمه حتّىٰ يموت، وهو قول الله[7]: «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. ألا ترىٰ أنّ المخيّر الذي خيّر الله الإمام علىٰ شيء واحد، وهو الكفر[8]، وليس هو علىٰ أشياء مختلفه.

---

١. ليس في م، ش، ي، ر.
٢. الكافي ٣٦/٢، ح ١.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.
٤. المائدة /٦.
٥. الكافي ٣٢/٥، ح ١.
٦. الحسم: الكيّ بعد قطع العِرق لئلا يسيل دمه. والتشحّط: التمرّغ.
٧. المائدة /٣٣.
٨. الكفر بمعنى الإهلاك بحيث لايرى أثره.

فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : قول الله : «أو يُنفَوا من الأرض».

قال : ذلك الطلب ، إن تطلبه الخيل حتّىٰ يهرب ، فإن أخذته الخيل حُكِم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لك .

والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأُثخن أهلها ، فكلّ أسير أُخِذ علىٰ تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار ، إن شاء منّ عليهم فأرسلهم ، وإن شاء فاداهم أنفسهم ، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً .

وفي روضة الكافي[١]: يحيىٰ الحلبيّ ، عن أبي المستهلّ[٢]، عن سليمان بن خالد قال : سألني أبو عبدالله عليه السلام فقال : أيّ شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد ؟

فقلت : مؤمنين .

قال : فما كان عدوّكم ؟

قلت : كفّاراً .

قال : فإنّي أجد في كتاب الله : «يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا ـ إلى قوله ـ أوزارها» فابتدأتم أنتم بتخلية من أسرتم ، سبحان الله ، ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة .

وفي مجمع البيان[٣]: والمرويّ عن أئمّة الهدىٰ ، الأسارىٰ ضربان :

ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة ، فهؤلاء يكون الإمام مخيّراً بين أن يقتلهم ، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويتركهم حتّىٰ ينزفوا ، ولا يجوز المنّ ولا الفداء .

والضرب الآخر ، الذين يؤخذون بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانقضى القتال ، فالإمام مخيّر فيهم بين المنّ والفداء إمّا بالمال أو بالنفس ، وبين الاسترقاق وضرب الرقاب ، فإن أسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين .

---

١. الكافي ٨/٢٥٠ ـ ٢٥١، ح ٣٥١.

٢. كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي السهل .

٣. المجمع ٥/٩٧ ـ ٩٨.

«حتّىٰ تضع الحرب أوزارها» وقيل: حتّى لا يبقىٰ دين غير [دين][1] الإسلام، والمعنىٰ: حتّىٰ تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم، بأن يسلموا فلا يبقى إلّا الإسلام [خير[2] الأديان][3] ولاتُعبد[4] الأوثان.

وهذا كما جاء في الحديث: والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلىٰ أن يقاتل آخر[5] أمّتي الدجّال.

﴿ذَلِكَ﴾: أي الأمر ذلك، أو افعلوا بهم ذلك.

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾: لانتقم منهم بالاستئصال.

﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾: ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم، والكافرين بالمؤمنين[6] بأن يعاجلهم علىٰ أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر.

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: أي جاهدوا.

وقرأ[7] البصريّان وحفص: «قُتِلوا»؛ أي استشهدوا.

﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ۝٤: فلن يضيّعها.

وقرئ[8]: «يَضلّ» من ضلّ. و«يُضَلّ» علىٰ البناء للمفعول.

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾: إلى الصواب[9]. أو سيثبّت هدايتهم.

﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ ۝٥ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ ۝٦: وقد عرّفها لهم في الدنيا حتّىٰ اشتاقوا إليها، فعملوا ما استحقّوها به. أو بيّنها لهم بحيث يعلم كلّ واحد منزله ويهتدي إليه؛ كأنّه كان ساكنه منذ خلق. أو طيّبها لهم، من العَرْف، وهو طيب الرائحة. أو حدّدها لهم، بحيث يكون لكلّ جنّة مفرزة.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حين.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لايعبدوا. وفي سائر النسخ: لاتعبدوا.
٥. ليس في ق، ش.
٦. ليس في ق، ش.
٧و٨. أنوار التنزيل ٣٩٣/٢.
٩. ق، ش، ن: الثواب.

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ تَنْصُرُوا اللهَ ﴾: إن تنصروا دينه ورسوله
﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾: علىٰ عدوّكم.
﴿ وَيُثَبِّتْ اَقْدَامَكُمْ ﴾﴿٧﴾: في القيام بحقوق الإسلام، والمجاهدة مع الكفّار.

وفي نهج البلاغة[١]: وخذوا من أجسادكم فجودوا[٢] بها علىٰ أنفسكم، ولا تبخلوا بها عنها، فقد قال الله سبحانه: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم». فلم يستنصركم من ذلّ، وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، وإنّما أراد أن يبلوكم أيّكم أحسن عملاً. فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق[٣] بهم رسله، وأزارهم ملائكته، وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم»[٤]. وفي كلامه غير هذا، لكنّا أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي روضة الواعظين[٥] للمفيد رحمه الله: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الجهاد باب فتحه الله لخاصّه أوليائه وسوّغهم كرامة منه ونعمة ذخرها، والجهاد لباس التقوىٰ ودرع [الله][٦] الحصينة وجنّته[٧] الوثيقة.

فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله ثوب الذلّة، وشمله البلاء، وفارق الرخاء، وضرب علىٰ قلبه بالإسهاب[٨]، وديّث بالصّغار[٩] والقماءة[١٠] وسيم الخسف[١١]، ومُنِع

---

١. النهج /٢٦٧ ـ ٢٦٨، الخطبة ١٨٣.
٢. كذا في المصدر. وفي ق، ت: تجوروا. وفي سائر النسخ: تجودوا.
٣. ن، ت، م، ي، ر: وافق.
٤. الجمعة /٤.
٥. روضة الواعظين ٣٦٣/٢؛ ونهج البلاغة /٦٩، الخطبة ٢٧.
٦. من نهج البلاغة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّة.
٨. كذا في النهج. وفي ق، ش: بالاشتباه. وفي سائر النسخ: بالأشباه. وفي المصدر: بأشباه. والإسهاب: ذهاب العقل.
٩. أي ذلّل بغير مديّث، أي مذلّل. والصّغار: الذلّ والضيم.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: القما. والقماءة: الصغار والذلّ.
١١. أي أولي الخسف وكُلّفه. والخسف: الذلّ، والمشقّة أيضاً.

النَّصف[١]، وأُديل منه الحقّ[٢] بتضييعه الجهاد، وغضب الله بتركه نصرته، وقد قال الله في محكم كتابه: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم».

﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ** ﴾: فعثوراً وانحطاطاً، ونقيضه: لَعاً[٣].

قال الأعشى:

فالتعس أولىٰ لها من أن أقول لعا

وانتصابه بفعله الواجب إضماره سماعاً. والجملة خبر «الذين كفروا»، أو مفسّرة لناصبه.

﴿ **وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ (٨): عطف عليه.

﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ** ﴾: القرآن، لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم. وهو تخصيص بسببيّة الكفر بالقرآن، للتعس والإضلال.

وفي مجمع البيان[٤]: وقال أبو جعفر عليه السلام: كرهوا ما أنزل الله في حقّ علي عليه السلام.

﴿ **فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ (٩): كرّره إشعاراً بأنّه يلزم الكفر بالقرآن، ولا ينفكّ عنه بحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبى حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: «ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله في عليّ» عليه السلام إلّا أنّه كُشِط الاسم «فأحبط أعمالهم».

﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ** ﴾: استأصل عليهم ما اختصّ بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم.

---

١. أي العدل والإنصاف.

٢. كذا في النهج. وفي النسخ والمصدر: أزيل فيه الحقّ. وأديل الحقّ منه؛ أي صارت الدولة للحقّ بدله.

٣. لعاً: صوت؛ معناه: الدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته. يقال: لعاً لفلان. وفي الدعاء عليه بالتعس يقولون: لالعاًله.

٤. المجمع ٩٩/٥.

٥. تفسير القمّي ٣٠٢/٢.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾: من وضع الظاهر موضع المضمر.

﴿أَمْثَالُهَا﴾﴿١٠﴾: أمثال تلك العاقبة، أو العقوبة، أو الهلكة لأنّ التدمير يدلّ عليها.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾: ناصرهم علىٰ أعدائهم.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾﴿١١﴾: فيدفع العذاب عنهم. وهو لايخالف قوله: «وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ». فإنّ المولىٰ فيه بمعنىٰ: المالك.

﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾: ينتفعون بمتاع الدنيا.

﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾: حريصين غافلين عن العاقبة.

﴿وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾﴿١٢﴾: منزل ومقام.

﴿وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾: علىٰ حذف المضاف، وإجراء أحكامه علىٰ المضاف إليه. والإخراج باعتبار التسبّب.

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾: بأنواع العذاب.

﴿فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ﴾﴿١٣﴾: يدفع عنهم. وهو كالحال المحكيّة[1].

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: حجّة من عنده، وهو القرآن أو ما يعمّه، والحجج العقليّة؛ كالنّبيّ والمؤمنين.

﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾؛ كالشّرك والمعاصي.

وفي مجمع البيان[2]: «كمن زُيّن به سوء علمه» قيل: هم المنافقون. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾﴿١٤﴾: في ذلك لا شبهة لهم عليه، فضلاً عن حجّته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «أفلم يسيروا في

---

١. لأنّ المفهوم من قوله: «فلا ناصر لهم» أنّه لاناصر لهم في الحال، فيكون حكاية الحال الماضية.

٢. المجمع ١٠٠/٥.

٣. تفسير القمّي ٣٠٢/٢.

الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم» ؛ أي أولم ينظروا في أخبار الأمم الماضية.

وقوله: «دمّر الله عليهم» ؛ أي أهلكهم وعذّبهم.

ثمّ قال: «وللكافرين» ؛ يعني: والذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في عليّ عليه السلام «أمثالها» ؛ أي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك.

ثمّ ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام [1] فقال: «ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم».

«أفمن كان على بيّنة من ربّه» ؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه السلام. «كمن زُيّن له سوء علمه» ؛ يعني: الذين غصبوه واتّبعوا أهواءهم.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ : أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة.

وقيل [2]: مبتدأ خبره «كمن هو خالد في النار». وتقدير الكلام: أمثل أهل الجنّة كمثل من هو خالد [3]، أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد. فعُرّي عن حرف الإنكار، وحُذِف ماحذف استغناء يجري مثله تصوير المكابرة من يسوّي بين المتمسّك بالبيّنة والتابع للهوى، بمكابرة من يسوّي بين الجنّة والنار.

وهو على الأوّل خبر محذوف، تقديره: أفمن هو خالد في هذه الجنّة كمن هو خالد في النار. أو بدل من قوله: «كمن زُيّن له سوء علمه»، وما بينهما اعتراض، لبيان ما يمتاز به مَن هو على بيّنة في الآخرة تقديراً لإنكار المساواة.

وفي مجمع البيان [4]: «مثل الجنَّة التي وُعِد المتّقون»، وقرأ عليّ عليه السلام: «أمثال الجنّة» على الجمع.

وفي تفسير فرات بن إبرهيم الكوفيّ [5]: قال: حدّثنا أبوالقاسم العلويّ قال: حدّثنا

---

١. ق، ش، م: ثبتوا على ولاية علي.
٢. أنوار التنزيل ٣٩٤/٢.
٣. في ق، ش، زيادة: في النار.
٤. المجمع ٩٩/٥.
٥. تفسير فرات الكوفي ٤١٧/

فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي[1] قال: حدّثني أبويحيىٰ البصريّ قال: حدّثنا أبوجابر، عن طعمة[2] الجعفيّ، عن المفضّل بن عمر قال: سأل السديّ جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله: «مثل الجنّة التي وعد المتّقون».

قال: هي في عليّ عليه السلام وأولاده وشيعتهم، هم المتّقون، وهم أهل الجنّة والمغفرة.

﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾: استئناف لشرح المثل، أو حال من العائد المحذوف، أو خبر «لمثل».

و«آسن» من أَسَن الماء، بالفتح: إذا تغيّر طعمه وريحه. أو بالكسر، علىٰ معنى الحدوث[3].

وقرأ[4] ابن كثير: «أسن».

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾: لم يصر قارصاً، ولا حازراً[5].

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾: لذيذة لايكون فيها غائلة كراهة ريح، ولا غائلة[6] سكر وخمار. تأنيث «لذّ»، أو مصدر نُعِت به بإضمار [ذات][7] أو تجوّز.

وقرئت[8] بالرفع، علىٰ صفة «الأنهار». والنصب علىٰ العلّة.

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾: لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها.

قيل[9]: وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنّة بأنواع ما يستلذّ بها في الدنيا، بالتجريد عمّا ينقصها [وينغصها][10]، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها.

---

١. ن: الأعشى.

٢. ن: علقمة.

٣. فانّ اسم الفاعل موضع للحدوث، وأمّا «أسن» بأن يكون صفة مشبّهة كما هو قراءة ابن كثير، فهو للثبوت.

٤. أنوار التنزيل ٣٩٤/٢.

٥. القارص: اللبن يلذع اللسان والحازر: الحامض.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٤/٢. و في النسخ: لايكون فيها كراهة غائلة و ريح ولا مكروهاً (ق: مكر) غائلة سكر و خمار.

٧. من نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. نفس المصدر ٣٩٤/ـ٣٩٥.

١٠. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا دخلت الجنّة، رأيت في الجنّة شجرة طوبىٰ، وتجري نهر في أصل تلك الشجرة يتفجّر منه الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مصفىٰ. (الحديث)

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه][٣] عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه نقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديثاً طويلاً في بيان حال أهل الجنّة، وفيه يقول عليه السلام: وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة، معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنّة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان: فالفرات الماء في الدنيا والآخرة، والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن.

﴿ **وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾: صنفٌ علىٰ هذا القياس[٥].

﴿ **وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾: عطف علىٰ الصنف المحذوف. أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي لهم مغفرة.

﴿ **كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً** ﴾: مكان تلك الأشربة.

﴿ **فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** ﴾ (١٥): من فرط الحرارة.

وفي بصائر الدرجات[٦]: الحسن بن أحمد بن[٧] سلمة، عن الحسين بن عليّ [ابن

---

١. تفسير القمّي ٣٣٧/٢ بحذف من المؤلف بعض الفقرات.
٢. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.
٣. ليس في ق، ش.
٤. الخصال /٢٥٠، ح ١١٦.
٥. أي على قياس الأشربة، لأنّ لهم فيها صنفاً من الأشربة.
٦. البصائر /٤٢٣ ـ ٤٢٤، ح ٣.
٧. المصدر: عن

نعاج][١]، عن ابن جبلة، عن عبدالله بن سنان قال: سئلت أبا عبدالله عليه السلام [عن الحوض][٢].

فقال: حوض ما بين بصرىٰ إلىٰ صنعاء، أتحبّ أن تراه؟

قلت له: نعم، جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلىٰ ظهر المدينة، ثمّ ضرب برجله فنظرت إلىٰ نهر يجري لا تُدرَك حافّتاه[٣] إلّا الموضع الذي أنا فيه قائم، وأنّه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلىٰ نهر جانباه ماء أبيض من الثلج، [و من جانبيه لبن أبيض من الثلج][٤] وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء.

فقلت: جعلت فداك، من أين يخرج هذا ومجراه؟

قال: هذه العيون التي ذكرها الله[٥] في الجنّة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر تجري في هذا النهر.

ورأيت حافّتيه عليهما[٦] شجر، فيهنّ جوارٍ[٧] معلّقات برؤوسهن[٨]، ما رأيت شيئاً أحسن منهنّ، وبأيديهنّ آنية ما رأيت أحسن منها، ليست من آنية الدنيا.

فدنا من إحداهنّ فأومأ بيده تسقيه[٩]، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر[١٠] معها، فاغترفت[١١] ثمّ ناولته، ثمّ شرب ثمّ ناولها، فأومأ إليها فمالت لتغرف فمالت[١٢] الشجرة معها، ثمّ ناولته فناولني فشربت، فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذّ

---

١. ليس في المصدر.

٢. ليس في المصدر.

٣. المصدر: لايدرك حافّتيه.

٤. ليس في ق.

٥. في المصدر زيادة: في كتابة أنهار.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ورأيت حافية عليها.

٧. المصدر: حور.

٨. في المصدر زيادة: شعر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لنفسه.

١٠. ن، ت، ي، ر، المصدر: الشجر.

١١. في المصدر زيادة: فمالت الشجرة معها.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فمالت لتغرف فمالت.

منه، وكانت رائحته رائحة المسك، ونظرت في الطاس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب.

فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كاليوم قطّ، ولا كنت أرى أنّ الأمر هكذا.

فقال لي: هذا أقلّ ما أعدّه [الله][1] لشيعتنا، إنّ المؤمن إذا توفّي طارت[2] روحه إلى هذا النهر فرعت[3] في رياضه، وشربت من شرابه، وإن عدوّنا إذا توفّي صارت روحه إلى برهوت فأُخلدت[4] في عذابه وأُطعمت من زقّومه وأُسقيت من حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي[5].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: ثمّ ضرب لأوليائه [وأعدائه][7] مثلاً، فقال لأوليائه: «مثل الجنّة التي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن -إلى قوله- من خمر لذّة للشاربين» و معنى الخمر؛ أي خمرة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المسك فيها. «وأنهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كلّ الثمرات ومغفرة من ربّهم» ثم ضرب لأعدائهم مثلاً، فقال: «كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم» قال: ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار؛ كما أن ليس عدوّ الله كوليّه.

وفي مجمع البيان[8]: روى أبوأمامة، عن النبيّ ﷺ في قوله[9]: «ويسقى من ماء صديد» قال: يقرب إليه فيكرهه، وإذا أُدني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّى يخرج من دبره، يقول الله: «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم».

وفي الكافي[10]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: صارت.
٣. المصدر: ورغب.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأخذت.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: والنار.
٦. تفسير القمّي ٣٠٣/٢.
٧. ليس في ق، ش.
٨. المجمع ٣٠٨/٣.
٩. إبراهيم/١٦.
١٠. الكافي ٣٩٦/٦، ح ١.

وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: قال رسول الله ﷺ:][1] أقسم ربّي ألّا يشرب عبد لي في الدنيا خمراً إلّا سقيته مثل ما شرب[2] منها من الحميم يوم القيامة معذّباً بعدُ أو مغفوراً له، ولا يسقيها عبد لي صبيّاً صغيراً أو مملوكاً إلّا سقيته مثل ما سقاه من الحميم يوم القيامة معذّباً بعدُ أو مغفوراً له.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ ودرست وهشام بن سالم، جميعاً، عن عجلان، عن أبي صالح قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال الله: من شرب مسكراً أوسقاه صبيّاً لايعقل سقيته من ماء الحميم، معذّباً أو مغفوراً.

﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ حَتَّىٰ اِذٰا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ**﴾: يعني: المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ﷺ ويستمعون كلامه، فإذا خرجوا

﴿**قَالُوا لِلَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ**﴾: قيل[4]: لعلماء الصحابة [والمؤمنين][5].

﴿**مَاذَا قَالَ آنِفاً**﴾: ما الذي قال الساعة، استهزاءً أو استعلاماً، إذ لم يلقوا له آذانهم تهاوناً به.

و«آنفاً» من قولهم: أنف الشيء: لما تقدّم منه، مستعار من الجارحة. ومنه استأنف، وائتنف، وهو ظرف بمعنى: وقتاً مؤتنفاً، أو حال من الضمير في «قال».

وقرأ[6] ابن كثير: «أنفاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله:][8] حدّثنا أحمد بن محمّد

---

١. ليس في ق.

٢. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: شربت.

٣. نفس المصدر ٣٩٧/٢، ح ٧

٤. أنوار التنزيل ٣٩٥/٢.

٥. ليس في المصدر.

٦. مجمع‌البيان ١٠١/٥.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٤/٢، ح ١٠.

٨. ليس في ق، ش، م.

النوفليّ، عن محمّد بن عيسى العبيديّ، عن أبي محمّد الأنصاري [وكان خيّراً][١]، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حضيرة[٢]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: كنّا نكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي، فأعيه أنا دونهم، والله ومايعونه هم، و«إذا خرجوا» قالوا لي «ماذا قال آنفاً»؟

يعني: أنّ المراد بـ«الذين أوتوا العلم» عليّ عليه السلام. وقوله: «آنفاً»؛ أي الساعة.

﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾(١٦): فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن[٤] سماعة، عن وهب بن[٥] حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً[٦] سمع وعرف مايدعوه إليه، ومن أراد الله][٧] به شرّاً طبع على قلبه لايسمع ولا يعقل، وهو قول الله: «حتّىٰ إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً»: [فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كان إذا سمع شيئاً، لم يكن يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال[٨] للمؤمنين: ماذا قال محمّد آنفاً؟ فقال الله: «اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهواءهم»][٩].

﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى**﴾: أي زادهم الله بالتوفيق، والإلهام، أو قول الرسول.

﴿**وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾(١٧): بيّن لهم ما يتّقون، أو أعانهم علىٰ تقواهم، أو أعطاهم جزاءها.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. المصدر: حصيرة.
٣. تفسير القمّي ٣٠٣/٢.
٤. المصدر: عن.
٥. ق، ش: و.
٦. المصدر: خير.
٧. ليس في ن.
٨. المصدر: وإذا خرجوا قالوا.
٩. ورد في المصدر ما بين المعقوفتين متقدّماً على الحديث السابق.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي[١]: قال: حدّثني ابن عبيد الفزاريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن الفضيل، عن خيثمة الجعفيّ قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام قال: يا خيثمة، إنّ شيعتنا أهل البيت يُقذَف في قلوبهم الحبّ لنا أهل البيت، ويلهمون حبّنا أهل البيت. ألا إنّ الرجل يحبّنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا، ولم يرنا ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير، وهو قول الله: «والّذين اهتدوا زادهم هدى» علىٰ هدايته.

[وآتاهم تقواهم»؛ يعني: من لقينا وسمع كلامنا، زاده الله هدىً][٢] على هدايته.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ اِلاَّ السَّاعَةَ﴾: فهل ينتظرون غيرها.

﴿اَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾: بدل اشتمال من «الساعة»، وقوله:

﴿فَقَدْ جَاۤءَ اَشْرَاطُهَا﴾: كالعلّة له.

وقرئ[٣]: «إن تأتهم[٤]» علىٰ أنّه شرط مستأنف، جزاؤه[٥]:

﴿فَاَنّٰى لَهُمْ اِذٰا جَاۤءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (١٨): والمعنى: إن تأتهم الساعة بغتة، لأنّه قد ظهر لهم أمارتها؛ كمبعث النبيّ ﷺ وانشقاق القمر، فكيف لهم ذكراهم؛ أي تذكّرهم إذا جاءتهم الساعة، وحينئذ لايفرغ[٦] له ولا ينفع.

وفي كتاب علل الشرائع[٧]، بإسناده إلىٰ أنس بن مالك: عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه لعبد الله بن سلام، وقد سأله عن مسائل: أمّا [أوّل][٨] أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلىٰ المغرب.

وفي الكافي[٩]: [عليّ][١٠] عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

١. تفسير فرات الكوفي ٤١٨/.
٢. ليس في ق.
٣. أنوار التنزيل ٣٩٥/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي ق: يأتيهم. وفي غيرها: تأتيهم.
٥. المصدر: جزاؤها.
٦. ن، ت، م، ي، ر: يفزع.
٧. العلل ٩٥/، ح ٣.
٨. من المصدر.
٩. الكافي ٢٦١/٣، ح ٣٩.
١٠. ليس في ق، ش، م.

قال: قال النبيّ ﷺ: من أشراط الساعة أن يفشوا الفالج وموت الفجاءة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن سلمان[٢] بن مسلم الخشّاب، عن عبدالله بن جريح المكّيّ، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عبّاس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال:

ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ فكان أدنىٰ الناس منه يومئذ سلمان. فقال: بلىٰ، يا رسول الله.

فقال: إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتّباع الشهوات، والميل إلىٰ الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب[٣] قلب المؤمن في جوفه؛ كما يذاب الملح في الماء ممّا يرىٰ من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يليهم أمراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وأمناء خونة.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤتمن الخائن ويُخوّن الأمين ويُصدَّق الكاذب ويُكَذَّب الصادق.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء وقعود الصبيان علىٰ المنابر، ويكون الكذب ظرفاً[٤] والزكاة مغرماً والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي بيده، يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة،

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٠٣ـ٣٠٧.
٢. ق، المصدر: سليمان.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يذاب.
٤. المصدر: طرفاً.

ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غليظاً، ويُحتقَر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، و[١] قال هذا: لم أبع شيئاً[٢]، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترىٰ إلّا ذامّاً لله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم[٣]، ليستأثرون بفيئهم وليطؤون حرمتهم، وليسفكنّ دماءهم، وليملأنّ[٤] قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يؤتىٰ بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمّتي، فالويل لضعفاء أمّتي منهم، والويل لهم من الله، لايرحمون صغيراً، ولايوقّرون كبيراً، ولايتجاوزون[٥] عن مسيء[٦] جثّتهم[٧] جثّة الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار علىٰ الغلمان؛ كما يغار علىٰ الجارية في بيت أهلها، وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولتركبن[٨] ذوات الفروج السروج، فعليهنّ من أمّتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها تُزخرَف المساجد؛ كما

---

١. المصدر: إذ. وفي ق، ش: وإذا.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم أربح.
٣. المصدر: استباحوا حقّهم.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتملئنّ.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايتجافون.
٦. كذا في المصدر. وفي ن: شيء خيارهم. وفي غيرها: مشي خيارهم.
٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: جتهم. وفي سائر النسخ: خناحثتهم.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يركبن.

تُزخرَف البيع والكنائس، وتحلّى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف والقلوب[1] متباغضة والسنن[2] مختلفة.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تُحلَّى ذكور أمّتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج، ويتّخذون جلود النمور صفافاً[3].

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة[4] والرشا، ويوضع الدين وتُرفَع الدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يارسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدّ، ولن يضرّوا الله شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم أشرار أمّتي.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تحجّ أغنياء أمتي للنزهة وتحجّ أوساطها للتجارة وتحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ويتّخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

---

١. المصدر: بقلوب.
٢. المصدر: السن.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: صفوفاً.
٤. كذا في المصدر. وفي ن: بالعيبة. وفي غيرها: بالغيبة. والعينة: السلعة.

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان، ذلك إذا انتُهكت المحارم واكتُسِبت المآثم، وتسلّط الأشرار [علىٰ الأخيار، ويفشو الكذب][١] وتظهر اللجاجة، وتفشو[٢] الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويُمطَرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة[٣] والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّىٰ يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ الأمّة[٤]، ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم[٥]، فأولئك يُدعَون في ملكوت السموات الأرجاس الأنجاس.

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها لايخشى[٦] الغنيّ علىٰ الفقير، حتّىٰ أنّ السائل يسأل فيما بين الجمعتين لايصيب أحداً يضع في كفّه شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها يتكلّم الرُّوَيْبِضة[٧].

قال سلمان[٨]: فما الرُّوَيْبضة، يا رسول الله، فداك أبي وأمّي ؟

فقال: يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتّىٰ تخور[٩] الأرض خورة فلا يظنّ كلّ قوم إلّا أنّها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاءالله ثمّ ينكتون[١٠] في مكثهم، فتُلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها[١١]؛ ذهباً وفضّة، ثمّ أومأ بيده إلىٰ الأساطين فقال: مثل هذا، فيومئذ لاينفع ذهب ولافضّة، فهذا معنىٰ قوله: «فقد جاء أشراطها».

---

١. ليس في ر.
٢. المصدر: تغشو.
٣. الكوبة: النرد أو الشطرنج، وآلة موسيقيّة تشبه العود.
٤. كذا في المصدر. وفي ق: الأومة. وفي غيرها: من الأدمة.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلام.
٦. المصدر: لايحضّ.
٧. تصغير الرابضة، وهو: الرجل التافه.
٨. ليس في المصدر.
٩. كذا في المصدر. و في ت: يخور. و في غيرها: تحور.
١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: ينكثو. وفي سائر النسخ: ينكثون.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

وفي روضة الواعظين [١] للمفيد ﷺ: وقال النبيّ ﷺ: إنّ من أشراط الساعة أن يُرفَع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرَب الخمر، ويفشو الزنا، وتقلّ الرجال وتكثر النساء، حتّىٰ أنّ الخمسين امرأة فيهنّ واحد من الرجال.

﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ** ﴾: أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت علىٰ ما أنت عليه من العلم بالوحدانيّة، وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك.

وفي أصول الكافي [٢]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن حسين بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاستغفار وقول لا إله إلّا الله خير العبادة، قال الله تعالىٰ: «فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك».

عدّة من أصحابنا [٣]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى [٤]، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلّا الله، إنّ الله لايعدله شيء ولايشركه في الأمور [أحد] [٥].

عنه [٦]، عن الفضيل بن عبدالوهّاب، عن إسحاق بن عبيدالله [عن عبيدالله] [٧] بن الوليد الوصافي [٨]، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: لا إله إلّا الله، غُرست [له شجرة] [٩] في الجنّة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلىٰ من العسل وأشدّ بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار، تُفلَق [١٠] عن سبعين حلّة.

وقال رسول الله ﷺ: خير العبادة قول: لاإله إلّا الله، وقال [١١]: خير العبادة

---

١. روضة الواعظين ٢/٤٨٥.
٢. الكافي ٢/٥٠٥، ح ٦.
٣. نفس المصدر /٥١٦، ح ١.
٤. المصدر: علي.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر /٥١٧، ح ٢.
٧. من المصدر.
٨. ق، ش، م: الوصاف.
٩. ليس في ق.
١٠. المصدر: تعلو.
١١. ليس في ق، ش، م.

الاستغفار، و ذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك».

وفي مجمع البيان[١]: وقد صحّ الحديث بالإسناد، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله، إنّي لأخشى أن يُدخلني لساني النار.

فقال رسول الله ﷺ: فأين أنت من الاستغفار، إنّي لأستغفر الله [في اليوم][٢] مائة مرّة.

وروي[٣]، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلّا الله، دخل الجنّة، أورده مسلم في الصحيح.

وفي محاسن البرقي[٤]: قال رسول الله ﷺ: خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك».

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا عليه السلام مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال (قائل)[٦]: فَلِم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله واحد أحد؟

قيل: لعللٍ، منها أنّه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأنّ كلّ إنسان منهم كان لا يدري لعلّه[٧] إنّما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناه[٨] إذا لم يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنّه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبَد ويطاع من

---

١. المجمع ١٠٢/٥.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المحاسن /٣٠، ح ١٦.
٥. العيون /١٠٠ ـ ١٠١، ح ١.
٦. من المصدر مع القوسين.
٧. المصدر: لأنه.
٨. ليس في ق.

الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة ألّا يطاع الله، وفي [إجازة][1] ألّا يطاع الله بالله وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كلّ باطل وترك كلّ حقّ، وتحليل كلّ حرام وتحريم كل حلال، والدخول في كلّ معصية والخروج من كلّ طاعة، وإباحة كلّ فساد وإبطال كلّ حق.

ومنها أنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد، لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر، حتّىٰ يضادّ الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلىٰ نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق.

وبإسناده[2] إلىٰ إسحاق بن راهويه قال: لمّا وافى أبوالحسن الرضا عليه السلام نيشابور، وأراد أن يخرج منها إلىٰ المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا: يا ابن رسول الله، ترحل عنّا ولاتحدّثنا بحديث فنستفيده منك؟ وكان قد قعد في العماريّة.

فأطلع رأسه وقال عليه السلام: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: سمعت أبي محمّد بن عليّ عليه السلام يقول: سمعت أبي عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: سمعت أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول: سمعت أبي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: [سمعت جبرئيل يقول:][3] سمعت الله عزّ وجلّ يقول: لا إله إلّا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

فلمّا مرّت الراحلة، نادانا[4]: بشروطها، وأنا من شروطها.

وبإسناده[5] إلىٰ عليّ بن بلال: عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم قال: يقول [الله عزّ وجلّ][6]: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر/١٣٤، ح ٤.
٣. ليس في المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نادىٰ.
٥. نفس المصدر/١٣٥، ح ١.
٦. ليس في ق، ش.

وفي باب ما جاء عن الرضا[١] عليه السلام من الأخبار المجموعة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التوحيد نصف الدين.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله صلى الله عليه وآله. (الحديث)

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب آخر فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، و بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله عموداً من ياقوتة حمراء، رأسه تحت العرش و أسفله علىٰ ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلىٰ، فإذا قال العبد: لاإله إلّا الله، اهتزّ العرش وتحرّك العمود وتحرّك الحوت.

فيقول الله: اسكن، يا عرشي.

فيقول: [يا ربّ، كيف][٤]أسكن وأنت لم تغفر لقائلها.

فيقول الله تبارك تعالىٰ: اشهدوا، يا سكّان سماواتي، أنّي قد غفرت لقائلها.

وفي كتاب الخصال[٥]: قال عليّ عليه السلام لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أمّا أقفال السماوات فالشّرك بالله، ومفاتيحها قول: لا إله إلّا الله[٦].

وفي كتاب التوحيد[٧]، بإسناده إلى محمّد بن حمران: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال: لا إله إلّا الله، مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه «لا إله إلّا الله» عمّا حرّم الله.

وبإسناده[٨]إلى زيد بن أرقم: عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلىٰ ابن شبرمة: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام

---

١. نفس المصدر /٣٤، ح ٧٥.
٢. الخصال /٢٢٢، ح ٤٩.
٣. العيون ٢/٣٠، ح ٤٣.
٤. من المصدر.
٥. الخصال /٤٥٦، ح ١.
٦. في ق تكرر: ومفاتيحها ـ الخ.
٧. التوحيد /٢٧، ح ٢٦.
٨. نفس المصدر /٢٨، ح ٢٧.
٩. العلل /٨٧، ح ٢.

حديث طويل، يقول فيه عليه السلام لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمة أوّلها شرك وآخرها إيمان.

قال: لا أدري.

قال: هي [كلمة][1] لا إله إلّا الله، لو قال: لا إله، كان[2] شرك.

وبإسناده[3] إلى ابن أبي ليلى: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال في حديث طويل: وأمّا كلمة أوّلها كفر[4] وآخرها إيمان فقول: لا إله إلّا الله، أوّلها كفر وآخرها إيمان.

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستعدي غفرانهم.

وفي إعادة الجارّ وحذف المضاف إشعار بفرط احتياجهم، وكثرة ذنوبهم.

﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: في الدنيا، فإنّها مراحل لابدّ من قطعها.

﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ (١٩): في العقبىٰ، فإنّها دار إقامتكم، فاتّقوا الله واستغفروه وأعدّوا لمعادكم.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾: أي هلاّ نزلت سورة، لأنّهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لإبطائه، ليعلموا أوامر الله فيهم وتعبّده لهم.

﴿فَإِذآ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾: مبيّنة ليس فيها متشابه ولا تأويل.

وقيل[5]: [سورة][6] ناسخة لما قبلها من إباحة التخفيف في الجهاد.

وقيل[7]: كلّ سورة ذُكِر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشدّ القرآن على المنافقين.

﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾: أي الأمر به.

﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف في الدين.

وقيل[8]: نفاق.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ي.
٣. نفس المصدر ٨٨/، ح ٤.
٤. ق، ش: شرك.
٥. مجمع البيان ١٠٣/٥.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.

﴿ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾: جبناً ومخافة.

﴿ فَاَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (٢٠): فالويل لهم. أفعل من[١] الولي وهو القرب، أو فعلى من آل؛ ومعناه: الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه، أو يؤول إليه أمرهم.

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾: استئناف؛ أي أمرهم طاعة. [أو طاعة][٢] وقول معروف خير لهم. أو حكاية قولهم لقراءة أُبيّ[٣]: «يقولون طاعة».

﴿ فَاِذَا عَزَمَ الْاَمْرُ ﴾؛ أي جدّ، وهو لأصحاب الأمر، وإسناده إليه مجاز، وعامل الظرف محذوف، [وقيل[٤]:][٥].

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ ﴾: أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد، أو الإيمان.

﴿ لَكَانَ ﴾: الصدق.

﴿ خَيْراً لَهُمْ ﴾ (٢١) ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾: فهل يُتوقّع منكم.

﴿ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾: أمور الناس وتأمّرتم عليهم. أو أعرضتم وتولّيتم عن الإسلام.

وفي مجمع البيان[٦]: روي عن النبيّ ﷺ: «فهل عسيتم إن وليتم».

﴿ اَنْ تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ وَتُقَطِّعُوا اَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢): تناحراً على الولاية، وتجاذباً لها. أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهليّة من التغاور ومقاتلة[٧] الأقارب.

والمعنى: أنّهم لضعفهم في أمر[٨] الدين وحرصهم على الدنيا أحقّاء، بأن يُتوقّع ذلك منهم من عرف حالهم، ويقول لهم: «هل عسيتم». وهذا على لغة الحجاز، فإنّ بني تميم لايلحقون الضمير به، وخبره «أن تفسدوا» و«إن تولّيتم» اعتراض.

وعن يعقوب[٩]: «تُولِّيتم». وفي مجمع البيان[١٠]: أنّها مرويّة عن عليّ عليه السلام. أي إن

---

١. يوجد هنا في ن، ت، م، ر، ي زيادة: الويل أو من.
٢. ليس في ي.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في م، ق، ش.
٦. المجمع ١٠٣/٥.
٧. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٦/٢. وفي النسخ: مقابلة.
٨. ليس في ن، ت، ي، ر.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. المجمع ١٠٣/٥.

تولاّكم ظلمة خرجتم معهم، وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم.

و«تقْطعوا» من القطع.

وقرئ[١]: «وَتُقطِّعوا» من التقطّع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عمر لقي عليّاً عليه السلام فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية: «بأيّكم المفتون» تعرّض بي وبصاحبي؟

قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة: «فهل عسيتم إلىٰ قوله: وتقطّعوا أرحامكم».

فقال عمر: بنو أميّة أوصل للرحم منك، ولكنّك أثبت العداوة لبني أميّة وبني عديّ وبني تيم.

وفي روضة الكافي[٣]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن [عثمان، عن][٤] عبدالرحمٰن عن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّيّ، مثله، إلّا أنّ فيه: فيقال: كذبتَ بنو أميّة، إلى آخره.

﴿أُولَئِكَ﴾: إشارة إلىٰ المذكورين.

﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ﴾: لإفسادهم وقطعهم الأرحام.

﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾: عن استماع الحقّ.

﴿وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ ﴿٢٣﴾: فلايهتدون سبيله.

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد [و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً][٦] عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن بعض أصحابه[٧]، عن

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣٩٦.
٢. تفسير القمّي ٢/٣٠٨.
٣. الكافي ٨/١٠٣، ح ٧٦.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٢/٦٤١، ح ٧.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: أصحابهما.

محمّد بن مسلم وأبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال لي [أبي][1] عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا بُنيّ، إيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع. قال الله: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[2]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: في كتاب عليّ عليه السلام: ثلاث خصال لايموت صاحبهنّ حتّى يرىٰ وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها. (الحديث)

عن أبي موسىٰ الأشعري[3] قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لايدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم.

وفي كتاب ثواب الأعمال[4]: عن السكونيّ، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا ظهر العلم واحترِز العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وتقاطعت الأرحام، هنالك لعنهم الله فأصمّهم وأعمىٰ أبصارهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: [قال محمّد بن العبّاس:][6] حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن حسين بن خزيمة الرازيّ، عن عبدالله بن بشير، عن أبي هوذة، عن إسماعيل بن عيّاش، عن جويبر[7]، عن الضحّاك، عن ابن عباس[8] في قوله تعالىٰ: «فهل عسيتم إن تولّيتم» (الآية) قال: نزلت في بني هاشم وبني أميّة.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾: يتصفّحون القرآن وما فيه من المواعظ والزواجر، حتّىٰ لايجترئوا علىٰ المعاصي.

---

١. من المصدر.
٢. الخصال /١٢٤، ح ١١٩.
٣. نفس المصدر /١٧٩ ج ٢٤٣.
٤. ثواب الأعمال /٢٨٩، ح ١.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٥/٢، ح ١٢.
٦. ليس في م، ش،.
٧. ش، ق: جوير.
٨. م، ت، ر، ي: ابن عيّاش.

وفي مجمع البيان[١]: «أفلا يتدبّرون القرآن» قيل: أفلا يتدبّرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحقّ. عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي الحسن [موسىٰ عليه السلام][٢].

﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٢٤): لا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر.

وقيل[٣]: «أم» منقطعة، ومعنىٰ الهمزة فيها التقرير. وتنكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعضٍ منهم، أو للإشعار بأنّها لإبهام[٤] أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنّها مبهمة منكورة، وإضافة الأقفال إليها للدلالة علىٰ أقفال مناسبة لها مختصّة بها لا تجانس الأقفال المعهودة[٥].

وقرئ[٦]: «إقفالها» علىٰ المصدر.

وفي محاسن البرقيّ[٧]: عنه، عن عبدالله بن يحيىٰ، عن][٨] هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: قال لي[٩] أبو عبدالله عليه السلام: يا سليمان، إنّ لك قلباً ومسامع، وإنّ الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً، وهو قول الله: «أم علىٰ قلوب أقفالها».

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ ﴾: إلىٰ ما كانوا عليه من الكفر.

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾: بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة.

﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾: سهّل لهم اقتراف الكبائر. من السَّوَل، وهو الاسترخاء.

وقيل[١٠]: حملهم علىٰ الشهوات. من السُّول، وهو التمنّي[١١]. وفيه أن «السُّول» مهموز قُلِبت همزته [واواً][١٢] لضمّ ما قبلها، ولا كذلك «التسويل». ويمكن ردّه بقولهم: هما يتساولان[١٣].

---

١. المجمع، ١٠٤/٥
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.
٤. ليس في ق.
٥. المصدر: المعدودة.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المحاسن ٢٠٠/١، ح ٣٥.
٨. ليس في المصدر.
٩. ليس في المصدر.
١٠. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.
١١. المصدر، ش، ق: المتمنّى.
١٢. من المصدر.
١٣. المصدر: يتسوّلان.

وقرئ[1]: «سول» على تقدير مضاف؛ أي كيد الشيطان سول لهم.

﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ (٢٥): وأمدّ لهم في الآمال [والأماني][2]. أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب[3]: «وأملي لهم»؛ أي وأنا أملي فيكون الواو للحال، أو الاستئناف.

وقرأ[4] أبو عمرو: [«وأُملَى»][5] على البناء للمفعول، وهو ضمير «الشيطان» أو «لهم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد الكنديّ قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالفارس، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام. في قوله: «انّ الذين ارتدوا على ادبارهم» عن الإيمان بتركهم ولاية علي عليه السلام «الشيطان [يعني فلاناً][7] سوّل لهم»؛ يعني: بني فلان وبني فلان[8].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾: قيل[9]: قال اليهود الذين كفروا بالنبيّ ﷺ بعد ما تبيّن لهم نعته للمنافقين. أو المنافقون لهم. أو أحد الفريقين للمشركين[10].

﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: في بعض أموركم. أو في بعض ما تأمرون به؛ كالقعود عن الجهاد، والموافقة في الخروج معهم إن أُخرجوا، والتظافر على الرسول.

وفي أصول الكافي[11]: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر/٣٩٧.
٤. نفس المصدر/٣٩٧.
٥. ليس في ق، ش. وفي المصدر: «وأملى لهم».
٦. تفسير القميّ ٢/٣٠٨.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يعني الثاني وأملى لهم» بدل العبارة الأخيره.
٩. أنوار التنزيل ٢/٣٩٧.
١٠. المصدر: المشركين.
١١. الكافي ١/٤٢٠ ـ ٤٢١، ح ٤٣.

عبدالله عليه السلام في قول الله: «إنّ الذينَ ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدىٰ» فلان وفلان [وفلان][١]، ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

قلت: قوله: «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله [سنطيعكم في بعض الأمر][٢]».

قال: نزلت [والله][٣] فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله الذي به نزل جبرئيل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله: «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله» في عليّ عليه السلام «سنطيعكم في بعض الأمر» قال: دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا[٤] الأمر إلينا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه، لم يحتاجوا إلىٰ شيء ولم يبالوا أن لايكون الأمر فيهم. [فقالوا: «سنطيعكم في بعض الأمر» الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئاً. قوله: «كرهوا ما نزّل الله» والذى نزّل الله ما افترض على خلقه][٥] من ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام [وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله[٦]: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون، أم يحسبون أنّا لانسمع سرّهم ونجواهم» (الآية)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]، متّصلاً بآخر مانقلنا عنه سابقاً؛ أعني: قوله: «وأملىٰ لهم». قوله: «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله» هو ما افترض الله علىٰ خلقه][٨] من ولاية عليّ. «سنطيعكم في بعض الأمر» قال: دعوا بني أميّة إلىٰ ميثاقهم ألّا يصيّروا لنا الأمر بعد النبيّ[٩] صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم الخمس استغنوا به. فقالوا[١٠]: «سنطيعكم في بعض الأمر»؛ أي لاتعطوهم من الخمس شيئاً، فأنزل الله علىٰ نبيّه: «أم أبرموا أمراً» (الآية).

---

١. ليس في ت، ش، ق.
٢. من المصدر.
٣. ليس في ش، م، ق.
٤. ش، م، ق: ألّا يصير.
٥. ليس في ق.
٦. الزخرف /٧٩.
٧. تفسيرالقمّي ٢/٣٠٨.
٨. لايوجد في ن.
٩. المصدر: ألّا يصيرون لنا بعد النبيّ.
١٠. المصدر: فقال.

وفي مجمع البيان[١]: «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله» والمرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: أنّهم بنو أميّة كرهوا ما نزّل الله في ولاية عليّ عليه السلام.

﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ اَسْرَارَهُمْ ﴾ (٢٦): ومنها قولهم هذا، الذي أفشاه الله عليهم.

وقرأ[٢] حمزة والكسائي وحفص: «إسرارهم» على المصدر.

﴿ فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ﴾: فكيف يعملون ويحتالون حينئذ.

وقرئ[٣]: «توفّاهم» وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف إحدى تائيه.

﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ ﴾ (٢٧): تصوير لتوفّيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له.

﴿ ذٰلِكَ ﴾: إشارة إلى التوفّي الموصوف.

﴿ بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَاَ اَسْخَطَ اللهَ ﴾: قيل[٤]: من الكفر، وكتمان نعت الرسول، وعصيان الأمر.

﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾: ما يرضاه من الإيمان والجهاد وغيرهما من الطاعات.

﴿ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ ﴾ (٢٨): لذلك.

وفي روضة الواعظين[٥] للمفيد رحمه الله: قال الباقر عليه السلام: «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله [وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم][٦]» قال: كرهوا عليّاً عليه السلام. وكان أمر الله بولايته يوم بدر و [يوم][٧] حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة، نزلت فيه خمس[٨] عشرة آية في الحجّة التي صَدّ فيها[٩] رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام وبالجحفة [وبخمّ][١٠].

---

١. المجمع ١٠٥/٥.

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢.

٥. روضة الواعظين ١٠٦/١.

٦. ليس في ش، م، ق.

٧. من المصدر

٨. المصدر: خمسة.

٩. المصدر: الحجّة التي صدعها.

١٠. ليس في ش، م، ق.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، [عن محمّد][٢] بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله[٣] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله بما يغضب الناس، كفاه الله عداوة كلّ عدو وحسد كلّ حاسد وبغي كلّ باغ، وكان الله له ناصراً وظهيراً[٤].

عليّ بن إبراهيم[٥]: عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً بسخط الله[٦] خرج من دين الإسلام.

وبهذا الإسناد[٧] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً.

وفي كتاب التوحيد[٨]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وقد سأله بعض الزنادقة عن الله تعالىٰ. وفيه قال السائل: فله رضاء وسخط؟

قال أبوعبدالله عليه السلام: نعم، وليس ذلك علىٰ ما يوجد في المخلوقين. وذلك أنّ الرضاء والسخط دِخال يدخل عليه فينقله من حال إلىٰ حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو [تبارك وتعالى العزيز الرحيم][٩] لا حاجة به إلىٰ شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون[١٠] إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

وبإسناده[١١] إلىٰ هشام بن الحكم، أنّ رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السلام عن الله تعالىٰ: له رضاء وسخط؟

---

١. الكافي ٥/٦٢، ح ١.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: عن أبي جعفر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظهراً
٥. نفس المصدر /٦٣، ح ٢. نفس المصدر، /٣٧٣، ح ٥.
٦. ن: بما يسخط الله.
٧. نفس المصدر /٣٧، ح ١.
٨. التوحيد ٢٤٧ ـ ٢٤٨، ح ١.
٩. ليس في ش، م، ق.
١٠. ش، ق: يحتاجون.
١١. نفس الصدر /١٦٩ ـ ١٧٠، ح ٣.

قال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أنّ الرضاء والغضب[1] دِخال يدخل عليه فينقله من حال إلىٰ حال، معتمل[2]، مركّب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد أحديّ الذات وأحديّ المعنىٰ، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالىٰ القويّ العزيز لاحاجة به إلىٰ شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

وبإسناده[3] إلى محمّد بن عمارة [عن أبيه][4] قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الله هل له رضاء وسخط ؟

فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

وفي كتاب الخصال[5]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله أخفىٰ أربعة في أربعة: أخفىٰ رضاه في طاعته، فلاتستصغرنّ شيئاً من طاعته، فربّما وافق رضاه وأنت لاتعلم. وأخفىٰ سخطه في معصيته، فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه[6] وأنت لا تعلم. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله»؛ يعني: موالاة[8] فلان وفلان وظالمي أميرالمؤمنين عليه السلام: «فأحبط أعمالهم»؛ يعني: التي عملوها من الخيرات.

---

١. ي: السخط. و في ن: السخط لغضب.
٢. أي يعمل بصفاته وآلاته.
٣. نفس المصدر /١٧٠، ح ٤.
٤. من المصدر.
٥. الخصال /٢٠٩، ح ٣١.
٦. المصدر: سخطه معصيته.
٧. تفسير القمّي ٣٠٩/٢.
٨. م، ش، ق: مودّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: [قال محمّد بن العبّاس:][٢] حدّثنا عليّ بن [عبدالله، عن][٣] إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابربن يزيد قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله: «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم».

قال: كرهوا عليّاً عليه السلام. وكان عليّ عليه السلام رضاء[٤] الله ورضاء[٥] رسوله، أمر الله بولايته يوم بدر ويوم[٦] حنين وببطن نخلة ويوم التروية، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة التي صُدّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام بالجحفة[٧] وبخمّ.

﴿**اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ**﴾: أن لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين

﴿**اَضْغانَهُمْ**﴾(٢٩): أحقادهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله][٩] حدّثنا عبد العزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريا، عن جعفر بن محمّد بن عمارة قال: حدّثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر، [محمّد عن علي عليهما السلام][١٠] عن جابر بن عبدالله قال: لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً[١١] يوم غدير خمّ قال قوم: ما باله يرفع[١٢] ضبع ابن عمّه ؟! فأنزل الله: «أم حسب الذين» (الآية).

﴿**وَلَوْ نَشَآءُ لَاَرَيْنَاكَهُمْ**﴾: لعرّفناكهم بدلائل تعرفه بأعيانهم

﴿**فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَماهُمْ**﴾: بعلاماتهم التي نسمهم بها.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٩/٢، ح ١٧.
٢. ليس في ش، م، ق.
٣. ليس في ش، ق.
٤. المصدر: رضى.
٥. المصدر: رضى.
٦. من ن، ي، ر
٧. في البرهان: والجحفة. وفي روضة الواعظين وبالجحفة.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٠/٢، ح ١٨.
٩. ليس في ش، م، ق.
١٠. ليس في ش، م، ت، ق.
١١. ليس في ق.
١٢. المصدر: «ما يألو برفع» بدل «ما باله يرفع».

و«اللام» لام الجواب كُرِّرت في المعطوف.

﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾: جواب قسم محذوف.

و«لحن القول»» أسلوبه، وإمالته إلىٰ جهة تعريضاً وتورية. ومنه قيل للمخطئ: لاحن، لأنّه يعدل بالكلام عن الصواب.

وفي كتاب التوحيد[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبيدة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عبيدة، خالقوا الناس بأخلاقهم وزايلوهم بأعمالهم، إنّا لا نعدّ الرجل فينا عاقلاً حتّىٰ يعرف لحن القول. ثمّ قرأ هذه الآية: «ولتعرفنّهم في لحن القول».

وفي أمالي شيخ الطائفة[2]، بإسناده إلىٰ عليّ عليه السلام أنّه قال: قلت أربع أنزل الله تصديقي بها في كتابه؛ قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر، فأنزل الله: «ولتعرفنّهم في لحن القول».

وفي مجمع البيان[3]: وعن أبي سعيد الخدريّ قال: لحن القول بغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام. [قال: وكنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد رسول الله ﷺ ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام][4].

وروي[5] مثل ذلك عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ.

وعن عبادة بن الصامت[6] قال: كنّا نبور[7] أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه، علمنا أنّه لغير رشدة[8].

قال أنس[9]: ما خفي منافق علىٰ عهد رسول الله ﷺ بعد هذه الآية.

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٣٠): فيجازيكم علىٰ حسب قصدكم، إذ الأعمال بالنيات.

---

١. التوحيد/٤٥٨ـ٤٥٩، ح ٢٤.
٢. الأمالي ١٠٨/٢.
٣. المجمع ١٠٦/٥.
٤. من ن، ي.
٥ و٦. نفس المصدر والموضع.
٧. باره: جرّبه واختبره.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: رشده. والرَّشدة ـ بالفتح والكسر ـ ضدّ الزنية. يقال: ولدٌ لِرَشدة.
٩. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله:][٢] حدّثنا محمّد بن جرير[٣]، عن عبدالله بن عمر، عن الجاميّ، عن محمّد بن مالك، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قوله عزّ وجلّ: «ولتعرفنّهم في لحن القول» قال: بغضهم لعليّ عليه السلام.

وقال أيضاً[٤]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن (ابن) بكير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا[٥] بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾: بالأمر وبالجهاد، وسائر التكاليف الشاقّة.

وفي مجمع البيان[٦]: قرأ أبوبكر: «ليبلونكم» وما بعده، بالياء. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾: علىٰ مشاقّها.

﴿وَنَبْلُو اَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١): ما يخبر به عن أعمالكم، فيظهر حسنها وقبيحها. أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها.

وقرأ أبوبكر[٧] الأفعال الثلاثة، بالياء، لتوافق ما قبلها.

وعن يعقوب[٨]: «ونبلو» بسكون الواو، علىٰ تقدير: ونحن نبلو.

﴿اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: قيل[٩]: هم قريظة والنضير. أو المطعمون يوم بدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: «إنّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» قال: عن

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٠/٢، ح ١٩.
٢. ليس في ش، م، ق.
٣. نفس المصدر، ح ٢٠.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذ ميثاقنا.
٦. المجمع ١٠٦/٥.
٧ـ٩. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢.
١٠. تفسير القمّي ٣٠٩/٢.

أميرالمؤمنين عليه السلام. «و شاقّوا الرسول ﷺ»؛ أي قطعوه[1] في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.

﴿لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً﴾: بكفرهم وصدّهم. أو لن يضرّوا رسول الله ﷺ بمشاقّته. وحذف المضاف لتعظيمه [وتفظيع مشاقّهم][2].

﴿وَسَيُحْبِطُ اَعْمَالَهُمْ﴾ (٣٢): [ثواب حسنات أعمالهم][3] بذلك. أو مكائدهم التي نصبوها في مشاقّته، فلايصلون بها إلىٰ مقاصدهم ولا تثمرلهم إلّا القتل والجلاء عن أوطانهم.

﴿يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا اَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣): بما أبطل به هؤلاء، كالكفر، والنفاق، والعجب، والرياء والمنّ، والأذىٰ، ونحوها.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب آخر فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: اختاروا الجنّة علىٰ النار، ولاتبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكبّين[5] خالدين فيها أبداً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[6]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: «سبحان الله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة. ومن قال: «الحمد لله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة. ومن قال «لاإله إلّا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة. ومن قال: «الله أكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنّة.

فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إنّ شجرنا في الجنّة لكثير!

قال: نعم، ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها. وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم».

---

١. المصدر: قاطعوه.
٢. ليس في ش، م، ق.
٣. ليس في ق.
٤. العيون ٣١/٢، ح ٥٢.
٥. المصدر: منكّسين.
٦. ثواب الأعمال ٢٦/، ح ٣.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ [١]: قال: حدّثني عليّ بن محمّد الزهريّ قال: حدّثني محمّد بن عبدالله، يعني ابن غالب قال: حدّثني الحسن [٢] بن عليّ بن سيف قال: حدّثنى مالك بن عطيّة قال: حدّثنى يزيد بن فرقد [٣] النهديّ أنّه قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام [في قوله تعالىٰ: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» يعني: إذا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ما تبطل أعمالكم. قال:] [٤] إنّ عداوتنا تبطل أعمالهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ (٣٤): قيل [٥]: عامّ في كلّ من مات علىٰ كفره وإن صحّ نزوله في أصحاب القليب، ويدلّ بمفهومه علىٰ أنّه [قد يغفر] [٦] لمن لم يمت علىٰ كفره سائر ذنوبه.

﴿فَلَا تَهِنُوا﴾: فلا تضعفوا.

﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾: ولا تدعوا إلىٰ الصلح خوراً وتذلّلاً. ويجوز نصبه بإضمار «أن».

وقرئ [٧]: «لاتدعوا» من ادّعى، بمعنىٰ: دعا.

وقرأ [٨] أبوبكر وحمزة بكسر السين.

﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾: الأغلبون.

﴿وَاللهُ مَعَكُمْ﴾: ناصركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٩]: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها» [١٠] قال: هي منسوخة بقوله: «ولا تهنوا وتدعوا إلىٰ السلم [وأنتم الأعلون والله معكم] [١١]».

---

١. تفسير فرات بن إبراهيم ٤١٨.
٢. المصدر: حدّثنى ابن حمزة الحسن.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٤٤/٢. وفي النسخ: زيد بن فرقد.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٣٩٨/٢.
٦. ليس في ن.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. تفسير القمّي ٢٧٩/١.
١٠. الأنفال / ٦١.
١١. ليس في ش، م ق.

﴿ وَلَنْ يَتِرَكُمْ اَعْمَالَكُمْ ﴾(٣٥): ولن يضيع أعمالكم. من وترتُ الرجلَ: إذا قتلت متعلّقاً له من قريب أو حميم فأفردته عنه، من الوتر، شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراده منه.

وفي جوامع الجامع[١]: «ولن يتركم أعمالكم» هو من وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلاً، أو حربته[٢]؛ وحقيقته: أفردته من حميمه[٣] أو ماله، من الوتر، وهو الفرد. ومنه قول النبيّ ﷺ: من فاتته صلاة العصر، فكأنّما وتر أهله وماله؛ أي أُفرد عنهما قتلاً ونهباً.

﴿ اِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾: لا ثبات لها.

﴿ وَاِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾: ثواب إيمانكم وتقواكم.

﴿ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ اَمْوَالَكُمْ ﴾(٣٦): جميع أموالكم، بل يقتصر على جزء يسير.

﴿ اِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ ﴾: فيجهدكم[٤] بطلب الكلّ.

و«الإحفاء» و«الإلحاف»: المبالغة وبلوغ الغاية. يقال: أحفى شاربه: إذا استأصله.

﴿ تَبْخَلُوا ﴾: فلا تعطوا.

﴿ وَيُخْرِجْ اَضْغَانَكُمْ ﴾(٣٧): ويضغنكم علىٰ رسول الله ﷺ.

والضمير في «يخرج» لله، ويؤيّده القراءة بالنون. أو البخل، لأنّه سبب الأضغان.

وقرئَ[٥]: «يخرج» بالياء، والتاء ورفع أضغانكم.

﴿ هَآ اَنْتُمْ هٰؤُلآءِ ﴾؛ أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون[٦]. وقوله:

﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾: استئناف مقرّر لذلك[٧]. أو صلة لهؤلاء علىٰ أنّه بمعنىٰ: الذين، وهو يعمّ نفقة[٨] الغزو والزكاة وغيرهما.

---

١. الجوامع /٤٥١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: جريته. وحربته؛ أي سلبته ماله.

٣. المصدر: حميم.

٤. ليس في ش، ق.

٥. أنوار التنزيل ٣٩٨/٢.

٦. أي الموصوفون بأنّه لو يحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم.

٧. أي مقرّر أنّهم إن يحفهم الله يبخلوا.

٨. ليس في ش، ق.

﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ﴾: ناس يبخلون. وهو كالدّليل على الآية المتقدّمة[١].

﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾: فإنّ نفع الإنفاق وضرر البخل عائدان إليه.

و«البخل» يُعدّى «بعن» و«على» لتضمّنه معنى الإمساك والتعدّي، فإنّه إمساك عن مستحقّ.

﴿وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ﴾: فما يأمركم به فهو لاحتياجكم، فإن امتثلتم فلكم، وإن تولّيتم فعليكم.

﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾: عطف على «تؤمنوا».

﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾: يقم[٢] مكانكم قوماً آخرين.

وفي مجمع البيان[٣]: وروى أبو هريرة أنّ ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فضرب صلى الله عليه وآله يده على فخذ سلمان فقال: هذا وقومه، فوالذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا، لتناوله رجال من فارس.

وروى أبو بصير[٤]: عن أبي جعفر[٥] عليه السلام قال: «إن تتولّوا» يا معشر العرب «يستبدل قوماً غيركم»؛ يعني: الموالي.

وعن أبي عبدالله عليه السلام[٦] قال: قد، والله، أبدل [بهم][٧] خيراً منهم الموالي.

﴿ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (٣٨): في [التولية و][٨] الزهد والإيمان، وهم الفرس؛ كما مرّ.

وفي تفسير علّي بن إبراهيم[٩]: «ويخرج أضغانكم» قال: العداوة التي في صدوركم. «وإن تتولّوا»؛ يعني[١٠]: عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. «يستبدل قوماً غيركم»

---

١. لأنّه يفهم منه أنّه لابدّ من جماعة بخلاء، فهو دليل على أنّهم يبخلون إن يحفهم الله.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٨/٢. وفي النسخ: يقيم.

٣. المجمع ١٠٨/٥.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: أبي عبدالله.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٨. ليس في ش، م، ق.

٩. تفسير القمّي ٣٠٩/٢.

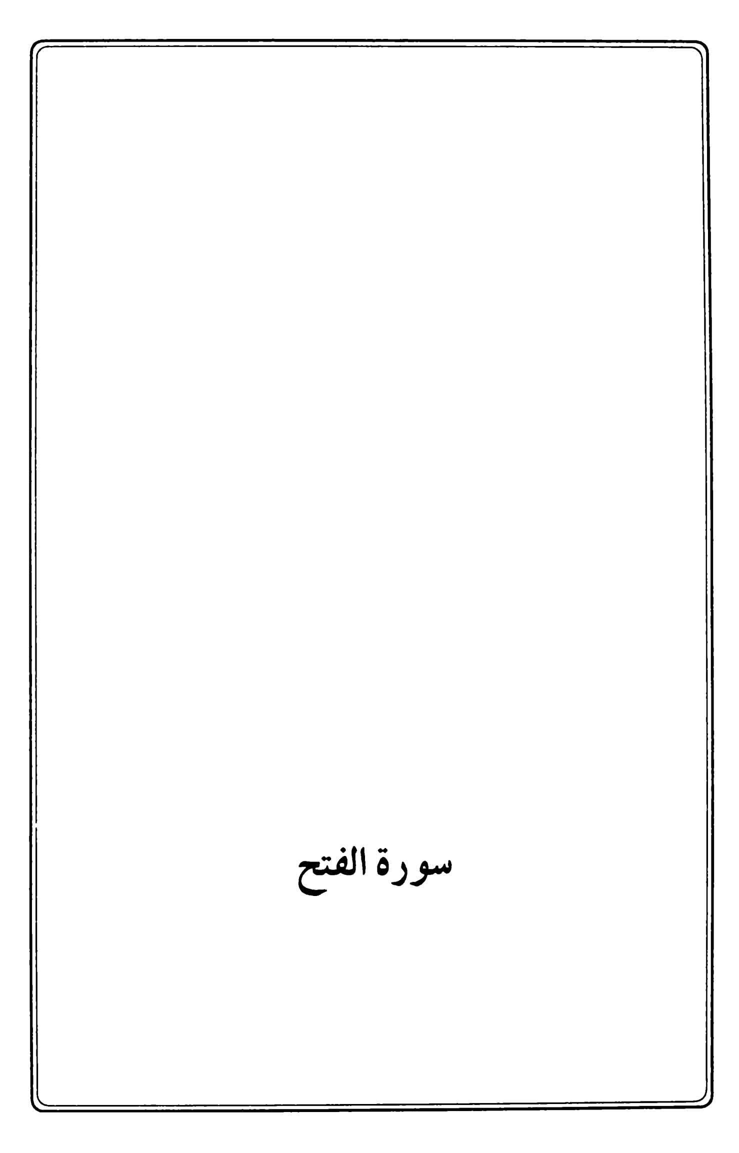
١٠. ليس في المصدر.

قال: يدخلهم في هذا الأمر. «ثمّ لا يكونوا أمثالكم» في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمّد صلوات الله عليهم.

حدّثني [١] محمّد بن عبدالله، عن أبيه عبدالله بن جعفر، عن السندي بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن يعقوب بن قيس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا ابن قيس «وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم» عنى: أبناء الموالي المعتقين.

---

١. نفس المصدر والموضع.



سورة الفتح

سورة الفتح

مدنيّة.

نزلت في مرجع النبيّ ﷺ من الحديبية.

وآيها تسع وعشرون بالإجماع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[1]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم، أنّ الله عزّ وجلّ أمر رسوله ﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلّقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا.

فلمّا نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن، وساق رسول الله ﷺ ستّاً وستّين بدنة وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة ملبّين بالعمرة، وقد ساق [من ساق][3] منهم الهدي معرات مجلّلات[4].

فلمّا بلغ قريشاً ذلك، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، ليستقبل رسول الله ﷺ، فكان يعارضه على الجبال. فلمّا كان في بعض الطريق، حضرت صلاة الظهر، فأذّن بلال، وصلّى رسول الله ﷺ بالناس.

فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصلاة، لأصبناهم، فإنّهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم.

---

١. تفسير القمّي ١/٣٠٩ـ٣١٤.

٢. المصدر: ابن سنان (سيار ـ ط).

٣. ليس في ش، ق.

٤. أي كان بعضها عراة وبعضها مجلّلات.

فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله[1]: «و إذا كنت فيهم فأقمت لهم» (الآية). وهذه الآية في سورة النساء، وقد مضى ذكر [خبر][2] صلاة الخوف فيها.

فلمّا كان في اليوم الثاني، نزل رسول الله ﷺ الحديبية، وهي على طرف الحرم، وكان رسول ﷺ يستنفر[3] الأعراب[4] في طريق معه فلم يتبعه أحد، ويقولون: أيطمع محمّد وأصحابه [أن يدخلوا][5] الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم[6]، إنّه لا يرجع محمّد وأصحابه إلى المدينة أبداً.

فلمّا نزل رسول الله الحديبية، خرجت قريش يحلفون باللات والعزّى، لا يدعون رسول الله ﷺ يدخل مكّة وفيهم عين تطرف.

فبعث إليهم رسول الله: إنّي لم آت لحرب، وإنّما جئت لأقضي مناسكي[7] وأنحر بدني وأخلّي بينكم وبين لحمانها[8].

فبعثوا عروة بن مسعود الثقفيّ، وكان عاقلاً لبيباً، وهو الذي أنزل الله فيه: «و قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم». فلمّا أقبل إلى رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال: يا محمّد، تركتُ قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العوذ[9] المطافيل[10] يحلفون باللات والعزّى لايدعوك تدخل مكّة، فإنّ مكّة حرمهم وفيهم[11] عين تطرف، أفتريد أن تبيد أهلك وقومك، يا محمّد؟

---

١. النساء /١٠٢.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتنفّر.
٤. المصدر: بالأعراب.
٥. ليس في م، ت، ش، ق.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقتلوا.
٧. المصدر: نسكي.
٨. المصدر: «لحماتها». واللحمان: جمع اللحم.
٩. المصدر: العود.
١٠. «العوذ المطافيل» يريد: النساء و الصبيان. و العوذ في الأصل: جمع عائذ، و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما تضع أيّاماً حتّى يقوى ولدها. والمطافيل: الإبل مع أولادها؛ يريد: أنّهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم.
١١. المصدر: فيها.

فقال رسول الله ﷺ: ما جئت لحرب، وإنّما جئت لأقضي مناسكي وأنحر[١] بدني وأخلّي بينكم وبين لحمانها[٢].

فقال عروة: والله، ما رأيت كاليوم أحداً صُدّ كما صددت.

فرجع إلىٰ قريش فأخبرهم، فقالت قريش: والله، لئن دخل محمّد مكّة وتسامعت به العرب لنذلنّ فلتجرؤنّ[٣] علينا العرب.

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل[٤] بن عمرو، فلمّا نظر إليهما رسول الله ﷺ قال: ويح قريش، قد أنهكتهم[٥] الحرب، ألا خلّوا بيني وبين العرب، فإن أك صادقاً، فإنّما آخذ الملك لهم[٦] مع النبوّة، وإن أك كاذباً، فكفتهم ذئاب العرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطّة ليس لله فيها سخط إلّا أجبتهم إليه.

فلمّا وافوا رسول الله ﷺ قالوا: لِمَ لا ترجع[٧] عنّا عامك هذا إلىٰ أن ننظر إلىٰ ما يصير أمرك وأمر العرب [على أن ترجع من عامك هذا][٨]، فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمنا استذلّتنا العرب واجترأت علينا، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّىٰ تقضي نسكك وتنصرف عنّا.

فأجابهم رسول الله ﷺ إلىٰ ذلك.

وقالوا له: ترد إلينا كلّ من جاءك من رجالنا ونردّ إليك كلّ من جاءنا من رجالك.

فقال رسول الله ﷺ: من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن علىٰ أنّ المسلمين بمكّة لا يُؤذَون في إظهارهم الإسلام ولا يُكرَهون ولا يُنكَر شيء يفعلونه من شرائع الإسلام.

---

١. المصدر: فأنحر.
٢. المصدر: لحماتها.
٣. ش، ق: فليجترئن.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سهل.
٥. المصدر: نهكتهم.
٦. ن، ت، م، ي، ر: فانّما أجرّ الملك إليهم.
٧. المصدر: فقالوا: يا محمّد، ألا ترجع.
٨. ليس في ق والمصدر.

فقبلوا ذلك، فلمّا أجابهم رسول الله إلى الصلح أنكر عامّة أصحابه، وأشدّ ما كان إنكار عمر[١].

فقال: يا رسول الله، ألسنا علىٰ الحقّ وعدوّنا علىٰ الباطل؟

فقال: نعم.

قال: فنعطي الذلّة[٢] في ديننا؟

فقال: إنّ الله قد وعدني ولن يخلفني.

فقال: لو أنّ معي أربعين رجلاً لخالفته.

و رجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلىٰ قريش فأخبراهم[٣] بالصلح.

فقال عمر: يا رسول الله، ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام[٤] ونحلق مع المحلّقين؟

[فقال صلى الله عليه وآله: أمن عامنا هذا وعدتك؟ وقلت لك: إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعىٰ وأحلق[٥] مع المحلّقين][٦].

فلمّا أكثروا عليه، قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم. فمرّوا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب، وحملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة قبيحة ومرّوا برسول الله، فتبسّم[٧] صلى الله عليه وآله ثم قال: يا عليّ، خذ السيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين[٨] عليه السلام سيفه وحمل علىٰ قريش.

فلمّا نظروا إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا، وقالوا: يا عليّ، بدا لمحمّد فيما أعطانا؟

فقال: لا.

وتراجع أصحاب رسول الله مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. المصدر: فلان.

٢. المصدر: الذلّة (الدنيّة ـ ح).

٣. المصدر: فأخبرهم.

٤. من ي.

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في ق.

٧. ي، ر، المصدر: فتبسّم رسول الله.

٨. من ي، ر.

فقال[١] لهم [رسول الله ﷺ][٢]: ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله ﷻ فيكم: «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين»[٣] ألستم أصحابي يوم أحد «إذ تصعدون ولاتلوون علىٰ أحد والرسول يدعوكم في أخراكم»[٤]. ألستم أصحابي يوم كذا، ألستم أصحابي يوم كذا؟

فاعتذروا إلىٰ رسول الله ﷺ وندموا علىٰ ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلىٰ رسول الله ﷺ فقالا: يا محمّد، قد أجابت قريش إلىٰ ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لا يُكرَه أحد علىٰ دينه.

فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب، ودعا أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له: اكتب. فكتب أميرالمؤمنين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن، اكتب كما كان يكتب آباؤك: باسمك اللهمّ.

فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهمّ، فإنّه اسم من أسماء الله.

ثمّ كتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول الله والملأ من قريش.

فقال سهيل بن عمرو: لو نعلم[٥] أنّك رسول الله ﷺ ما حاربناك، اكتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبدالله. أتأنف من نسبك، يا محمّد؟

فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله، وإن لم تقرّوا.

ثمّ قال: امح، يا عليّ، واكتب: محمّد بن عبدالله.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما أمحو اسمك من النبوّة أبداً.

فمحاه رسول الله ﷺ بيده، ثمّ كتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبدالله والملأ

---

١. المصدر: وقال.
٢. ليس في م، ش، ق.
٣. الأنفال /٩.
٤. آل عمران /١٥٣.
٥. المصدر: علمنا.

من قريش وسهيل بن عمرو اصطلحوا[١] علىٰ وضع الحرب بينهم عشر سنين علىٰ أن يكفّ بعضنا عن بعض، وعلىٰ أنّه لا إسلال ولا إغلال[٢]، وأنّ بيننا وبينهم غيبة[٣] مكفوقة[٤]، أنّ من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل، ومن أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنّه من أتىٰ محمّداً[٥] بغير إذن وليّه يردّه إليه، ومن أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم يردّه إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة و[٦] لايُكرَه أحد علىٰ دينه ولايؤذىٰ ولايُعيَّر، وأنّ محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة فيقيم فيها ثلاثة أيّام، ولا يدخل عليها بسلاح إلّا سلاح المسافر السيوف في القراب[٧]. وكتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشهد علىٰ الكتاب المهاجرون والأنصار.

ثمّ قال رسول الله: يا عليّ، أنت أبيت أن تمحو من اسمي النبوّة، فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لتجيبنّ[٨] أبناءهم إلىٰ مثلها وأنت مضيض[٩] مضطهد.

فلمّا كان يوم صفّين ورضوا بالحكمين، كتب: هذا ما اصطلح عليه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال: عمرو بن العاص: لو علمنا أنّك أميرالمؤمنين عليه السلام ما حاربناك، ولكن اكتب: هذا ما اصطلح عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: صدق الله وصدق رسوله، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك. ثمّ كتب الكتاب.

---

١. المصدر وبعض النسخ: واصطلحوا.
٢. الاسلال: السرقة الخفية والاغلال: الخيانة.
٣. والظاهر أنّ الصحيح: عيبة. أي بينهم صدر نقيّ من الغلّ والخداع مطويّ على الوفاء بالصلح.
٤. أي مشرجة مشدودة.
٥. المصدر: من أتىٰ من قريش إلى أصحاب محمّدٍ.
٦. ليس في المصدر.
٧. أي الغمد.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتجيئن.
٩. ليس في ش، م، ومضّني الرجل من الشيء مضيضاً: ألم من وجع المصيبة. والمضطهد: المقهور والمؤذى.

قال: فلمّا كتبوا[1] الكتاب، قامت خزاعة فقالت: نحن في عهد محمّد رسول الله ﷺ [وعقده.][2] وقامت بنوبكر فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها. وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ﷺ ونسخة عند سهيل بن عمرو، [ورجع سهيل بن عمرو][3] وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم.

فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة؟

فاغتمّ لذلك رسول الله وشكا ذلك إلىٰ أمّ سلمة، فقالت: يا رسول الله ﷺ انحر أنت واحلق.

فنحر رسول الله ﷺ وحلق، ونحر القوم علىٰ حيث[4] يقين وشكّ وارتياب.

فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبدن: رحم الله المحلّقين.

وقال قوم لا يسوقوا[5] البدن: يا رسول الله، والمقصّرين؟

لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق، فقال رسول الله ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي.

فقالوا: يا رسول الله والمقصرين؟

فقال: رحم الله المقصّرين. ثمّ رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة، فرجع إلىٰ التنعيم ونزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة علىٰ ما كان منهم، وسألوا رسول الله أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[6]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حصّنوا أموالكم

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كتب.
٢. ليس في ي، ق.
٣. ليس في ق.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حين.
٥. كذا في المصدر. وفي ش، ق: لايسوقوا. وفي غيرهما: لم نسوق.
٦. ثواب الأعمال /١٤٢، ح ١.

ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»[١]. فإنّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى منادٍ يوم القيامة حتّىٰ تسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، الحقوه بالصالحين من عبادي، وادخلوه جنات النعيم، واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور.

وفي مجمع البيان[٢]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها فكأنّما شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله [فتح مكّة][٣].

وفي رواية [أخرىٰ][٤]: فكأنّه[٥] كان مع من بايع محمّداً صلى الله عليه وآله تحت الشجرة.

عمر بن الخطّاب[٦] قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فقال: نزلت عليَّ البارحة سورة هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها «إنّا فتحنا - إلى قوله - وما تأخّر» أورده البخاريّ في الصحيح.

قتادة[٧]، عن أنس قال: لمّا رجعنا من غزاة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة[٨] إذ أنزل الله: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد نزلت عليَّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

عبدالله بن مسعود[٩] قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل، فتقدّمنا فأنزل الله عليه: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً». فأدركنا رسول الله وبه من السرور ماشاء الله، فأخبر أنّها نزلت عليه.

وفي تفسير العيّاشي[١٠]: عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله[١١] «إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم» حتّى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلىٰ ذلك الكلام.

---

١. المصدر: «إنّا فتحنا».
٢. المجمع ٥/١٠٨-١٠٩.
٣. من ي.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: فكأنّما.
٦ و٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ش، م، ق: البكاء.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. تفسير العيّاشي ٢/١٢٠، ح ١٢.
١١. المصدر: لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ (١): قيل[١]: وعد بفتح مكّة، والتعبير عنه بلفظ الماضي لتحقّقه. أو بما اتّفق له في تلك السنة؛ كفتح خيبر و[٢] فدك. أو إخبار عن صلح الحديبية، وإنّما سمّاه فتحاً لأنّه كان بعد ظهوره علىٰ المشركين حتّىٰ سألوا الصلح، وتسبّب لفتح مكّة، وفرغ به رسول الله ﷺ لسائر العرب فغزاهم، وفتح مواضع، وأدخل في الإسلام خلقاً عظيماً، وظهر له في الحديبية آية عظيمة، وهي أنّه نُزِح ماؤها بالكلّيّة فتمضمض ثمّ مجّه فيها فدرّت بالماء حتّىٰ شرب جميع من كان معه. أو فتح الروم فإنّهم غلبوا علىٰ الفرس في تلك السنة، وقد عُرِف كونه فتحاً للرسول في سورة الروم[٣].

وقيل[٤]: «الفتح» بمعنىٰ: القضاء؛ أي قضينا لك أن تدخل مكّة من قابل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال: وكان أساف ونائلة رجلاً وامرأة زنيا في البيت، فمُسِخا حجرين، واتّخذتهما قريش صنمين يعبدونهما، فلم يزالا يُعبَدان حتّىٰ فتح مكّه، فخرجت منها[٦] امرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل.

فقال رسول الله ﷺ: تلك نائلة يئست أن تعبد ببلادكم هذه.

وفي مجمع البيان[٧]: اختُلِف في هذا الفتح علىٰ وجوه: أحدها [أنّ المراد به فتح مكّة، وعده[٨] الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها. عن أنس وقتادة وجماعة من المفسّرين.

وفي جوامع الجوامع[٩]: وقيل: هو فتح الحديبية. فروي][١٠] أنّ رسول الله ﷺ لما رجع قال رجل من أصحابه: ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت وصُدّ هدينا.

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢.
٢. المصدر: أو.
٣. لأنّه مرّ أنّ غلبة الروم وهي أهل الكتاب علىٰ فارس التي هي المجوس مطلوب النبي ﷺ.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمّي ٨٣/٢ ـ ٨٤.
٦. المصدر: منهما.
٧. المجمع ١٠٩/٥.
٨. المصدر: وعدها.
٩. الجوامع ٤٥٢/.
١٠. ليس في ق.

فقال ﷺ: بئس الكلام هذا، بل هو أعظم الفتوح، قد رضي المشركين أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح، ويسألوكم القضيّة، ويرغبوا[1] إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا].

وعن الزهريّ[2]: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكّن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الإسلام. والحديبية بئر نفد ماؤها[3] حتّىٰ لم يبق فيها قطرة، فأتاها النبيّ ﷺ فجلس علىٰ شفيرها، ثمّ دعا بإناء من ماء فتوضّأ ثمّ تمضمض ومجّه فيها، فدرّت بالماء حتّىٰ أصدرت جميع من معه [وركابهم][4].

وعن سالم بن أبى الجعد[5] قال: قلت لجابر: كم كنتم تحت الشجرة؟

قال: كنّا ألفاً وخمسمائة، وذكر عطشاً أصابهم، قال: فأتي رسول الله ﷺ بماء في تور[6]، فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون، قال: فشربنا وسقينا[7] [وكفانا][8]، ولو كنّا مائة ألف [كفانا.

أقول: وفي الحديث عن الرضا عليه السلام أنّه لمّا فتح مكّه قال له: يا محمّد، إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر][9].

وفي أصول الكافي[10]: محمّد بن أحمد، عن عمّه عبدالله بن الصلت، عن الحسن [بن عليّ][11] بن بنت إلياس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا حضرته الوفاة أُغمي عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ: «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»[12] وقال: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ

---

١. ن، المصدر: رغبوا.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحديبيه فقد ماؤها.
٤. ليس في ش، ق.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. أي إناء صغير.
٧. المصدر: وسعنا.
٨. ليس في ش ق.
٩. من ن.
١٠. الكافي ٤٦٨/١، ح ٥.
١١. ليس في ش، ت، ن، ق.
١٢. ليس في ر.

من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين»[١]. ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلىٰ محمّد بن سنان: عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأي علّة يكبّر المصلّي بعد التسليم ثلاثاً يرفع بها يديه؟

فقال: لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة صلّىٰ بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود، فلمّا سلّم رفع يديه وكبّر ثلاثاً وقال:

لا إله إلّا الله وحده وحده[٣]، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وغلب الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، يحيي ويميت [ويميت ويحيي][٤]، وهو علىٰ كلّ شيء قدير.

ثمّ أقبل علىٰ أصحابه فقال: لا تَدَعُوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كلّ صلاة مكتوبة، فإنّ من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول كان قد أدّىٰ ما يجب عليه من شكر الله تعالىٰ ذكره علىٰ تقوية الإسلام وجنده.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ﴾: علّة للفتح من حيث إنّه مسبّب عن جهاد الكفّار، والسعي في إعلاء الدين، وإزاحة الشرك، وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدريج اختياراً[٥]، وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ﴾: قيل[٦]: جميع ما فرط منك ممّا يصحّ أن تعاتب عليه[٧].

---

١. الزمر /٧٤.
٢. العلل /٣٦٠، ح ١.
٣. ن، ت، ر: وحده وحده وحده.
٤. من المصدر.
٥. قوله: «ليصير ذلك بالتدريج اختياراً» أي ليصير ما ذكر من إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس اختياراً بعد ما كان بالقهر، فانّه إذا أريح الشرك عن شخص قهراً صارت تلك الإزاحة بالتدريج اختياراً؛ يبعد ذلك الشخص الشرك عن نفسه باختياره.
٦. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢.
٧. يوجد هنا في، ت زيادة: «أقول: وفي الحديث عن الرضا عليه السلام أنّه لمّا فتح مكّة قال له: يا محمّد إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر». وقد مضت هذه الفقرة بعينها عند تفسير الآية الأولى نقلاً عن نسخة ن.

في كتاب سعد السعود[١] لابن طاوس ﷺ أقول: وأمّا لفظ ما تقدّم من الذنب وما تأخّر، فالّذي نقلناه من طريق أهل بيت النبوّة أنّ المراد منه: ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند أهل مكّة وقريش؛ يعني: ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها، فإنّك إذا فتحت مكّة بغير قتل لهم ولا استئصال ولا أخذهم بما قدّموه من العداوة والقتال، غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخّراً، وما كان يظهر من عداوتهم في مقابلة عداوتهم له، فلمّا رأوه قد تحكّم وتمكّن وما استقصى[٢] غفروا ما ظنّوه من الذنب[٣].

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام [عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام][٥].

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول الله.

... إلىٰ أن قال: فأخبرني عن قول الله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر».

فقال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً، فلمّا جاءهم بالدعوة إلىٰ كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم «وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا علىٰ آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد، ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق». [فلمّا فتح الله تعالىٰ على نبيه صلى الله عليه وآله][٦] [مكّة][٧] قال له:

---

١. سعد السعود /٢٠٧ ـ ٢٠٨.

٢. في المصدر زيادة ولا استصفىٰ.

٣. ن، المصدر: الذنوب.

٤. العيون ١/١٦٠ ـ ١٦١، ح ١.

٥. ليس في ن.

٦. ليس في ق.

٧. من المصدر.

يا محمّد «إنّا فتحنا لك[1] فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّـر» عـند مشركي أهل مكّة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر، لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد [عليه][2] إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درّك، يا أباالحسن.

أقول: فعلى هذا بقي «ليغفر الله» أنّ الفتح لأن ينصر الله سبباً لغفرانـهم مـا يـعدّونه ذنباً.

وفي مجمع البيان[3]: روى المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية.

فقال: والله، ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة[4] عليّ ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال [أبو جعفر محمّد][6] بن بابويه: حدّثنا سعد بـن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن مهران، عن عليّ بن عبدالغفّار، عن صالح بن حمزة ويُكنّى بأبي شعيب، عن محمّد بن سعيد المروزيّ قال: قلت لرجل: أذنب محمّد صلى الله عليه وآله قطّ؟

قال: لا.

قلت: فقول الله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» ما معناه؟

قال: إنّ الله سبحانه حمّل محمّداً ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ثمّ غفر له ما تقدّم منها وما تأخّر.

---

١. في المصدر زيادة: مكّة.
٢. من المصدر
٣. المجمع ١١٠/٥.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيعته.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٩١/٢، ح ١.
٦. ليس في م، ش، ق.

ويؤيّده ما روي[١] مرفوعاً، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه سُئِل عن قول الله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر».

فقال[٢] عليه السلام: وأي ذنب كان لرسول الله متقدّماً أو متأخّراً، وإنّما حمّله الله ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ممّن مضى منهم ومن بقي، ثمّ غفرها الله له.

ويؤيّده ما روي[٣] مرفوعاً، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّي سألت الله عزّ وجلّ ألّا يحرم شيعتك التوبة حتّىٰ تبلغ نفس أحدهم حنجرته[٤]، فأجابني إلىٰ ذلك وليس ذلك لغيرهم.

وما روى الشيخ أبوجعفر[٥] الطوسي رحمه الله[٦]: عن رجاله، عن زيد بن يونس الشحّام، عن أبي الحسن[٧] موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قلت لأبي الحسن: الرجل من مواليكم عاقّ يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب[٨]، نتبرّأ منه؟

فقال عليه السلام: تبرّؤوا من [فعله، لا تتبرّؤوا من][٩] خيره وابغضوا عمله.

فقلت: يتّسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟

فقال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنّكم قولوا: فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس، خبيث الفعل طيّب الروح والبدن.

لا، والله، لا يخرج وليّنا من الدنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله علىٰ ما فيه من الذنوب مبيضّاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن.

---

١. نفس المصدر /٥٩٣، ح ٤.
٢. ش، ق: فقال عليّ.
٣. نفس المصدر /٥٩٣، ح ٥.
٤. ش، ق: منحريه.
٥. ليس في ش، م، ق.
٦. نفس المصدر /٥٩٤، ح ٦.
٧. ليس في ش، م، ق.
٨. ن: الذنوب.
٩. ليس في ش، ق.

وذلك أن لايخرج من الدنيا حتّىٰ يصفّى من الذنوب، إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يُصنَع بوليّنا أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حزيناً لما رآه، فيكون ذلك كفّارة له، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يُشدَّد عليه عند الموت فيلقى الله ﷻ طاهراً من الذنوب، آمنة روعته بمحمّد وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما.

ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً، أو شفاعة محمّد وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما، إن أخطأته رحمةالله، أدركته شفاعة نبيّه ﷺ وأميرالمؤمنين، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة[١]، وكان أحقّ بها وأهلها وله إحسانها وفضلها.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسي رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لعليّ عليه السلام: فإنّ آدم تاب الله عليه من[٣] خطيئته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتىٰ، قال الله ﷻ: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر». إنّ محمّداً غير موافٍ[٤] القيامة[٥] بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب.

وقال: ولقد كان يبكي حتّىٰ يُغشَى عليه.

فقيل له: يا رسول الله، أليس الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

قال: بلىٰ، أفلا أكون عبداً شكوراً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهرآشوب: وأتت فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ هنا زيادة: التي هي.
٢. الاحتجاج ٢١١/١ و ٢٢٠.
٣. ليس في المصدر.
٤. ق: مؤاتٍ.
٥. المصدر: يوم القيامة.
٦. المناقب ١٤٨/٤ ـ ١٤٩.

إلى جابر عن عبدالله فقالت له: يا صاحب رسول الله ﷺ إنّ لنا عليكم حقوقاً، [من حقّنا][١] عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلىٰ البقيا علىٰ نفسه، وهذا عليّ بن الحسين عليهما السلام بقيّة أبيه الحسين قد انخرم أنفه[٢] وثفنت[٣] جبهته وركبتاه وراحتاه أذاب نفسه في العبادة.

فأتى جابر إليه[٤] فاستأذن، فلمّا دخل عليه وجده في محرابه قد أنصبته[٥] العبادة، فنهض عليّ عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً خفيّاً ثمّ أجلسه بجنبه، ثمّ أقبل جابر[٦] يقول: يا ابن رسول الله، أما علمت أنّ الله إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلّفته نفسك؟

قال له عليّ بن الحسين: يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدّي رسول الله ﷺ قد غفر الله[٧] له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الاجتهاد، وتعبّد بأبي هو وأمّي حتّىٰ انتفخ الساق وورم القدم؟ وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكوراً.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: هذه شرائع الدين.

... إلىٰ أن قال: والأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم، لأنّهم معصومون مطهّرون.

عن أبي عبدالله[٩] عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من عمّر أربعين سنة.

... إلىٰ أن قال: من عمّر ثمانين سنة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

---

١. من ق. ليس في المصدر أيضاً.
٢. الانخرام: انشقاق وترة الأنف، وفي الكلام كناية عن شدّة المشقّة.
٣. ن، ت، المصدر: «نقبت» أي انخرقت.
٤. المصدر: إلى بابه.
٥. كذا في المصدر. وفي ت، ي، ر: انعته. وفي ن: انقته. وفي سائر النسخ: أفضته.
٦. ليس في ق.
٧. ليس في ق.
٨. الخصال /٦٠٨، ح ٩.
٩. نفس المصدر /٥٤٥، ح ٢١.

عن أبي عبدالله [١] عليه السلام قال: إذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

عن أنس [٢] قال: قال [٣] رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من معمّر يعمّر.

... إلىٰ أن قال صلى الله عليه وآله: فإذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وسُمّي أسير الله في أرضه، ويشفع في أهل بيته.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ [٤]: قَالَ حَدَّثني جعفر بن محمّد بن بشرور القطّان، عن محمّد بن إبراهيم الرازيّ، عن الأركان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله، [عن أبيه، عن آبائه،] [٥] عن أميرالمؤمنين عليّ بن طالب [٦] عليهم السلام قال: لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» قال: يا [٧] جبرئيل، ما الذنب الماضي والذنب الباقي؟

قال جبرئيل: ليس لك ذنب أن يغفرهما [٨] لك.

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾: بإعلاء الدين، وضمّ الملك إلىٰ النبوّة.

﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ (٢): في تبليغ الرسالة، وإقامة مراسم الرئاسة.

﴿وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ (٣): نصراً فيه عزّة ومنعة [٩]: أو يعزّ به المنصور، فوُصِف بوصفه مبالغة.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: قيل [١٠]: الثبات والطمأنينة.

﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: حتّىٰ تثبّتوا حيث تقلق النفوس وترجف [١١] الأقدام.

وفي أصول الكافي [١٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ

---

١. نفس المصدر ٥٤٦/٦، ح ٢٥.
٢. نفس المصدر ٥٤٨/، ح ٢٨؛ وص ٥٤٧، ح ٢٧.
٣. من ن.
٤. تفسير فرات بن إبراهيم ٤١٩.
٥. من المصدر.
٦. ق: ... عن أبي عبدالله، عن عليّ ...
٧. ليس في المصدر.
٨. ن، ت، ي، م، ر، المصدر: يغفرها.
٩. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٩/٢. وفي النسخ: صنعة.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. ن، ت: تدخص.
١٢. الكافي ١٥/٢، ح ١.

بن الحكم، عن أبي جعفر[١] عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «هو الذي أنزل السكينة [في قلوب المؤمنين][٢]».

قال: هو الإيمان.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «السكينة» الإيمان.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن[٥] هشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «هو الذي أنزل السكينة [في قلوب المؤمنين][٦]». قال: هو الإيمان.

عليّ بن إبراهيم[٧]: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «هو الذي أنزل السكينة [في قلوب المؤمنين][٨]».

قال: هو الإيمان.

﴿لِيَزْدَادُوا اِيمَاناً مَعَ اِيمَانِهِمْ﴾: يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفوس عليها. أو أنزل فيها السكون إلىٰ ما جاء به الرسول، ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[١٠] قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أيّها العالم، أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟

---

١. ش، م، ق: عن عليّ بن جعفر.
٢. ليس في ش، م، ق.
٣. نفس المصدر، ح ٢.
٤. نفس المصدر، ح ٤.
٥. المصدر: و.
٦. ليس في م، ش، ق.
٧. نفس المصدر، ح ٥.
٨. ليس في ش، م، ق.
٩. نفس المصدر ٣٣/٢ـ٣٤ و٣٧، ح ١.
١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.

قال: ما لا يقبل الله شيئاً[١] إلّا به.

قتل: وما هو؟

قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلّا هو أعلىٰ الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظّاً.

قلت: ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟

[قال: بل عمل][٢] كلّه، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بيّن في كتابه واضح نوره ثابتة حجّته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه[٣].

قال: قلت: صفه لي، جعلت فداك، حتّىٰ أفهمه.

قال: الإيمان[٤] حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التامّ المنتهىٰ تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت: إنّ الإيمان ليتمّ وينقص ويزيد؟

قال: نعم.

قلت: كيف ذلك؟

قال: لأنّ الله تبارك وتعالىٰ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه [إلّا وقد وكلت من الإيمان بغيرما وكلت به أختها.

إلىٰ أن قال عليه السلام: فمن لقي الله عزّ وجلّ حافظاً لجوارحه موفياً[٥] كلّ جارحة من جوارحه][٦] ما فرض الله عليها، لقي الله عزّ وجلّ [مستكملاً لإيمانه، وهو من أهل الجنّة. ومن خان في شيء منها، أو تعدّى ما أمر الله عزّ وجلّ فيها، لقي الله عزّ وجلّ][٧] ناقص [الإيمان.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيئاً.

٢. ليس في ن، ت، م، ر. وفي المصدر: فقال: الإيمان عمل.

٣. قال في الوافي: قوله عليه السلام: «واضح نوره» صفة للفرض، وكذا «ثابتة حجّته. وقوله: «يشهد به»؛ أي لكونه عملاً، أو للعامل. «به»؛ أي بذلك الفرض. «و يدعو إليه»؛ أي يدعوا العامل إلىٰ ذلك الفرض.

٤. ش، م، ق: للإيمان.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: موفنا.

٦. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

٧. ليس في ن.

قلت: قد فهمت نقصان][1] الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

فقال: قول الله ﷻ: «و إذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأمّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلىٰ رجسهم». وقال: «نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً». ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل علىٰ الآخر، ولاستوت [النعم فيه[2]، ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في][3] الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يدبّر أمرها، فيسلّط بعضها علىٰ بعض تارة، ويوقع فيما بينهم السلم أخرىٰ؛ كما تقتضيه حكمته.

﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيماً﴾: بالمصالح.

﴿حَكِيماً﴾ ۝٤: فيما يقدّر ويدبّر.

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: قيل[4]: علّة بما بعده لما دلّ عليه قوله: «ولله جنود السماوات والأرض» من معنىٰ التدبير؛ أي دبّر ما دبّر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنّة، ويعذّب الكفّار والمنافقين لما غاظهم من ذلك. أو «فتحنا». أو «أنزل» أو جميع ما ذكر. أو «ليزدادوا».

وقيل[5]: إنّه بدل [منه بدل][6] الاشتمال.

﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: يغطّيها ولا يظهرها.

﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾: أي الإدخال والتكفير

---

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: منه.
٣. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.
٤. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢ـ ٤٠٠.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في ن، ت، ي، م، ر.

﴿عِنْدَ اللهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٥): لأنّه منتهى ما يُطلَب من جلب نفع أو دفع ضرّ، وعند حال من الفوز[١].

﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾: عطف علىٰ «يدخل»، إلّا إذا جعلته بدلاً فيكون عطفاً علىٰ البدل.

﴿الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾: ظنّ الأمر السوء، وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين.

﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ﴾: دائرة ما يظنّونه ويتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم.

وقرأ[٢] ابن كثير وأبوعمرو: «دائرة السُّوء» بالضمّ، وهما لغتان، غير أنّ المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمّه، والمضموم جرى مجرى الشرّ، وكلاهما في الأصل مصدر.

﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾: عطف لما استحقّوه في الآخرة علىٰ ما استوجبوه في الدنيا.

و«الواو» في الأخيرين والموضع موضع الفاء، إذ اللعن سبب للإعداد والغضب سبب له لاستقلال الكلّ في الوعيد بلا اعتبار السببيّة.

﴿وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾(٦): جهنّم.

﴿وَلِلّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَ كَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾(٧): في كتاب طبّ الأئمة[٣]، بإسناده إلىٰ جابر الجعفيّ: عن محمّد الباقر عليه السلام قال: كنت عند عليّ بن الحسين[٤] إذ أتاه رجل من بني أميّة من شيعتنا.

فقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدرت أن أمشي إليك من وجع رجلي.

قال: أين أنت من عوذة الحسين بن عليّ؟

قال: وما ذاك، يا ابن رسول الله؟

---

١. قوله: «و عند حال من الفوز» والمعنىٰ: وكان ذلك فوزاً عظيماً حاصلاً عندالله.

٢. أنوار التنزيل ٢/٤٠٠.   ٣. طبّ الأئمة /٣٣.

٤. المصدر: عند الحسين بن علي عليهما السلام.

قال: آية «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً إلى قوله ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيما».

قال: ففعلت ما أمرني به فما أحسست بعد ذلك بشيء منها بعون الله تعالىٰ.

﴿**إنّا أرسلناك شاهداً**﴾: علىٰ أمّتك.

﴿**ومبشّراً ونذيراً**﴾(٨): علىٰ الطاعة والمعصية.

﴿**لتؤمنوا بالله ورسوله**﴾: الخطاب للنبيّ ﷺ والأمّة. أو لهم، علىٰ أنّ خطابه منزل[1] منزلة خطابهم.

﴿**وتعزّروه**﴾: وتقوّوه بتقوية دينه ورسوله.

﴿**وتوقّروه**﴾: وتعظّموه.

﴿**وتسبّحوه**﴾: تنزّهوه. أو تصلّوا له.

﴿**بكرة وأصيلاً**﴾(٩): غدوة وعشيّاً. أو دائماً.

وقرأ[2] ابن كثير وأبو عمرو والأفعال الأربعة بالياء.

وقرئ[3]: «تُعْزروه» بسكون العين. و«تَعزِرُوه» بفتح التاء وضمّ الزاء وكسرها. و«تُعزّزوه» و«توقروه» من أوقره، بمعنىٰ: وقره.

﴿**إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله**﴾: لأنّه المقصود ببيعته.

﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾: حال، أو استئناف مؤكّد له [على سبيل التخييل][4].

وفي عيون الأخبار[5]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى عبدالسلام[6] بن صالح الهرويّ قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام[7]: يا ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من[8] منازلهم في الجنّة؟

---

١. ليس في ش، م، ق.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٤٠٠.

٤. ليس في ش، م، ت، ق.

٥. العيون ١/٩٣ و٩٤، ح ٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

٧. ش، م، ق: قلت للرضا.

٨. المصدر: في.

فقال عليه السلام : يا أبا الصلت ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل نبيّه محمّداً على جميع خلقه من النبيّين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته[١]، وزيارته [في الدنيا والآخرة][٢] زيارته ، فقال عزّ وجلّ[٣]: «من يطع الرسول فقد أطاع الله». وقال: «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله [يد الله فوق أيديهم][٤]». وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : من زارني في حياتي أو بعد موتي[٥]، فقد زار الله تعالىٰ . ودرجة النبيّ صلى الله عليه وآله في الجنّة أرفع الدرجات ، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالىٰ .

وبإسناده إلىٰ الريان بن شبيب[٦] خال المعتصم أخي[٧] ماردة : أنّ المأمون لمّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين ولأبي الحسن [عليّ بن موسى][٨] الرضا عليه السلام بولاية العهد وللفضل[٩] بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فَنُصِبت لهم . فلمّا قعدوا عليها وأذن للناس فدخلوا يبايعون ، فكانوا يصفقون بأيمانهم علىٰ أيمان الثلاثة من أعلى[١٠] الابهام إلىٰ الخنصر ويخرجون ، حتّىٰ بايع في آخر الناس فتى[١١] من الأنصار فصفق بيمينه من أعلىٰ الخنصر إلىٰ أعلىٰ الابهام ، فتبسّم أبوالحسن عليه السلام .

ثمّ قال : كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة ، غير هذا الفتىٰ فإنّه [بايعنا][١٢] بعقدها .

فقال المأمون : وما فسخ البيعة ، وما[١٣] عقدها ؟

قال أبوالحسن عليه السلام : عقد البيعة هو من أعلىٰ الخنصر إلىٰ أعلى[١٤] الإبهام ، وفسخها من أعلىٰ الإبهام إلىٰ أعلىٰ الخنصر .

قال : فماج الناس في ذلك ، وأمر المأمون بإعادة الناس إلىٰ البيعة علىٰ ما وصفه أبوالحسن عليه السلام .

---

١. المصدر: ومتابعته متابعته.
٢. من المصدر.
٣. النساء /٨٠.
٤. ليس في ش ، م ، ق.
٥. ش ، م ، ق : مماتي.
٦. نفس المصدر ٢/٢٤٠ ـ ٢٤١ ، ح ٢.
٧. المصدر: أخو.
٨. ليس في ش ، م ، ق.
٩. المصدر: لفضل.
١٠. ليس في ش ، ق.
١١. ليس في ق.
١٢. من المصدر.
١٣. المصدر: «من» بدل «و ما».
١٤. ليس في ق.

فقال[١] الناس: كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة؟ إنّ مَنْ علم لأولى بها ممّن لا يعلم.

قال[٢]: فحمله ذلك على ما فعله من سمّه.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[٣] كلام طويل في بيعة الناس للرضا عليه السلام عند المأمون، وفيه: وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتّىٰ لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرضا عليه السلام عليها في الخضرة عليه عمامة وسيف. ثمّ أمر[٤] [ابنه العبّاس بن المأمون أن يبايع له أوّل الناس. فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم.

فقال له المأمون:][٥] ابسط يدك للبيعة.

فقال الرضا عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم.

وفي أصول الكافي[٦]: بإسناده إلىٰ هاشم بن أبي عمّار[٧] الجنينيّ[٨] قال: سمعت أمير المؤمنين[٩] عليه السلام يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، [و أنا باب الله][١٠].

وفي كتاب الخصال[١١]: عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت [أبا جعفر محمّد بن علي][١٢] الباقر عليه السلام يقول: ليس علىٰ النساء أذان.

... إلى أن قال عليه السلام: ولا تبايع إلّا من وراء ثياب

﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾: نقض عهده.

---

١. المصدر: وقال.

٢. ليس في ق.

٣. الإرشاد /٢٩١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لم امن» بدل «ثمّ أمر».

٥. من المصدر.

٦. الكافي ١٤٥/١، ح ٨.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٠٩/٢. وفي النسخ: أبي عماد.

٨. المصدر: الجنبي. وفي جامع الرواة: الجيني ... وفي نسخة اخرى: الجنيني.

٩. م، ش، ق، علياً.

١٠. ليس في م، ش، ر، ق. وفي ن: وأنا جنبه وباب الله.

١١. الخصال /٥٨٥ـ٥٨٨، ح ١٢.

١٢. ليس في م، ش، ق.

[﴿ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ :][١] فلا يعود ضرر نكثه إلّا علىٰ نفسه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقال أميرالمؤمنين[٣] عليّ عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلىٰ شيعته، يذكر فيه خروج عائشة إلىٰ البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير[٤]: وأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا ؟! أخرجا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها، وكشفا عنها حجاباً ستره الله [عليها][٥]، وصانا حلائلهما في بيوتهما، ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال، مرجعها على الناس في كتاب الله: البغي والمكر والنكث، قال الله[٦]: «يا أيّها الناس إنّما بغيكم علىٰ أنفسكم». وقال: «و من نكث فإنّما ينكث علىٰ نفسه». وقال[٧]: «ولا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرا بي.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٨]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: [قال أميرالمؤمنين عليه السلام][٩]: إنّ في النار لمدينة يقال لها: الحصينة، أفلا تسألوني ما فيها ؟

فقيل له: وما فيها، يا أميرالمؤمنين ؟

قال: فيها أيدي الناكثين.

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ ﴾: وفى في مبايعته.

﴿ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (١٠): هو الجنّة.

وقرئ[١٠] «عهد».

وقرأ[١١] حفص: «عليه» بضمّ الهاء. وابن كثير ونافع وابن عامر وروح: «فسنؤتيه» بالنون.

وفي كتاب الاحتجاج[١٢] للطبرسي رحمه الله: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه في

---

١. ليس في ن.
٢. تفسير القمّي ٢/٢١٠.
٣. م، ش، ق: عليّ.
٤. في المصدر: زيادة: فقال.
٥. من المصدر.
٦. يونس/ ٢٣.
٧. فاطر/ ٤٣.
٨. ثواب الأعمال/ ٣٠٢، ح ١.
٩. ليس في ت، م، ي، ر. وفي ن والمصدر: إنّ عليّاً عليه السلام قال.
١٠ و ١١. أنوار التنزيل ٢/ ٤٠٠.
١٢. الاحتجاج/ ٦٦.

خطبة الغدير: ومن بايع فإنّما يبايع الله[1] «يد الله فوق أيديهم». معاشر الناس، فاتّقوا الله وبايعوا عليّاً أميرالمؤمنين والحسن والحسين، والأئمة كلمة طيّبة باقية، يهلك الله بها من غدر، ويرحم بها من وفى «فمن نكث فإنّما ينكث» (الآية).

وفيه أيضاً[2]: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه في خطبة الغدير: معاشر الناس، قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلىٰ مصافقتي علىٰ بيعته والإقرار به، ثمّ مصافقته بعدي، ألا وانّي قد بايعت الله وعليّ عليه السلام قد بايعني، وأنا آخذ بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ «فمن نكث فإنّما ينكث علىٰ نفسه» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: ونزلت فيه بيعة الرضوان: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»[4]. واشترط عليهم ألّا ينكروا بعد ذلك علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئاً يفعله، ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به، فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرضوان: «إنّ الذين يبايعونك إلىٰ قوله[5]: أجراً عظيماً». وإنّما رضي الله عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده، فبهذا العهد رضي الله عنهم، فقدّموا في التأليف آية الشرط علىٰ بيعة الرضوان، وإنّما نزلت أوّلاً بيعة الرضوان ثمّ آية الشرط عليهم فيها.

وفي روضة الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عزّ وجلّ به عيسى. وذكر حديثاً قدسيّاً[7] طويلاً، وفيه وصف محمّد، وفيه: على أمّته[8] تقوم الساعة، ويدي فوق أيديهم «فمن نكث فإنّما ينكث علىٰ نفسه

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر /٦٤.
٣. تفسير القمّي ٣١٥/٢.
٤. الفتح /١٨.
٥. ورد في ن، ت، ي، ر، والمصدر نصّ الآية.
٦. الكافي ١٤٠/٨، ح ١٠٣.
٧. ليس في ش، م، ق.
٨. كذا في المصدر. وفي ش، م، ق: أمّتي وفي سائر النسخ: أمّة.

ومن أوفى بما عاهد عليه الله» أوفيت له بالجنّة.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس: عن النبيّ ﷺ حديث طويل، وفيه قال: وإنّي مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم، ولقد عهدت إلىٰ أمّتي في[٢] عليّ بن أبي طالب ﷺ، وإنّها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيّي وعصيانه. ألا وإنّي مجدّد عليكم عهدي في عليّ «فمن نكث فإنّما ينكث علىٰ نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً».

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: قيل[٣]: هم أسلم وجهينة ومُزينة وغفار، استنفرهم رسول الله ﷺ عام الحديبية فتخلّفوا واعتلّوا بالشغل بأموالهم وأهليهم، وإنّما خلّفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش [ان صدّوهم][٤].

﴿شَغَلَتْنَا اَمْوَالُنَا وَاَهْلُونَا﴾: إذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالنا.

وقرئ[٥] بالتشديد، للتكثير.

﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾: من الله علىٰ التخلّف.

﴿يَقُولُونَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾: تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار.

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾: فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه.

﴿اِنْ اَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً﴾: ما يضرّكم؛ كقتل، أو هزيمة، أو خلل في المال والأهل عقوبة علىٰ التخلّف.

وقرأ[٦] حمزة والكسائيّ، بالضمّ.

﴿اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾: ما يضادّ ذلك، وهو تعريض بالردّ[٧].

---

١. المعاني /٣٧٢، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في عهد.

٣. أنوار التنزيل ٢/٤٠٠.

٤. ليس في ش، م، ق.

٥. نفس المصدر /٤٠١.

٦. نفس المصدر /٤٠١.

٧. أي تعريض بالردّ في اعتذارهم، إذ يُفهَم منه أنّهم لخلفوا عن الضرر وطلبوا النفع لتخيّل أنّ التخلّف سبب لدفع الضرر وطلب النفع مع أنّ تخلّفهم وعدمه سواء بالنسبة إلى قضاء الله تعالى إذ لو أراد الله ضرّهم أو نفعهم للحق بهم البتّة ولا ينفعه التخلّف.

﴿بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (١١): فيعلم تخلّفكم وقصدكم فيه.

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ اِلىٰ اَهْلِيهِمْ اَبَداً﴾: لظنّكم أنّ المشركين يستأصلونهم.

و«أهلون» جمع أهل. وقد يُجمَع علىٰ أهلات؛ كأرضات، علىٰ أنّ أصله: أهلة. وأمّا أهال فاسم[1] جمع؛ كليال.

﴿وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: فتمكّن فيها.

وقرئ[2] علىٰ البناء للفاعل، وهو [الله أو][3] الشيطان.

﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾: الظنّ المذكور، والمراد: التسجيل عليه بالسوء. أو هو وسائر ما يظنّون بالله ورسوله من الأمور الزائفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: «الظنّ» في كتاب الله علىٰ وجهين: فمنه ظنّ يقين، ومنه ظنّ شكّ، وأمّا[5] الشكّ، فقوله[6]: «إن نظنّ إلّا ظنّاً وما نحن بمستيقنين». و قوله: «وظننتم ظنّ السوء».

و في روضة الكافي[7]: سهل عن[8] عبيدالله[9]، عن أحمد بن عمر قال: دخلت علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: أحسنوا الظنّ بالله، فإنّ أبا عبدالله عليه السلام كان يقول: من حسن ظنّه بالله، كان الله عند ظنّه به. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ (١٢): هالكين عندالله لفساد عقيدتكم وسوء نيّتكم.

﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَاِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً﴾ (١٣): وضع «الكافرين» موضع الضمير إيذاناً بأنّ من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر، وأنّه مستوجب للسعير بكفره.

---

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر ٤٠١/.

٣. من المصدر.

٤. تفسير القمّي ٤٦/١.

٥. المصدر: إنّما.

٦. الجاثية ٣٢/.

٧. الكافي ٣٤٦/٨ـ٣٤٧، ح ٥٤٦.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٩. ق: عبدالله.

وتنكير «سعيراً» للتهويل، أو لأنّها نار مخصوصة.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يدبّره كيف يشاء.

﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ﴾: برحمته.

﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ﴾: ممّن استحقّ العقاب.

﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾(١٤): فإنّ الغفران والرحمة من دأبه[1]، والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض، ولذلك جاء في الحديث القدسيّ: سبقت رحمتي غضبي.

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾: يعني: المذكورين.

﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾: يعني: مغانم خيبر، فإنّه صلى الله عليه وآله رجع من الحديبية في ذي الحجّة من سَنة ستّ وأقام في المدينة بقيّتها وأوائل المحرّم، ثمّ غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالاً كثيرةً فخصّها بهم.

وفي كتاب الخصال[2]: عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فُضِّلت بأربع[3].

... إلىٰ قوله صلى الله عليه وآله: وأُحِلّت لأمّتي الغنائم.

عن سعيد بن جبير[4]، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعطيت خمساً لم يُعطَها أحد قبلي.

... إلىٰ قوله: وأُحِلّ لي المغنم. (الحديث)

عن جابر بن عبدالله[5]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن الله عزّ وجلّ مخاطباً له صلى الله عليه وآله: وأحللت لك الغنيمة، ولم تحلّ لأحد قبلك.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسي رحمه الله: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال

---

١. في أنوار التنزيل ٢/٤٠١: ذاته.
٢. الخصال /٢٠١، ح ١٤.
٣. يوجد هنا في ن، ت، ي ر، الفقرة الأولىٰ من الفقرات المحذوفة.
٤. نفس المصدر /٢٩٢، ح ٥٦.
٥. نفس المصدر /٤٢٥، ح ١.
٦. الاحتجاج /٢١٩.

لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ موسىٰ عليه السلام أعطي[1] المنّ والسلوىٰ، فهل فُعِل بمحمّد[2] نظير[3] هذا؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ له الغنائم ولأمّته ولم تحلّ الغنائم لأحد قبله، فهذا أفضل من المنّ والسلوىٰ.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾: أي اتركونا نجيء معكم.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ﴾: أن يغيّروه.

قيل[4]: هو وعده لأهل الحديبية أن يعوّضهم عن مغانم مكّة مغانم خيبر.

وقيل[5]: هو قوله[6]: «لن تخرجوا معي أبداً».

وقيل[7]: إنّه في تبوك.

و«الكلام» اسم للتكلّم غلب في الجملة المفيدة.

وقرأ[8] حمزة والكسائيّ: «كلم الله» وهو جمع كلمة.

وفي كتاب الاحتجاج[9] للطبرسي رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: فإنّ الله عزّ وجلّ جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين؛ كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة نبيّنا صلى الله عليه وآله عند ربّه كذلك عظم محنته لعدوّه الذي عارضه[10] في حال[11] شقاقه ونفاقه كلّ أذىٰ ومشقّة، لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كلّ ما أبرمه، واجتهاده ومن مالأه علىٰ كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه، وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن

---

١. ر: قد أعطي.

٢. المصدر: لمحمّد.

٣. م، ش، ق: مثل.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٤٠١/٢.

٦. التوبة /٨٣.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

٩. الاحتجاج /٢٥٧.

١٠. المصدر: عاد منه.

١١. ليس في المصدر.

موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر منه وممّن [يعينه و][١] وافقه على ظلمه وبغيه وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال: «إنّ الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا». وقال: «يريدون أن يبدّلوا كلام الله». وهنا كلام طويل يطلب عند قوله[٢] تعالىٰ: «إنّ الذين يلحدون في آياتنا» (الآية).

﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾: نفي [في معنى][٣] النهي.

﴿كَذٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل تهيّئهم للخروج إلىٰ خيبر.

﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾: أن نشارككم في الغنائم.

وقرئ[٤] بالكسر[٥].

﴿بَلْ كَانُوا لاَيَفْقَهُونَ﴾: لايفهمون.

﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (١٥): إلّا فهماً قليلاً، وهو فطنتهم لأمور الدنيا.

ومعنىٰ الإضراب الأوّل ردّ منهم أن يكون حكم الله أن لا يتّبعوهم وإثبات للحسد، والثاني ردّ من الله لذلك وإثبات لجهلهم بأمور الدين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ثمّ ذكر الأعراب الذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ فقال ﷻ: «سيقول لك المخلّفون[٧] إلىٰ قوله: وكنتم قوماً بوراً»؛ أي قومَ سوءٍ؛ و هم الذين استنفرهم في الحديبية، ولمّا رجع رسول الله ﷺ من الحديبية إلىٰ المدينة غزا خيبر، فاستأذنه المخلّفون بأن يخرجوا معه، فقال الله ﷻ «سيقول» لك «المخلّفون إلىٰ قوله إلّا قليلاً».

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذمّ، وإشعاراً بشناعة التخلّف.

---

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٢. فصّلت / ٤٠.
٣. ليس في ق.
٤. أنوار التنزيل ٢/ ٤٠١.
٥. أي بكسر السين في «تحسدوننا».
٦. تفسير القمّي ٢/ ٣١٥.
٧. يوجد في ن، ت، ي، ر، بقيّة الآية إلى قوله تعالى: ماليس في قلوبهم.

﴿سَتُدْعَونَ اِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: قيل[١]: هم هوازن وحنين.

وقيل[٢]: هم هوازن وثقيف.

وقيل[٣]: هم ثقيف.

وقيل[٤]: هم أهل فارس.

وقيل[٥]: هم الروم.

وقيل[٦]: هم أهل حنين وصفّين أصحاب معاوية.

وقيل[٧]: هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذّاب.

وفي مجمع البيان[٨]: والصحيح أنّ المراد بالداعي في قوله: «ستدعون» هو النبيّ ﷺ. لأنّه دعاهم بعد ذلك إلىٰ غزوات كثيرة وقتال أقوام ذوي نجدة وشدّة؛ مثل أهل حنين والطائف ومؤتة، إلىٰ تبوك وغيرها، فلا معنى لحمل ذلك علىٰ ما بعد وفاته.

﴿تُقَاتِلُونَهُمْ اَوْ يُسْلِمُونَ﴾: أي يكون أحد الأمرين: إمّا المقاتلة، أو الإسلام لاغير.

وقيل[٩]: ينقادون لكم.

﴿فَاِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ اَجْراً حَسَناً﴾: هو الغنيمة في الدنيا، والجنّة [في الآخرة][١٠].

﴿وَاِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: عن الحديبية.

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً اَلِيماً﴾ (١٦): لتضاعف جرمكم.

﴿لَيْسَ عَلَى الْاَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: لَمّا أوعد علىٰ التخلّف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين، استثناء لهم عن الوعيد.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ﴾: فصّل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة فيه، لسبق رحمته. ثمّ جبر[١١] ذلك بالتكرير علىٰ سبيل العموم فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً اَلِيماً﴾ (١٧): إذ الترهيب هاهنا أنفع من الترغيب.

---

١ ـ ٦. مجمع البيان ١١٥/٥.

٧. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢.

٨. المجمع ١١٥/٥ ـ ١١٦.

٩. نفس المصدر ١١٦/.

١٠. ليس في ي.

١١. ليس في ق.

وقرأ[١] نافع وابن عامر: «ندخله» و«نعذّبه» بالنون.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾: نُقِل[٢]: أنّه ﷺ لمّا نزل الحديبية بعث جوّاس بن أميّة الخزاعيّ إلىٰ أهل مكّة، فهمّوا به فمنعه الأحابيش فرجع، فبعث عثمان بن عفّان فحبسوه فأُرجِف بقتله، فدعا رسول الله ﷺ أصحابه وكانوا وثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة وبايعهم علىٰ أن يقاتلوا قريشاً ولا يفرّوا عنهم، وكان جالساً تحت سمرة[٣] أو سدرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني[٥] الحسين بن عبدالله السكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام[٦] قال: كتب عليّ عليه السلام إلىٰ معاوية: أنا أوّل من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة في قوله: «لقد رضي الله عن المؤمنين [إذ يبايعونك تحت الشجرة»][٧]. (الحديث)

أقول: وإنّما قال: «عن المؤمنين إذ يبايعونك» ولم يقل: عن الذين يبايعونك، للإشعار بأنّ فيهم منافقين لم يرض بتلك البيعة؛ كبيعة أبي بكر وعمر.

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من الإخلاص.

﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾: الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع.

﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (١٨): فتح خيبر غِبّ[٨] انصرافهم.

وقيل[٩]: مكّة، أو هجر.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا][١١] محمّد بن أحمد الواسطي، عن زكريّا بن يحيىٰ، عن إسماعيل بن عثمان، عن عمّار الدهنيّ، عن أبي

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: ثمرة. والسمرة: ضرب من شجرة الطلح جمعها: السَّمُر
٤. تفسير القمّي ٢٦٨/٢.
٥. ليس في م، ش، ق.
٦. في المصدر زيادة: عن آبائه عليهم السلام.
٧. ليس في م، ش، ق.
٨. أي بَعْدَ.
٩. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢.
١٠. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٥/٥ ح ٧.
١١. ليس في م، ش، ق.

الزبير، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله عز وجل: «لقد رضي الله» (الآية)[1] كم كانوا؟

قال: ألفاً ومائتين.

قال: هل كان فيهم عليّ عليه السلام؟

قال: نعم، عليّ عليه السلام سيّدهم وشريفهم.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾: يعني: مغانم خيبر.

﴿وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (١٩): غالباً، مراعياً مقتضى الحكمة.

﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً[2] تَأْخُذُونَهَا﴾: وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ﴾: يعني: مغانم خيبر.

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾: أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان. أو قريش بالصلح.

﴿وَلِتَكُونَ﴾: هذه الكفّة، أو الغنيمة.

﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: أمارة يعرفون بها أنّهم من الله تعالى بمكان. أو صدق الرسول صلى الله عليه وآله في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية. أو وعد الغنائم. أو عنواناً لفتح مكّة.

والعطف على محذوف وهو علّة «لكفّ» أو «عجّل»؛ مثل: لتسلموا أو لتأخذوا، أو العلّة لمحذوف؛ مثل: فعل ذلك[3].

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ (٢٠): هو الثقة بفضل الله والتوكّل عليه.

---

١. ورد في ن، ت، ي، ر، المصدر، نصّ الآية إلى: الشجرة.

٢. ليس في ن.

٣. قوله: «والعطف الخ»؛ أي عطف «لتكون» على محذوف. وقوله: «أو العلّة لمحذوف» عطف جملة على جملة، إذ هو في تقدير: أو هو علّة لمحذوف، والحاصل: أن «لتكون» إمّا عطف على محذوف، أو علّة محذوف.

﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾: ومغانم أخرىٰ. معطوفة علىٰ «هذه»، أو منصوبة بفعل يفسّره «قد أحاط الله بها»؛ مثل: قضى.

ويحتمل رفعها بالابتداء لأنّها موصوفة، وجرّها بإضمار «ربّ».

﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾: بعدُ لما كان فيها من الجولة[1].

﴿ قَدْ اَحَاطَ اللهُ بِهَا ﴾: استولىٰ، فأظفركم بها، وهي مغانم هوازن أو فارس.

﴿ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾(٢١): فإنّ قدرته ذاتيّة، لا تختصّ بشيء دون شيء.

﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُم الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: من أهل مكّة ولم يصالحوا

﴿ لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ ﴾: لانهزموا.

﴿ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيّاً ﴾: يحرسهم[2].

﴿ وَلاَنَصِيراً ﴾(٢٢): ينصرهم.

﴿ سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾: أي سنّ غلبة أنبيائه سنّة قديمة فيمن مضى من الأمم، كما قال: «لأغلبنّ أنا ورسلي».

﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ﴾(٢٣): تغييراً.

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ اَيْدِيَهُمْ ﴾: أيدي كفّار مكّة.

﴿ عَنْكُمْ ﴾: بالرعب.

﴿ وَاَيْدِيَكُم عَنْهُمْ ﴾: بالنهي.

﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾: يعني: الحديبية.

﴿ مِنْ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾: أظهركم عليهم.

وقيل[3]: كان ذلك أنّ عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلىٰ الحديبية، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد علىٰ جند فهزمهم حتّىٰ أدخلهم حيطان مكّة.

---

١. قوله: «من الجولة». الجولة هي الغلبة. ولعلّ المراد من الغلبة: غلبة الكفّار في يوم حنين. وقيل: المراد من الجولة: هزيمة المسلمين. وقيل: المراد منها: الهزيمة ثمّ الرجوع ثمّ الهزيمة ثمّ الرجوع.

٢. ليس في ي.

٣. أنوار التنزيل ٢/٤٠٣.

فالمراد ببطن مكّة: في داخل مكّة، وهو الأظهر، ثمّ عاد.

وقيل[١]: كان ذلك يوم الفتح، واستشهد به علىٰ أنّ مكّة فُتِحت عنوة.

﴿وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: مقاتلتهم أوّلاً طاعةً لرسوله، وكفّهم ثانياً لتعظيم بيته.

وقرأ[٢] أبو عمرو بالياء.

﴿بَصِيراً﴾ (٢٤): فيجازيهم عليه.

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً﴾: محبوساً ﴿اَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾: يدلّ علىٰ أنّ ذلك كان عام الحديبية.

و«الهدي» [ما يُهدَى إلىٰ مكّة.

وقرئَ[٣]: «الهديّ»][٤] وهو فعيل، بمعنىٰ: المفعول.

و«محلّه» مكانه الذي يحلّ فيه نحره؛ يعني: مكة، لأنّ هدي العمرة لا يُذبَح إلّا بمكّة؛ كما أنّ هدي الحجّ لا يُذبَح إلّا بمنى.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير وغيره، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا خرج النبيّ صلى الله عليه وآله في غروة الحديبية خرج في ذي العقدة، فلمّا انتهى إلى الموضع الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح.

فلمّا بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه قال: ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق. فأُتي برجل من مزينة أو من جهينة، فسأله فلم يوافقه. فقال: ابغوني رجلاً غيره[٦] [يأخذني علىٰ غير هذا الطريق][٧]. فأُتي برجل آخر إمّا من مزينة أو من جهينة فذكر له، فأخذه معه حتّى انتهى إلىٰ العقبة، فقال: من يصعدها حطّ الله عنه؛ كما حطّ الله من بني إسرائيل، فقال لهم ادخلوا الباب سجّداً نغفر لكم خطاياكم.

قال: فابتدرها خيل الأنصار؛ الأوس والخزرج.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٤٠٣/٢.

٤. ليس في ي.

٥. الكافي ٣٢٢/٨ ـ ٣٢٧، ح ٥٠٣.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٧. ليس في المصدر.

قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، قال: فلمّا هبطوا إلىٰ الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب[١] فسعى ابنها هارباً. فلمّا أثبتت أنّه رسول الله ﷺ صرخت به: هؤلاء الصابئون[٢] ليس عليك منهم بأس[٣]. فأتاها رسول الله ﷺ فأمرها، فاستقت دلواً من ماء، فأخذه رسول الله ﷺ فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته فأعادته إلىٰ البئر، فلم تبرح حتّىٰ الساعة.

وخرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون[٤] أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزائه، ثمّ أرسلوا الحليس[٥] فرأى البدن وهي تأكل بعضها أو بار بعض[٦]، فرجع ولم يأت رسول الله ﷺ.

وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان، أما والله ما علىٰ هذا حالفنا كم علىٰ أن تردّوا الهدي عن محلّه.

فقال: اسكت، فإنّما أنت أعرابيّ.

فقال: أما، والله، لتخلّينّ عن محمّد وما أراد أو لأنفردن في الأحابيش.

فقال: اسكت حتّىٰ نأخذ[٧] من محمّد ولثاً[٨].

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود، وقد كان جاء إلىٰ قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة، كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجّاراً فقتلهم وجاء بأموالهم إلىٰ

---

١. القليب: البئر مطويّة كانت أم غير مطويّة، سمّيت به لأنّها قلبت الأرض بالحضر.

٢. صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره.

٣. ليس في ي.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي ش، ق: الجش. وفي سائر النسخ: الجيش. والحليس: اسم رجل، وهو حليس بن علقمة، أو ابن زبّان، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة كما ذكره المؤرّخون.

٦. قال العلامة المجلسيّ رحمه الله: كناية عن كثرتها وازدحامها واجتماعها. وإنّما قدّم ﷺ البدن ليعلموا أنّه لايريد القتال بل يريد النسك.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تأخذ.

٨. قال في القاموس: حبشي -بالضم-: جبل بأسفل مكّة. ومنه: أحابيش قريش، لأنّهم تحالفوا بالله إنّهم ليد على غيرهم. والولث: العهد بين القوم يقع من غير قصد، أو يكون غير مؤكّد.

رسول الله ﷺ. فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه. فأرسلوا إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هذا عروة بن مسعود فقد أتاكم وهو يعظّم البدن.

قال: فأقيموها. فأقاموها.

فقال: يا محمّد، مجيء من جئت؟

قال: جئت أطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر هذه الإبل وأخلّي عنكم وعن لحمانها.

قال: لا، واللات والعزّى، فما رأيت مثلك رُدّ عمّا جئت له، إنّ قومك يذكّرونك[١] الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تُجرّئ عليهم عدوّهم.

فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل حتّىٰ أدخلها.

قال: وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول الله ﷺ تناول لحيته[٢] والمغيرة قائم علىٰ رأسه، فضرب بيده.

فقال: من هذا، يا محمّد؟

فقال: هذا ابن أخيك المغيرة.

فقال: يا غدر، والله[٣]، ما جئتَ إلّا في غسل سلحتك[٤].

قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه: لا، والله، ما رأيت مثل محمّد ردّ عمّا جاء له.

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزّى، فأمر رسول الله ﷺ فأثيرت في وجوههم البدن.

---

١. كذا في المصدر. و في النسخ: يذكرون.

٢. أي: لحية رسول الله ﷺ وكانت عادتهم ذلك فيما بينهم عند مكالمتهم ولجهله بشأن رسول الله ﷺ وعدم إيمانه لم يعرف أنّ ذلك لايليق بجنابه. ٣. ش، ق: فقال: يا عدوّ الله.

٤. أي غائطك، والسلح: التغوّط، كناية عن غسل عار غدرته.

فقالا: مجيء من جئت؟

قال: جئت لأطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأَنحر البدن وأخلّي بينكم وبين لحمانها.

فقالا: إنّ قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وتقطع أرحامهم، وتجرّئ عليهم عدوّهم.

قال: فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلّا أن يدخلها، كان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر.

فقال: يا رسول الله ﷺ إنّ عشيرتي قليل وإنّي فيهم على ما تعلم، ولكنّي أدلّك على عثمان بن عفّان.

فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال: انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشّرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة.

فلمّا انطلق عثمان، لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السرح[١]، فحمل عثمان بين يديه ودخل [عثمان][٢] فأعلمهم، وكانت المناوشة[٣].

فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ وجلس عثمان في عسكر المشركين، وبايع رسول الله ﷺ المسلمين[٤]، وضرب بإحدى يديه علىٰ الأخرىٰ [لعثمان][٥].

فقال المسلمون: طوبىٰ لعثمان، قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ.

فقال رسول الله ﷺ: ماكان ليفعل.

فلمّا جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ: أطفت بالبيت؟

فقال: ماكنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به. ثمّ ذكر القصّة وما كان فيها.

---

١. السرح: الماشية. ٢. من المصدر.

٣. المناوشة: المناولة في القتال: أي كان المشركون في تهيئة للقتال.

٤. ليس في م، ش، ق. ٥. من المصدر.

فقال لعليّ عليه السلام: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن الرحيم، إلّا أنّي أظنّ هذا[1] الذي باليمامة، ولكن اكتب كما[2] نكتب: باسمك اللهمّ.

قال: واكتب: هذا ما قاضى[3] [عليه][4] رسول الله صلى الله عليه وآله سهيل ابن عمرو.

فقال سهيل بن عمرو: فعلى ما نقاتلك، يا محمّد؟

فقال: أنا[5] رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا محمد بن عبدالله.

فقال الناس: أنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: اكتب، فكتب: هذا ما قاضى[6] عليه محمّد بن عبدالله.

فقال الناس: أنت رسول الله.

وكان في القضيّة: أنّ من كان منّا أتى إليكم رددتموه إلينا، ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مُستكرَه، عن دينه، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حاجة لنا فيهم.

وعلىٰ أن يُعبَد الله فيكم علانية غير سرّ، وإن كانوا ليتهادون السيور[7] في المدينة إلىٰ مكّة.

وما كانت قضيّة أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي علىٰ أهل مكّة الإسلام. فضرب سهيل بن عمرو علىٰ أبي جندل ابنه، فقال: أوّل ما قاضينا عليه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل قاضيت علىٰ شيء؟

فقال: يا محمّد، ما كنت بغدّار.

قال: فذهب بأبي جندل، فقال: يا رسول الله، تدفعني إليه؟

---

١. في ت زيادة: الظنّ.

٢. في ش، م، ر، ت، ق زيادة: كان.

٣. ن: تقاضىٰ.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في ن.

٦. ت: تقاضىٰ.

٧. السيور ـ جمع السير ـ: الذي يُقَدّ من الجلد مستطيلة.

قال: ولم أشترط لك.

قال[١]: وقال: اللهمّ اجعل لأبي مخرجاً.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبدالله بن فرقد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين صُدّ بالحديبية قصّر وأحلّ [و نحر][٣]، ثمّ انصرف منها، ولم يجب عليه الحلق حتّىٰ يقضي المناسك[٤]، فأمّا المحصور فإنّما يكون عليه التقصير.

عدّه من أصحابنا[٥]، عن سهل بن زياد. ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن محرم انكسرت ساقه، أيّ شيء يكون حاله، وأي شيء عليه؟

قال: هو حلال من كلّ شيء.

قلت: من النساء والثياب والطيب؟

فقال: نعم، من جميع ما يُحرَم علىٰ المحرم.

وقال: أما بلغك قول أبي عبدالله عليه السلام: حلّني حيث حبستني لقدرك الذي قدّرت عليّ.

قلت: أصلحك الله، ما تقول في الحج؟

قال: لا بدّ أن يحجّ من قابل.

قلت: أخبرني عن المحصور والمصدود هما سواء؟

فقال: لا.

قلت: فأخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله حين صدّه المشركون قضى عمرته؟

قال: لا، ولكنّه اعتمر بعد ذلك.

---

١. ليس في ق.

٢. الكافي ٣٦٨/٤، ح ١.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: النسك.

٥. نفس المصدر/٣٦٩، ح ٢.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المحصور غير المصدود؛ المحصور المريض، والمصدود الذي يصدّه المشركون؛ كما ردّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه ليس من مرض، والمصدود تحلّ له النساء، والمحصور لا تحلّ له النساء.

وفي آخر هذا الحديث قال[٢]: قلت: فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رجع من الحديبية حلّت له النساء ولم يطف بالبيت؟

قال: ليسا سواء، كان النبيّ صلى الله عليه وآله مصدوداً والحسين عليه السلام محصوراً.

محمّد بن يحيىٰ[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن الفضل عن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام: قال: سألته عن رجل عرض له سلطان فأخذه ظالماً له يوم عرفه قبل أن يعرّف، فبعث به إلىٰ مكّة فحبسه، فلمّا كان يوم النحر، خلّى سبيله، كيف يصنع؟

قال: يلحق فيقف بجمع[٤]، ثمّ ينصرف إلىٰ منى فيرمي ويذبح ويحلق، ولا شيء عليه.

قلت: فإن خلّى عنه يوم النفر، كيف يصنع؟

قال: هذا مصدود عن الحجّ، إن كان دخل مكّة متمتّعاً بالعمرة إلىٰ الحجّ فليطف بالبيت أسبوعاً ثمّ يسعى أسبوعاً ويحلق رأسه ويذبح شاة، فإن كان مفرداً للحجّ فليس عليه ذبح ولا شيء عليه.

حميد بن زياد[٥]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن المثنّى[٦]، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المصدود يذبح حيث صُدّ، ويرجع صاحبه فيأتي النساء. (الحديث)

---

١. نفس المصدر ٣٦٩/٣٧٠ـ٣٧٠، ح ٣.
٢. ليس في م، ش، ق.
٣. نفس المصدر ٣٧١/، ح ٨.
٤. الجمع: علم للمزدلفة.
٥. نفس المصدر ٣٧١/، ح ٩.
٦. المصدر: الميثميّ.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسي رحمه الله: عن الحسن بن عليّ عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه لمعاوية: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله أباسفيان في ستّة[٢] مواطن.

...إلىٰ قوله: والخامسة قول الله عزّ وجلّ: «والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه». وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنه[٣] لعنة شملته وذرّيّته إلىٰ يوم القيامة.

﴿وَلَوْ لاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾: لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين.

﴿اَنْ تَطَؤُوهُمْ﴾: أن توقعوا بهم وتبيدوهم. وهو بدل الاشتمال من «رجال» و«نساء»، أو من ضميرهم في «تعلموهم».

﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُم﴾: من جهتهم.

﴿مَعَرَّةٌ﴾: مكروه؛ كوجوب الدية والكفّارة بقتلهم، والتأسّف [عليهم، وتعيير الكفّار بذلك، والإثم بالتقصير في البحث عنهم][٤]. مفعلة، من عرّه: إذا عرّاه ما يكرهه.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: متعلّق «بأن تطؤوهم»؛ أي تطؤوهم غير عالمين بهم. وجواب «لولا» محذوف لدلالة الكلام عليه، والمعنى: لولا كراهة أن تُهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كفّ أيديكم عنهم.

﴿لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: علّة لما دلّ عليه كفّ الأيدي من أهل مكّة صوناً لمن فيها من المؤمنين؛ أي كان ذلك «ليدخل الله في رحمته»؛ أي. في توفيقه لزيادة الخير، أو الإسلام.

﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: من مؤمنيهم، أو مشركيهم.

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض.

وقرئ[٥]: «لو تزايلو».

﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً اَلِيماً﴾ ﴿٢٥﴾: بالقتل والسبي.

---

١. الاحتجاج /٢٧٤.

٢. المصدر: سبعة.

٣. المصدر: فلعنه الله.

٤ و٥. من أنوار التنزيل ٤٠٤/٢.

وفي كتاب كمال‌الدين وتمام النعمة[١]، بإسناده الى ابن أبي[٢] عمير: عَمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما بال اميرالمؤمنين لم يقاتل فلاناً وفلاناً؟[٣]

قال له: لآيه في كتاب الله عزّوجلّ: «لوتزيلوا لَعذّبنا الذينَ كَفَروا مِنْهُم عَذاباً اليماً».

قال: قلتُ: ما يعني بتَزايلهم؟

قال: ودائع المؤمنينَ[٤] في اصلابِ قومٍ كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يَظهر أبداً حتى تظهر[٥] ودائع الله عزّوجلّ. فإذا خرجت، ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

وبإسناده الىٰ إبراهيم الكرخي[٦]، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام او قال له رجل: اصلحك الله، ألم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله؟

قال: بلىٰ.

قال: فكيف ظهر علىٰ القوم وكيف لم يدفعهم، وما يمنعه من ذلك؟

قال: آية في كتاب الله [عزّوجلّ منعته][٧].

قلت: وأيّة آية؟

قال: هي قوله تعالىٰ: «لوتزيلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً». إنّه كان [لله عزّوجلّ][٨] ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين، ولم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج[٩] الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا اهل البيت، لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله عزّوجلّ. فإذا ظهرت، ظهر علىٰ من ظهر فيقتلهم[١٠].

وبإسناده[١١] إلىٰ منصور بن حازم: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «لو تزيّلوا

---

١. كمال الدين /٦٤١.
٢. ليس في ش، ق.
٣. المصدر: لم يقاتل مخالفيه.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنين.
٥. المصدر: تخرج.
٦. نفس المصدر /٦٤٢.
٧. من المصدر.
٨. ليس في ش، ق.
٩. المصدر: يخرج.
١٠. المصدر: ظهر على من يظهر فقتله.
١١. نفس المصدر /٦٤٢.

لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً». قال: لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين «لعذّبنا[1] الذين كفروا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال: «لوتزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً»؛ يعني: هؤلاء الذين كانوا بمكّة من المؤمنين والمؤمنات؛ يعني: لو زالوا[3] عنهم وخرجوا من بينهم «لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً».

حدّثنا أحمد بن عليّ[4]، قال: حدّثنا الحسين بن عبدالله [السعدي][5] قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبدالله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخيّ قال: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: ألم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في بدنه، قويّاً في أمر الله؟

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: بلىٰ.

قال: فما منعه أن يدفع أو يَمْتنع؟

قال: قد سألت فافهم الجواب، منع عليّاً عليه السلام من ذلك آية من كتاب الله.

فقال: وأيّة آية؟

فقرأ: «لو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً». أنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّىٰ تخرج[6] الودائع، فلمّا خرجت[7] ظهر علىٰ من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت؛ لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله. فإذا خرجت، يظهر علىٰ من يظهر فيقتله.

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مقدّر «باذكر». أو ظرف «لعذّبنا»، أو «صدّوكم».

﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة

---

١. المصدر: لعذّب.
٢. تفسير القمّي ٣١٦/٢.
٣. ق: زايلوا.
٤. نفس المصدر ٣١٦/٢ـ٣١٧.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: يخرج.
٧. المصدر: خرج.

﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: التي تمنع إذعان الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[١]. قال عليّ بن ابراهيم: ثمّ قال جلّ ذكره: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حمّية الجاهلية»؛ يعني: قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله ﷺ: لا نعرف الرحمٰن[٢] الرحيم، وقولهم: لو علمنا أنّك رسول الله ما حاربناك [فاكتب: محمّد بن عبدالله][٣].

وفي كتاب الخصال[٤]: عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل.

[فقال أبو عبدالله: اعرفوا العقل (وجنده)[٥] والجهل (وجنده)[٦]][٧].

... إلىٰ أن قال عليه السلام: والإنصاف، وضدّه الحميّة.

عن أبي عبدالله[٨] عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ خصال: من الشكّ، والشرك، والحميّة، والغضب، والبغي، والحسد.

وفي روضة الكافي[٩]: سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن سيابة بن أبي[١٠] أيّوب ومحمّد بن الوليد وعليّ بن أسباط، يرفعونه إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله يعذّب الستّة بالستّة: العرب بالعصبيّة. (الحديث)[١١]

وفي أصول الكافي[١٢]: عليّ [بن إبراهيم][١٣]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة، بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة.

---

١. تفسير القمّي ٣١٧/٢.
٢. في المصدر زيادة: و.
٣. ليس في ش، م، ق.
٤. الخصال /٥٩٠، ح ١٣.
٥. من المصدر
٦. من المصدر
٧. ليس في ن.
٨. نفس المصدر /٣٢٩، ح ٢٤.
٩. الكافي ١٦٢/٨، ح ١٧٠.
١٠. ليس في المصدر.
١١. يوجد ن، ت، ش، ي، ر، بقيّة نصّ الحديث.
١٢. الكافي ٣٠٨/٢، ح ٣.
١٣. من المصدر.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تَعَصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق[٢] الإيمان من عنقه.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ودرست[٤] بن أبي منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تَعَصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه.

أبو علّي الاشعريّ[٥]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن خضر، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تعصّب عصّبه الله بعصابة من نار.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان بن مهران، عن عاصم بن السمط، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لم تدخل[٧] الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبدالمطّلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبيّ صلى الله عليه وآله في حديث السلا[٨] الذي اُلقي علىٰ النبي صلى الله عليه وآله.

---

١. نفس المصدر /٣٠٧، ح ١.
٢. أي الحبل. وفي المصدر: ربقة.
٣. نفس المصدر /٣٠٨، ح ٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: داود.
٥. نفس المصدر /٣٠٨، ح ٤.
٦. نفس المصدر /٣٠٨، ح ٥.
٧. المصدر: لم يدخل.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلار.

والسّلا: الجلدة الرقيقة، التي يكون فيها الولد من المواشي. وقصّة السّلا علىٰ ما ذكره الكلينيّ رحمه الله في باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وغيره كالطبرسي في إعلام الورىٰ هي: أنّ قريشاً كانوا يجدّون في أذىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أشدّ النّاس عليه عمّه أبو لهب، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلىٰ سلا شاة فألقوه علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فاغتمّ رسول الله من ذلك، فجاء إلىٰ أبي طالب فقال: يا عمّ، كيف حسبي فيكم؟

قال: وما ذاك، يا ابن أخ؟ قال: إن قريشاً ألقوا عليَّ السّلا. فقال لحمزة: خذ السّيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبوطالب ومعه السيف وحمزة ومعه السيف فقال: أمرّ السّلا علىٰ سبالهم، فمن أبىٰ فاضرب عنقه. فما تحرّك أحد حتّى أمرّ السّلا علىٰ سبالهم ثمّ التفت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخ، هذا حسبك فينا.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد [عن][٢] المنقريّ، عن عبدالرزّاق، عن معمّر، عن الزهريّ قال: سُئِل عليّ بن الحسين عليه السلام عن العصبيّة.

فقال: العصبيّة[٣] التي يأثم عليها صاحبها أن يرىٰ الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه علىٰ الظلم.

وفي نهج البلاغة[٤]: فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبيّة وأحقاد الجاهليّة، وإنّما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان[٥] ونخواته[٦] ونزعاته[٧] ونفثاته[٨].

وفيه[٩]: فالله الله في كبر الحميّة وفخر الجاهليّة، فإنّه ملاقح[١٠] الشنآن[١١] ومنافخ[١٢] الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية.

﴿ **فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾: فأنزل عليهم الوقار والثبات.

﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ** ﴾: قيل[١٣]: كلمة الشهادة. أو «بسم الله الرحمن الرحيم محمّد رسول الله» اختارها لهم. أو الثبات و[١٤] الوفاء بالعهد.

وإضافة «الكلمة» إلىٰ «التقوىٰ» لأنّها سببها، أو كلمة أهلها.

---

١. نفس المصدر ٣٠٨/، ح ٧.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق.

٤. النهج ٢٨٨/، الخطبة ١٩٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: من خطوات الشياطين.

٦. النخوة: التكبر والتعاظم.

٧. النزعة: المرة من النزغ بمعنى الإفساد.

٨. النفثة: النفخة.

٩. نفس المصدر ٢٨٩/، الخطبة ١٩٢.

١٠. الملاقح ـ جمع ملقح ـ: الفحول التي تلقح الإناث و تستولد الأولاد.

١١. كذا في المصدر. و في النسخ: السنان.

١٢. كذا في المصدر. وفي ش، ق: مفتاح. وفي غيرهما: مناثخ.

١٣. أنوار التنزيل ـ ٤٠٤/٢.

١٤. المصدر: أو.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ «وألزمهم كلمة التقوىٰ».

قال: هو الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]، خطبة له صلى الله عليه وآله وفيها: وأولى القول كلمة التقوىٰ.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[٣] بإسناده إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عهد إليّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام عهداً.

قلت: يا ربّ، بيّنه لي.

قال: اسمع.

قلت: قد سمعت.

قال: إنّ عليّاً راية الهدىٰ، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أطاعه أطاعني.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلىٰ سلام الجعفيّ: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبي ذرّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن عبدالله بن عبّاس قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيباً، فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوىٰ وسبيل الهدىٰ.

وفي كتاب التوحيد[٦]، بإسناده إلىٰ أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا عروة الله[٧] الوثقىٰ وكلمة التقوىٰ. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٨]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود: عن

---

١. الكافي ١٥/٢، ح ٥.
٢. تفسير القمّي ٢٩٠/١.
٣. أمالي الصدوق /٣٨٦، ح ٢٣.
٤. معاني الأخبار ١٢٥ـ١٢٦، ح ١.
٥. الخصال /٤٣٢، ح ١٤.
٦. التوحيد /١٦٤، ح ٢.
٧. ليس في ق.
٨. كمال الدين /٢٠٢، ح ٦.

الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: نحن كلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ.

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» وفيه: قال عليه السلام وقوله: لا إله إلّا الله؛ يعني: وحدانيّته التي لايقبل الله الأعمال إلّا بها، وهي كلمة[٢] التقوىٰ يثقل الله بها الموازين يوم القيامة.

﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: من غيرهم.

﴿وَأَهْلَهَا﴾: والمستأهل لها.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى الحسن بن أبي الحسن الديلميّ، بإسناده، عن رجاله، عن مالك بن عبدالله قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام: قوله: «و ألزمهم كلمة التقوىٰ وكانوا أحقّ بها وأهلها».

قال: هي ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام فالمعنى: أنّ الملزومين[٤] بها هم شيعته «وكانوا أحقّ بها وأهلها».

وذكر عليّ بن إبراهيم[٥] في تفسيره، قال: قال أبوجعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي ربّي[٦] إلىٰ السماء فسح في بصري غلوة؛ كما يرىٰ الراكب خرق الإبرة من مسيرة يوم، فعهد إليّ ربّي في عليّ كلمات.

فقال: اسمع، يا محمّد، إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب[٧] المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين «و كانوا أحقّ بها وأهلها» فبشّره بذلك.

قال: فبشّره رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فأُلقي عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله. ثمّ قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وَإنّي لأذكر هناك؟

---

١. العلل /٢٥١، ح ٨.

٢. في ق زيادة: الله.

٣. ١ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٩٥/٢، ح ٨.

٤. المصدر: الملزمين.

٥. نفس المصدر، ح ٩.

٦. ليس في المصدر.

٧. في ت زيادة: الدين.

قال: نعم، إنّ الله ليعرفك هناك، وإنّك لتُذكَر في الرفيق الأعلىٰ.

وروى محمّد بن العبّاس [١]، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن مالك، عن محمّد [٢] بن فضيل، عن غالب الجهنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، [عن أبيه] [٣] عن جدّه، [عن عليّ صلوات الله عليهم] [٤] قال: قال لي النبيّ ﷺ: لمّا أُسري بي إلىٰ السماء ثمّ إلىٰ سدرة المنتهىٰ أوقفت [٥] بين يدي ربّي.

فقال لي: يا محمّد.

فقلت: لبيك ربّي، وسعديك.

قال: قد بلوتَ خلقي فأيّهم وجدتَ أطوع لك؟

قلت: ربّي، عليّاً.

قال: صدقت، يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟

قال: قلت: لا، فاختر لي، فإنّ خيرتك خيرتي [٦].

قال: قد اخترت لك عليّاً، فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، وقد نحلته علمي وحلمي، وهو أميرالمؤمنين حقّاً لم ينلها قبله وليست لأحد من بعده.

يا محمّد، عليّ راية الهدىٰ، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك، يا محمّد.

قال: فبشّره بذلك.

فقال عليّ: أنا عبدالله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني، وإن يتمّ لي ما وعدني فالله أولى بي.

---

١. نفس المصدر ٥٩٦/٢ ـ ٥٩٧، ح ١٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمة.

٣. م وش، ق: وقفت.

٤. ليس في ق، وفي م، ش بدلها: عليّ.

٥. م وش، ق: وقفت.

٦. المصدر: خيراً لي.

فقال النبيّ ﷺ: اللهمّ أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال الله تعالىٰ: قد فعلت ذلك به، يا محمّد، غير أنّي مختصّه من البلاء بما لا أختصّ به أحداً من أوليائي.

قال: قلت: ربّي، أخي وصاحبي.

قال: إنّه قد سبق في علمي أنّه مبتلىٰ ومبتلى به، ولولا عليّ لما يُعرَف أوليائي ولا أولياء رسولي[١].

وقال أيضاً[٢]: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن عليّ بن منذر، عن مسكين[٣] الرجّال[٤] العابد ـ وقال ابن منذر عنه: وبلغني أنّه لم يرفع رأسه إلىٰ السماء منذ أربعين سنة ـ قال[٥]: حدّثنا فضيل الرسان[٦]، عن أبي داود، عن أبي برزة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله عهد إليّ في علّي عليه السلام عهداً.

فقلت: اللهمّ بيّن لي.

فقال لي: اسمع.

فقلت: اللهمّ قد سمعت.

فقال الله عزّ وجلّ: أخبر عليّاً بأنّه أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين، وأولى الناس بالناس، والكلمة التي ألزمتها المتّقين.

فيكون المراد بالمتّقين: شيعته الذين ألزمهم كلمته، وفرض عليهم ولايته فقبلوها ووالوا بولايته[٧] ذرّيّته[٨] الذين أكمل بهم دينه وأتمّ نعمته، ومنحهم فضله، وجعل عليهم صلواته وسلامه وتحيّته وبركاته التامّة العامّة ورحمته.

---

١. المصدر: رسلي.
٢. نفس المصدر /٥٩٧، ح ١١.
٣. ق: سكين.
٤. ش، ق: الرحال. وفي المصدر: الرجل.
٥. كذا في الصدر. وفي النسخ: وقال أيضاً.
٦. كذا في المصدر. وفي م، ش، ق: فضل. وفي سائر النسخ: فضل الرجال.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بولاية.
٨. المصدر: ذرّية.

﴿وَ كَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (٢٦): فعلم أهل كلّ شيء ويسّره له.

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾: رأىٰ [رسول الله][1] ﷺ أنّه وأصحابه دخلوا مكّة آمنين وقد حلقوا وقصّروا، فقصّ الرؤيا علىٰ أصحابه ففرحوا وحسبوا أنّ ذلك يكون في عامهم هذا. فلمّا تأخّر، قال بعضهم: والله، ما حلقنا وما قصّرنا ولا رأينا البيت. فنزلت، والمعنى: صدقه في رؤياه.

﴿بِالْحَقِّ﴾: ملتبساً به، فإنّ ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدّر له، وهو العام القابل.

ويجوز أن يكون «بالحقّ» صفة مصدر محذوف؛ أي صدقاً ملتبساً بالحقّ، وهو القصد إلىٰ التمييز بين الثابت في الإيمان والمتزلزل فيه. وأن يكون قَسَماً إمّا باسم الله تعالىٰ أو بنقيض الباطل، وقوله:

﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: جوابه، وعلىٰ الأولين جواب قسم محذوف.

﴿إِنْ شَاءَ اللهُ﴾: تعليق للعِدَة بالمشيئة تعليماً للعباد، أو إشعاراً بأنّ بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة. أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبيّ ﷺ لأصحابه.

﴿آمِنِينَ﴾: حال من «الواو» والشرط معترض.

﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ﴾: أي محلّقاً بعضكم ومقصّراً آخرون.

﴿لَاتَخَافُونَ﴾: حال مؤكّدة، أو استئناف؛ أي لا تخافون بعد ذلك.

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلىٰ سليمان بن مهران قال: قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: كيف صار الصرورة[3] يُستَحبّ له دخول الكعبة دون من قد حجّ؟

قال: لأنّ الصرورة قاضي فرض، مدعو إلىٰ حجّ بيت الله الحرام[4]، فيجب أن يدخل البيت الذي دُعي إليه ليكرم فيه.

قلت: فكيف صار الحلق عليه واجباً دون من قد حجّ؟

قال: ليصير بذلك موسماً بسمة الآمنين، ألا تسمع الله يقول: «لتدخلنّ المسجد

---

١. ليس في ن، ي، ر.

٢. العلل/ ٤٥٠، ح ١.

٣. أي الذي لم يحجّ.

٤. من ي. ليس في المصدر.

الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لاتخافون». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن أبي نصر، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الفَرْق[٢] من السنّة؟

قال: لا.

قلت: فهل فرق رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم.

قلت: كيف فرق رسول الله صلى الله عليه وآله وليس من السنّة؟

قال: من[٣] أصابه ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق كما فرق رسول الله صلى الله عليه وآله [فقد أصاب سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله][٤] وإلّا فلا.

قلت: كيف ذلك؟

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا صُدّ عن البيت وقد كان ساق الهدي وأحرم، أراه الله الرؤيا [التي أخبره الله بها في كتابه إذ يقول: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا][٥] بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لاتخافون». فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الله سيفي له بما أراه، فمن ثَمَّ وفّر ذلك الشعر الذي كان علىٰ رأسه حين أحرم انتظاراً لحلقه في الحرم حيث وعده الله عزّ وجلّ فلمّا حلقه، لم يعد توفير الشعر ولا كان ذلك من قبله.

وفي روضة الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور [عن أبي بصير][٧] قال: قلت لأبي

---

١. الكافي ٦/٤٨٦، ح ٥.
٢. أي الفاصل بين صفّين من شعر الرأس.
٣. ليس في ت، م ور.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. الكافي ٨/٩١، ح ٦٢.
٧. ليس في ق.

عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ؛ الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد ؟

قال صدقت ، أمّا الكاذبة المختلفة فإنّ الرجل يراها في أوّل ليله في سلطان المردة الفسقة . وإنّما هي شيء يُخيَّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها ، وأمّا الصادقة إذا رآها بعد الثُّلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تخلف [إن شاء الله][1]، إلّا أن يكون جنباً أو ينام علىٰ غير طهور ولم يذكر الله حقيقة ذكره فإنّها تخلف وتُبطيء علىٰ صاحبها .

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسي رحمه الله : روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام : فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الغربة[3]، وحُبس في السجن توقّياً للمعصية ، وأُلقي في الجبّ وحيداً .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد [والمال][4] مهاجراً من حرم الله وأمنه ، فلمّا رأىٰ [الله][5] عزّ وجلّ كآبته واستشعاره[6] الحزن أراه تعالىٰ رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحديثها[7]، فقال له : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا» (الآية)[8].

وفي كتاب الخصال[9]: عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : سمعت [أبا جعفر محمّد بن علي][10] الباقر عليه السلام يقول : ليس علىٰ النساء أذان .

... إلىٰ أن قال : ولا الحلق ، إنّما يقصّرن من شعورهنّ .

﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ : من الحكمة في تأخير ذلك .

---

١. ليس في م ، ش ق .
٢. الاحتجاج /٢١٥ .
٣. المصدر : الفرقة .
٤. من المصدر .
٥. من المصدر .
٦. في المصدر زيادة : و .
٧. المصدر تحقيقها .
٨. ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نصّ الآية إلى : لاتخافون .
٩. الخصال /٥٨٥ ، ح ١٢ .
١٠. ليس في ش ، م ، ق .

﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾: من دون دخولكم المسجد، أو فتح مكّة.

﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾(٢٧): هو فتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلىٰ أن يتيسّر الموعود.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: [«فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً»][٢] يعني فتح خيبر، لأنّه ﷺ لمّا رجع من الحديبيّة غزا خيبر.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾: متلبساً به أو بسببه، أو لأجله.

﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾: وبدين الإسلام.

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: ليغلبه علىٰ جنس الدين كلّه، بنسخ ما كان حقّاً وإظهار فساد ما كان باطلاً. أو بتسليط المسلمين علىٰ أهله، إذ ما من أهل دين إلّا وقد قهرهم المسلمون.

وفيه تأكيد لما وعده من الفتح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ﷻ: «هو الذي أرسل رسوله» (الآية)[٤] وهو الإمام الذي يظهره الله علىٰ الدين كلّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ كما ملئت جوراً وظلماً. وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه، قال: إنّ موسى ناجاه الله، فقال له في مناجاته: يا موسى، لا يطول في الدنيا أملك. وذكرنا حديثاً قدسيّاً طويلاً يقول الله تعالىٰ فيه، وقد ذكر محمّداً ﷺ: فتمّت كلماتي، لأظهرنّ دينه علىٰ الأديان كلّها ولأُعبدَنّ بكلّ مكان.

﴿وكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً﴾(٢٨): علىٰ أنّ ما وعده كائن. أو علىٰ نبوّته بإظهار المعجزات.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾: في كتاب الخصال[٦]، بإسناده إلىٰ جابر قال: قال

---

١. تفسير القمّي ٣١٧/٢.

٢. ليس في م، ش، ق.

٣. تفسير القمّي ٣١٧/٢.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: كلّه.

٥. الكافي ٤٤/٨، ح ٨.

٦. الخصال /٦٣٨، ح ١١.

رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله ﷺ، عليّ عليه السلام أخو الرسول. قبل أن يخلق الله السماوات[١] بألفي عام.

وهو جملة مبيّنة للمشهود به. ويجوز أن يكون «رسول الله» ﷺ صفة، و«محمّد» ﷺ خبر محذوف، أو مبتدأ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: معطوف عليه، وخبرهما.

﴿أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: و«أشدّاء» جمع شديد. و«رحماء» جمع رحيم.

والمعنى: أنّهم يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون فيما بينهم؛ كقوله[٢]: «أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين».

وفي محاسن البرقي[٣]: عنه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه[٤] و[٥]الله خلق طينتهما من سبع سمٰوات، وهي من طينة الجنان. ثمّ تلا: «رحماء بينهم» فهل يكون الرحم إلّا برّاً وصولاً.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا[٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يخذله ولا يحزنه[٨]، ويحقّ على المسلمين[٩] الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض، حتّى تكونوا كما أمركم الله عزّ وجلّ رحماء بينكم، متراحمين مغتمّين[١٠] لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله ﷺ. ونقل هذا الحديث في باب آخر[١١] وفيه بدل بينكم: بينهم.

---

١. ليس في ق.

٢. المائدة /٥٤.

٣. المحاسن /١٣٤، ح ١١.

٤. في ق زيادة: قال.

٥. المصدر: لأنّ.

٦. الكافي ١٧٤/٢، ح ١٥.

٧. كذا في المصدر. وفي م، ش، ق: أبي المعرا. وفي سائر النسخ: أبي المعزا.

٨. المصدر: لايخونه.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: المسلم.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقيمين.

١١. نفس المصدر /١٧٥، ح ٤. ورد.

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد [بن عيسى][٢]، عن محمّد بن سنان، عن كليب الصيداويّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تواصلوا وتبارّوا وتراحموا، وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عزّ وجلّ[٣].

عنه عن عليّ بن الحكم عن أبي المغرا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله رحماء بينهم متراحمين مقيمين لماغاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ﴾: لأنّهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: نقلاً عن ابن مردويه الحافظ وأخطب خوارزم: أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ومثله رُوي[٥] عن الكاظم عليه السلام.

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً ﴾: الثواب والرضا.

في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٦]: قال: حدّثني سعيد بن الحسن بن مالك قال: حدّثنا بكّار، عن الحسن بن الحسين قال: حدّثنا منصور بن مهاجر، عن سعد[٧]، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئِل عن هذه الآية: «محمّد رسول الله والذين آمنوا» (الآية)[٨].

فقال[٩]: مثل أجراه الله في شيعتنا؛ كما يجري لهم في الأصلاب، ثمّ يزرعهم في الأرحام ويخرجهم للغاية التي أخذ عليهم ميثاقهم في الخلق.

فمنهم أتقياء شهداء، ومنهم الممتحنة قلوبهم، ومنهم العلماء، ومنهم النجباء،

---

١. نفس المصدر /١٧٥، ح ٢.
٢. ليس في ق.
٣. في النسخ زيادة وهو نفس الحديث السابق كما أشار إليه المؤلّف آنفاً.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٩/٢ـ ٦٠٠، ح ١٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير فرات الكوفيّ ٤٢٣.
٧. المصدر: سعاد.
٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: رضواناً.
٩. ن، المصدر: قال.

ومنهم النجداء[١]، ومنهم النقيّ[٢]، ومنهم أهل التقوىٰ، ومنهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله، وفُضِّلوا [علىٰ الناس][٣] بما فُضِّلوا، وجرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم، أسماؤهم حدّ المستضعفين، وحدّ المرجون لأمر الله [حداً][٤] وأمّا أن يتوب عليهم، وحدّ عيسى أن يتوب عليهم، وحدّ لابثين فيها [أبداً، وحدّ لابثين فيها][٥] أحقاباً، وحدّ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض.

ثمّ حدّ الاستثناء من الله من الفريقين، ومنازل[٦] الناس في الخير والشر خلقان من خلق الله، فيهما المشيئة[٧]، فمن شاء من خلقه في قسمه و[ما][٨] قسم له تحويل عن حال زيادة في الأرزاق، أو نقص منها، أو تقصير في الآجال وزيادة فيها، أو نزول البلاء أو دفعه.

ثمّ أسكن الأبدان علىٰ ما شاء من ذلك، فجعل منه مشعراً[٩] في القلوب ثابتاً لأهله[١٠]، و[منه][١١] عواري من القلوب والصدور إلىٰ أجل له وقت، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم، فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه، بلغ منه الغاية التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل.

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: قيل[١٢]: يريد السمة التي تحدث في جباهم من كثرة السجود، فَعْلَىٰ، من سامه: إذا أعلمه[١٣]. وقد قرئت ممدودة، و«من أثر السجود»» بيانها، أو حال من المستكنّ في الجارّ.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: النجد.
٢. م، ش، ر: النقيّ. وفي سائر النسخ والمصدر: أهل التقىٰ.
٣. ليس في ن، ت، م، ی، والمصدر.
٤. من المصدر.
٥. يوجد في ي، ر، المصدر.
٦. المصدر: ... من الله من القريتين ينازل.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: المشقّة.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: شعراً.
١٠. كذاا في المصدر. وفي النسخ: ثابتة لأمله.
١١. من المصدر.
١٢. أنوار التنزيل ٢/٤٠٥.
١٣. المصدر: علمه.

وفي أصول الكافي[١]: أحمد بن محمّد، عن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، إنّي لأرىٰ بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدّة والطيش[٢] فأغتمّ لذلك غمّاً شديداً، وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت.

قال: لاتقل: حسن السمت، فإنّ السمت سمت الطريق: ولكن قل: حسن السيماء، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «سيماهم في وجوههم [من أثر السجود][٣] (الحديث).

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٤]: وسأله عبدالله بن سنان عن قول الله عزّ وجلّ: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

قال: هو السهر في الصلاة.

وفي روضة الواعظين[٥] للمفيد رحمه الله: وسأل الصادق عليه السلام عبدُالله بن سنان عن قول الله: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

قال: هو السهر في الصلاة.

﴿ ذَلِكَ ﴾: إشارة إلىٰ الوصف المذكور. أو إشارة مبهمة يفسّرها «كزرع»[٦].

﴿ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾: صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها.

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾: عطف عليه؛ أي ذلك مثلهم في الكتابين.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثمّ وصف أتباع نبيّه صلى الله عليه وآله من المؤمنين فقال عزّ وجلّ: «محمّد رسول الله -إلى قوله[٨]- في الإنجيل». وقال[٩]

---

١. الكافي ٢/١١، ح ٢.

٢. النزق: خفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحمق. والطيش بمعنى النزق أيضاً.

٣. يوجد في ق، ش، المصدر.

٤. الفقيه ١/٢٩٩، ح ١٣٦٩.

٥. روضة الواعظين ٢/٣٢١.

٦. ليس في ي، ق.

٧. الكافي ٥/١٤، ح ١.

٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٩. التحريم /٨.

تعالى: «يوم لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» يعني أولئك المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارىٰ، يقول الله: «الذين آتيناهم الكتاب» [يعني: التوراة والإنجيل][٢] «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»؛ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله. لأنّ الله قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره[٣]، وهو قوله: «محمّد رسول الله ـإلى قوله تعالى[٤] ـفي الإنجيل»». فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل وصفة[٥] أصحابه، فلمّا بعثه الله عرفه أهل الكتاب كما قال تعالىٰ[٦].

﴿كَزَرْعٍ﴾: تمثيل مستأنف، أو تفسير.

﴿أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾: فراخه. يقال: أشطأ الزرع: إذا أفرخ.

وقرأ[٧] ابن كثير وابن عامر [برواية ابن ذكوان][٨] «مشطأه» بفتحات، وهو لغة فيه وقرئَ[٩]: «شطاه» بتخفيف الهمزة. و«شطاءه» بالمدّ. و«شطه» بنقل حركة الهمزة وحذفها. و«شطوه» بقلبها واواً.

﴿فَآزَرَهُ﴾: فقوّاه. من المؤازرة، بمعنىٰ: المعاونة. أو من الإيزار، وهو الإعانة.

وقرأ[١٠] ابن عامر [برواية ابن ذكوان][١١]: «فأزره»؛ كأجر، في آخر.

﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: فصار من الدقة[١٢] إلىٰ الغلظ.

﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾: فاستقام علىٰ قصبه. جمع ساق.

---

١. تفسير القمّي ٣٢/١ـ٣٣.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: هجرته.
٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.
٥. ليس في المصدر.
٦. في ش، م، ق، زيادة: كمثل.
٧. أنوار التنزيل ٤٠٥/٢.
٨. من المصدر.
٩ و١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. من المصدر.
١٢. ن، ت: الرقّة.

وعن ابن كثير[١]: «سؤقه» بالهمزة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: نقل ابن مردويه، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: استوى الإسلام بسيف عليّ عليه السلام.

﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾: بكثافته وقوّته وغلظه وحسن منظره.

وهو مثل ضربه الله لأصحابه، قلّوا في بدء الإسلام ثمّ كثروا واستحكموا، فترقّى أمرهم بحيث أعجب الناس.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال [محمّد بن العبّاس رحمه الله][٤]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن[٥] عيسى بن إسحاق، عن الحسن بن الحارث بن كليب، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: «كزرع أخرج شطأه»[٦]

قال: قوله: «كزرع أخرج شطأه» أصل الزرع عبدالمطّلب، و«شطأه» محمّد صلّى الله عليه وآله. و«يعجب الزرّاع» قال: عليّ [بن أبي طالب][٧] عليه السلام.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: علّة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه. أو لقوله:

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (٢٩): فإنّ الكفّار لمّا سمعوه غاظهم ذلك. و«منهم» للبيان.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: خبر من محاسن الأخبار في تأويل هذه الآية ورد من طريق العامّة، نقله أخطب خوارزم بإسناده يرفعه إلى ابن عباس قال: سأل قوم النبيّ صلّى الله عليه وآله: فيمن نزلت هذه الآية؟

قال: إذا كان يوم القيامة عُقِد لواء من نور أبيض، ونادى منادٍ: ليقم سيّد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمّد صلّى الله عليه وآله. فيقوم عليّ [بن أبي طالب][٩] عليه السلام فيُعطَى اللواء

---

١. نفس المصدر/٤٠٦.

٢ و٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٠٠، ح ١٢.

٤. ليس في ش، م، ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، بقيّة الآية إلى: الكفّار.

٧. ليس في ش، م، ق.

٨. نفس المصدر/٦٠٠ـ٦٠١، ح ١٤.

٩. ليس في م، ش، ق.

من النور الأبيض بيده، وتحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، لايخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، ويُعرَض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنّة، إنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرة وأجراً عظيماً؛ يعني: الجنّة.

فيقوم عليّ عليه السلام والقوم تحت لوائه معه حتّى يدخل بهم الجنّة. ثمّ يرجع إلى منبره، فلا يزال يُعرَض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه[1] منهم[2] إلى الجنّة، وينزل أقواماً على النار. فذلك قوله: «والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم»؛ يعني: السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له. «والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم»؛ يعني: الذين كفروا وكذّبوا بالولاية وبحقّ عليّ عليه السلام. وهذا ذكره[3] الشيخ في أماليه.

---

١. كذا في المصدر. وفي ق: نصيبهم. وفي غيرها: يصيبهم.

٢. ليس في م، ش، ق.

٣. نفس المصدر والموضع.



سورة الحجرات

سورة الحجرات

مدنيّة.

وقيل[1]: إلّا آية، وهي قوله: «يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ»][2].

وهي ثماني عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: من قرأ سورة[4] الحجرات في كلّ ليلة أو في كلّ يوم، كان من زوّار محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[5]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قرأ سورة الحجرات أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من أطاع الله ورسوله ومن عصاه.

﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: في مجمع البيان[6]: روى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما سُلّت السيوف، ولا أُقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف، ولا جهر بأذان، ولا أنزل الله «يا أيّها الذينَ آمنوا» حتّىٰ أسلم أبناء قبيلة الأوس والخزرج.

﴿لاتُقَدِّمُوا﴾: [أي لاتقدّموا][7] أمراً، فحذف المفعول ليذهب الوهم إلىٰ كلّ ما يمكن، أو ترك، لأنّ المقصود نفي التقديم رأساً. أو لا تتقدّموا، ومنه مقدّمة الجيش لتقدّمهم، ويؤيّده قراءة يعقوب[8]: «لا تَقَدَّموا». وقرئ[9]: «لاتقدموا» من القدوم.

---

١. مجمع البيان ١٢٨/٥.

٢. ليس في م، ش.

٣. ثواب الأعمال /١٤٢، ح ١.

٤. يوجد في ي، ر، المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر /١٣٠.

٧. ليس في ن.

٨. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

٩. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

﴿بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾: مستعار ممّا بين الجهتين المسامتين[1]؛ كيدي الإنسان، تهجيناً لما نهوا عنه. والمعنىٰ. لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به.

وقيل[2]: المراد بين يدي رسول الله، وذكر الله تعظيم له وإشعار بأنّه من الله بمكان يوجب إجلاله.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: في التقديم، أو مخالفة الحكم.

﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾: لأقوالكم

﴿عَلِيمٌ﴾ (١): بأفعالكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾: أي إذا كلّمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته.

﴿وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُم لِبَعْضٍ﴾: قيل[3]: ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة علىٰ الترحيب[4] ومراعاة للأدب.

وقيل[5]: معناه: ولا تخاطبوه باسمه وكنيته؛ كما يخاطب بعضكم بعضاً، وخاطبوه بالنبيّ والرسول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: إنّ وفد بني تميم كانوا إذا قدموا علىٰ رسول الله ﷺ وقفوا علىٰ باب حجرته فنادوا: يا محمّد، اخرج إلينا. وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المشي، وكانوا إذا كلّموه[7] رفعوا أصواتهم فوق صوته، ويقولون: يا محمّد [يا محمّد][8]، ما تقول في كذا وكذا. كما يكلّمون بعضهم بعضاً، فأنزل الله الآية[9].

---

١. كذا في أنوار التنزيل وفي النسخ: مستعار من بين الجهتين المسامتين.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

٤. أي التعظيم.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسير القمّي ٣١٨/٢.

٧. المصدر: تكلّموا.

٨. ليس في ت، ش، ق.

٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار، والمبالغة في الإيقاظ، والدلالة على استقلال المنادىٰ له وزيادة الاهتمام به.

﴿اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ﴾: كراهة أن تحبط، فيكون علّة للنهي.

أو لأن تحبط، علىٰ أنّ النهي عن الفعل المعلّل باعتبار التأدية[١]، لأنّ في الجهر والرفع استخفافاً قد يؤدّي إلىٰ الكفر المحبط وذلك إذا انضمّ إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن ابن عبّاس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وكان في أذنه وقر، وكان جهوريّ الصوت، فكان إذا كلّمه رفع صوته، وربّما تأذّى رسول الله ﷺ بصوته[٣].

وعن أنس[٤]: لمّا نزلت الآية، تخلّف عن رسول الله ﷺ[٥]. فتفقّده ودعاه[٦].

فقال: يا رسول الله ﷺ لقد أُنزلت إليك هذه الآية، وإنّي رجل جهير[٧] الصوت، فأخاف أن يكون عملي قد حبط.

فقال ﷺ: لست هناك، إنّك تعيش بخير وتموت بخير، وإنّك من أهل الجنّة.

﴿وَاَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ (٢): أنّها محبطة.

﴿اِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ﴾: يخفضونها.

﴿عِنْدَ رَسُولِ اللهِ﴾: مراعاةً للأدب، أو مخافة عن مخالفة[٨] النهي.

﴿اُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾: جرّبها للتقوى ومرّنها عليها. أو عرّفها كائنة للتقوى خالصة لها، فإنّ الامتحان سبب المعرفة، و«اللام» صلة محذوف، أو

---

١. أي باعتبار ما يؤدّي إليه الأمر. وحاصل ما قال في الاحتمال: أنّ الجهر بالقول لمّا كان قد يؤدّي إلى حبوط العمل فكأنّ الجهر كائن لحبوطه قهراً على الجهر المعلّل بحبوط العمل بالاعتبار المذكور.

٢. الجوامع /٤٥٦.

٣. ليس في ش، ق.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: «فقد ثابت» بدل «تخلّف عن ...».

٦. المصدر: فتفقّده رسول الله ﷺ. فأخبر بشأنه، فدعاه.

٧. ش، م، ق: جهور.

٨. يوجد في النسخ هنا زيادة: علّة.

للفعل باعتبار الأصل[١].

أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف [الشاقّة][٢] لأجل التقوىٰ، فإنّها لاتظهر إلّا بالاصطبار عليها. أو أخلصها لها، من امتحن الذهب: إذا أذابه وميّز إبريزه[٣] من خبثه[٤].

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه وفاة الحسن بن عليّ عليهما السلام وما كان من الحميراء[٦] عند ذلك، وفيه قال[٧]: قال الحسين عليه السلام: وقد قال الله تعالىٰ: «يا أيّها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ». ولعمري، لقد ضربت أنتِ لأبيك وفاروقِه عند أُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول، وقال الله عزّ وجلّ: «وَالَّذِينَ يغضّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوىٰ». ولعمري، لقد أدخل أبوك وفاروقه علىٰ رسول صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به علىٰ لسان رسول الله صلى الله عليه وآله. إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياءً.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٣): لغضّهم، وسائر طاعاتهم.

والتنكير للتعظيم. والجملة خبرثانٍ لـ«إنّ»، أو استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضّين إحماداً لحالهم؛ كما أخبر عنهم بجملة مؤلّفة من معرفتين، والمبتدأ اسم الإشارة[٨]

---

١. قوله: «واللام صلة محذوف، أو للفعل باعتبار الأصل» الأوّل بالنظر إلى التفسير الثاني، والثاني باعتبار التفسير الأوّل. وذلك لأنّ المراد من «جرّبها للتقوى» كونها عريقة في التقوى معتادة عليها، فاللام في قوله: «للتقوى» باعتبار الأصل؛ أي تعلّقها بـ«امتحن» باعتبار المعنى الأصليّ، لا بالنظر إلى المعنى المجازيّ.

٢. من ن.

٣. أي: خالصة.

٤. ق: خبيثه.

٥. الكافي ١/٣٠٢_٣٠٣، ح ٣.

٦. أي عائشة بنت أبي بكر.

٧. ليس في ق.

٨. أي: «أولئك» في قوله: «أولئك الذين ...».

المتضمّن لما جُعِل عنواناً لهم[1]. والخبر الموصول بصلة دلّت علىٰ بلوغهم أقصى الكمال، مبالغة في الاعتداد بغضّهم والارتضاء لهم، وتعريضاً بشناعة الرفع والجهر، وأنّ حال المرتكب لهما علىٰ خلاف ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: [قال محمّد بن العبّاس ﷺ:][3] حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن أحمد[4]، عن المنذر بن جفير[5] قال: حدّثني أبي جفير[6] بن الحكيم[7]، عن منصور بن المعتمر[8]، عن ربعي بن خراش[9] قال: خطبنا عليّ عليه السلام في الرحبة، ثمّ قال: إنّه لما كان في زمان الحديبية خرج إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أناس من قريش من أشراف أهل مكّة، فيهم سهيل بن عمرو، وقالوا: يا محمّد، أنت جارنا وحليفنا وابن عمّنا، ولقد كان لحق بك أناس من أبنائنا[10] وإخواننا وأقاربنا، ليس بهم التفقّه في الدين ولا رغبة فيما عندك ولكن إنّما خرجوا فراراً من ضياعنا وأعمالنا وأموالنا، فارددهم علينا.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر، فقال له: انظر ما يقولون؟

فقال: صدقوا، يا رسول الله، أنت جارهم فارددهم عليهم.

قال: ثمّ دعا عمر، فقال مثل قول أبي بكر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: لا تنتهوا يا معشر قريش حتّى يبعث الله عليكم رجلاً

---

١. قوله: «المتضمّن لما جعل عنواناً لهم»؛ أي وصفاً لهم. والتضمّن باعتبار أنّ في اسم الإشارة إشارة إلى الوصف المذكور لما تقرّر من أنّ اسم الإشارة جعلُ المشار إليه كالمحسوس الحاضر، ولابدّ في ذلك من كونه معلوماً بالوصف حتّى يكون المعلوم كالمحسوس.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٢/٢ـ٦٠٣، ح ١.

٣. ليس في ش، م، ق.

٤. ق: عن أحمد بن محمّد.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: حنفر. وفي غيرها: خنفر.

٦. كذا في المصدر. وفي ق: حنفر. وفي غيرها: خنفر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحكم.

٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٨/٢، وفي النسخ: المغنم.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٥/١. وفي ش، ق: جراش. وفي غيرهما: جواش.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: آبائنا.

امتحن الله قلبه للتقوى، يضرب رقابكم على الدين. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا.

فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، ولكنّه خاصف النعل. وكنت أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ثمّ التفت إلينا عليّ عليه السلام وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: من خارجها، خلفها أو قدّامها.

و«من» ابتدائيّة، فإنّ المناداة نشأت من جهة الوراء، وفائدتها الدلالة على أنّ المنادى داخل الحجرة، إذ لا بدّ وأن يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة.

وقرئ[١]: «الحجرات» بفتح الجيم وسكونها، وثلاثتها جمع حجرة، وهي القطعة من الأرض[٢] المحجورة بحائط. ولذلك يقال لحظيرة الإبل: حجرة. وهي فعلة، بمعنى: مفعول؛ كالغرفة والقبضة.

والمراد: حجرات نساء النبيّ صلى الله عليه وآله. وفيها كناية عن خلوته فيها بالنساء.

ومناداتهم من ورائها إمّا بأنّهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها، أو بأنّهم تفرّقوا على الحجرات متطلّبين له، فأسند فعل الأبعاض إلى الكلّ.

وقيل[٣]: إنّ الذي ناداه عيينة بن حصن[٤] والأقرع بن حابس، وفدا على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا: يا محمّد، اخرج إلينا.

وإنّما أسند الفعل إلى جميعهم لأنّهم رضوا بذلك، أو أمروا به، أو لأنّه وُجِد فيما بينهم.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٠٧.

٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ن: حصين. ش، ي، ق: خصر.

﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤): إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة، سيما لمن كان بهذا المنصب.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾: أي: ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم. فإن «أنّ» وإن دلّت بما في حيّزها على المصدر دلّت بنفسها على الثبوت، ولذلك وجب إضمار الفعل.

و«حتّىٰ» تفيد أنّ الصبر ينبغي أن يكون مغياً بخروجه، فإنّ حتّىٰ مختصّة بغاية الشيء في نفسه، ولذلك تقول: أكلت السمكة حتّىٰ رأسها، ولا تقول: حتّىٰ نصفها. بخلاف «إلىٰ» فإنّها عامّة.

وفي «إليهم» إشعار بأنّه لو خرج لا لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتّىٰ يفاتحهم بالكلام، أو يتوجّه إليهم.

﴿لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾: لكان الصبر خيراً لهم من الاستعجال، لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب، والإسعاف بالمسؤول. إذ نُقِل أنّهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر فأطلق النصف وفادى النصف.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥): حيث اقتصر علىٰ النصح [والتقريع][1] لهؤلاء المسيئين الأدب، التاركين تعظيم الرسول.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾: فتعرّفوا وتوقّفوا فيه حتّىٰ يثبت عندكم حقيقته.

رُوي[2]: أنّه بعث الوليد بن عقبة مصدقاً إلىٰ بني المصطلق، وكان بينه وبينهم إحنة[3]، فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه، فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدّوا ومنعوا الزكاة. فهمّ بقتالهم، فنزلت.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٠٨/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اخته. والإحنة: الحقد والضغن.

و[قيل][١]: بعث إليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة متهجّدين، فسلّموا إليه الصدقات فرجع.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسي رحمه الله: عن الحسن[٣] بن عليّ عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه: وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض عليّاً عليه السلام وقد حدّك[٤] في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر[٥] آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً، وهو قوله تعالىٰ: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا» (الآية)[٦].

وقرأ[٧] حمزة والكسائيّ والمرويّ عن الصادق[٨] عليه السلام: «فتثبّتوا»؛ أي فتوقّفوا إلىٰ أن يتبيّن لكم الحال.

واستدلّ بعضهم بالآية علىٰ وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلاً، من حيث إنّ الله أوجب التوقف في خبر الفاسق فدلّ علىٰ أنّ خبر العادل لا يوجب التوقف فيه. وهذا لايصحّ، لأنّ دليل الخطاب لايعول[٩] عليه عندنا و عند أكثر المحقّقين.

وفي كتاب معاني الأخبار[١٠]: حدّثنا أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرفث والفسوق [والجدال.

قال: أمّا «الرفث» فالجماع، وأمّا الفسوق][١١] فهو الكذب، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا [أن تصيبوا قوماً بجهالة»][١٢]. و«الجدال»

---

١. من نفس المصدر والموضع.
٢. الاحتجاج /٢٧٦.
٣. ن، ت، ي، ر: الحسين.
٤. ن، ت، ي، المصدر: جلدك.
٥. المصدر: عشرة.
٦. ورد في ن، ت، ي، ر: بقيّة نصّ الآية.
٧. أنوار التنزيل ٤٠٨/٢.
٨. ورد في ن ومجمع البيان ١٣١/٥: عن الباقر.
٩. كذا في مجمع البيان ١٣٣/٥. وفي النسخ: لايعمل.
١٠. المعاني /٢٩٤، ح ١.
١١. ليس في ن.
١٢. ليس في ش، م، ق.

[هو قول الرجل][1] لا والله، وبلىٰ والله، وسباب الرجل الرجل.

﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾: كراهة إصابتكم.

﴿قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾: جاهلين بحالهم.

﴿فَتُصْبِحُوا﴾: فتصيروا.

﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ⁽٦⁾: مغتمّين غمّاً لازماً، متمنّين أنّه لم يقع.

وتركيب هذه الأحرف الثلاثة[2] دائر مع الدوام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: إنّها نزلت في مارية القبطيّة أمّ إبراهيم. وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم ليس هو منك، وإنّما هو من جريح القبطيّ، فإنّه يدخل إليها في كلّ يوم.

فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: [خذ السيف واتني برأس جريح. فأخذ أمير المؤمنين][4] السيف ثمّ قال: بأبي وأمّي، يا رسول الله، إنّك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفّود[5] المحماة في الوبر، فكيف تأمرني أثبت فيه أو أمضي علىٰ ذلك؟

فقال له رسول الله: بل تثبت.

فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ مشربة أمّ إبراهيم فتسلّق عليها، فلمّا نظر جريح هرب منه وصعد النخلة، فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: انزل.

فقال له: يا عليّ، اتّق الله، ما هاهنا أناس[6] إنّي مجبوب[7].

ثمّ كشف عن عورته فإذا هو مجبوب، فأتى به إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ما شأنك، يا جريح؟

---

١. من المصدر.

٢. أي تركيب النون والدال والميم دالّ على الدوام: قيل: «الندم» غمّ يصحب الإنسان صحبة لها دوام. ومن مقلوباته أدمن، ومدن بالمكان: إذا الزمه.

٣. تفسير القمّي ٣١٨/١ـ٣١٩.

٤. ليس في م، ش، ق.

٥. السفود: حديدة يشوى عليها اللحم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بأس.

٧. المجبوب: الخصيّ.

فقال: يا رسول الله ﷺ إنّ القبط يجبّون إلى حشمهم[1] ومن يدخل إلىٰ أهليهم، والقبطيّون لا يأنسون إلّا بالقبطيّين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها.

فأنزل الله ﷻ: «يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ» (الآية).

وفي رواية عبدالله[2] بن موسى[3]: عن أحمد بن راشد[4]، عن مروان بن مسلم، عن عبدالله بن بكير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، كان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل القبطيّ، وقد علم أنّها كذبت عليه أم لم يعلم، وإنّما دفع الله عن القبطيّ القتل بتثبّت[5] عليّ عليه السلام؟

فقال: بلىٰ قد كان ـ والله ـ أعلم، ولو كان عزيمة من رسول الله ﷺ القتل، ما رجع عليّ حتّىٰ يقتله، ولكنّه إنّما فعل ذلك[6] رسول الله لترجع عن ذنبها، فما رجعت ولا اشتدّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها.

ويمكن الجمع بين هذا وخبر الاحتجاج المتقدّم، بأنّ الآية نزلت أوّلاً في الوليد وجرت باعتبار عمومه المستفاد من التنكير في عائشة وغيرها.

وفي أمالي الصدوق[7]، بإسناده إلىٰ الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه للمنصور: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول [من حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار. فإنّ النمّام شاهد الزور[8] وشريك إبليس في الإغراء[9] بين][10][الناس][11]. وقد قال الله[12] تبارك وتعالىٰ: «يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق» (الآية)[13].

---

١. الحَشَم: خاصة الرجال الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه.

٢. في المصدر زيادة: (عبيدالله ـ ظ).

٣. نفس المصدر ٣١٩/.

٤. المصدر: رشيد (راشد ـ ظ).

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثبت.

٦. ليس في المصدر.

٧. أمالي الصدوق ٤٩٠/، ح ٩.

٨. المصدر: زور.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الاعرا.

١٠. يوجد في ش، م، ق بدل ما بين المعقوفتين: الأعرابيين.

١١. من المصدر.

١٢. ليس في ق.

١٣. ورد في، ن، ت، ي، ر، بقيّة نصّ الآية.

﴿ وَاعْلَمُوا اَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ﴾: «أنّ» بما في حيّزه سادّ مسدّ مفعولي «اعلموا» باعتبار ما قيّد به من الحال وهو قوله:

﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾: فإنّه حال من أحد ضميري «فيكم»[١]، ولو جُعِل استئنافاً لم يظهر للأمر فائدة.

والمعنىٰ: أنّ فيكم رسول الله ﷺ علىٰ حال يجب تغييرها، وهو أنّكم تريدون أن يتّبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم؛ أي لوقعتم في الجهد من الإيقاع ببني المصطلق، أو قتل جريح القبطيّ البريء ممّا رُمي به، والندم عليه من العنت.

﴿ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ اِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾: استدراك ببيان عذرهم، وهو أنّهم من فرط حبّهم الإيمان وكراهتهم الكفر حملهم علىٰ ذلك لمّا سمعوا قول الوليد، أو عائشة، أو بصفة من لم يفعل ذلك، إحماداً لفعلهم وتعريضاً بذمّ من فعل، ويؤيّده قوله:

﴿اُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ ⑦: أي أولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السويّ.

و«كره» متعدّ بنفسه إلىٰ مفعول واحد، فإذا شُدِّد زاد له[٢] أخر[٣]، لكنّه لمّا تضمّن معنىٰ التبعيض عُدّي «بإلىٰ».

و«الكفر» تغطية نعم الله بالجحود.

و«الفسوق» الخروج عن القصد.

و«العصيان» الامتناع عن الانقياد.

وفي أصول الكافي[٤]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

---

١. قوله: «أحد ضميري فيكم» لأنّه في تقدير: كائن، والآخر الضمير المجرور.

٢. أنوار التنزيل ٤٠٩/٢: زاوله.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: اخرى.

٤. الكافي ٤٢٦/١، ح ٧١.

«حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم»؛ يعني: أميرالمؤمنين. «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» الأوّل والثاني والثالث.

عليّ بن إبراهيم[١]، [عن أبيه، عن حمّاد][٢] عن حريز، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحبّ والبغض أمن الإيمان هو؟

فقال: وهل الإيمان إلّا الحبّ والبغض. ثمّ تلا هذه الآية: «حبّب إليكم الإيمان» (الآية)[٣].

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام: في قوله: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم»؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه السلام. «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» الأوّل والثاني والثالث[٦].

وفي مجمع البيان[٧]: الفسوق الكذب. عن ابن عبّاس وابن زيد، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي محاسن البرقيّ[٨]: عنه، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ[٩]، عن الحسن بن زياد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم» هل للعباد بما حبّب الله[١٠] صنع؟

---

١. نفس المصدر ١٢٥/٢، ح ٥.
٢. من المصدر.
٣. ورد في ن، ت، ي، ر، بقيّة نصّ الآية.
٤. نفس المصدر ١٢٨/٢، ح ٢.
٥. تفسير القمّي ٣١٩/٢.
٦. المصدر: فلان وفلان وفلان.
٧. المجمع ١٣٣/٥.
٨. المحاسن /١٩٩، ٢٩.
٩. في غير ن من النسخ: الحرب.
١٠. ليس في المصدر.

قال: لا، ولا كرامة.

عنه[١]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبيدة زياد الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له، قال: يا زياد، ويحك وهل الدين إلّا الحبّ، ألا ترىٰ إلىٰ قول الله[٢]: «إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». أو ما ترون[٣] قول الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم». وقال: يحبّون من هاجر إليهم».

وقال: الدين هو الحبّ، والحبّ هو الدين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٤]: قال: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا أبو سعيد الأشجّ قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن يونس بن حبّاب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حبّ أميرالمؤمنين[٥] [عليّ بن أبي طالب عليه السلام][٦] إيمان، وبغضه نفاق. ثمّ قرأ: «ولكنّ الله حبّب إليكم الإيمان إلىٰ قوله[٧] الراشدون».

﴿فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً﴾: تعليل «لكرّه» أو «حبّب» وما بينهما اعتراض، لا «للراشدون» فإنّ الفضل فعل الله، والرشد وإن كان مسبّباً عن فعله مسند إلىٰ ضميرهم.

أو مصدر لغير فعله، فإنّ التحبيب والرشد فضل من الله وإنعامه.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٨): حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم.

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾: تقاتلوا[٨]. الجمع باعتبار المعنى، فإنّ كلّ طائفة جمع.

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾: بالنصح، والدعاء إلىٰ حكم الله.

---

١. نفس المصدر /٢٦٢، ح ٣٢٧.
٢. آل عمران /٣١.
٣. المصدر أولاترى.
٤. تفسير فرات الكوفي /٤٢٨.
٥. المصدر: حبّ عليّ.
٦. ليس في ش، ق.
٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.
٨. ليس في ي.

﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ﴾: تعدّت عليها.

﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ﴾: ترجع إلى حكمه وما أمر به.

وإنّما أُطلق الفيء علىٰ الظلّ لرجوعه بعد نسخ الشمس، والغنيمة لرجوعها من الكفّار إلىٰ المسلمين.

و في كتاب الخصال[1]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال: القتل قتلان: قتل كفّارة، وقتل درجة. والقتال قتالان: قتال الفئة الكافرة حتّىٰ يسلموا، وقتال الفئة الباغية حتّىٰ يفيئوا.

وفي الكافي[2]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل رجل [أبي عليه السلام][3] عن حروب أميرالمؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي: إنّ الله بعث محمّداً بخمسة أسياف؛ ثلاثة منها شاهرة لا تُغمَد حتّىٰ تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّىٰ تطلع الشمس من مغربها، [فإذا طلعت الشمس من مغربها][4] أمن الناس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذ «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[5]. وسيف منها مكفوف، وسيف منها مُغمَد[6] سلّه إلىٰ غيرنا وحكمه إلينا.

... إلىٰ قوله: وأمّا السيف المكفوف فسيف علىٰ أهل البغي والتأويل، قال الله عزّ وجلّ: «وإن طائفتان من المؤمنين إلىٰ قوله[7] أمر الله». فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منكم من يقاتل بعدي علىٰ التأويل؛ كما قاتلت علىٰ التنزيل.

فُسئِل النبيّ صلى الله عليه وآله من هو؟

قال: خاصف النعل؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

١. الخصال /٦٠، ح ٨٣.
٢. الكافي ٥/ ١٠ـ١٢، ح ٢.
٣. ليس في ق.
٤. ليس في ن، ق.
٥. الأنعام /١٥٨.
٦. المصدر: مغموم.
٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

فقال عمّار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلاثاً وهذه الرابعة، والله، لو ضربونا حتّىٰ بلغوا بنا السعفات من هجر[١]، لعلمنا أنّا علىٰ الحقّ وأنّهم علىٰ الباطل.

وكانت السيرة فيهم من أميرالمؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله في أهل مكّة يوم فتح مكّة، فإنّه لم يسب لهم ذرّية، وقال: من أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن. وكذلك قال أميرالمؤمنين عليه السلام يوم البصرة، نادى فيهم: لاتسبوا لهم ذرّيّة، ولا تجهزوا علىٰ جريح[٢]، ولا تتّبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن.

﴿فَإِنْ فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾: بفصل ما بينهما علىٰ ما حكم الله.

تقييد الإصلاح بالعدل هاهنا لأنّه مظنّة الحيف، من حيث إنّه بعد المقاتلة.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» (الآية)[٤] قال: الفئتان[٥]. إنّما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بغوا علىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتّىٰ يفيئوا إلىٰ أمر الله، ولو لم يفيئوا، لكان الواجب عليه فيما أنزل الله ألّا يرفع السيف عنهم حتّىٰ يفيئوا [إلىٰ أمر الله][٦] ويرجعوا عن رأيهم، لأنّهم بايعوا طائعين غير كارهين، وهي الفئة الباغية؛ كما قال الله تعالىٰ فكان الواجب علىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم؛ كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكّة، إنّما منّ عليهم وعفا، وكذلك صنع أميرالمؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبيّ صلى الله عليه وآله بأهل مكّة حذو النعل بالنعل.

---

١. السعفات. جمع السعفة: أغصان النخل. والهَجَر ـ بالتحريك ـ: بلدة باليمن، واسم لجميع أرض البحرين. وإنّما خصّ هجر لبعد المسافة، أو لكثرة النخل بها.

٢. أجهز على الجريح: أسرع في قتله.

٣. الكافي ١٨٠/٨، ح ٢٠٢.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٥. ليس في ش، م، ق. وهذا تفسير لـ «طائفتان».

٦. من ق. ليس في المصدر أيضاً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١]: وروى سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: سألت جعفر بن محمد[٢] عليه السلام عن طائفتين من المؤمنين إحداهما باغية والأخرىٰ عادلة اقتتلوا، فقتل رجل من أهل العراق أباه أو ابنه أو حميمه وهو من أهل البغي وهو وارثه، هل يرثه؟

قال: نعم، لأنّه قتله بحقّ.

﴿وَأَقْسِطُوا﴾: وأعدلوا في كلّ الأمور.

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾: يحمد فعلهم بحسن الجزاء.

وفي مجمع البيان[٣]: والآية نزلت في [قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده صلى الله عليه وآله بالسعف والنعال... عن سعيد بن جبير.

وقيل[٤]: نزلت في رهط عبدالله بن أُبيّ بن سلول من الخزرج ورهط عبدالله بن رواحة من الأوس، وسببه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقف علىٰ عبدالله بن أُبيّ فراث حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فأمسك عبدالله أنفه، وقال: إليك عنّي.

فقال عبدالله بن رواحة: [والله][٥] لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله أطيب ريحاً منك ومن أبيك. فغضب [وأعانه][٦] قومه، وأعان ابن رواحة قومه، وكان بينهما ضرب بالحديد[٧] والأيدي والنعال.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: من حيث إنّهم منتسبون إلىٰ أصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الأبديّة. وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح، ولذلك كرّره مرتّباً عليه بالفاء[٨].

---

١. الفقيه ٢٣٣/٤، ح ٧٤٨.

٢. ق: سألت أبا جعفر.

٣. المجمع ١٣٢/٥. باختلاف في التعبير.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في ي، ر، المصدر.

٧. ن، ي: وكان بينهما حرب بالجريد.

٨. يعني بالفاء بالموجودة في قوله تعالى: «فأصلحوا بين أخويكم» والتي تجيء بعد قوله: «إنّما المؤمنون إخوه».

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «إنّما المؤمنون إخوة» بنو أب وأمّ، وإذا ضرب علىٰ رجل منهم عرق سهر له الآخرون.

عنه[٢]، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر[٣] بن أبان، عن جابر الجعفيّ قال: تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك، ربّما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتّىٰ يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي.

فقال: نعم، يا جابر، إنّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه، ولذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن، حزنت هذه، لأنّها منها.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لايخونه[٥] ولا يظلمه [ولا يغشّه][٦] ولايغيبه ولا يعده عِدَة فيخلفه.

وبإسناده[٧] إلىٰ أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: المؤمن أخوالمؤمن؛ كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها.

وبإسناده[٨] إلىٰ الحارث بن المغيرة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لايخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه.

وبإسناده[٩] إلىٰ حفص بن البختريّ قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ودخل عليه رجل.

---

١. الكافي ١٦٥/٢، ح ١.
٢. نفس المصدر /١٦٦، ح ٢.
٣. ليس في ش، ق.
٤. نفس المصدر /١٦٦، ح ٣.
٥. ش، ق: لايحزنه.
٦. ليس فى ت. وفي ش: ولايغتبه. وفي سائر النسخ: ولايغبه. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.
٧. نفس المصدر /١٦٦، ح ٤.
٨. نفس المصدر /١٦٦، ح ٥.
٩. نفس المصدر /١٦٦، ح ٦.

فقال لي: تحبّه؟

فقلت: نعم.

فقال لي: ولِمَ لاتحبّه، وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوّك، ورزقه على غيرك.

وبإسناده[١] إلى محمّد بن الفضيل[٢]: [عن أبي حمزة][٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه، لأنّ الله خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنّة. فلذلك هم إخوة لأب وأمّ[٤].

وبإسناده[٥] إلى عليّ بن عقبة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن أخو المؤمن، عينه و دليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عِدَة فيخلفه.

أحمد بن محمّد بن عيسى[٦]، [عن أحمد بن محمّد][٧] بن عبدالله[٨]، عن رجل، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمنون خدم بعضهم لبعض.

قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم [لبعض؟

قال: يفيد بعضهم][٩] بعضاً. (الحديث)

وبإسناده[١٠] إلى الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلّوا الطريق، فأصابهم عطش شديد، فتكفّنو والزموا[١١] أصول الشجر، فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض.

فقال: قوموا فلا بأس عليكم، فهذا الماء.

فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من أنت، يرحمك الله؟

---

١. نفس المصدر ١٦٦/، ح ٧.
٢. ق: الفضل.
٣. ليس في ش، ق.
٤. ش، ق: إخوة للأب وللأمّ.
٥. نفس المصدر ١٦٧/، ح ٨.
٦. نفس المصدر ١٦٧/، ح ٩.
٧. ليس في ش، ق.
٨. المصدر: عن أحمد بن [محمّد بن] عبدالله.
٩. ليس في ن، ت، م ش، ي.
١٠. نفس المصدر ١٦٧/، ح ١٠.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الزموا.

فقال: أنا من الجنّ الذين بايعوا رسول الله ﷺ. إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤمن أخوالمؤمن، عينه ودليله، فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي.

وبإسناده[١] إلىٰ ربعي: عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولايخذله[٢].

قال ربعي: فسألني رجل من أصحابنا بالمدينة، فقال: سمعت الفضيل يقول ذلك.

قال: فقلت له: نعم، فقال: فإني سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يغشه [ولا يخذله][٣] ولايغتابه ولا يخونه ولايحرمه.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن أبي عبدالله أحمد بن محمّد السياريّ، وحسن بن معاوية، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أخوالمؤمن لأبيه وأمّه، وذلك أنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق المؤمن من طينة جنان السمٰوات وأجرى فيهم من ريح روحه[٥]، فلذلك هو أخوه لأبيه وأمّه.

وفي بصائر الدرجات[٦]: الحسن بن عليّ بن معاوية، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عيسى بن أسلم، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره؟

قال: وما هو؟

قال: إنّ المؤمن ينظر بنور الله.

فقال: يا معاوية، إنّ الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية علىٰ معرفته يوم عرّفهم نفسه، فالمؤمن أخوالمؤمن لأبيه وأمّه، أبوه النور وأمّه الرحمة، وإنّما ينظر بذلك النور [الذي خلق منه][٧].

---

١. نفس المصدر /١٦٧، ح ١١.

٢. في المصدر: [ولايغتابه ولايخونه ولايحرمه].

٣. من المصدر.

٤. المحاسن /١٣٤، ح ١٢.

٥. المصدر: وأجرى فيهم من روح رحمته.

٦. البصائر /١٠٠، ح ٢.

٧. من المصدر.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[١] بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه: يا فاطمة، إنّ لعليّ ثمانية أضراس قواطع لم تُجعَل لأحد من الأولين والآخرين [مثلها][٢]، هو أخي في الدنيا والآخرة. وليس ذلك لغيره[٣] من الناس.

في مجمع البيان[٤]: وروى الزهريّ، عن سالم، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله[٥] يوم القيامة. أورده البخاريّ ومسلم في صحيحهما.

وفي وصيّة النبيّ[٦] صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة [أميال][٧] أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب [دعوة][٨] الملهوف، سر ستّة أميال[٩] انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار.

﴿فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ﴾: وضع الظاهر موضع الضمير مضافاً إلىٰ المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص، وخصّ الاثنين بالذكر لأنّهما أقلّ من يقع بينهما الشقاق.

وقيل[١٠]: المراد بالأخوين الأوس والخزرج.

وقرئ[١١]: «بين إخوتكم» و«إخوانكم».

وفي أصول الكافي[١٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن حبيب الأحول قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: صدقة

---

١. الإرشاد /١٦.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: لأحد.
٤. المجمع ١٣٤/٥.
٥. ن: ومن سرّه، سرّه الله.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧ و٨. من المصدر.
٩. ليس في ق، ش.
١٠ و١١. أنوار التنزيل ٤٠٩/٢.
١٢. الكافي ٢٠٩/٢، ح ١.

يحبّها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا.

عنه[١]، عن محمّد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

عنه[٢]، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لئن أُصلح بين اثنين، أحبّ إليّ من أتصدّق بدينارين.

عنه[٣]، عن أحمد بن محمّد [عن][٤] ابن سنان، عن مفضّل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي.

ابن سنان[٥]، عن أبي حنيفة سائق[٦] الحاجّ قال: مرّ بنا المفضّل، وأنا وختني[٧] نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثمّ قال لنا: تعالوا إلى المنزل. فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، [حتّى][٨] إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه قال: أما إنّها ليست من مالي ولكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديهما[٩] من ماله، فهذا من مال أبي عبدالله عليه السلام.

عن عليّ بن إبراهيم[١٠]، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: المصلح ليس بكاذب[١١].

عدّه من أصحابنا[١٢]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: أبلغ عنّي كذا وكذا. في أشياء أمر بها.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر، ح ٢.
٣. نفس المصدر، ح ٣.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر، ح ٤.
٦. المصدر: سابق.
٧. الختن: زوج بنت الرّجل، وزوج أخته، أو كلّ من كان من قِبَل المرأة.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: أفتديها.
١٠. نفس المصدر، ح ٥.
١١. يعني: إذا تكلّم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقّف عليه الإصلاح، لم يعدّ كلامه كذباً.
١٢. نفس المصدر/ ٢١٠، ح ٧.

قلت: فأبلّغهم عنك، وأقول عنّي ما قلت لي وغير الذي قلت؟

قال: نعم، إنّ المصلح ليس بكذّاب. [إنّما هو الصلح، ليس بكذب][1].

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ ﴾: في مخالفة حكمه والإهمال فيه.

﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٠): علىٰ تقواكم.

﴿ يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَيَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ اَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُم وَلاَ نِسَآءٌ مِنْ نِسَآءٍ عَسَىٰ اَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ ﴾: أي لايسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر.

و«القوم» مختصّ بالرجال، لأنّه إمّا مصدر نُعِت به فشاع في الجمع، أو جمع لقائم؛ كزائر وزَوْر. والقيام بالأمور وظيفة الرجال؛ كما قال[2] تعالىٰ: «الرجال قوّامون علىٰ النساء». وحيث فُسِّر بالقبيلين؛ كقوم عاد وفرعون، فإمّا علىٰ التغليب، أو الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهنّ لأنّهنّ توابع. واختيار الجمع، لأنّ السخرية تغلب في المجامع.

و«عسىٰ» باسمها استئناف بالعلّه الموجبة للنهي، ولا خبر لها لإغناء الاسم عنه.

وقرئ[3]: «عسوا أن يكونوا» و«عسين أن يكنّ». فهي علىٰ هذا ذات خبر.

﴿ وَلاَتَلْمِزُوا اَنْفُسَكُمْ ﴾: أي ولا يطعن بعضكم بعضاً، فإنّ المؤمنين كنفس واحدة. أو لا تفعلوا ما تلمزون به، فإنّ من فعل ما استحقّ به اللمز فقد لمز نفسه.

و«اللمز»: الطعن باللسان.

وقيل[4]: «اللمز» العيب في المشهد، و«الهمز» العيب في المغيب.

وقيل[5]: إنّ «اللمز» يكون باللسان والعين والإشارة، و«الهمز» لايكون إلّا باللسان.

وقيل[6]: معناه: ولا يلعن بعضكم بعضاً.

وقيل[7]: معناه: ولايغتب بعضكم بعضاً.

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. النساء /٣٤.
٣. أنوار التنزيل ٢/٤١٠.
٤. مجمع‌البيان ٥/١٣٦.
٥ و٦. نفس المصدر والموضع.
٧. أنوار التنزيل ٢/٤١٠.

وقرأ[١]: يعقوب بالضمّ.

﴿ وَلَاتَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾: ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوء، فإنّ النبز مختصّ بلقب السوء عرفاً.

وقيل[٢]: هو كلّ اسم لم يوضع له وإذا دعي به يكرهه، فأمّا إذا كان لا يسوؤه ولا يكرهه فلا بأس به؛ مثل: الفقيه والقاضي.

وقيل: هو قول الرجل للرجل، يا كافر، يا فاسق، يا منافق.

وقيل[٣]: كان اليهوديّ والنصرانيّ يسلم، فيقال له بعد ذلك: يا يهوديّ أو: يا نصرانيّ، فنُهوا عن ذلك.

وقيل[٤]: هو أن يعمل إنسان شيئاً من القبيح ثمّ يتوب منه، فيعير بما سلف منه.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما أنشده الرضا عليه السلام من الشعر في الحلم وغيره: حدّثنا الحاكم أبو عليّ الحسين بن أحمد البيهقيّ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ الصوليّ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ بن أبي عبّاد قال: حدّثني عمّي قال: سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد، وقليلاً ما كان ينشد شعراً:

كلّنا يأمل مدّاً في الأجل ... والمنايا هنّ آفات الأمل
لا تغرّنك أباطيل المنى ... والزم القصد[٦] ودع عنك العلل
إنّما الدنيا كظلّ زائل ... حلّ فيه راكب ثمّ رحل

فقلت: لمن هذا، أعزّ الله الأمير؟

فقال: لعراقيّ لكم.

قلت: أنشدنيه أبو العتاهية لنفسه.

فقال: هات اسمه ودع هذا، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ولا تنابزوا بالألقاب». ولعلّ الرجل يكره هذا.

---

١. أنوار التنزيل ٤١٠/٢.
٢ـ٤. مجمع البيان ١٣٦/٥.
٥. العيون ١٧٥/٢، ح ٧.
٦. المصدر: الصَّمت.

﴿بِئْسَ الْاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾: أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان، أو اشتهارهم به.

والمراد به: إمّا تهجين نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين خصوصاً، أو الدلالة على أنّ التنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وأمّا قوله: «يا أيّها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً» (الآية)[٢] فإنّها نزلت في صفيّة بنت حيّ بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك أنّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليهوديّة. فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ.

فقال لها: ألا تجيبيهما؟

فقالت: بماذا، يا رسول الله؟

قال: قولي: إنّ أبي هارون نبيّ الله، وعمّي موسى كليم الله، وزوجي محمّد رسول الله، فما تنكران منّي؟

فقالت لهما، فقالتا: هذا علّمك رسول الله ﷺ. فأنزل الله في ذلك: «يا أيّها الذين آمنوا إلى قوله[٣] بعد الإيمان».

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلّم عليه، فردّ [عليه السلام][٥] وقال له: مرحباً بك، يا سعد.

فقال له الرجل: بهذا الاسم سمّتني أمّي، وما أقلّ من يعرفني به!

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، يا سعد المولى.

فقال الرجل: جعلت فداك، بهذا كنت أُلقّب.

---

١. تفسير القمّي ٣٢٢/٢.

٢. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: منهنّ.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٤. الخصال /٤٨٩، ح ٦٨.

٥. ليس في م، ق، ش.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: لا خير في اللقب، إنّ الله يقول في كتابه: «ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان».

﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾: عمّا نُهي عنه

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾﴿١١﴾: بوضع العصيان موضع الطاعة، وتعريض النفس للعذاب.

﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ﴾: كونوا على جانب منه.

قيل[١]: وإبهام «الكثير» ليحتاط في كلّ ظنّ ويتأمّل حتّىٰ يعلَم أنّه من أيّ القبيل، فإنّ من الظنّ ما يجب اتّباعه؛ كالظّنّ حيث لا قاطع فيه من العمليّات، وحسن الظنّ بالله، وما يحرم؛ كالظّنّ في الإلهيّات والنبوّات وحيث يخالفه قاطع، وظنّ السوء بالمؤمنين وما يباح؛ كالظّنّ في الأمور المعاشيّة.

وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، إلىٰ قوله بعد نقل حديث عن أبي عبدالله عليه السلام. وقبل هذا: عليّ بن إبراهيم[٣]: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام. ونقل حديثاً أيضاً عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في كلام له: ضع أمر أخيك علىٰ أحسنه حتّىٰ يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

وبإسناده[٤] إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالىٰ: ولا يتّكل العاملون علىٰ أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم ـ أعمارهم ـ في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤١٠.
٢. الكافي ٢/٣٦١، ح ٢.
٣. نفس المصدر/٣٦٢، ح ٣.
٤. نفس المصدر/٧١، ح ١.

... إلىٰ قوله: ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا، وإلىٰ حسن الظنّ بي فليطمئنّوا.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال، وهو علىٰ منبره: والذي لا إله إلّا هو، ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكفّ عن اغتياب المؤمنين.

والذي لا إله إلّا هو، لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلّا بسوء ظنّه بالله [و تقصيره[٢] من رجائه][٣] وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين.

والذي لا إله إلّا هو، لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلّا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن، لأنّ الله كريم بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا[٤] إليه.

وبإسناده[٥] إلىٰ الرضا عليه السلام قال: أحسن الظنّ بالله، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند ظنّ عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً.

وبإسناده[٦] إلىٰ سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حسن الظنّ بالله ألّا ترجو إلّا الله، ولا تخاف إلّا ذنبك.

وفي كتاب الخصال[٧]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: اطرحوا سوء الظنّ بينكم، فإنّ الله نهى عن ذلك.

وفي نهج البلاغة[٨]: وقال عليه السلام: إذا استولى الصلاح علىٰ الزمان وأهله ثمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبة[٩] فقد ظلم، وإذا استولى الفساد علىٰ الزمان وأهله ثمّ أحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر.

---

١. نفس المصدر ٧١ـ٧٢، ح ٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقهر.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ق، ش: راغبوا.

٥. نفس المصدر ٧٢/٢، ح ٣.

٦. نفس المصدر /٧٢، ح ٤.

٧. الخصال /٦٢٤، ح ١٠.

٨. النهج /٤٨٩، الخطبة ١١٤.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يظهر منه خزيه (خربه ـ ق).

وفي مجمع البيان[١]: وفي الحديث: إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب[٢] الحديث.

﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾: تعليل مستأنف للأمر.

و«الإثم» الذنب الذي يستحقّ العقوبة عليه، والهمزة فيه [بدل][٣] من الواو؛ كأنّه يثم الأعمال؛ أي يكسرها.

﴿وَلاَ تَجَسَّسُوا﴾: ولا تبحثوا عن عورات المسلمين. تفعّل، من الجسّ، باعتبار ما فيه من معنىٰ الطلب؛ كالتلمّس.

وقرئ[٤] بالحاء، من الحسّ: الذي هو أثر الجسّ وغايته. ولذلك قيل للحواسّ: الجواسّ.

وفي أصول الكافي[٥]: بإسناده إلىٰ عبدالله بن بكير: عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: أقرب ما يكون العبد إلىٰ الكفر أن يؤاخي الرجل علىٰ الدين، فيحصي عليه عثراته وزلاّته ليعنّفه بها يوماً ما.

وبإسناده[٦] إلىٰ زرارة: عن أبي جعفر عليه السلام نحوه، بتغيير يسير غير مغيّر للمعنىٰ.

وبإسناده[٧] إلى ابن بكير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يؤاخي الرجل وهو يحفظ زلاّته ليعيّره بها يوماً ما.

وبإسناده[٨] إلىٰ محمّد بن مسلم أو[٩] الحلبيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتطلبوا عثرات المؤمنين، فإنّه من تتبّع عثرات أخيه تتبّع الله عثراته[١٠] [و] يفضحه ولو في جوف بيته.

---

١. المجمع ١٣٧/٥.
٢. كذا في المصدر. وفي ت، ن: اكذب الكذب. وفي غيرهما: الكذب.
٣. من أنوار التنزيل ٤١٠/٢.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الكافي ٣٥٤/٢، ح ١.
٦. نفس المصدر /٣٥٥، ح ٣.
٧. نفس المصدر /٣٥٥، ح ٧.
٨. نفس المصدر /٣٥٥، ح ٥.
٩. ق، ش: و.
١٠. كذا في المصدر. و في النسخ: عثرته.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه، لاتتّبعوا عثرات المسلمين. فإنّه من تتبّع عثرات المسلمين، تتبّع الله عثرته، ومن تتبّع الله عثرته، يفضحه.

وبإسناده[٢] إلىٰ إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلىٰ قلبه، لاتذمّوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم. فإنّه من تتبّع عوراتهم، تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله تعالىٰ عورته، يفضحه ولو في بيته.

وبإسناده[٣] إلى أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

﴿وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعضاً﴾: ولا يذر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته.

﴿اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَاْكُلَ لَحْمَ اَخِيهِ مَيْتاً﴾: تمثيل لما يناله المغتاب [عن عرض المغتاب][٤] علىٰ أفحش وجه، مع مبالغات الاستفهام المقرّر، وإسناد الفعل إلىٰ «أحد» للتعميم، وتعليق المحبّة بما هو في غاية الكراهة، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان، وجعل المأكول أخاً ومَيْتاً، وتعقيب ذلك بقوله:

﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: تقريراً وتحقيقاً لذلك.

والمعنىٰ: إن صحّ ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه، ولا يمكنكم إنكار كراهته.

وانتصاب «ميتاً» علىٰ الحال من «اللحم» أو «الأخ». وشدّده نافع.

وفي كتاب الخصال[٥]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: إيّاكم وغيبة المسلم فإنّ المسلم لايغتاب أخاه، وقد نهى الله [عزّ وجلّ عن ذلك فقال: «ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم][٦] أن يأكل لحم أخيه ميتاً».

---

١. نفس المصدر /٣٥٥، ح ٤.
٢. نفس المصدر /٣٥٤، ح ٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ق، ش.
٥. الخصال /٦٢٢، ح ١٠.
٦. من المصدر.

عن أسباط بن محمّد[1]، بإسناده، إلىٰ النبيّ ﷺ أنّه قال: الغيبة أشدّ من الزنا.

فقيل: يا رسول الله ﷺ ولِمَ ذلك؟

قال: صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتّى يكون صاحبه الذي يحلّه[2].

عن عبدالله بن سنان[3]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث من كنّ فيه أوجبن له على الناس أربعاً: من إذا حدّثهم لم يكذبهم وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب أن تظهر في الناس[4] عدالته، وتظهر فيهم مروّته، وأن تحرم عليهم غيبته، وأن تحب عليهم أخوّته.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدّثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروّته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوّته، وحرمت غيبته.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس [بن عامر][7]، عن أبان، عن رجل لانعلمه إلّا يحيىٰ الأرزق قال: قال أبوالحسن عليه السلام: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

وبإسناده[8] إلىٰ عبدالرحمٰن بن سيابة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الغيبة أن

---

١. نفس المصدر /٦٢ـ٦٣، ح ٩٠.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: يخله. وفي غيرهما: يحبه.

٣. نفس المصدر /٢٠٨، ح ٢٩.

٤. ليس في ق.

٥. العيون ٢/٢٩، ح ٣٤.

٦. الكافي ٢/٣٥٨، ح ٦.

٧. ليس في ن.

٨. نفس المصدر، ح ٧.

تقول في أخيك ما ستره الله عليه وأمّا الأمر[١] الظاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه.

وبإسناده[٢] إلىٰ داود بن سرحان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الغيبة.

قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبثّ عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يُقَم عليه فيه حدّ.

وبإسناده[٣] إلىٰ السكونيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكِلَة في جوفه.

وقال[٤]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث.

قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما يحدث؟

قال: الاغتياب.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئِل النبيّ صلى الله عليه وآله ما كفّارة الاغتياب؟

قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلّما ذكرته.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٦]، في مناهي الرسول صلى الله عليه وآله: ونهىٰ عن الغيبة، وقال: من اغتاب امرءاً مسلماً بطل صومه، ونقض وضوؤه، وجاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذّى بها أهل الموقف، فإن مات قبل أن يتوب مات مستحلّاً لما حرّم الله عزّ وجلّ.

ألا ومن تطوّل علىٰ أخيه في غيبة[٧] سمعها فيه في مجلس فردّها عنه ردّ الله عنه ألف

---

١. ليس في ق، م، ش.
٢. نفس المصدر /٣٥٧، ح ٣.
٣. نفس المصدر /٣٥٦ـ٣٥٧، ح ١.
٤. نفس المصدر /٣٥٧، ح ١.
٥. نفس المصدر/٣٥٧ح ٤.
٦. الفقيه /٨ـ٩، ح ١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: غيبته.

باب من الشرّ في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردّها، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة.

وفي مجمع البيان[١]: في الحديث: قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس.

وعن جابر[٢] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم والغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا.

ثمّ قال: إنّ الرجل يزني ثمّ يتوب فيتوب[٣] الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لايُغفَر له إلّا أن يغفر له صاحبه.

وفي الحديث[٤]: إذا ذكرت الرجل بما فيه ممّا يكرهه فقد اغتبته، فإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتّه.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[٥]، بإسناده إلى أبي ذرّ: عن النبي صلى الله عليه وآله: أنّه قال: يا أباذرّ، إيّاك والغيبة فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا.

قلت: يا رسول الله، ولِمَ ذاك، فداك أبي وأمّي؟

قال: لأنّ الرجل يزني فيتوب فيقبل الله توبته، والغيبة لا تُغفَر حتّى يغفرها صاحبها.

وفي جوامع الجامع[٦]: وروي أنّ أبابكر وعمر بعثا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله على رحله، فقال: ما عندي شيء.

فعاد إليهما، فقالا: بخل أسامة، ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها.

ثمّ انطلقا إلى رسول الله، فقال لهما: ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟

قالا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما تناولنا اليوم لحماً!

قال: ظللتم[٧] تأكلون لحم سلمان وأسامة. فنزلت.

---

١. المجمع ١٣٥/٥.
٢. نفس المصدر /١٣٧.
٣. ليس في م، ش، ق.
٤. نفس المصدر /١٣٧.
٥. نورالثقلين ٩٥/٥، ح ٧٩.
٦. الجوامع /٤٥٩.
٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نعم. وفي م: ظلم. وفي سائر النسخ: ظننتم.

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ اِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾(١٢): لمن اتّقى ما نهى عنه، وتاب ممّا فرط منه.

والمبالغة في «التواب» لأنّه بليغ في قبول التوبة إذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب، أو لكثرة المتوب عليهم. أو لكثرة ذنوبهم.

﴿ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَاُنْثَىٰ ﴾: من آدم وحوّاء، أو خلقنا كلّ واحد منكم من أب وأمّ، فالكلّ سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب.

ويجوز أن يكون تقريراً للأخوّة المانعة من الاغتياب.

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَ قَبَآئِلَ ﴾: «الشعب» الجمع العظيم المنتسبون إلىٰ أصل واحد، وهو يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل. فخزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصيّ بطن، وهاشم فخذ، وعبّاس فصيلة.

﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾: ليعرف بعضكم بعضاً، لا للتفاخر بالآباء والقبائل.

وقرئ[١]: «لتعارفوا» بالإدغام، و«لتتعارفوا»، و«لتعرفوا».

﴿ اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَاكُمْ ﴾: فإنّ التقوىٰ بها تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفاً فليلتمس منها؛ كما قال ﷺ: من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتّق الله.

وقال[٢]: يا أيّها الناس، إنّما الناس رجلان: رجل مؤمن تقيّ كريم علىٰ الله، وفاجر شقيّ هيّن علىٰ الله.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد بن موسىٰ، حين افتخر علىٰ من في مجلسه: حدّثنا الحاكم أبو [علي][٤] الحسين بن أحمد البيهقيّ قال: حدّثني محمّد بن يحيىٰ الصوليّ قال: حدّثني أبو عبدالله محمّد بن موسىٰ بن نصر الرازيّ قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرضا عليه السلام: والله، ما علىٰ وجه الأرض أشرف منك أباً [وجدّاً][٥].

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٤١١/٢.
٣. العيون ٢٣٨/٢، ح ١٠.
٤. من المصدر.
٥. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

فقال: التقوىٰ شرّفتهم، وطاعة الله أحظتهم[١].

فقال له آخر: أنت، والله، خير الناس.

فقال له: لا تحلف، يا هذا، خير منّي من كان أتقىٰ لله[٢] تعالىٰ وأطوع له. والله، ما نُسِخت هذه الآية: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» قال: «الشعوب» العجم، و«القبائل» العرب. وقوله: «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو ردّ علىٰ من يفتخر بالأحساب والأنساب.

وقال رسول الله[٤] صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة: يا أيّها الناس، إنّ الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّه وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّة ليست بأبٍ ووالدة، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيّ. ألا إنّكم من آدم وآدم من التراب، و«إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم»[٥].

أخبرنا الحسن بن عليّ[٦]، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن الحسين بن علوان [الكلبيّ][٧]، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ[٨]، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: «و أصحاب اليمين وأصحاب الشمال»[٩] فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير[١٠] أصحاب اليمين[١١].

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها أثلاثاً[١٢]، وذلك قوله[١٣]: «فأصحاب

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش: أحفظهم.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.
٣. تفسير القمّي ٣٢٢/٢.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر ٣٤٦ـ٣٤٧.
٧. من المصدر.
٨. ق، ش: السندي.
٩. إشارة إلى آية ٢٧ و٤١ من سورة الواقعة.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة: من.
١١. ليس في ق.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.
١٣. الواقعة ٨ـ١١.

الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، [أولئك المقرّبون][١]». فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالىٰ: «يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم». فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيّد ولد[٢] أولاد آدم وأكرمكم علىٰ الله ولا فخر. (الحديث).

وفي مجمع البيان[٣]: وقيل: أراد بالشعوب الموالي، وبالقبائل العرب. في رواية عطاء، عن ابن عبّاس.

وإلىٰ هذا ذهب قوم فقالوا: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وروي[٤] عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه قال: يقول الله يوم القيامة: أمرتكم فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتّقون «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

وروي[٥] أنّ رجلاً سأل عيسىٰ بن مريم: أيّ الناس أفضل؟

فأخذ قبضتين من تراب، ثمّ قال: أيّ هاتين أفضل؟ الناس خلقوا من تراب، فأكرمهم أتقاهم.

أبوبكر البيهقيّ[٦]، بالإسناد: عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله جعل الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم[٧] قسماً، وذلك قوله: «وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال»[٨] فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير[٩] أصحاب اليمين.

---

١. ليس في ن، ت، ي، م، ر، المصدر.
٢. ق: أولاد.
٣ـ٦. المجمع ١٣٨/٥.
٧. ش: خيرهما.
٨. إشارة إلى آية ٢٧ و ٤١ من الواقعة.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من.

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً[١]، وذلك قوله: «وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة»[٢] «السابقون السابقون»[٣]. فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل» (الآية) فأنا أتقىٰ ولد آدم [ولا فخر][٤] وأكرمهم علىٰ الله ولا فخر.

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله[٥]: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فأنا وأهلي مطهّرون من الذنوب.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٦]، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد قال[٧]: قال [عليّ بن موسى][٨] الرضا عليه السلام: لا دين لمن لاورع له، ولا أيمان[٩] لمن لاتقيّه له، وإنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية.

وفي اعتقادات الإماميّة[١٠] للصدوق: وسُئِل الصادق عليه السلام عن قول الله: «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

قال: أعملكم بالتقيّة.

وفي الكافي[١١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زوّج مقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطّلب، وإنّما زوّجه لتتّضع المناكح وليتأسّوا برسول الله صلى الله عليه وآله، وليعلموا أنّ أكرمهم عندالله أتقاهم.

عدّة من أصحابنا[١٢]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هام

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.
٢. إشارة إلى آية ٨ و٩ من الواقعة.
٣. الواقعة / ١٠.
٤. من المصدر.
٥. الأحزاب / ٣٣.
٦. كمال الدين / ٣٧١، ح ٥.
٧. ليس في ت، ي، ر.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمان.
١٠. الاعتقادات / ١٠٤.
١١. الكافي ٥/ ٣٤٤، ح ١.
١٢. نفس المصدر، ح ٢.

بن سالم، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير [بن عبدالمطّلب، ثمّ قال: إنّما زوّجها المقداد لتتّضع المناكح. ولتتأسّوا[١] برسول الله صلى الله عليه وآله ولتعلموا أنّ أكرمكم عندالله أتقاكم. وكان الزبير][٢] أخا عبدالله وأبي طالب لأبيهما وأمّهما.

وفي أصول الكافي: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنّان بن[٣] عقبة بن بشير الأسديّ قال: [قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا عقبة بن بشير الأسديّ وأنا في الحسب الضخم من قومي.

قال: فقال: ما تمنّ علينا بحسبك. إنّ الله رفع بالإيمان من كان الناس يسمّونه وضيعاً][٤] إذا كان مؤمناً، ووضع بالكفر من كان الناس يسمّونه شريفاً إذا كان[٥] كافراً. فليس لأحد فضل على أحد إلّا بالتقوى.

وفي كتاب مقتل[٦] الحسين[٧] لأبي مخنف، من كلامه في موقف كربلاء: أما أنا ابن بنت نبيّكم، فوالله، ما بين المشرق والمغرب لكم ابن بنت نبيّ غيري.

ومن كلامه[٨] للشمر لعنه الله: يا ويلك، من أنا؟

فقال: الحسين، وأبوك عليّ بن أبي طالب، وأمّك فاطمة الزهراء، وجدّك محمّد المصطفى.

فقال له الحسين[٩]: يا ويلك، إذا عرفت بأنّ هذا حسبي ونسبي فلِمَ تقتلني؟!

ومن أشعاره عليه السلام[١٠]:

أنا ابن عليّ الطهر[١١] من آل هاشم   كفاني بهذا مفخراً حين أفخر

---

١. المصدر: ليتأسّوا.
٢. ليس في ق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٤. ليس في ق.
٥. ليس في ق.
٦. ليس في ش، ق، م.
٧. في مقتل الحسين /٨٥ قريب منه، ولم نعثر فيه على نصّ الكلام.
٨. نقل بمعناه في نفس المصدر /١٤٤ـ١٤٥.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف /١١٨.
١١. ن، ت، ي، ر: الحرّ.

وفاطم أمّي ثمّ[1] جدّي محمّد — و عمّي يُدعىٰ ذا الجناحين جعفر[2]
ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا — بكأس رسول من الله[3] ليس ينكر
[إذا من أتى يوم القيامة ظامياً — إلى الحوض يسقيه بكفّيه حيدر][4]

ومن أشعاره أيضاً[5]:

خيرة الله من الخلق أبي — بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين
أمّي الزهراء حقّاً وأبي — وارث العلم ومولى الثقلين
فضّة قد صُفِيت من ذهب[6] — فأنا الفضّة وابن الذهبين
والدي شمس وأمّي قمر — فأنا الكوكب وابن القمرين
عبد الله غلاماً يافعاً — و قريش يعبدون الوثنين
من له جدّ كجدّي في الورىٰ — أو كأمّي في جميع المشرقين[7]
خصّه الله بفضل وتقى — فأنا الأزهر وابن الأزهرين[8]
[جوهر من فضّة مكنونة — فأنا الجوهر وابن الدرّتين][9]
[جدّيَ المرسل مصباح الدجىٰ — و أبي الموفي بالبيعتين][10]
[والذي خاتمه جاد به — حين وافىٰ رأسه للركعتين][11]
أيّده الله بطهر طاهر — صاحب الأمر ببدر وحنين
ذاك والله عليّ المرتضى — ساد بالفضل جميع[12] الحرمين

---

١. المصدر: و.
٢. المصدر: وعمّي هو الطيار في الخلد جعفر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٤. ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر /١٣٤ـ١٣٨، بتقديم وتأخير.
٦. ق، ش، م: فضّة.
٧. المصدر: أو كشيخي فأنا ابن العلمين.
٨. المصدر: فأنا الزاهر وابن الزاهرين
٩. ليس في المصدر.
١٠. ليس في ش، ق.
١١. ليس في ش، ق. وفي المصدر هكذا:

والذي صَدَّق بالخاتم منه — حين ساوى ظهره في الركعتين

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: على أهل.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن عبدالله بن محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان بن يحيىٰ، عن حنّان قال: سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّىٰ بلغوا سلمان.

فقال له عمر بن الخطّاب: أخبرني من أنت، ومن أبوك، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمّد صلى الله عليه وآله، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله. هذا نسبي، وهذا حسبي.

قال: فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلمان رضي الله عنه يكلّمهم.

فقال له سلمان: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّىٰ إذا بلغوا إليّ قال عمر بن الخطّاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فما قلت له [يا سلمان][٢]؟

قال: قلت له: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمّد صلى الله عليه وآله. وكنت عائلاً، فأغناني الله عزّ ذكره بمحمّد صلى الله عليه وآله[٣]. وكنت مملوكاً فأعتقني الله عزّ ذكره بمحمّد صلى الله عليه وآله. هذا نسبي، وهذا حسبي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش، إنّ حسب الرجل دينه ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالىٰ: «إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ إلىٰ قوله[٤] إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلّا بتقوىٰ الله عزّ وجلّ. وإن كان التقوىٰ لك عليهم، فأنت أفضل.

---

١. الكافي ٨/١٨١ ـ ١٨٢، ح ٢٠٣.
٢. من المصدر.
٣. يوجد في ق، ش، م، بدل هذا الفقرة: إلى قوله.
٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

أبو عليّ الأشعريّ[1]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: فما الكرم؟

قال: التقوى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[2]: وروى يونس بن ظبيان، عن الصادق [جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: حدّثني أبي][3]، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أعبد الناس من أقام الفرائض.

... إلىٰ قوله: وأكرم الناس أتقاهم، وأتقىٰ الناس من قال الحقّ فيها له وعليه. (الحديث).

وروىٰ عليّ بن مهزيار[4]: عن الحسن بن سعيد، عن الحارث[5] بن محمّد [بن][6] النعمان الأحول صاحب الطاق، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يكون أتقىٰ الناس، فليتوكّل علىٰ الله.

﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ﴾: بكم.

﴿خَبِيرٌ﴾ (١٣): ببواطنكم.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾: نزلت[7] في نفر من بني أسد قدموا المدينه في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول صلى الله عليه وآله: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتل بنو فلان، يريدون الصدقة ويمنّون.

﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾: إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب، ولم يحصل لكم، وإلّا لما مننتم علىٰ الرسول بالإسلام وترك المقاتلة؛ كما دلّ عليه آخر السورة.

﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: فإنّ الإسلام انقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادتين[8]، وترك المحاربة يشعر به.

---

١. نفس المصدر /٢٢٠، ح ٢٧٢.
٢. الفقيه ٢٨١/٤ ـ ٢٨٢، ح ٨٣٦.
٣. ليس في ش، ق، م.
٤. نفس المصدر /٢٨٥، ح ٨٥٤.
٥. ق، ش: ليث.
٦. من المصدر.
٧. أنوار التنزيل ٤١١/٢.
٨. كذا في أنوار التنزيل ٤١١/٢. وفي النسخ: الشهادة.

وكان نظم الكلام أن يقول: لا تقولوا آمنّا ولكن قولوا أسلمنا إذ لم تـؤمنوا ولكـن أسلمتم. فعدل منه إلىٰ هذا النظم احترازاً من النهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم، وقد فُقِد شرط اعتباره شرعاً[١].

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: توقيت[٢] «لقولوا»، فإنّه حال من ضميره؛ أي ولكن قولوا: أسلمنا ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعدُ.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم».

فقال: ألا ترىٰ أنّ الإيمان غير الإسلام.

الحسين بن محمّد[٤]، عن معلّى بن محمّد؛ [وعدّه من أصحابنا][٥]، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا». فمن زعم أنّهم آمنوا فقد كذب، ومن زعم أنّهم لم يسلموا فقد كذب[٦].

عدّة من أصحابنا[٧]، عن سهل بن زياد [و محمّد بن زياد][٨] ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب[٩]، عن عليّ بن رئاب، عن حمران بن

---

١. أي لو قيل: لاتقولوا آمنّا، لدلّ على النهي من أن يقول أحد: آمنا، فللاحتراز عن النهي عدل إلى ماذكر. وكذالم يقل: ولكن أسلمتم، للاحتراز من الجزم باسلامهم لفقد شرطه شرعاً.

٢. أي تعيين لقولهم؛ أي قولهم: أسلمنا، في حال مواطأة قلوبهم ألسنتهم.

٣. الكافي ٢٤/٢، ح ٣.

٤. نفس المصدر ٢٥/، ح ٥.

٥. ليس في ق، م، ش.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، بعد هذا الحديث، نفس هذا الحديث بعينه مع سنده الثاني؛ أي عدّة من أصحابنا عن... ويوجد في ق، ش، م، سنده فحسب، وبدل متنه كلمة «مثله».

٧. نفس المصدر ٢٦/، ح ٥.

٨. ليس في المصدر

٩. ق، ش: عليّ بن محبوب.

أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الإسلام لا يشرك الإيمان [والإيمان يشرك الإسلام][١]، وهما في القول والفعل يجتمعان؛ كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، وقد قال الله عزّ وجلّ: «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم». فقول الله عزّ وجلّ أصدق القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن أحمد بن [محمّد بن][٣] عيسىٰ، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا سليمان، أتدري من المسلم؟

قلت: جعلت فداك؛ أنت أعلم.

قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

ثمّ قال: وتدري من المؤمن؟

قال: قلت: أنت أعلم.

قال: المؤمن من ائتمنه المسلمون علىٰ أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام علىٰ المسلم أن يخذله أو يظلمه أو يدفعه دفعة تعنته[٤].

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون.

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر ٢٣٣/٢ ـ ٢٣٤، ح ١٢.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نعتته. وفي ن: تعنه. وفي سائر النسخ: تعنت. وعنت الشيء: أفسد. وأعنته: أوقعه في شدّة.
٥. نفس المصدر ١٧٣/٢، ح ٤.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن العبّاس بن معروف، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين: سألتَ رحمك الله عن الإيمان؛ والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتّىٰ يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان.

فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها، كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه اسم [الإيمان وثابتاً[٢] عليه اسم][٣] الإسلام.

فإن تاب واستغفر عاد إلىٰ دار الإيمان، ولا يخرجه إلىٰ الكفر إلّا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال. ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام داخلاً في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثمّ دخل [في الكعبة][٤] وأحدث في الكعبة حدثاً، فأُخرِج عن الكعبة وعن الحرم فضُربت عنقه وصار إلىٰ النار.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟

قال: فأضرب لك مثلاً؟

قال: قلت: أورد ذلك.

قال: مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم، قد يكون في الحرم ولا

---

١. نفس المصدر ٢/٢٧ـ٢٨، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: «تائباً» بدل «وثابتاً».

٣. يوجد في ق، المصدر.

٤. ليس في ن، م، ت، ي، ر.

٥. نفس المصدر ٢٨/، ح ٢.

يكون في الكعبة، ولا يكون في الكعبة حتّىٰ يكون في الحرم، وقد يكون مسلماً [ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّىٰ يكون مسلماً][١].

قال: قلت: فيخرج من الإيمان شيء؟

قال: نعم.

قلت: فمصيره[٢] إلىٰ ماذا؟

قال: إلىٰ الإسلام أو الكفر.

محمّد بن يحيىٰ[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سماعة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان، أهما مختلفان؟

فقال: إنّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان.

فقلت: فصفهما لي.

فقال: الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء[٤] وعليه جرت المناكح والمواريث وعلىٰ ظاهره جماعة الناس. والإيمان الهدىٰ، وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به. والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول[٥] والصفة.

محمّد بن يحيىٰ[٦] [عن أحمد بن محمّد][٧]، عن عليّ بن الحكم، عن سفيان بن السمط[٨] قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما؟

---

١. يوجد في ق، المصدر.

٢. ن، ي، ر: فصيّره. وفي المصدر: فيصيّره.

٣. نفس المصدر /٢٥، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: به جفنت لدماء. وفي غيرهما: به حقنا لدماء.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: القلوب.

٦. نفس المصدر ٢٤/٢ـ٢٥، ح ٤.

٧. ليس في ش، ق.

٨. ق: السقط.

فلم يجبه [ثمّ سأله فلم يجبه][1]، ثمّ التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: كأنّه قد أزف منك رحيل؟

[فقال: نعم][2].

فقال: فألقني في البيت. فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟

قال: الإسلام هو الظاهر الذي عليه [الناس][3] شهادة أن لا إله إلّا الله[4] وأنّ محمّداً رسول الله[5]، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام.

وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالّاً.

وفي كتاب الخصال[6]: عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام قال: هذه شرائع الدين.

... إلىٰ أن قال: والإسلام غير الإيمان، وهو كلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم مؤمناً[7].

عن أبي بصير[8] قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل: أصلحك الله، إنّ بالكوفة قوماً يقولون مقالة ينسبونها إليك.

قال: وما هي؟

قال: يقولون: الإيمان غير الإسلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم.

فقال الرجل: صفه لي.

فقال: من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّدًا رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرّ بما جاء من عند الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت [فهو مسلم.

١ـ٣. من المصدر.

٤. في المصدر زيادة: وحده لا شريك له.

٥. المصدر: وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

٦. الخصال /٦٠٨، ح ٩.

٧. المصدر: مؤمن.

٨. نفس المصدر /٤١١، ح ١٤.

فقلت: فالإيمان؟

قال: من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ وأقرّ بما جاء من عند الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت][1] ولم يلق الله بذنب أوعد عليه النار فهو مؤمن.

[قال له أبو بصير: جعلت فداك؛ وأيّنا لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار؟][2]

فقال: ليس هو حيث تذهب، إنّما هو لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار ولم يتب منه.

وروى أنس[3]، عن النبيّ ﷺ قال: الإسلام علانية، والإيمان في القلب. وأشار إلىٰ صدره.

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: بالإخلاص وترك النفاق.

﴿لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾: لا ينقصكم من أجورها. من لات ليتاً: إذا نقص.

وقرأ[4] البصريّان: «لا يألتكم» من الألت، وهو لغة غطفان.

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾: لما فرط من المطيعين.

﴿رَحِيمٌ﴾ (١٤): بالتفضّل عليهم.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾: لم يشكّوا. من ارتاب، مطاوع رابه: إذا أوقعه في الشكّ مع التهمة.

وفيه إشارة إلىٰ ما أوجب نفي الإيمان عنهم.

و«ثمّ» للإشعار بأنّ اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الإيمان ليس حال الإيمان فقط، بل فيه وفيما يُستقبَل، فهي كما في قوله[5]: «ثمّ استقاموا».

﴿وَجَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: في طاعته.

والمجاهدة بالأموال والأنفس تصلح للعبادات الماليّة والبدنيّة بأسرها.

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في ق.
٣. مجمع البيان ١٣٨/٥.
٤. أنوار التنزيل ٤١١/٢.
٥. فصّلت /٣٠، والأحقاف /١٣.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(١٥): الذين صدقوا في ادّعاء الإيمان.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: [قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا][٢] عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن حفص بن غياث، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس أنّه قال في قول الله ﷻ: «إنّما المؤمنون ـ إلىٰ قوله ـ[٣] هم الصادقون» قال ابن عبّاس: ذهب [عليّ عليه السلام][٤] بشرفها وفضلها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «إنّما المؤمنون [الذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا ـ أي لم يشكّوا ـ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله»][٦] قال: نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿قُلْ اَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ﴾: أتخبرونه به بقولكم: آمنّا.

﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١٦): لا يخفىٰ عليه خافية. وهو تجهيل لهم، وتوبيخ.

روي[٧]: أنّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة جاؤوا وحلفوا أنّهم مؤمنون معتقدون، فنزلت هذه الآية.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُوا﴾: يعدّون إسلامهم عليك منّة، وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممّن بذلها إليه. من المنّ، بمعنى: القطع. لأنّ المقصود بها قطع حاجته.

وقيل[٨]: النعمة الثقيلة من المنّ.

﴿قُلْ لاَتَمُنُّوا عَلَيَّ اِسْلاَمَكُمْ﴾: [أي بإسلامكم][٩] فنُصب بنزع الخافض، أو تضمين الفعل معنى الاعتداد[١٠].

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٧/٢، ح ٨.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. تفسير القمّي ٣٢٢/٢.
٦. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الآية.
٧. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.
٨. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.
٩. ليس في ق.
١٠. فيكون المعنى: قل لاتمنّوا عليّ معتدّين إسلامكم؛ أي معتبرين إيّاه.

﴿بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: علىٰ ما زعمتم، مع أنّ الهداية لا تستلزم الاهتداء.

وقرئ[١]: «إن هداكم» بالكسر، و«إذ هداكم».

﴿اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(١٧): في ادّعاء الإيمان.

وجوابه محذوف يدلّ عليه ما قبله؛ أي فَلِلّه المنّة عليكم.

وفي سياق الآية لطف، وهو أنّهم لمّا سمّوا ما صدر عنهم إيماناً ومنّوا به، فنفى أنّه إيمان وسمّاه إسلاماً، بأن قال: يمنّون عليك[٢] بما هو في الحقيقة إسلام، وليس بجدير أن يُمَنّ عليك، بل لو صحّ ادّعاؤهم للإيمان فَلِلّه المنّة عليه بالهداية له لا لهم.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه،][٤] عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العُجب الذي يفسد العمل.

فقال: العُجب درجات، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه[٥] ويحسب أنّه يحسن صنعاً[٦] ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ علىٰ الله ولله عليه فيه المنّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب «مصباح الأنوار» بإسناده عن رجاله، يرفعه إلىٰ جابر بن عبدالله قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في حفر الخندق، وقد حفر الناس وحفر عليّ عليه السلام.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: [بأبي][٨] من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه، ويعينه ميكائيل ولم يكن يعين أحداً من الخلق قبله.

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفّان: احفر.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. في ق زيادة: أن أسلموا.
٣. الكافي ٣١٣/٢، ح ٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسنا.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسنا.
٦. ليس في ق، وش.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٧/٢ ـ ٦٠٨، ح ٩.
٨. من المصدر.

فغضب عثمان، وقال: لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتّى يأمرنا بالكدّ.

فأنزل الله على نبيّه ﷺ: «يمنّون عليك -إلى قوله[١] - صادقين».

﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما غاب فيهما.

﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨): في سرّكم وعلانيتكم، فيكيف يخفى عليه ما في ضمائركم.

وقرأ[٢] ابن كثير بالياء، لما في الآية من الغيبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «يمنّون عليك أن أسلموا» نزلت في عثمان يوم الخندق. وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق، وقد ارتفع[٤] الغبار من الحُفْرَة، فوضع عثمان[٥] كمّه على أنفه ومرّ.

فقال عمّار: لا يستوي من يعمر[٦] المساجدا، يظلّ فيها راكعاً وساجداً، كمن يمرّ بالغبار حائداً، يعرض عنه جاحداً معانداً.

فالتفت إليه عثمان فقال: يا ابن السوداء، إيّاي تعني؟ ثمّ أتى رسول الله ﷺ فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا.

فقال له رسول الله ﷺ: قد أقلتك إسلامك، فاذهب.

فأنزل الله: «يمنّون عليك -إلى قوله -[٧] صادقين»؛ أي ليس هم صادقين[٨]. «إنّ الله يعلم -إلى قوله -[٩] تعملون».

---

١. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٢. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.

٣. تفسير القمّي ٣٢٢/٢-٣٢٣.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: اغتبر.

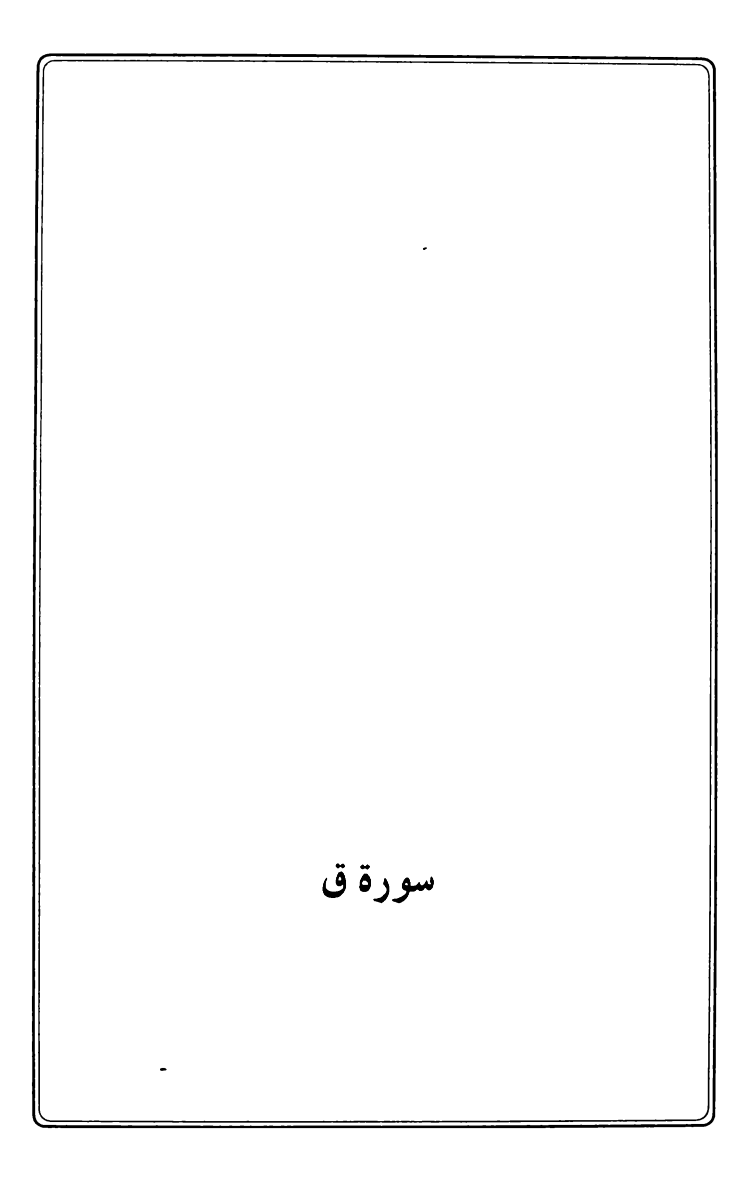
٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: يبني.

٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٨. المصدر: أي لستم صادقين.

٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.



سورة ق

سورة ق

مكّيّة.

وقيل[1]: غير قوله: «ولقد خلقنا السمٰوات والأرض» إلىٰ قوله: «وقبل الغروب».

وهي خمس وأربعون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق وسّع الله عليه في رزقه، وأعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة ق، هوّن الله عليه تارات الموت وسكراته.

﴿ق﴾: الكلام فيه كما مرّ في ص.

وقيل[4]: اسم من أسماء الله.

وقيل[5]: معناه: قضي الأمر، أو قضي ما هو كائن.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، بإسناده إلىٰ سفيان الثوريّ: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها.

---

١. مجمع البيان ١٤٠/٥.

٢. ثواب الأعمال /١٤٢ـ١٤٣، ح ١.

٣. المجمع ١٤٠/٥.

٤. نفس المصدر /١٤١.

٥. نفس المصدر /١٤١.

٦. المعاني /٢٢ـ٢٣، ح ١.

وفي تفسير عليّ إبراهيم[1]: قال: إنّ «ق» جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج.

﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (١): ذوالمجد والشرف على سائر الكتب. أو لأنّه كلام المجيد. وكلّ من علم معانيه وامتثل أحكامه مَجد[2]. وهو قسم.

وقيل[3]: تقديره: والقرآن المجيد إنّ محمّداً رسول الله ﷺ. بدلالة قوله:

﴿بَلْ عَجِبُوا اَنْ جَاۤءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: إنكار لتعجّبهم ممّا ليس بعجب، وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء بلدتهم.

﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٢): حكاية لتعجّبهم.

و«هذا» إشارة إلى اختيار الله محمّداً للرسالة.

وإضمار ذكرهم ثمّ إظهاره[4] للإشعار بتعنّتهم[5] بهذا المقال، ثمّ التسجيل على كفرهم بذلك. أو عطف لتعجّبهم من البعث على تعجّبهم من البعثة، والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم. وحكاية تعجّبهم مبهماً إن كانت الإشارة إلى مبهم يفسّره ما بعده، ومجملاً إن كانت الإشارة إلى محذوف دلّ عليه «منذر». ثمّ تفسيره أو تفصيله لأنّه أدخل في الإنكار إذ الأوّل استبعاد لأن يفضّل عليهم مثلهم، والثاني استقصار لقدرة الله عمّا هو أهون ممّا يشاهدون من صنعه تعالى.

﴿اَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً﴾: أي أنرجع إذا متنا وصرنا تراباً. ويدلّ على المحذوف قوله:

﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (٣): أي بعيد عن الوهم، أو العادة، أو الإمكان.

وقيل[6]: «الرجع» بمعنى: المرجوع.

---

١. تفسير القمّي ٣٢٣/٢.

٢. مَجَد فلان مَجْداً: كان ذامجد، فهو ماجد. أو مَجُد فلان مجادة: كان ذامجد، فهو مجيد.

٣. مجمع البيان ١٤١/٥.

٤. ليس في ت.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٤١٣/٢. وفي النسخ: بتعييتهم.

٦. أنوار التنزيل ٤١٣/٢.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾: ما تأكل من أجساد موتاهم. وهو ردّ لاستبعادهم بإزاحة ما هو الأصل فيه.

وقيل[١]: إنّه جواب القسم، واللاّم محذوف لطول الكلام.

﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ (٤): حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها، أو محفوظ عن التغيير؛ والمراد: إمّا تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه، أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: يعني: النبوّة الثابتة بالمعجزات، أو النبيّ صلى الله عليه وآله أو القرآن.

﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: وقرئ[٢]: «لِما» بالكسر.

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ (٥): مضطرب. من مرج الخاتم في إصبعه: إذا جرج[٣]. وذلك قولهم تارة: إنّه شاعر، [وتارة إنّه ساحر،][٤] وتارة إنّه كاهن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، وبإسناده إلى يحيى بن ميسرة الخثعميّ: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «عسق»[٦] عدد سني القائم، و«ق» جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل. وعلم عليه السلام[٧] في عسق. «بل عجبوا»؛ يعني: قريشاً. «أن جاءهم منذر منهم»؛ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله.

[«فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنّا تراباً ذلك رجع علينا بعيد»][٨] قال: نزلت في أُبيّ بن خلف، قال لأبي جهل: تعال [إليّ أعجبك][٩] من محمّد صلى الله عليه وآله. ثمّ أخذ عظماً ففتّته، ثمّ قال: يزعم محمّد[١٠]، أنّ هذا يحيى ؟!

فقال الله: «بل كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فهم في أمر مريج»؛ أي مختلط[١١].

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أي قلق واضطرب.

٤. من ق، ش.

٥. تفسير القمّي ٢/٢٦٨ و٣٢٣.

٦. ق، ش: عش. وفي المصدر: حم عسق.

٧. المصدر: وعلم كلّ شيء.

٨. ليس في ق، م، ش.

٩. ليس في ق.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يا محمد تزعم» بدل «يزعم محمّد».

١١. ن، ت، ي، ر: يعني مختلف. وفي المصدر؛ يعني مختلفاً.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلىٰ سليم بن قيس الهلاليّ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: بُني الكفر علىٰ أربع دعائم: الفسق، والغلوّ، والشكّ، والشبهة.

إلىٰ قوله: والغلوّ علىٰ أربع شعب: على التعمّق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق. فمن تعمّق لم ينب[٢] إلىٰ الحقّ، ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات، ولم تنحسر[٣] عنه فتنة إلّا غشيته أخرىٰ، وانخرق دينه، فهو يهوى في أمر مريج.

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾: حين كفروا بالبعث.

﴿إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾: إلىٰ آثار قدرة الله في خلق العالم.

﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾: رفعناها.

﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾: بالكواكب.

﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦): فتوق، بأن خلقنا السماء[٤] متلاصقة الطبّاق.

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها.

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت.

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: من كلّ صنف

﴿بَهِيجٍ﴾ (٧): حسن.

﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٨): راجع إلىٰ ربّه، متفكّر في بدائع صنعه. وهما علّتان للأفعال المذكورة معنىً وإن انتصبتا عن الفعل الأخير.

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾: كثير المنافع.

وفي الكافي[٥]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالىٰ: «ونزّلنا من السماء ماء مباركاً» قال: ليس من ماء في الأرض إلّا وقد خالطه ماء السماء.

---

١. الكافي ٣٩١/٢ـ٣٩٢، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم ينسب.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم تحتبس.
٤. أنوار التنزيل ٤١٣/٢: بأن خلقناها ملساء.
٥. الكافي ٣٨٧/٦، ح ١.

﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ ﴾: أشجاراً وأثماراً.

﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (٩): وحبّ الزرع الذي من شأنه أن يُحصَد؛ كالبُرّ والشعير.

﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾: طوالاً، أو حوامل، من أبسقت الشاة: إذا حملت، فيكون من أفعل، فهو فاعل.

وإفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها، وكثرة منافعها.

وقرئ[1]: «باصقات» لأجل القاف.

﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ (١٠): منضود بعضه فوق بعض؛ والمراد: تراكم الطلع، أو كثرة ما فيه من الثمر.

﴿ رِزْقاً لِلْعِبَادِ ﴾: علّة «لأنبتنا». أو مصدر، فإنّ الأنبات رزق.

وفي روضة الكافي[2]، بإسناده إلىٰ محمّد بن عطيّة: عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ، فلمّا خلق الله الخلق وبثّ فيها من كلّ دابّه فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ.

وبإسناده[3] إلىٰ أبي الربيع الشاميّ[4]: عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ الله[5] أهبط آدم إلىٰ الأرض وكانت السماء[6] رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلمّا تاب الله عزّ وجلّ علىٰ آدم، أمر السماء فتفطّرت[7] بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزاليها[8]، ثمّ أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهّقت[9] بالأنهار، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها.

---

١. أنوار التنزيل ٤١٣/٢.

٢. الكافي ٩٥/٨، ح ٦٧.

٣. نفس المصدر /١٢١، ح ٩٣.

٤. ليس في المصدر.

٥. في المصدر زيادة: تبارك وتعالى لمّا.

٦. المصدر: السماوات.

٧. المصدر: تقطّرت.

٨. قوله: «أرخت عزاليها» من أرخىٰ زمام الناقةَ: أرسله. وعزالي ـ جميع عزلاء ـ: فم المزادة ومصبّ الماء من القربة ونحوها. وهذا الكلام كناية عن شدّة وقع المطر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفيّهت. وفهق الإناء: إذا امتلأ.

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ : بذلك الماء.

﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾ : أرضاً جدبة لا نماء فيها.

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾﴿١١﴾: كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾: في الكافي[١]: بإسناده إلىٰ هشام الصيدنانيّ: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية: «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ».

فقال بيده هكذا، فمسح إحديهما علىٰ الأخرىٰ[٢]، فقال: هنّ اللواتي [باللواتي][٣]؛ يعني: النساء بالنساء.

وفي مجمع البيان[٤]: وقيل: كان سحق النساء في أصحاب الرسّ. وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَثَمُودُ﴾﴿١٢﴾ ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾: المراد بفرعون: هو وقومه، ليلائم ما قبله وما بعده.

﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾﴿١٣﴾: [سمّي قوم لوط][٥] إخوانه لأنّهم كانوا أصهاره.

﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾: قد مرّ تفسير تلك الأصحاب كلّ في موضعه[٦].

وفي عيون الأخبار[٧]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أميرَالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: لِمَ سُمّي تبّع تبّعاً؟

فقال: لأنّه كان[٨] غلاماً كاتباً، وكان يكتب لملك كان قبله، فكان إذا كتب كتب: بسم الله الذي خلق سبحاً وريحاً.

فقال الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد.

---

١. الكافي ٥٥١/٥، ح ١.

٢. المصدر: بالأخرى.

٣. من المصدر.

٤. المجمع ١٤٣/٥.

٥. ليس في ن.

٦. أي في سورتي الحجر والدخان.

٧. العيون ١٩٣/١، ح ١.

٨. ليس في ق.

فقال: لا أبدأ إلّا باسم إلهي، ثمّ أعطف علىٰ حاجتك.

فشكر الله له ذلك، فأعطاه ملك ذاك الملك، فتابعه الناس علىٰ ذلك فسُمّي تُبَّعاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[1]، بإسناده إلىٰ عمر بن أبان: عن أبان رفعه، أنّ تبّعاً[2] قال في شعره[3]:

حتّىٰ أتاني من قريظة عالم	حبر[4] لعمرك في اليهود مسود
قال ازدجر عن قرية[5] محجوبة	لنبيّ مكّة من قريش مهتدي[6]
فعفوت عنهم عفو غير يثرب[7]	وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتها لله أرجو عفوه	يوم الحساب من الجحيم الموقد
ولقد تركت له بها من قومنا	نفراً أولي حسب وبأس[8] يحمد
نفراً يكون النصر[9] في أعقابهم	أرجو بذاك ثواب نصر[10] محمّد
ما كنت أحسب أنّ بيتاً ظاهراً	لله في بطحاء مكّة[11] يُعبَد
قالوا بمكّة بيت مال داثر	وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمراً حال ربّي دونه	والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أمّلته فيه لم	و تركتهم مثلاً لأهل المشهد

قال أبو عبدالله عليه السلام: وقد أخبر أنّه سيخرج من هذه؛ يعني: مكّة، نبيّ يكون مهاجرته إلىٰ يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج، وفي ذلك قال شعراً:

---

١. كمال الدين ١٦٩/ ـ ١٧٠، ح ٢٥.

٢. المصدر: تبع.

٣. المصدر: مسيره.

٤. الحبر: رئيس الكهنة عند اليهود.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: فشة. وفي ن، ر: فرية. وفي ت، م، ي، فنة.

٦. المصدر: مهتد.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثرب. وثرّبه: لامه.

٨. المصدر: وممّن.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: النفر.

١٠. المصدر: ربّ.

١١. ليس في ق.

شهدت على أحمد أنّه[١] رسول من الله بارئ النسم
فلو مدّ عمري إلىٰ عمره لكنت وزيراً له وابن عمّ
وكنت عذاباً على المشركين أسقيهم[٢] كأس حتف وغمّ

وبإسناده[٣] إلى الوليد بن صبيح: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ تبّعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتّىٰ يخرج هذا النبيّ صلى الله عليه وآله. أما أنا فلو أدركته، لخدمته ولخرجت معه

﴿**كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ**﴾: أي كلّ واحد منهم، أو قوم منهم، أو جميعهم. وإفراد الضمير، لإفراد لفظه.

﴿**فَحَقَّ وَعِيدِ**﴾ (١٤): فوجب وحلّ عليه وعيدي. وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم.

﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ**﴾: أفعجزنا عن الإبداء حتّىٰ نعجز عن الإعادة. من عيي بالأرض: إذا لم يهتد لوجه علمه، و«الهمزة» فيه للإنكار.

﴿**بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ (١٥): قيل[٤]: أي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأوّل، بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة.

وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه، والإشعار بأنّه على وجه غير متعارف ولا معتاد.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: لعلّكم ترون أنّه إذا[٦] كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر الله أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أنّ الله عزّ وجلّ لا يُعبَد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه؟ بلىٰ، والله، ليخلقنّ خلقاً من غير

---

١. البيت الأوّل لايحتاج إلىٰ صدر وعجز، لأنّه بيت مدوّر. وإذا كان ولابدّ، فيكون الصدر إلى الحرف «س» من كلمة «رسول».
٢. م، ش: فأسقيهم.
٣. نفس المصدر/ ١٧٠، ح ٢٦.
٤. أنوار التنزيل ٢/ ٤١٤.
٥. الخصال/ ٣٥٩، ح ٤٥.
٦. ليس في المصدر.

فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلّهم، أليس الله ﷻ يقول[١]: «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسموٰات»[٢]. وقال: «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد».

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر: عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد».

قال: يا جابر، تأويل ذلك: أنّ الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، جدّد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلّهم. لعلّك ترىٰ أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد، أو[٤] ترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم؟

بلىٰ، والله، لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميّين.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾: ما تحدّثه به نفسه، وهو ما يخطر بالبال.

و«الوسوسة» الصوت الخفيّ. ومنها وساوس الحليّ.

والضمير «لما» إن جُعِلت موصولة، و«الباء» مَثَلُها في: صوّت بكذا. أو للإنسان إن جُعِلت مصدريّة، والباء للتعدية.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: وروى محمّد بن جمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبدالرحمٰن، عن ميسر، عن بعض آل محمّد صلى الله عليه وآله في قوله: «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» قال: هو الأوّل.

---

١. إبراهيم /٤٨.
٢. في ق، ش، م، زيادة: مطويّات بيمينه.
٣. التوحيد /٢٧٧، ح ٢.
٤. ق، ش، المصدر: و.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٨/٢، ح ١.

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦): أي ونحن أعلم بحاله ممّن كان أقرب إليه من حبل الوريد.

تجوّز بقرب الذات لقرب العلم، لأنّه موجبه.

وحبل الوريد مثل في القرب، قال:

والموت أدنىٰ لي من[١] الوريد

و«الحبل» العرق، وإضافته للبيان. و«الوريدان» عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمها، متصلان بالوتين[٢] يردان من الرأس إليه.

وقيل[٣]: سُمّي وريداً، لأنّ الروح ترده.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، رفعه، عن محمّد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسىٰ يصلّي والناس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه ما فيه!

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ادعوا لي موسىٰ.

فدُعي، فقال: يا بنيّ، إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك كنت صلّيت والناس يمرّون بين يديك فلم تنههم[٥].

فقال: [نعم][٦] يا أبت، إنّ الذي كنت أصلّي له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله عزّ وجلّ: «و نحن أقرب إليه من حبل الوريد».

قال: فضمّه أبو عبدالله عليه السلام إلىٰ نفسه، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي، يا مستودع[٧] الأسرار.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤١٤/٢. وفي النسخ زيادة: حبل.
٢. الوتين: هو عرق من القلب، إذا انقطع مات صاحبه.
٣. أنوار التنزيل ٤١٤/٢.
٤. الكافي ٢٩٧/٣، ح ٤.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا تنهاهم.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: مودع.

وهذا تأديب منه عليه السلام لا أنّه ترك الفضل.

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾: مقدّر «باذكر». أو متعلّق «بأقرب»؛ أي هو أعلم بحاله من كلّ قريب حين يتلقّى؛ أي يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به.

وفيه إيذان بأنّه غنيّ عن استحفاظ الملكين، فإنّه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما، لكنّه لحكمة اقتضته؛ وهي ما فيه من تشديد تثبّط العبد عن المعصية، وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء، وإلزام الحجّة يوم يقوم الأشهاد.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ﴿١٧﴾: أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد؛ أي مقاعد؛ كالجليس، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه؛ كقوله:

وإنّي وقيار بها لغريب

وقيل[1]: يطلق الفعيل للواحد والمتعدّد؛ كقوله: «والملائكة بعد ذلك ظهير».

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾: ما يرمي به من فيه.

﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾: ملك يرقب عمله.

﴿عَتِيدٌ﴾ ﴿١٨﴾: معدّ حاضر، يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب.

وفي كتاب سعد السعود[2] لابن طاوس، فصل فيما يذكر من كتاب «قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن»[3] تأليف الهيثم[4] بن محمّد بن الهيثم[5] النيسابوريّ، فصل في ذكر الملكين الحافظين: دخل عثمان بن عفّان على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك[6]؟

قال: ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال، فإذا عملت حسنة كتب

---

١. أنوار التنزيل ٤١٤/٢.
٢. سعد السعود /٢٢٥.
٣. المصدر: قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن.
٤ و٥. كذا في نور الثقلين ١٠٩/٥، ح ١٩. وفي النسخ: الهيصم. وفي المصدر: القيصم.
٦. كذا في المصدر. وفي ن: «كم عليه ملك» بدل «كم معه من ملك». وفي ت: «من ملك». وفي سائر النسخ: «من عليه ملك».

عشراً، وإذا عملت سيّئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتب؟

قال: لعلّه يستغفر الله ويتوب. فإذا قال ثلاثاً قال: نعم، اكتب أراحنا[١] الله منه فبئس القرين[٢]، ما أقلّ مراقبته لله ﷻ وأقلّ استحياءه منّا[٣]! يقول الله ﷻ: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد».

وملكان بين يديك ومن خلفك، [يقول الله[٤]: «له معقّبات من بين يديه ومن خلفه»][٥].

وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبّرت [على الله وضعك الله و][٦] فضحك.

وملكان على شفتيك ليس[٧] يحفظان[٨] عليك إلّا الصلاة[٩] على محمّد [وآله][١٠].

وملك قائم على فيك، لا يدع أن تداف[١١] الحيّه في فيك.

وملكان على عينيك، فهذه عشرة أملاك على كلّ آدميّ. يعدّ أنّ ملائكة الليل على ملائكة النهار، لأنّ ملائكة الليل سوى ملائكة النهار. فهؤلاء عشرون ملكاً[١٢] على كلّ آدميّ، وإبليس بالنهار وولده بالليل، قال الله[١٣]: «و إنّ عليكم لحافظين» (الآية) وقال تعالى: «إذ يتلقّى المتلقّيان» (الآية).

وفيه أيضاً[١٤] بعد أن ذكر ملكي الليل وملكي النهار: وفي رواية أنّهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر، فإذا هبطا صعد الملكان الموكّلان بالليل، فإذا غربت الشمس

---

١. كذا في المصدر وفي النسخ: ان احبنا.
٢. المصدر: فلبئس الصديق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل الفقرتين الأخيرتين: ما أقلّ مراقبة الله أقلّ استحياء من.
٤. الرعد/ ١١.
٥. ليس في المصدر.
٦. من المصدر: وفي النسخ بدلها: لله.
٧. ليس في ق. وفي ش، م: ليسا.
٨. المصدر: يحفظون.
٩. ن، ت، ي، ر، المصدر: الصلوات.
١٠. ليس في المصدر.
١١. المصدر: تدبّ.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكة.
١٣. الانفطار/ ١٠.
١٤. نفس المصدر/ ٢٢٥ـ٢٢٦، ح ١.

نزل إليه [الملكان][1] الموكّلان بكتابة الليل ويصعد[2] الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلىٰ الله، فلا يزال ذلك دأبهم إلىٰ وقت حضور أجله.

فإذا حضر أجله، قالا للرجل [الصالح][3]: جزاك الله من صاحب عنّا خيراً، فكم من عمل صالح أريتناه[4]، وكم من قول حسن أسمعتناه[5]، وكم من مجلس خير أحضرتناه، فنحن اليوم علىٰ ما تحبّه وشفعاء إلىٰ ربّك. وإن كان عاصياً، قالا له: جزاك الله من صاحب عنّا شراً، فلقد كنت تؤذينا، فكم من عمل سيّئ أريتناه[6]، وكم من قول سيّئ أسمعتناه[7]، وكم[8] من مجلس سوء أحضرتناه، ونحن اليوم لك علىٰ ما تكره وشهيدان عند ربّك.

وفي أصول الكافي[9]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من قلب إلّا وله أذنان، علىٰ إحداهما ملك مرشد وعلىٰ الأخرى شيطان مفتّن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها. وهو قول الله عزّ وجلّ: «عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد».

عدّة من أصحابنا[10]، عن سهل بن زياد، عن يحيىٰ بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ المؤمنين إذا قعدا يتحدّثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما.

فقلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: يصعدان.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي ي، ر: أديتناه. وفي غيرهما: أديناه.
٥. ق، ش، المصدر: استمعناه.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أديتناه.
٧. المصدر: استمعناه.
٨. ليس في المصدر.
٩. الكافي ٢/٢٦٦ـ٢٦٧، ح ١.
١٠. نفس المصدر /١٨١ـ١٨٢، ح ١٤.

فقال: يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمع، فإنّ عالم السرّ يسمع ويرىٰ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن صفوان بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلّا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفوراً لكما، فاستأنفا. فإذا أقبلا علىٰ المساءلة [قالت الحفظة][٢] بعضها لبعض: تنحّوا عنهما، فإنّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما.

قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك، فلا يُكتَب عليهما لفظهما وقد قال الله عزّ وجلّ: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟

قال: فتنفّس أبو عبدالله عليه السلام الصُّعَداء[٣]، ثمّ بكى حتّىٰ اخضلّت دموعه لحيته، وقال: يا إسحاق، إنّ الله تعالىٰ إنّما أمر الملائكة أن تعتزل[٤] عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما، وإنّه وإن كانت [الملائكة][٥] لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنّه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السرّ وأخفى.

وفي جوامع الجامع[٦]: وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: كاتب الحسنات علىٰ يمين الرجل وكاتب السيّئات علىٰ شماله[٧]، وصاحب اليمين أمير علىٰ صاحب الشمال. فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً. وإذا عمل سيّئة، قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات، لعلّه يسبّح أو يستغفر.

وفي مجمع البيان[٨]: عن أبي أُمامة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ صاحب الشمال ليرفع

---

١. نفس المصدر /١٨٤، ح ٢.
٢. من ق. وفي المصدر: قالت الملائكة.
٣. أي التنفّس الطويل من همّ أوتعب.
٤. كذا في المصدر. و في النسخ: تعزل.
٥. من المصدر.
٦. الجوامع /٤٦١.
٧. المصدر: يساره.
٨. المجمع ١٤٤/٥.

القلم ستّ ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء، فإن ندم واستغفر [الله][1] منها، ألقاها وإلّا كتب واحدة.

وعن أنس بن مالك[2] قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله وكّل بعبده ملكين يكتبان عليه، فإذا مات قالا: يا ربّ، قد قبضت عبدك فلاناً فإلىٰ أين؟

قال: سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني، اذهبا إلىٰ قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واكتبا[3] ذلك في حسنات عبدي.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾: لمّا ذكر استبعادهم البعث للجزاء، وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه[4]، أعلمهم بأنّهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة، ونبّه على اقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضي.

و«سكرة الموت» شدّته الذاهبة بالعقل، و«الباء» للتعدية؛ كما في قولك: جاء زيد بعمرو؛ والمعنىٰ: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر، أو الموعود الحقّ، أو الحقّ الذي ينبغي أن يكون من الموت، أو الجزاء فإنّ الإنسان خُلِق له. أو مَثَل الباء في «تنبت بالدهن»[5].

وقرئ[6]: «سكرة الحقّ بالموت» علىٰ أنّها لشدّتها اقتضت الزهوق، أو لاستعقابها له: كأنّها جاءت به، أو علىٰ أنّ «الباء» بمعنىٰ: «مع».

وقيل[7]: «سكرة الحقّ» سكرة الله، وإضافتها إليه للتهويل.

وفي مجمع البيان[8]: في الشواذّ: «وجاءت سكرة الحق بالموت». وهي قراءة سعيد

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: فاكتبا.
٤. أمّا القدرة فمن قوله تعالى: «أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم» (الآيات) وأمّا العلم فمن قوله: «قد علمنا ما تنقص الارض منهم».
٥. المؤمنون/ ٢٠. وورد في ق، ش، م، زيادة: وصبغ للآكلين.
٦ و٧. أنوار التنزيل ٤١٥/٢.
٨. المجمع ١٤٣/٥.

بن جبير [وطلحة][١]، ورواها أصحابنا عن أئمّة الهدىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «وجاءت سكرة الموت بالحقّ» قال: نزلت «وجاءت سكرة الحقّ بالموت».

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي الموت.

﴿مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١٩): تمثيل وتفرّ عنه. والخطاب للإنسان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله «ذلك ما كنت منه تحيد» قال[٤]: نزلت في الأوّل[٥].

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: نفخة الصور[٦].

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ (٢٠): أي وقت ذلك يوم تحقّق الوعيد وإنجازه. والإشارة إلىٰ مصدر «نفخ».

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٢١): قيل[٧]: ملكان: أحدهما يسوقه، والآخر يشهد بعمله. أو ملك جامع للوصفين.

وقيل[٨]: السائق كاتب السيّئات، والشهيد كاتب الحسنات.

وقيل[٩]: السائق نفسه أو قرينه، والشهيد جوارحه وأعماله.

ومحلّ «معها» النصب علىٰ الحال من «كلّ» لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة[١٠].

وفي نهج البلاغة[١١]: فـ«كلّ نفس معها سائق وشهيد» سائق يسوقها إلىٰ محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها.

وفي روضة الكافي[١٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه،

---

١. من المصدر.
٢ و٣. تفسير القمّي ٣٢٤/٢.
٤. ليس في ق، ش.
٥. المصدر: زريق. والمراد أبو بكر لعنه الله.
٦. أنوار التنزيل ٤١٥/٢: يعني: نفخة البعث.
٧ ـ ٩. أنوار التنزيل ٤١٥/٢.
١٠. قوله: «لاضافته إلى ما هو في حكم المعرفة» لأنّ هذا الحكم عامّ، فهو في حكم المحلّى بلام الاستغراق.
١١. النهج /١١٦، الخطبة ٨٥.
١٢. الكافي ٣١٥/٨ ـ ٣١٦، ح ٤٩٦.

عن أبي الجهم، عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كم بينك وبين البصرة؟

قلت: في الماء خمس إذا طابت الريح، وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك.

فقال: ما أقرب هذا! تزاوروا وتعاهدوا[١] بعضكم بعضاً، فإنّه لابدّ يوم[٢] [القيامة][٣] من أن يأتي كلّ إنسان بشاهد يشهد له على دينه (الحديث).

وفي من لا يحضرة الفقيه[٤]: وفي رواية السكونيّ قال: قال عليّ عليه السلام: ما من يوم يمرّ على ابن آدم إلّا قال له ذلك اليوم: أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد، فافعل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد به لك يوم القيامة، فإنك لن تراني بعد هذا أبداً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روى الحسن بن أبي الحسن الديلميّ، بإسناده، عن رجاله، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ[٦]: «وجاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد» قال: السائق أميرالمؤمنين عليه السلام. والشهيد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾: على إضمار القول. والخطاب لكلّ نفس إذ ما من أحد إلّا وله اشتغال ما عن الآخرة، أو للكافر.

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾: «الغطاء» الحاجب لأمور المعاد، وهو الغفلة، والانهماك في المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها.

﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٢): نافذ، لزوال المانع للإبصار.

وقيل[٧]: الخطاب للنبيّ صلّى الله عليه وآله: والمعنى: كنت في غفلة من أمر الديانة، فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم[٨] القرآن، فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون.

---

١. المصدر: يتعاهد.

٢. ليس في ق.

٣. من المصدر.

٤. الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٥.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٩/٢، ح ٢.

٦. في ق، ش، م، زيادة: وجاءت سكرة الموت بالحقّ إلى قوله.

٧. أنوار التنزيل ٤١٥/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: تنزيل. وفي سائر النسخ: تعظيم.

ويؤيّد الأوّل قراءة[1] من كسر التاء والكافات، علىٰ خطاب النفس.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الملك الموكّل عليه.

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾(٢٣): هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لديّ. أو الشيطان الذي قيّض له: هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنّم، هيّأته لها بإغوائي له وإضلالي.

و«ما» إن جُعِلت موصوفة «فعتيد» صفتها. وإن جُعِلت موصولة فبدلها، أو خبر بعد خبر، أو خبر محذوف[2].

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾: قيل[3]: خطاب من الله للسائق والشهيد، أو لملكين من خزنة النار، أو لواحد.

وتثنية الفاعل مُنزَّل منزلة تثنية الفعل، وتكريره كقوله:

فإن تزجراني يا ابن عفّان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضاً ممنّعا

أو «الألف»[4] بدل من نون التأكيد علىٰ إجراء الوصل مجرىٰ الوقف، ويؤيّده أنّه قرئ[5]: «ألقين» بالنون الخفيفة.

﴿عَنِيدٍ﴾(٢٤): معاند للحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «و قال قرينه»؛ أي شيطانه، وهو الثاني[7] «هذا ما لديّ عتيد»». وقوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار[8] عنيد» مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، وذلك قول الصادق عليه السلام: عليّ قسيم الجنّة والنار.

وبإسناده[9] إلىٰ عبيد بن يحيىٰ: عن محمّد بن عليّ بن الحسين[10]، عن أبيه، عن

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. قوله: «أو خبر بعد أو خبر محذوف»؛ يعني: «لديّ» خبر و«عتيد» خبر آخر بعده، أو «لديّ» خبر أوّل و«عتيد» خبر محذوف؛ والتقدير: هذا ما لديّ هو عتيد.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. يعني الألف في «ألقيا».

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسيرالقمّي ٢/٣٢٤.

٧. المصدر: حبتر. والمراد عمر لعنه الله.

٨. يوجد في ق، ش، م: «إلى قوله» بدل «عتيد... كفّار».

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. المصدر: عن محمّد بن الحسين بن عليّ.

جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثمّ يقول الله تبارك وتعالىٰ لي ولك: قوما[١]، ألقيا[٢] من أبغضكما و كذّبكما في النار.

وحدّثني[٣] أبي، عن أبي عبدالله بن[٤] المغيرة الخزّاز[٥]، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوه لي الوسيلة. [و ذكر صلى الله عليه وآله الوسيلة][٦] وصفتها، وهو حديث طويل، وفي آخره: فبينما أنا كذلك إذا بـملكين[٧] قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة وأما الآخر فمالِك خازن النار، فيدنو إليّ رضوان ويسلّم عليّ.

فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فأردُّ عليه السلام، وأقول: أَيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة، فخذها يا محمّد.

فأقول: قد قبلك ذلك من ربّي، وله الحمد علىٰ ما أنعم به عليَّ، إدفعها إلىٰ أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فيدفعها إلىٰ عليّ ويرجع رضوان، ثمّ يدنو مالك خازن النار فيسلّم عليَّ، ويقول: السلام عليك، يا حبيب الله.

فأقول له: وعليك السلام، أيّها الملك، ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من أنت؟

فيقول: أنا مالك خازن[٨] النار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار.

---

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٢. في ق زيادة: منكما.
٣. نفس المصدر /٣٢٤ـ٣٢٦.
٤. ليس في ق، ش.
٥. ق، م: الخزّاز. وفي المصدر زيادة: (الجزار ـ ظ).
٦. ليس في ق.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملكين.
٨. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

فأقول قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد علىٰ ما أنعم به عليَّ وفضّلني به، ادفعها إلىٰ أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فيدفعها إليه ثمّ يرجع، ويقبل عليّ عليه السلام ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّىٰ يقعد[1] على شفير جهنّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا[2] زفيرها واشتدّ حرّها وكثر شررها، فتنادي جهنّم: يا عليّ، جزني، فقد أطفأ نورك لهبي.

فيقول لها عليّ: قرّي، يا جهنّم، وذري هذا وليّي وخذي هذا عدوّي. فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يمنة وإن شاء ذهب به يسرة، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً يومئذ قسيم الجنّة والنار.

وفي مجمع البيان[3]: وروى أبوالقاسم الحسكانيّ، بالإسناد عن الأعمش أنّه قال: حدّثنا أبو المتوكّل التاجر[4]، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالىٰ لي ولعليّ عليه السلام: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنّة من أحبّكما، وذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

وفي أمالي شيخ الطائفة[5]، بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله: يقول الله يوم القيامة لي ولعليّ عليه السلام: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالىٰ: «ألقيا» (الآية)[6].

وبإسناده[7]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالىٰ: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» قال: نزلت فيَّ وفي عليّ عليه السلام، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ.

---

١. المصدر: يقف.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. المجمع ١٤٧/٥.
٤. المصدر: الناجي.
٥. أمالي الطوسي ٢٩٦/١...
٦. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.
٧. نفس المصدر /٣٧٨.

ثمّ قال لي ولك يا عليّ: ألقيا في جهنّم من أبغضكما وأدخلا الجنّة كلّ من أحبّكما.

قال: ذلك هو المؤمن.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روي بحذف الإسناد، عن محمّد بن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

فقال: إذا كان يوم القيامة وقف محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ على الصراط، فلا يجوز عليه إلّا من كان معه براءة.

قلت: وما براءته؟

قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده، وينادي مناد: يا محمّد، يا عليّ «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار» بنبوّتك «عنيد» لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وولده.

وروى محمّد بن العبّاس[٢]: عن أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن شريك قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه، وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر[٣].

فقال لابنه: يا بُنيّ، أجلسني. فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة، إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر[٤] أتياني فقالا: إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام أحاديث فارجع عنها فإنّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن.

فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا، أُشهدكم يا أهل الكوفة، فإنّي في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة، إنّي سمعت عطاء بن رياح يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله «ألقيا في جهنّم كل كفّار عنيد».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ نلقي في جهنّم كلّ من عادانا.

فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لايجيء ما هو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٩/٢ـ ٦١٠، ح ٥.
٢. نفس المصدر / ٦١٠، ح ٦.
٣. ق، ش، م، ت، ر، ي: الماضي.
٤. ليس في ق، ش، م. وفي ي: الماضي.

وروي[١] بحذف الاسناد عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ فسلّمت، وقلت: يا رسول الله ﷺ أرني الحقّ أنظر إليه عياناً[٢].

فقال: يا ابن مسعود، لِج المخدع[٣] فانظر ماذا ترىٰ؟

قال: فدخلت، فإذا[٤] عليّ بن أبي طالب عليه السلام راكعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللهمّ بحقّ محمّد نبيّك إلّا ما غفرت للمذنبين من شيعتي. فخرجت لأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده يقول: اللهمّ بحقّ عليّ وليّك إلّا ما غفرت للمذنبين من أمّتي.

فأخذني الهلع، فأوجز ﷺ في صلاته وقال: يا ابن مسعود، أكفر بعد إيمان؟

فقلت: لا وعيشك، يا رسول الله ﷺ غير أنّي نظرت إلىٰ عليّ عليه السلام وهو يسأل الله بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله بجاهه، فلا أعلم أيّكما أوجه عندالله من الآخر؟

فقال: يا ابن مسعود، إنّ الله خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام من نور قدسه، فلمّا أراد أن يُنشِئ الصنعة فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض، وأنا، والله، أجلّ من السماوات والأرض. وفتق نور عليّ عليه السلام وخلق منه العرش والكرسيّ، وعليّ، والله، أجلّ من العرش والكرسيّ [وفتق نور الحسن][٥] وخلق منه الحور العين والملائكة[٦]، والحسن، والله، أجلّ من الحورالعين والملائكة. وفتق نورالحسين وخلق منه اللوح والقلم، والحسين، والله، أجلّ من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب، فضجّت الملائكة ونادت: إلٰهنا وسيّدنا، بحقّ الأشباح التي خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظلمة. فعند ذلك تكلّم الله بكلمة أخرىٰ، فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سُمّيت الزهراء.

---

١. تأويل الآيات ٢/٦١٠ـ٦١٢، ح ٧.
٢. ليس في م، ش، ق.
٣. أي ادخل الحجرة.
٤. في ق، ش، زيادة: وجدت.
٥. ليس في ق.
٦. في ق، م، زيادة: والجنّ والإنس.

فقال[1]: يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعليّ عليه السلام: أدخلا الجنّة من أحببتما[2]، وألقيا في النار[3] من أبغضتما[4]، والدليل على ذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

فقلت: يا رسول الله، من الكفّار العنيد؟[5]

قال: «الكفّار» من كفر بنبوّتي، و«العنيد» من عاند عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: قيل[6]: كثير المنع للمال عن الحقوق المفروضة.

وقيل[7]: المراد بالخير: الإسلام، فإنّ الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه عنه.

﴿مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾(٢٥): شاكّ في الله وفي دينه.

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾: مبتدأ متضمّن معنى الشرط، وخبره ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾(٢٦): أو بدل من «كلّ كفّار»، فيكون «فألقياه» تكريراً للتوكيد، أو مفعول لمضمر يفسّره «فألقياه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: [وأمّا قوله: «منّاع للخير»][9] قال: المنّاع الثاني، والخير ولاية عليّ عليه السلام وحقوق آل محمّد صلوات الله عليهم. ولمّا كتب الأوّل كتاب فدك بردّها على فاطمة، منعه[10] الثاني، فهو «معتد مريب، الذي جعل مع الله إلها آخر». قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.

﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾: أي الشيطان المقيّض له.

وإنّما استؤنفت؛ كما تُستأنَف الجمل الواقعة في حكاية التقاول، فإنّه جواب لمحذوف دلّ عليه:

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: أحبّكما.
٣. ق، ش، م: جنّهم.
٤. المصدر: أبغضكما.
٥. ليس في ق، ش
٦. أنوار التنزيل ٢/٤١٥ـ٤١٦.
٧. أنوار التنزيل ٢/٤١٥ـ٤١٦.
٨. تفسير القمّي ٢/٣٢٦.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. المصدر: شقّه.

﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ ﴾ ؛ كأنّ الكافر قال: هو أطغاني، فقال قرينه: ربّنا، ما أطغيته. بخلاف الأولىٰ فإنّها واجبة العطف علىٰ ما قبلها، للدلالة علىٰ الجمع بين مفهوميهما في الحصول؛ أعني: مجيء كلّ نفس مع الملكين وقول قرينه.

﴿ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٢٧): فأعنته عليه. فإنّ إغواء الشيطان إنّما يؤثّر فيمن كان مختلّ الرأي مائلاً إلىٰ الفجور؛ كما قال[1]: «و ما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي».

﴿ قَالَ ﴾ : أي الله.

﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ : أي في موقف الحساب، فإنّه لا فائدة فيه. وهو استئناف مثل الأولىٰ.

﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ (٢٨): علىٰ الطغيان في كتبي وعلىٰ ألسنة رسلي، فلم يبق لكم حجّة.

وهو حال فيه تعليل للنهي؛ أي لا تختصموا عالمين بأنّي أوعدتكم. والباء مزيدة، أو معدّية، علىٰ أنّ «قدّم» بمعنىٰ: تقدّم.

ويجوز أن يكون «بالوعيد» حالاً والفعل علىٰ قوله:

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ : أي بوقوع الخلف فيه، فلا تطمعوا أن أبدّل وعيدي. وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل، فإنّ دلائل العفو تدلّ علىٰ تخصيص الوعيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وأمّا قوله: «قال قرينه»؛ أي شيطانه، وهو الثاني[3] «ربّنا ما أطغيته»؛ يعني: الأوّل[4] «ولكن كان في ضلال بعيد». فيقول [الله لهما][5]: «لا تختصموا ـ إلىٰ قوله ـ[6] ما يبدّل القول لديّ»؛ [أي مافعلتم][7] لا يُبدّل

---

١. إبراهيم /٢٢.

٢. تفسير القمّي ٢/٣٢٦.

٣. المصدر: حبتر.

٤. المصدر: زريقاً.

٥. ليس في ق، ش.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٧. من المصدر.

حسنات[١]، ما وعدته لا أخلفه.

﴿وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (٢٩): فأعذّب من ليس لي تعذيبه.

وفي من لا يحضره الفقيه[٢]: وروي عن زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: [سألت][٣]أبي سيّدالعابدين[٤] عليه السلام فقلت له: يا أبت، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عُرِج به إلىٰ السماء [وأمره ربّه عزّ وجلّ][٥] بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّىٰ قال له موسى بن عمران: ارجع إلىٰ ربّك فاسأله التخفيف، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك؟

فقال: يا بُنَي، إنّ الله صلى الله عليه وآله لايقترح علىٰ ربّه ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى ذلك، وصار شفيعاً لأمّته إليه، لم يجز ردّ شفاعة أخيه موسى، فرجع إلىٰ ربّه يسأله التخفيف إلىٰ أن ردّها إلىٰ خمس صلوات.

[قال: فقلت له: يا أبت، فلم لم يرجع إلىٰ ربّه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات][٦] وقد سأله موسى أن يرجع إلىٰ ربّه ويسأله التخفيف؟

فقال: يا بُنيّ، أراد أن يحصل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عزّ وجلّ[٧]: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». ألا ترىٰ أنّه لمّا هبط إلىٰ الأرض نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّها خمس بخمسين «ما يُبدَّل القول لديّ وما أنا بظلاّم للعبيد» (الحديث).

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (٣٠): سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير، والمعنىٰ: أنّها مع اتّساعها تُطرَح فيها الجِنّة والناس فوجاً فوجاً حتّىٰ تمتلئ لقوله: «لأملأنّ جهنّم». أو أنّها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها

١. ليس في ق، ش، م.
٢. الفقيه ١/١٢٦-١٢٧، ح ٦٠٣.
٣. من المصدر.
٤. ق، ش، م: زين‌العابدين.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. ليس في ق.
٧. الأنعام/١٦٠.

بعدُ فراغ. أو أنّها من شدّة زفيرها وحدّتها وتشبّثها بالعصاة كالمستكثرة لهم، والطالبة لزيادتهم.

وقرأ[١] نافع وأبوبكر[٢]: «يقول» بالياء.

و«المزيد» إمّا مصدر؛ كالمجيد، أو مفعول؛ كالمبيع.

و«يوم» مقدّر «باذكر». أو ظرف «لنفخ»، فيكون «ذلك» إشارة إليه، فلا يفتقر إلىٰ تقدير مضاف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» قال: هو استفهام، لأنّ الله وعد النار[٤] أن يملأها فتمتلئ النار. ثمّ يقال لها: «هل امتلأت وتقول هل من مزيد» علىٰ حدّ الاستفهام[٥]؛ أي ليس فيَّ مزيد.

قال فتقول الجنّة: يا ربّ، وعدت النار أن تملأها ووعدتني أن تملأني، [فلم تملأني][٦] وقد ملأت النار؟

قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنّة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: طوبىٰ لهم، إنّهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها.

وفي مجمع البيان[٧]: «و تقول هل من مزيد» ويجوز أن يكون تطلب الزيادة علىٰ أن يزاد في سعتها؛ كما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قيل له يوم فتح مكّة: ألا تنزل دارك؟

فقال عليه السلام: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ [لأنّه كان][٨] قد باع دور بني هاشم لمّا خرجوا إلى المدينة. فعلىٰ هذا يكون المعنىٰ: وهل بقيت زيادة. (انتهى)

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾: قربت لهم.

---

١. أنوار التنزيل ٤١٦/٢.
٢. م، ش، ق: أبوعمرو.
٣. تفسير القمّي ٣٢٦/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأن وعد الله النار.
٥. في ق، ش، زيادة: الإنكاري.
٦. من المصدر.
٧. المجمع ١٤٧/٥.
٨. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: في قوله: «وأزلفت الجنّة للمتّقين»؛ أي زُيّنت.

﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾﴿٣١﴾: مكاناً غير بعيد.

ويجوز أن يكون حالاً، وتذكيره لأنّه صفة محذوف؛ أي شيئاً غير بعيد. أو على زنة المصدر. أو لأنّ الجنّة بمعنى البستان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «غير بعيد» قال: بسرعة.

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾: على إضمار القول، والإشارة إلى الثواب. أو مصدر «أزلفت».

وقرأ[٣] ابن كثير بالياء.

﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾: رجّاع إلى الله. بدل من «المتّقين» بإعادة الجارّ.

﴿حَفِيظٍ﴾﴿٣٢﴾: حافظ لحدوده.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾﴿٣٣﴾: بدل بعد بدل. أو بدل من موصوف «أوّاب»، ولا يجوز أن يكون في حكمه لأنّ «مَنْ» لا يوصف به. أو مبتدأ خبره:

﴿ادْخُلُوهَا﴾: على تأويل يقال لهم: ادخلوها، فإنّ «مَنْ» بمعنى الجمع.

و«بالغيب» حال من الفاعل أو المفعول. أو صفة لمصدر؛ أي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب، أو العقاب بعد غيب، أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد.

وتخصيص «الرحمٰن» للإشعار بأنّهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، أو بأنّهم ذو خشية مع علمهم بسعة رحمته.

ووصف القلب، بالإنابة، إذ الاعتبار رجوعه إلى الله.

﴿بِسَلَامٍ﴾: سالمين من العذاب، وزوال النعمة. أو مسلّماً عليكم من الله وملائكته.

وفي عوالي اللئالي[٤]: وقال ﷺ لمّا دخل المدينة عند هجرته: أيّها الناس، افشوا

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٢٧.
٢. نفس المصدر ٢/٣٢٧.
٣. أنوار التنزيل ٢/٤١٦.
٤. عوالي اللئالي ١/٢٦٨، ح ٧١.

السلام وصِلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنّه بسلام.

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ (٣٤): يوم تقرير الخلود؛ كقوله[1]: «فادخلوها خالدين».

﴿ لَهُمْ مَا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (٣٥): وهو ما لا يخطر ببالهم، ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله: «لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد» قال: النظر إلىٰ رحمة الله.

حدّثني أبي[3]، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلىٰ المؤمن[4] ملكاً معه حلّتان، فينتهي إلىٰ باب الجنّة فيقول: استأذنوا لي علىٰ فلان، فيقال له: هذا رسول ربّك علىٰ الباب.

فيقول لأزواجه: أيّ شيء ترين عليَّ أحسن؟

فيقلن: يا سيّدنا، والذي أباحك الجنّة، ما رأينا عليك [شيئاً][5] أحسن من هذا قد بعث إليك ربّك.

فيتّزر بواحدة ويتعطّف بالأخرىٰ، فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّىٰ ينتهي إلىٰ الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّىٰ لهم الربّ، فإذا نظروا إليه؛ [أي][6] إلىٰ رحمته، خرّوا سجّداً.

فيقول: عبادي، ارفعوا رؤوسكم، ليس هذا يوم[7] سجود ولا عبادة قد رفعت عنكم المؤنة.

---

١. الزمر/ ٧٣.
٢. تفسير القمّي ٢/ ٣٢٧.
٣. نفس المصدر/ ١٦٩.
٤. المصدر: المؤمنين.
٥. من المصدر.
٦. من نورالثقلين.
٧. ليس في ق، ش.

فيقولون: يا ربّ، وأيّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا؟ أعطيتنا[١] الجنّة.

فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً.

يرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين[٢] [ضعفاً][٣] مثل ما في يديه، وهو قوله: «ولدينا مزيد» وهو يوم الجمعة، إنّها ليلة غرّاء ويوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة علىٰ رسول الله ﷺ.

قال: فيمرّ المؤمن، فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّىٰ ينتهي إلىٰ أزواجه.

فيقلن: والذي أباحنا الجنّة[٤]، يا سيّدنا، ما رأينا[٥] قطّ أحسن منك الساعة!

فيقول: إنّي قد نظرت إلىٰ نور ربّي. (الحديث)

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ ﴾: قبل قومك.

﴿ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً ﴾: قوّة؛ كعاد وفرعون.

﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾: فخرّقوا في البلاد وتصرّفوا فيها، أو جالوا في الأرض كلّ مجال حذر الموت.

فالفاء علىٰ الأوّل للتسبّب، وعلىٰ الثاني لمجرّد التعقيب.

وأصل التنقيب: التنفير عن الشيء والبحث عنه.

﴿ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (٣٦): أي لهم من الله، أو الموت.

وقيل[٦]: الضمير في «نقّبوا» لأهل مكّة؛ أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون، فهل رأوا لهم محيصاً حتّىٰ يتوقّعوا مثله لأنفسهم. ويؤيّده أنّه قرئ: «فنقِّبوا» بالكسر، من النقب، وهو أن ينتقب[٧] خفّ البعير؛ أي أكثروا السير حتّىٰ نقبت أقدامهم، أو أخفاف مراكبهم.

---

١. ليس في ش، ق.

٢. المصدر: سبعين.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الجنّة.

٥. المصدر: ما رأيناك.

٦. أنوار التنزيل ٢/٤١٧.

٧. ق، ش، ي: يتنقّب.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: أي فيما ذُكر في هذه السورة.

﴿لَذِكْرَىٰ﴾: لتذكرة.

﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: أي قلب واع يتفكّر في حقائقه.

وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم، وإشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكّر ولا يتدبّر [كلا قلب][١].

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا [عليها فتضلّوا][٣] في دينكم. أنا ذوالقلب، يقول الله تعالىٰ: «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٤]: بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام، إنّ الله يقول في كتابه: «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب»؛ يعني: عقل.

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: أي أصغى لاستماعه.

﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧): حاضر بذهنه ليفهم معانيه. [أو شاهد بصدقه فيتّعظ بظواهره و ينزجر بزواجره.

و في شرح الآيات الباهرة[٥]: جاء في تأويله حديث لطيف وخبر طريف][٦] وهو ما نقله ابن شهر آشوب[٧] في كتابه مرفوعاً، عن رجاله، عن ابن عبّاس أنّه قال: أهدىٰ رجل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ناقتين عظيمتين سمينتين، فقال للصحابة: هل فيكم أحد يصلّي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما [وخشوعهما][٨] ولم يهتمّ

---

١. من أنوار التنزيل ٤١٧/٢.

٢. معاني الأخبار /٥٩، ح ٩.

٣. من المصدر.

٤. الكافي ١٦/١، ح ١٢.

٥. تأويل الآيات الباهرة /٦١٢ـ٦١٣، ح ٨.

٦. ليس في ق، ش.

٧. مناقب ٢٠/٢.

٨. من المصدر.

فيهما بشيء من أمر الدنيا ولا يحدّث قلبه بفكر الدنيا، أهدي إليه إحدىٰ هاتين الناقتين.

فقالها مرّة ومرّتين وثلاثاً، فلم يجبه أحد من أصحابه.

فقام إليه أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أنا، يا رسول الله صلى الله عليه وآله أصلّي ركعتين أكبّر التكبيرة[1] الأولى إلىٰ أن أسلم منها لا أحدّث نفسي بشيء من أمر الدنيا.

فقال: يا علي صلّ[2]، صلّى الله عليك [وآلك][3].

قال: فكبّر أميرالمؤمنين عليه السلام ودخل في الصلاة، فلمّا سلّم من الركعتين، هبط جبرئيل علىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدىٰ الناقتين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شارطته على ان يصلّي ركعتين لايحدّث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا أعطيه إحدىٰ الناقتين، وإنّه جلس في التشهّد فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ؟

فقال جبرئيل: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: تفكّر أيّهما يأخذ أسمنهما فينحرها في سبيل الله ويتصدّق بها لوجه الله، وكان تفكّره لله لا لنفسه ولا للدنيا.

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاه كلتيهما، فنحرهما وتصدّق بهما، فأنزل الله فيه: «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد»؛ يعني به: أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه خاطب نفسه في صلاته لله، لم يتفكّر فيها بشيء من أمرالدنيا.

وهذا هو سبيل الإخلاص والعصمة، لم تتّفق هاتان الخصلتان في أحد من الصحابة والقرابة إلّا فيه وفي المعصومين من بنيه. [صلوات الله وسلامه عليهم في كل زمان ومايليه، ما دار الفلك الجاري على مجاريه وسبّحه موحّداً هو والحلول فيه][4].

---

١. كذا في المصدر. و في النسخ. تكبير.

٢. ليس في ن.

٣. ليس في المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: مرّ تفسيره مراراً.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلىٰ [عبدالله بن][2] يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله ﷺ: أخبرني عن أوّل يوم خلق الله.

قال: يوم الأحد.

قال: ولِمَ سُمّي يوم الأحد؟

قال: لأنّه واحد محدود.

قال: فالاثنين؟

قال: هو يوم الثاني من الدنيا.

قال: فالثلاثاء[3]؟

قال: الثالث من الدنيا.

قال: فالأربعاء؟

قال: اليوم الرابع من الدنيا.

قال: فالخميس؟

قال: هو يوم خامس من الدنيا، وهو يوم أنيس لُعِن فيه إبليس ورُفِع فيه إدريس.

قال: فالجمعة؟

قال[4]: هو يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، وهو شاهد ومشهود.

قال: فالسبت؟

قال[5]: يوم مسبوت، وذلك قوله [ﷻ في القرآن][6]: «ولقد خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام». فمن الأحد إلىٰ الجمعة ستّة أيّام، والسبت معطّل.

---

١. العلل /٤٧١، ح ٣٣.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: والثلاثاء.
٤. المصدر: «و» بدل «قال».
٥. يوجد في ق، المصدر.
٦. ليس في م، ش، ق.

قال: صدقت، يا محمّد[١]. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨): من تعب وإعياء.

وهو ردّ لما زعمت اليهود من أنّه بدأ خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منه يوم الجمعة، واستراح يوم السبت واستلقى على العرش.

وفي أصول الكافي[٢]، خطبة لعليّ عليه السلام وفيها: أتقن ما أراد[٣] خلقه من الأشياء[٤] كلّها بلا مثال[٥] سبق [إليه][٦]، ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه.

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإنّ من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم. أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه.

وفي روضة الواعظين[٧] للمفيد رحمه الله: روي أنّ اليهود أتت النبيّ صلى الله عليه وآله فسألته عن خلق السماوات والأرض.

فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس [والقمر][٨] والملائكة.

قالت اليهود: ثمّ ماذا، يا محمّد؟

قال: ثمّ استوى على العرش.

قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثمّ استراح.

فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله غضباً شديداً، فنزلت: «ولقد خلقنا السمٰوات والأرض» (الآية)[٩].

---

١. ق، ش، المصدر: يا رسول الله.
٢. الكافي ١٤٢/١، ح ٧.
٣. في المصدر زيادة: من.
٤. المصدر: الأشباح.
٥. المصدر: لابمثال.
٦. من المصدر.
٧. روضة الواعظين ٣٩٤/٢.
٨. يوجد في ق، ش، المصدر.
٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله بعث محمّداً [صلى الله عليه وآله بالصبر والرفق... فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله] [٢] حتّىٰ نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره، فأنزل الله [٣]: «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين». ثمّ كذّبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله [٤]: «قد نعلم أنّه ليحزنك الذي يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون، ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كذّبوا وأوذوا حتىٰ أتاهم نصرنا». فألزم النبيّ صلى الله عليه وآله نفسه الصبر [٥]، فتعدّوا فذكروا الله وكذّبوه.

فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي علىٰ ذكر إلهي.

فأنزل الله تعالىٰ: «ولقد خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام وما مسّنا من لغوب فاصبر علىٰ ما يقولون». فصبر النبيّ صلى الله عليه وآله في جميع أحواله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾: ونزّهه عن العجز عمّا يمكن والوصف بما يوجب التشبيه، حامداً له علىٰ ما أنعم عليك من إصابة الحقّ وغيرها.

﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩): يعني: الفجر والعصر، وقد عرفت فضيلة الوقتين.

وفي مجمع البيان [٦]: وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئِل عن قوله: «و سبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب».

فقال: تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرّات: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له،

---

١. الكافي ٨٨/٢، ح ٣.
٢. من المصدر.
٣. الحجر /٩٧ـ٩٨.
٤. الأنعام /٣٣ـ٣٤.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فصبر.
٦. المجمع ١٥٠/٥.

له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو علىٰ كلّ شيء قدير.

وفي كتاب الخصال[١]: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عجّت الأرض إلىٰ ربّها كعجيجها من ثلاثة، من دم حرام يُسفَك عليها، واغتسال من زنا، والنوم عليها قبل طلوع الشمس.

وفيه[٢]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، فإنّه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسّم الله فيها الرزق بين عباده.

﴿وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: فسبّحه بعض الليل.

﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾﴿٤٠﴾: وأعقاب الصلاة. جمع دبر.

وقرأ[٣] الحجازيّان وحمزة [و خلف][٤]، بكسر الهمزة، من أدبرت الصلاة: إذا انقضت[٥].

وقيل[٦]: المراد بالتسبيح: الصلاة. [فالصلاة][٧] قبل الطلوع الصبح، وقبل الغروب الظهر والعصر، ومن الليل العشاءان والتهجّد، وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات. وقيل: الوتر بعد العشاء.

و في الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «وأدبار السجود».

قال: ركعتان بعد المغرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن

---

١. الخصال /١٤١، ح ١٦٠.
٢. نفس المصدر /٦١٦، ح ١٠.
٣. أنوار التنزيل ٤١٧/٢.
٤. ليس في المصدر.
٥. ق، ش: أي إذا انقضى.
٦. أنوار التنزيل /٤١٧ ـ ٤١٨.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٤٤٤/٣ ح ١١.
٩. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.

ابن أبي نصر[1] قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله: «[و من الليل فسبّحه][2] وأدبار السجود».

قال: أربع ركعات بعد المغرب.

وفي قرب الإسناد[3] للحميريّ، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الركعتين اللتين بعد المغرب هما أدبار السجود.

وفي مجمع البيان[4]: «وأدبار السجود» فيه أقوال: أحدها أنّ المراد به الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم الركعتان قبل الفجر، عن عليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ عليهما السلام، وعن ابن عبّاس مرفوعاً إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله.

ورابعها، أنّه الوتر من آخر الليل. وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَاسْتَمِعْ﴾: لما أخبرك به من أحوال القيامة. وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به.

﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾.

قيل[5]: أي إسرافيل، أو جبرئيل عليه السلام، فيقول: أيّتها العظام [والأوصال المنقطعة][6] البالية[7] واللحوم المتمزّقة [والشعور المتفرّقة][8]، إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء.

﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾(٤١): بحيث يصل نداؤه إلىٰ الكلّ علىٰ سواء. ولعلّه في الإعادة نظير «كن» في الإبداء.

و«يوم» نُصِب بما دلّ عليه يوم الخروج[9].

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾: بدل عنه. و«الصيحة» النفخة الثانية.

---

١. المصدر: عن أبي بصير.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. قرب الإسناد /٦١.
٤. المجمع ١٥٠/٥.
٥. أنوار التنزيل ٤١٨/٢.
٦. ليس في المصدر.
٧. ق، ش: اليابسة.
٨. ليس في ق.
٩. فيكون المعنى: يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي.

﴿بِالْحَقِّ﴾: متعلّق بالصيحة، والمراد به: البعث للجزاء.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾﴿٤٢﴾: من القبور، وهو من أسماء يوم القيامة، وقد يقال للعيد[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «واستمع يوم ينادي المنادي [من مكان قريب» قال: ينادي المنادي][٣] باسم القائم واسم أبيه.

وقوله: «يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج» قال: صيحة القائم من السماء «ذلك يوم الخروج» قال: هي الرجعة.

[حدّثنا[٤] أحمد بن إدريس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج» قال: هي الرجعة][٥].

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾: في الدنيا.

﴿وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾﴿٤٣﴾: للجزاء في الآخرة.

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾: تتشقّق.

وقرأ[٦] عاصم وحمزة والكسائيّ وأبوعمرو، بتخفيف الشين.

﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾: مسرعين.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ عليه السلام إنّ الله أعطاني فيك سبع خصال، أنت أوّل من ينشقّ عنه القبر معي. (الحديث)

عن الزهريّ[٨] قال: قال عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: أشدّ ساعات

---

١. أنوار التنزيل ٤١٨/٢: للعبيد.
٢. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق.
٦. أنوار التنزيل ٤١٨/٢.
٧. الخصال /٣٤٢، ح ٥.
٨. نفس المصدر /١١٩، ح ١٠٨.

ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره. (الحديث)

عن عليّ بن موسى الرضا[١]، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني، أمّا أوّلها فسألت ربّي أن أكون أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً» قال: في الرجعة.

وفي تهذيب الأحكام[٣]، بإسناده إلى عطيّة الأبزاريّ[٤] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا تمكث جثّة نبيّ [ولا وصي نبيّ][٥] في الأرض أكثر من أربعين يومًا.

وبإسناده[٦] إلى زياد بن أبي الحلاّل: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من نبيّ ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيّام حتّى تُرفَع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنّما تؤتى مواضع آثارهم ويبلغهم السلام من بعيد ويسمعونه[٧] في مواضع آثارهم من قريب.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٨]: وقال الصادق عليه السلام: إنّ الله أوحى إلى موسى: أن أخرج عظام يوسف من مصر. (الحديث)

وفيه[٩]، في آخر زيارة أمير المؤمنين عليه السلام متّصلاً بزيارة الحسين عليه السلام: وتصلّي عنده ستّ ركعات تسلّم في كلّ ركعتين، لأنّ في قبره عظام آدم وجسد نوح وأمير المؤمنين عليهم السلام. ومن زار قبره فقد زار آدم ونوحاً وأمير المؤمنين عليهم السلام فتصلّي لكلّ زيارة ركعتين.

---

١. نفس المصدر ٣١٤/١، ح ٩٣.
٢. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.
٣. التهذيب ١٠٦/٦، ح ١٨٥.
٤. ق: الأبراري.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر، ح ١٨٦.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسمعونهم.
٨. الفقيه ١٢٣/١، ح ٥٩٤.
٩. نفس المصدر ٣٥٨/٢، ح ١٦١٣.

وطريق الجمع بين تلك الأخبار، أن يقال: رفع بعضهم بعد ثلاثة، وبعضهم بعد أربعين بحسب اختلاف مراتبهم، ثمّ ينزل بعد ما شاء الله، ويؤتى[1] مواضع آثارهم في أوقات الرفع.

وفي روضة الواعظين[2] للمفيد رحمه الله: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لا تنشقّ الأرض عن أحد يوم القيامة إلّا وملكان آخذان[3] بضبعه، يقولان: أجب ربّ العزّة.

﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ﴾: بعث وجمع.

﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (٤٤): وتقديم الظرف للاختصاص، فإنّ ذلك لا يتيسّر إلّا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن؛ كما قال: «ما خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة».

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتهديد لهم.

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾: بمُسلَّط تقسرهم على الإيمان. أو تفعل بهم ما تريد، وإنّما أنت داع.

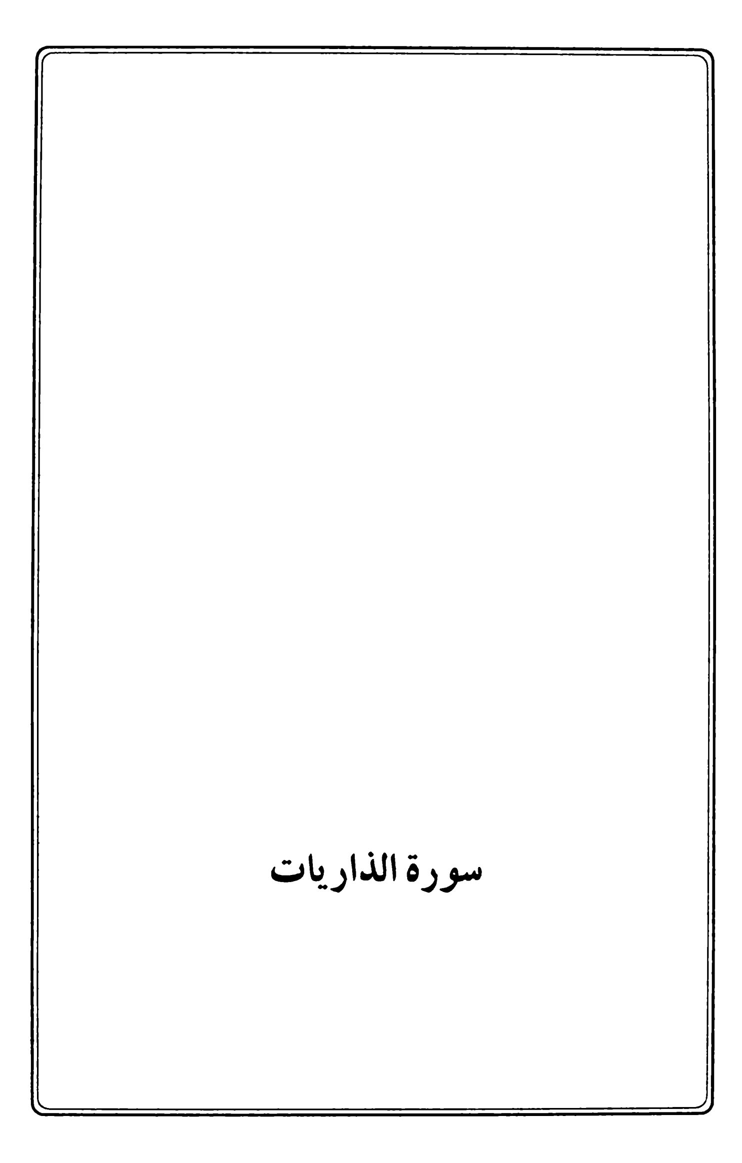
﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥): فإنّه لا ينتفع غيره به.

---

١. في ق، ش، زيادة: بعد.

٢. روضة الواعظين ٤٩٨/٢.

٣. ق، ش، م: يأخذان.



سورة الذاريات

سورة الذاريات

مكّيّة.

وآياتها ستّون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة والذاريات في يوم أو في ليلة، أصلح الله له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونوّر له قبره بسراج يزهر إلىٰ يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة والذاريات، أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ ريح هبّت وجرت في الدنيا.

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾ (١): يعني: الرياح تذرو التراب أو غيره. أو النساء الولود[3]، فإنّهنّ يذرين الأولاد. أو الأسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم.

وقرأ[4] أبو عمرو وحمزة، بإدغام التاء [في الذال][5].

﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً﴾ (٢): فالسّحب الحاملة للأمطار. أو الرياح الحاملة للسحاب. أو النساء الحوامل. أو أسباب ذلك.

وقرئ[6]: «وَقْراً» علىٰ تسمية المحمول بالمصدر.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٣، ح ١.
٢. المجمع ١٥١/٥.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤١٨/٢. وفي النسخ: أو النساء يذرين الأولاد.
٤. أنوار التنزيل ٤١٨/٢.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر /٤١٩.

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً﴾ (٣): فالسّفن الجارية في البحر سهلاً. أو الرياح الجارية في مهابّها. أو الكواكب التي تجري في منازلها.

و«يسراً» صفة مصدر محذوف؛ أي جرياً ذايسر.

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً﴾ (٤): الملائكة التي تقسّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما، أو ما يعمّهم وغيرهم[1] من أسباب القسمة. أو الرياح تقسّم الأمطار بتصريف السحاب.

فإن حُمِلت على ذوات مختلفة، فالفاء لترتيب الإقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة[2]، وإلّا فالفاء لترتيب الأفعال[3]، إذ الريح مثلاً تذرو الأبخرة إلى الجوّ حتّى تنعقد سحاباً فتحمله، فتجري به باسطة له إلى حيث أمرت به فتقسّم المطر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام [في قوله][5]: «والذاريات ذرواً» فقال: إنّ ابن الكواء سأل أميرالمؤمنين عليه السلام عن «والذاريات ذرواً».

قال: الريح.

وعن «الحاملات وقراً».

فقال: هي السحاب.

وعن «الجاريات يسراً».

---

١. أي ما يعمّ الملائكة وغيرهم.

٢. فالفاء يفيد أنّ القسم بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقراً، لأنّ حمل السحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السحاب... ثمّ الجاريات يسراً أدلّ على القدرة ممّا تقدّم، لأنّ جري السفن المشحونة بالاثقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع أن واحداً من تلك الأثقال لو ألقي فيه لرسب في غاية الغرابة، ثمّ أن تقسيم الأمور الواقعة في جميع العوامل أدلّ على القدرة ممّا تقدّم.

٣. وهي الذري والحمل والجري والتقسيم.

٤. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.

٥. ليس في ق، ش.

فقال: هي السفن.

وعن «المقسّمات أمراً».

فقال: الملائكة، وهو قَسَم كلّه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[1]: وقال الرضا عليه السلام في قول الله: «فالمقسّمات أمراً» قال: الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما، نام عن رزقه.

«والذاريات ذرواً» وما عُطِف عليه قَسَم، وقوله:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾﴿٥﴾ ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾﴿٦﴾: جواب للقسم: كأنّه استدلّ باقتداره علىٰ هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة علىٰ اقتداره علىٰ البعث الموعود.

و«ما» موصولة، أو مصدريّة.

و«الدين» الجزاء. و«الواقع» الحاصل.

وفي مجمع البيان[2]: قال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام: لايجوز لأحد أن يقسم إلّا بالله، والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثنا جعفر بن أحمد[4] قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالىٰ: «إنّما توعدون لصادق»؛ يعني: في عليّ عليه السلام. «وإنّ الدين لواقع»؛ يعني: عليّاً، وعليّ عليه السلام هوالدين.

﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾﴿٧﴾: ذات الطرائق.

والمراد إمّا الطرائق المحسوسة التي هي مسيرة الكواكب، أو المعقولة التي يسلكها النظّار ويتوصّل بها إلىٰ المعارف، أو النجوم فإنّ لها طرائق أو أنّها تزيّنها؛ كما يزيّن

---

١. الفقيه ٣١٩/١، ح ١٤٥٤.

٢. المجمع ١٥٣/٥.

٣. تفسير القمّي ٣٢٩/٢.

٤. ق، ش، م: محمّد.

الموشي طرائق الوشي. جمع حبيكة؛ كطريقة وطرق. أو حباك. كمثال ومثل.

وقرئ[١]: «الحُبْك» بالسكون؛ كالقفل. والحِبِك؛ كالإبل. والحِبْك؛ كالسّلك. والحَبَك؛ كالجبل. والحِبَك؛ كالنّعم. والحَبْك؛ كالبرق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «والسماء ذات الحبك» قال: «السماء» رسول الله صلى الله عليه وآله. وعليّ عليه السلام ذات الحبك.

حدّثني أبي[٣]، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله: «والسماء ذات الحبك».

فقال: هي محبوكة إلىٰ الأرض. وشبك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكة إلىٰ الأرض والله يقول[٤]: «رفع السماء بغير عمد ترونها»؟

فقال: سبحان الله، أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟

فقلت: بلىٰ.

فقال: فثَمَّ عمد، ولكن لا ترونها.

قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟

فبسط كفّه اليسرىٰ، ثمّ وضع اليمنىٰ عليها، فقال: هذه أرض الدنيا [والسماء الدنيا][٥] عليها فوقها قبّة، والأرض الثانية[٦] [فوق السماء الدنيا والسماء الثانية][٧] [فوقها قبّة، والأرض][٨] الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها [قبّة، والأرض][٩] الخامسة فوق

---

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.
٢. تفسير القمّي ٣٢٩/٢.
٣. نفس المصدر ٣٢٨/٢ ـ ٣٢٩.
٤. الرعد /٢. وفيها: السماوات.
٥. ليس في ن، ي.
٦. ليس في ن، ي، ر.
٧. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٨. ليس في ن، ي، ر.
٩. ليس في ن.

السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبّة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبّة، والأرض السابعة[١] فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبّة، وعرش الرحمٰن فوق السماء السابعة، وهو قول الله[٢]: «الذي خلق سبع سمٰوات طباقاً[٣] ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ». فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصي بعد رسول الله ﷺ[٤] قائم هو علىٰ وجه الأرض، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء من بين السمٰوات والأرضين.

قلت: فما تحتنا إلّا أرض واحدة؟

فقال: ما تحتنا إلّا أرض واحدة، وأنّ الستّ فهي[٥] فوقنا.

وفي مجمع البيان[٦]: «ذات الحبك» أي ذات الطرائق الحسنة[٧].

... إلىٰ قوله: وقيل: ذات الحسن والزينة... عن عليّ عليه السلام.

وفي جوامع الجامع[٨]: وعن عليّ عليه السلام: حسنها وزينتها[٩].

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾: قيل[١٠]: في الرسول ﷺ وهو قولهم تارة: إنّه شاعر، وتارة: إنّه ساحر، وتارة: إنّه مجنون. أو في القرآن. أو في القيامة. أو أمر الديانة. ولعلّ النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بالطرائق للسمٰوات في تباعدها واختلاف غاياتها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقوله: «إنّكم لفي قول مختلف» [يعني: قول مختلف][١٢] في عليّ عليه السلام؛ يعني: اختلفت هذه الأمّة في ولايته، فمن استقام علىٰ ولاية علي عليه الصلاة والسلام ـ دخل الجنّة، ومن خالف ولاية عليّ دخل النار.

---

١. ليس في ن.
٢. الطلاق /١٢.
٣. ليس في المصحف.
٤. في ن، ي، زيادة: قال.
٥. المصدر: لهنّ.
٦. المجمع ١٥٣/٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطريق الحسن.
٨. الجوامع /٤٦٣.
٩. ن، ت، ي، ر: زينها.
١٠. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.
١١. تفسير القمّي ٣٢٩/٢.
١٢. ليس في ق، ش.

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ (٩): قيل[١]: يُصرَف عن الرسول، أو القرآن، أو الإيمان. من صرف إذ لا صرف أشدّ منه فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه[٢]. أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه[٣].

ويجوز أن يكون الضمير للقول، على معنى: يصدر إفك عن القول المختلف وبسببه؛ كقوله:

ينهون عن أكل وعن شرب

أي يصدر تناهيهم[٤] عنهما وبسببهما.

وقرئ[٥]: «أفك» بالفتح؛ أي من أفك الناس، وهم قريش كانوا يصدّون الناس عن الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «يؤفك عنه من أفك» فإنّه يعني عليّاً عليه السلام. فمن أفك عن ولايته، أفك عن الجنّة.

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ (١٠): [الكذّابون من أصحاب القول المختلف، وأصله: الدعاء بالقتل، أجري مجرى اللعن][٧].

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: أي في جهل يغمرهم.

﴿سَاهُونَ﴾ (١١): غافلون عمّا أمروا به.

---

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.

٢. أي قوله تعالى يدلّ ظاهراً على أنّ من أفك وصرف لابدّ أن يكون صرفه عن واحد من الأمور المذكورة، إذ كلّ صرف هو غير الصرف عن واحد منها، كأنّه غير صرف بالنسبة إلى الصرف عن أحد الأمور المذكورة.

٣. إنّما قال ذلك لأنّ من أفك يدلّ على وقوع الإفك في الزمان الماضي، ويؤفك يدلّ على الزمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل أوّل بأنّ المراد يصرف في الواقع من صرف في علم الله، ومن هذا يُعلَم أنّ الأنسب هو هذا الوجه لا الأوّل.

٤. كذا في المصدر. و في النسخ زيادة: في السنّ.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسير القمّي ٣٢٩/٢.

٧. ليس في ق، ش، م.

﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾﴿١٢﴾: أي فيقولون: متىٰ يوم الجزاء؛ أي وقوعه.

وقرئ[١]: «إِيّان» بالكسر.

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾﴿١٣﴾: يُحرَقون. جواب للسؤال؛ أي يقع يوم هم علىٰ النار يفتنون. أو هو يوم هم علىٰ النار يفتنون، وفتح «يوم» لإضافته إلىٰ غير متمكّن، ويدلّ عليه أنّه قرئ[٢] بالرفع[٣].

﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾: أي مقولاً لهم هذا القول.

﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾﴿١٤﴾: هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون.

ويجوز أن يكون «هذا» بدلاً من «فتنتكم» و«الذي» صفته.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾﴿١٥﴾.

﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾: قابلين لما أعطاهم راضين به، ومعناه: أنّ كلّ ما آتاهم حسن مرضيّ مُتلقّى بالقبول.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾﴿١٦﴾: قد أحسنوا أعمالهم. وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك.

﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾﴿١٧﴾: تفسير لإحسانهم.

و«ما» مزيدة؛ أي يهجعون [في طائفة من الليل، أو يهجعون] هجوعاً قليلاً. أو مصدريّة أو موصولة؛ أي في قليل من الليل هجوعهم، أو ما يهجعون فيه. ولا يجوز أن تكون نافية، لأنّ ما بعدها لا يعمل فيما قبلها.

وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم؛ ذكر القليل، والليل الذي هو وقت السبات، والهجوع الذي هو الفرار من النوم، وزيادة «ما»[٤].

---

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢. ٢. نفس المصدر / ٤٢٠.

٣. قوله: «وفتح يوم...». أي اليوم على هذا التفسير خبر المبتدأ الذي هو «هو»، وفتحه لما ذكر، ويؤيّد خبريّته أنّه قرئ بالرفع. ٤. لأنّ الحرف الزائد يوجب التأكيد.

وفي تهذيب الأحكام[١]: محمّد بن عليّ بن محبوب، عن الحسن بن عليّ، عن العبّاس بن عامر[٢]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون» قال: كان القوم ينامون، ولكن كلّما انقلب أحدهم قال: الحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾﴿١٨﴾: أي أنّهم مع قلّة هجوعهم وكثرة تهجّدهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار؛ كأنّهم أسلفوا في ليلتهم الجرائم.

وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنّهم أحقّاء بذلك، لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن سهل، عن أحمد بن عبدالعزيز قال حدّثني بعض أصحابنا قال: كان أبوالحسن الأوّل عليه السلام اذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال: هذا مقام من حسناته نعمة منك وشكره ضعيف وذنبه عظيم، وليس له إلّا رأفتك[٤] ورحمتك، فإنّك قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحارهم يستغفرون»[٥] طال هجوعي وقلّ قيامي، وهذا السحر وأنا أستغفرك لذنبي استغفار من لايجد لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. ثمّ يخرّ ساجداً.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّار، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ العبد يوقظ ثلاث مرّات من الليل فإن لم يقم، أتاه الشيطان فبال في أذنه.

قال: وسألته عن قول الله: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون».

قال: كانوا أقلّ الليالي تفوتهم لا يقومون فيها.

---

١. التهذيب ٣٣٥/٢، ح ١٣٨٤.
٢. في المصدر زيادة: عن جابر.
٣. الكافي ٣٢٥/٣، ح ١٦.
٤. المصدر: دفعك.
٥. في ق زيادة: ويستغفرون.
٦. نفس المصدر ٤٤٦/٢، ح ١٨.

وفي مجمع البيان[١]: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون». وقيل: معناه: قلّ ليلة تمرّ بهم إلّا صلّوا فيها. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

«وبالأسحار هم يستغفرون» وقال أبو عبدالله[٢] عليه السلام: كانوا يستغفرون [الله][٣] في الوتر سبعين مرّة[٤].

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾: نصيب يستوجبونه على أنفسهم، تقرّباً إلى الله وإشفاقاً على الناس.

﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١٩): قيل[٥]: للمستجدي، والمتعفّف الذي يُظَنّ غنيّاً فيحرَم الصدقة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: «السائل» الذي يسأل، و«المحروم» الذي قد مُنِع كدّه.

وفي تهذيب الأحكام[٧]: محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن ابن فضّال، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: «للسائل والمحروم» [قال: «المحروم»][٨] المُحارَف[٩] الذي قد حُرِم كدّ يده في الشراء والبيع.

وفي رواية أخرى[١٠]: عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا: «المحروم» الرجل الذي ليس بعقله[١١] بأس، ولا يُبسَط له في الرزق، وهو محارف.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ (٢٠): أي فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات،

---

١ و٢. المجمع ١٥٥/٥.
٣. من المصدر.
٤. في ن، ت، ي، ر، زيادة: في السحر.
٥. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.
٦. تفسير القمّي ٣٣٠/٢.
٧. التهذيب ١٠٨/٤، ح ٣١٢.
٨. ليس في ق، ش.
٩. المحارَف: المحروم يطلب فلا يُرزق. وهو خلاف المبارك.
١٠. نفس المصدر، ح ٣١٣.
١١. كذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الرجل الذي يعقله.

أو وجوه[1] دلالات في الدحو والسكون، وارتفاع بعضها عن الماء، واختلاف أجزائها، في الكيفيّات والخواصّ والمنافع، تدلّ علىٰ وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله[3]: «وفي الأرض آيات للموقنين» قال: في كلّ شيء خلقه الله آية، قال الشاعر:

وفي كلّ شيء له آية　　تدلّ على أنّه واحد

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: أي وفي أنفسكم آيات، إذ ما في العالم شيء إلّا وفي الإنسان نظير له يدلّ دلالته، مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهيّة[4] والتركيبات العجيبة والتمكّن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوّعة.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾﴿٢١﴾: تنظرون نظر من يعتبر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «و في أنفسكم أفلا تبصرون» قال: خلقك سميعاً بصيراً، تغضب مرّة وترضى مرّة، وتجوع مرّة[6] وتشبع مرّة[7]، وذلك كلّه من آيات الله.

وفي مجمع البيان[8]: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»؛ أي أفلا ترون أنّها متصرّفة من حال إلىٰ حال.

... إلىٰ قوله: وقيل: إنّه خلقك سميعاً بصيراً تغضب[9] وترضى، وتجوع وتشبع، وذلك كلّه من آيات الله ... عن الصادق عليه السلام.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٢/ ٤٢٠. وفي النسخ: وجوده.
٢. تفسير القمّي ٢/ ٣٣٠.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٢/ ٤٢٠. وفي ق، ش: البهيمة. وفي م: المبهمة. وفي سائر النسخ: المبهمية.
٥. تفسير القمّي ٢/ ٣٣٠.
٦ و٧. ليس في المصدر.
٨. المجمع ٥/ ١٥٦.
٩. في ق زيادة: مرّة.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفي آخره: قال الرجل وكان زنديقاً: فأخبرني متىٰ كان؟

قال أبوالحسن عليه السلام: إنّي لمّا نظرت إلىٰ جسدي ولم يمكنّي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً، فأقررت به، مع ما أرىٰ من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات، علمت أنّ لهذا مقدّراً ومنشئاً.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أبي يحدّث، عن أبيه أنّ رجلاً قام إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، بما عرفت ربّك؟

قال: بفسخ العزم ونقض الهمّ[٣]، لمّا أن هممت فحال بيني وبين همّي وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أنّ المدبّر غيري.

وفي كتاب التوحيد[٤]، بإسناده إلىٰ هشام بن سالم قال: سُئِل أبو عبدالله عليه السلام فقيل له: بما عرفت ربّك؟

قال: بفسخ العزم[٥] ونقض الهمّ[٦]، عزمت ففسخ عزمي [وهممت][٧] فنقض[٨] همّي.

﴿وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾: أسباب رزقكم، أو تقديره.

وقيل[٩]: المراد بالسماء: السحاب، وبالرزق: المطر، فإنّه سبب الأقوات.

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢): قيل[١٠]: من الثواب لأنّ الجنّة فوق السماء السابعة، أو لأنّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السماء.

---

١. الكافي ٧٨/١، ح ٣.
٢. الخصال /٣٣، ح ١.
٣. ق، ش، م: بفسخ العزائم ونقض الهمم.
٤. التوحيد /٢٨٩، ح ٨.
٥. ق، ش، ن، ت، ي، ر: العزائم.
٦. ق، ش: الهمم.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. و في النسخ: و نقض.
٩. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.
١٠. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.

وقيل[١]: إنّه مستأنف خبره

﴿فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾: وعلىٰ هذا فالضمير «لما»[٢]، وعلى الأوّل يُحتمَل أن يكون له ولما ذُكِر من الآيات أو الرزق والوعد[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «و في السماء رزقكم وما توعدون» قال: المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض. «و ما توعدون» من أخبار الرجعة والقيامة، والأخبار التي في السماء.

وفيه[٥]: عن الحسن بن عليّ عليهما السلام حديث طويل، وفيه: ثمّ سأله ملك الروم عن أرزاق الخلائق.

فقال [الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق][٦] في السماء الرابعة، تنزل[٧] بقدر وتُبسَط بقدر.

وفي كتاب علل الشرائع[٨]، بإسناده إلىٰ أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال[٩]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلىٰ السماء ولينصب في الدعاء.

فقال ابن سبأ: يا أميرالمؤمنين، أليس الله في كلّ مكان؟

قال: بلىٰ.

قال: فِلَم يرفع [يديه إلىٰ السماء][١٠]؟

فقال: أو ما تقرأ: «و في السماء رزقكم وماتوعدون» فمن أين تطلب الرزق إلّا من موضع الرزق، وما وعد الله السماء.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٢٠.
٢. في ت زيادة: إنّه لحقّ.
٣. في أنوار التنزيل ٢/٤٢٠:... ولما ذكر من أمر الأيات والرزق والوعد.
٤. تفسير القمّي ٢/٣٣٠.
٥. نفس المصدر /٢٧١.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: ينزل.
٨. العلل /٣٤٤، ح ١.
٩. ليس في المصدر.
١٠. ليس في ي.

وفي كتاب الخصال[١]: فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا فرغ أحدكم... وقال عليه السلام نحو ما نقلنا عن علل الشرائع [بحذف][٢] وتغيير غير مغيّر للمعنىٰ.

عن أبي عبدالله عليه السلام[٣] قال: غسل الإناء وكسح الفِناء[٤] مجلبة للرزق.

وفي الصحيفة السجاديّة[٥]، في دعائه إذا اقتر عليه الرزق[٦]: واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك، وأتبعته من قسمك في كتابك، قاطعاً لاهتمامنا بالرزق الذي تكفّلت به، وحسماً[٧] للاشتغال بما ضمنت الكفاية له، فقلت وقولك الحقّ الأصدق، وأقسمت وقسمك الأبرّ الأوفىٰ: «و في السماء رزقكم وما توعدون». ثمّ قلت: «فو ربّ السماء والأرض إنّه لحقّ مثل ما أنّكم تنطقون».

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[٨] حديث طويل: عن عليّ عليه السلام وفيه يقول: اطلبوا الرزق فإنّه مضمون لطالبه.

وفي كتاب التوحيد[٩]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل له مع بعض الزنادقة، وفيه: قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلىٰ السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: وذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه أمر أولياء، وعباده برفع أيديهم إلىٰ السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق.

وبإسناده[١٠] إلىٰ أبان الأحمر: عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: والذي بعث جدّي بالحقّ نبيّاً، إنّ الله تبارك وتعالىٰ ليرزق العبد علىٰ قدر المروّة، وإنّ المعونة لتنزل

---

١. الخصال /٦٢٨ ـ ٦٢٩، ح ١٠.
٢. أضفناها من نور الثقلين ١٢٥/٥، لتصحيح العبارة.
٣. نفس المصدر /٥٤، ح ٧٣.
٤. أي كنسه. واستعير لتنقية البئر والنهر وغيره.
٥. الصحيفة السجادية /١٦٢ـ١٦٣، الدعاء ٢٩.
٦. اقتر الرجل: قلّ ماله وافتقر.
٧. الحسم: القطع.
٨. الارشاد /١٤٣.
٩. التوحيد /٢٤٨، ح ١.
١٠. نفس المصدر /٤٠١، ح ٦.

[من السماء على قدر المؤونة، وإنّ الصبر لينزل][١] على قدر شدّة البلاء.

وبإسناده[٢] إلىٰ أبي البختريّ قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ، إنّ اليقين أن لا ترضي أحداً علىٰ سخط الله، ولا تحمدنّ أحداً علىٰ ما آتاك الله، ولا تذمّنّ أحداً علىٰ ما لم يؤتك الله، فإنّ الرزق لايجرّه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره. (الحديث)

وبإسناده[٣] إلىٰ أبان الأحمر: عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة.

فقال عليه السلام: إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفّل بالرزق، فاهتمامك لماذا؟! وإن كان [الرزق][٤] مقسوماً فالحرص لماذا؟! (الحديث)

وبإسناده[٥] إلىٰ أبي حمزة: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال[٦]: خرجت حتّىٰ انتهيت إلىٰ هذا الحائط فاتّكأت[٧] عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثمّ قال لي: يا عليّ بن الحسين عليهما السلام ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلىٰ الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر؟

فقلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول.

قال: يا عليّ بن الحسين، هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟

قلت: لا.

قال: ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد! والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٨] إلىٰ إبراهيم بن أبي رجاء أخي طربال، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

---

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر /٣٧٥، ح ٢٠.

٣. نفس المصدر /٣٧٦، ح ٢١.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر /٣٧٤ ح ١٧.

٦. ت، ق، ش، م: إنّي.

٧. ن، ت، م، ي، ر: فانكببت.

٨. نفس المصدر /٤٦٠، ح ٢٨.

كفّ الأذىٰ وقلّة الصخب[1] يزيدان في الرزق.

وبإسناده[2] إلىٰ عليّ بن الحسين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول[3]: إنّ الله جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه، كثر دعاؤه.

وبإسناده[4] إلىٰ داود بن سليمان الفرّاء: عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [التوحيد نصف الدين، و][5] استنزل الرزق بالصدقة.

﴿مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(٢٣): أي مثل نطقكم؛ كما أنّه لا شكّ لكم في أنّكم تنطقون، ينبغي أن لا تشكّوا في تحقّق ذلك.

ونصبه علىٰ الحال من المستكنّ في «لحقّ». أو الوصف لمصدر محذوف؛ أي أنّه لحقّ حقّاً مثل نطقكم.

وقيل[6]: إنّه مبنيّ علىٰ الفتح لإضافته إلىٰ غير متمكّن، وهو «ما» إن كانت بمعنىٰ شيء، و«أنّ» بما في حيّزها إن جُعِلت زائدة.

ومحلّه الرفع علىٰ أنّه صفة «لحقّ» ويؤيّده قراءة حمزة والكسائيّ و[7] أبي بكر، بالرفع.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله][9] حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان بن إبراهيم، عن عمرو بن هاشم، عن إسحاق بن عبدالله، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قول الله: «فورَبّ

---

١. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي: الضحب. وفي سائر النسخ: السحت. والصخب: اختلاط الأصوات، والصياح، الشديد.
٢. نفس المصدر ٤٠٢/٢، ح ٨.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر ٦٨/، ح ٢٤.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.
٧. في ق، ش، م، زيادة: عمرو و.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٦١٥/٢، ح ٤.
٩. ليس في ق ش، م.

السماء والأرض إنّه لحقّ [مثل ما أنّكم تنطقون]»[١] قال: قوله: «إنّه لحقّ» هو قيام القائم، وفيه نزلت[٢]: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم» (الآية)[٣].

﴿ هَلْ اَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ ﴾: فيه تفخيم لشأن الحديث، وتنبيه علىٰ أنّه أوحي إليه.

و«الضيف» في الأصل مصدر، ولذلك يطلق علىٰ الواحد والمتعدّد.

وقيل[٤]: كانوا اثني عشر مَلكاً.

وقيل[٥]: ثلاثة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل. وسمّاهم ضيفاً، لأنّهم كانوا في صورة الضيف.

﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤): أي مكرمين عندالله. أو عند إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجته.

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾: ظرف للحديث، أو الضيف، أو المكرمين.

﴿ فَقَالُوا سَلاَماً ﴾: أي نسلّم عليكم سلاماً.

﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾: أي عليكم سلام. عدل به إلىٰ الرفع بالابتداء لقصد الثبات، حتّىٰ تكون تحيّة أحسن من تحيّتهم.

وقرئا[٦] مرفوعين.

وقرأ[٧] حمزة والكسائيّ: «قال سلمٌ».

وقرئ[٨] منصوباً، والمعنىٰ واحد.

﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (٢٥): [أي أنتم قوم منكرون][٩] وإنّما أنكرهم لأنّه ظنّ أنّهم بنو آدم ولم يعرفهم، أو لأنّ السلام لم يكن تحيّتهم فإنّه علم الإسلام وهو كالتّعرّف عنهم[١٠].

---

١. ليس في ق ش، م.

٢. النور/ ٥٥.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: «من بعد خوفهم أمناً».

٤. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٥. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٢١/٢. وفي النسخ: قرأ نافع.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

٩. ليس في ق.

١٠. أي طلب المعرفة عنهم؛ أي المقصود من قوله. «قوم منكرون»: عرّفوني حالكم.

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ : فذهب إليهم في خيفة من ضيفه. وإنّما راغ مخالفة أن يمنعوه من تكليف مأكول؛ كعادة الظرفاء.

﴿ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ (٢٦): قيل [١]: لأنّه كان عامّة ماله البقر.

وكان مشويّاً، لقوله في آية أخرىٰ: «حنيذ» [٢].

﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ : بأن وضعه بين أيديهم.

﴿ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢٧): أي منه، وهو مشعر بكونه حنيذاً.

والهمزة فيه للعرض والحثّ علىٰ الأكل علىٰ طريقة الأدب إن قاله أوّل ما وضعه، وللإنكار إن قاله حينما رأى إعراضهم.

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : فأضمر منهم خوفاً لما رأىٰ إعراضهم عن طعامه، لظنّه أنّهم جاؤوه بشرّ.

وقيل [٣]: وقع في نفسه أنّهم ملائكة أُرسلوا للعذاب.

وفي روضة الكافي [٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن داود بن أبي يزيد، وهو فرقد عن أبي يزيد الحمار [٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل، فمرّوا بإبراهيم وهم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم، ورأىٰ هيئة حسنة، فقال: لايخدم هؤلاء أحد إلّا أنا بنفسي. وكان صاحب أضياف، فشوى لهم عجلاً سميناً حتّىٰ أنضجه ثمّ قرّبه إليهم، فلمّا وضعه بين أيديهم رأىٰ أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلمّا رأىٰ ذلك جبرئيل، حسر [٦] العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم. فقال: أنت هو؟ فقال: نعم. ومرّت امرأته سارة فبشّرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فقالت ما قال الله عزّ وجلّ فأجابوها بما في الكتاب العزيز. (الحديث)

---

١. مجمع البيان ١٥٧/٥.
٢. هود/ ٦٩.
٣. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.
٤. الكافي ٣٢٨/٨، ح ٥٠٥.
٥. ق، ش، م: الحمّاد.
٦. حسر عن الشيء: كشفه.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: إنّا رسل الله.

قيل [١]: مسح جبرئيل العجل بجناحه [٢] فقام يدرج حتّىٰ لحق بأمّه، فعرفهم وأمن منهم.

﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ﴾: هو إسحاق.

﴿عَلِيمٍ﴾ (٢٨): يكمل علمه إذا بلغ.

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾: سارة إلىٰ بيتها، وكانت في زاوية تنظر إليهم.

﴿فِي صَرَّةٍ﴾: في صيحة من الصرير. ومحلّه النصب علىٰ الحال أو المفعول إن أُوِّل «أقبلت» بأخذت.

وفي مجمع البيان [٣]: «فأقبلت امرأته في صرّة» وقيل: في جماعة. [عن الصادق عليه السلام] [٤].

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: قيل [٥]: فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجّب.

وقيل [٦]: وجدت حرارة دم الحيض، فلطمت وجهها من الحياء.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (٢٩): أي أنا عجوز عاقر، فكيف ألد.

﴿قَالُوا كَذَٰلِكِ﴾: أي مثل ذلك الذي بشّرناه به.

﴿قَالَ رَبُّكِ﴾: وإنّما نخبرك به عنه.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٠): فيكون قوله حقّاً، وفعله محكماً.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١): لمّا علم أنّهم ملائكة وأنّهم لا ينزلون مجتمعين إلّا لأمر عظيم، سأل عنه.

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ (٣٢): يعنون: قوم لوط.

---

١. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بجناحيه.
٣. المجمع ١٥٧/٥.
٤. ليس في ق.
٥. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.
٦. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ (٣٣): قيل[١]: يريد السجيل، فإنّه طين متحجّر.

أقول: هذا هو الظاهر، وفي الحديث الآتي المنقول من العلل ما ينافيه فإنّ فيه إهلاكهم كان بقلب الأرض عليهم؛ ويمكن الجمع إمّا بحمل إرسال الحجارة علىٰ إرسال[٢] قطعات الأرض المقلوبة بعد إرسالهم، أو بالحمل علىٰ أنّ إهلاكهم بقلب الأرض كان بعد تعذيبهم بإرسال الحجارة.

﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾: مرسلة، من أسمت[٣] الماشية. أو معلّمة، من السؤمة وهي العلامة.

﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (٣٤): المجاوزين الحدّ في الفجور.

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾: في قرىٰ قوم لوط. وإضمارها، وإن لم يجر ذكرها، لكونها معلومة.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥): ممّن آمن بلوط.

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٦): غير أهل بيت من المسلمين.

قيل[٤]: يعني لوطاً وبنتيه[٥].

وفي أصول الكافي[٦]: محمّد بن يحيىٰ [عن أحمد بن محمّد][٧]، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان، عن سالم الحنّاط قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين».

فقال أبو جعفر عليه السلام: آل محمّد صلوات الله عليهم لم يبق فيها غيرهم.

وفي كتاب علل الشرائع[٨]، بإسناده إلىٰ أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام حديث

---

١. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.
٢. في ن زيادة: وإرسال.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٢١/٢. وفي النسخ: أسميت.
٤. مجمع البيان ١٥٨/٥.
٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: بيته. وفي ق، ش، م: أهل بيته.
٦. الكافي ٤٢٥/١، ح ٦٧.
٧. ليس في ق، ش.
٨. العلل /٥٤٨، ح ٤.

طويل، وفيه قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك، فهل كان أهل قرية لوط كلّهم هكذا يعملون؟

فقال: نعم، إلّا أهل بيت منهم مسلمين [١]، أما تسمع لقوله تعالىٰ: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين».

وبإسناده [٢] إلىٰ أبي حمزة الثماليّ: عن أبي جعفر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل [٣] جبرئيل: كيف كان مهلك قوم لوط؟

[فقال: إنّ قوم لوط] [٤] كانوا أهل قرية لا يتنظّفون [٥] من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة، بخلاء أشحّاء علىٰ الطعام. وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة، وإنّما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم [٦] ولا قوم، وإنّه دعاهم إلىٰ الله وإلىٰ الإيمان واتّباعه، ونهاهم عن الفواحش وحثّهم علىٰ طاعة الله فلم يجيبوه ولم يطيعوه.

وإنّ الله لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً [٧]، فلمّا عتوا عن أمره، بعث إليهم الملائكة ليُخرِجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فأخرجوهم منها.

إلىٰ قوله عليه السلام: وإنّي نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جبرئيل، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فاهبط إلىٰ قرية [قوم لوط] [٨] وما حوت فاقلبها [٩] من تحت سبع أرضين، ثمّ اعرج [١٠] بها إلىٰ السماء فأوقفها حتّىٰ يأتيك أمر الجبّار في قلبها ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيّارة.

فهبطتُ علىٰ أهل القرية الظالمين، فضربت بجناحي الأيمن علىٰ ما حوىٰ عليه

---

١. المصدر: من المسلمين.
٢. نفس المصدر ٥٥٠ ـ ٥٥١، ح ٥.
٣. ليس في ق.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في المصدر. وفي ق: لاينطقون. وفي سائر النسخ: لاينظّفون.
٦. ليس في المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عذراء نذراء.
٨. ليس في ق.
٩. المصدر: فأقلعها.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: اخرج.

شرقها[١] وضربت بجناحي الأيسر علىٰ ما حوىٰ[٢] عليه غربها[٣]، فاقتلعتها يا محمّد، من تحت سبع أرضين إلّا منزل لوط آية للسيّارة.

ثمّ عرجت بها في خوافي جناحي حتّىٰ وقفتها[٤] حيث يسمع أهل السماء زقاء[٥] ديوكها ونباح[٦] كلابها، فلمّا طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرئيل، اقلب القرية علىٰ القوم. فقلبتها عليهم حتّىٰ صار أسفلها أعلاها. (الحديث)

﴿**وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً**﴾: علامة

﴿**لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ ﴿٣٧﴾: فإنّهم المعتبرون بها.

قيل[٧]: هي تلك الأحجار، أو صخر منضود فيها، أو ماء أسود منتن.

﴿**وَفِي مُوسَىٰ**﴾: عطف علىٰ «و في الأرض» أو «تركنا فيها» علىٰ معنى: وجعلنا في موسى؛ كقوله:

علفتها تبناً وماء بارداً

﴿**إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾ ﴿٣٨﴾: هو معجزاته؛ كاليد والعصا.

﴿**فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ**﴾: فأعرض عن الإيمان به؛ كقوله[٨]: «ونأىٰ بجانبه». أو فتولّىٰ بما [كان][٩] يتقوّى به من جنوده. وهو اسم لما يركن إليه الشيء، ويتقوّى به.

وقرئ[١٠] بضمّ الكاف.

﴿**وَقَالَ سَاحِرٌ**﴾: أي هو ساحر.

﴿**أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ ﴿٣٩﴾: كأنّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً إلىٰ الجنّ، وتردّد في أنّه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما[١١].

---

١. المصدر: شرقيها.
٢. ن، ت، ي، ر: حوت.
٣. المصدر: غربيها.
٤. المصدر: أوقفتها.
٥. كذا في المصدر. و في ق، ش: زقاق. و في سائر النسخ زقا.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نياح.
٧. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.
٨. الإسراء /٨٣.
٩ و١٠. من أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.
١١. فان كان باختياره فهو ساحر، وإن كان بغيره فهو مجنون. وإنّما حمل كلام فرعون على ذلك لأنّ الجزم بنسبة موسى إلى الجنون بمعنى عدم العقل مع ظهور تلك الخوارق ممّا لايفوه به عاقل.

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: فأغرقناهم في البحر.

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (٤٠): آت بما يلام عليه من الكفر والعناد. والجملة حال من الضمير في «أخذناه».

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٤١): سمّاها عقيماً لأنّها أهلكتهم وقطعت دابرهم[١]، أو لأنّها لم تضمّن منفعة، وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٢]: وقال رسول الله ﷺ: ما خرجت ريح قطّ إلّا بمكيال إلّا زمن عاد، فإنّها عتت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد.

وروى عليّ بن رئاب[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله جنوداً من الريح يعذّب بها من عصاه.

... إلى قوله: وقال الله: «الريح العقيم». وأمّا الرياح الأربع، فإنّها أسماء الملائكة: الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور. وعلى كلّ ريح منهنّ ملك موكّل بها.

وفيه[٤]: وقال عليّ عليه السلام: الرياح خمسة، منها الريح[٥] العقيم. [فنعوذ بالله من شرّها][٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خرّبوز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرج[٨] منها شيء[٩] قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها بقدر سعة الخاتم، فعصت[١٠] على الخزنة فخرج منها[١١]

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٢/٢. وفي النسخ: أدبارهم.
٢. الفقيه ٣٤٤/١، ح ١٥٢٤.
٣. نفس المصدر ٣٤٤/١ـ٣٤٥، ح ١٥٢٥.
٤. نفس المصدر ٣٤٥/١، ح ١٥٢٧.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في ش، ق، م.
٧. تفسير القمّي ٣٣٠/١.
٨. المصدر: ما يخرج.
٩. ليس في ق، ش
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فغضب.
١١. في ن، المصدر، زيادة: مثل.

مقدار منخر الثور تغيّظاً منها علىٰ قوم عاد، فضجّ الخزنة إلىٰ الله من ذلك وقالوا: يا ربّنا، إنّها قد عتت علينا ونحن نخاف أن تُهلِك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك. فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه، وقال لها: اخرجي [على ما أُمرت به. فرجعت وخرجت على][1] ما أمرت به فأهلكت قوم عاد[2] ومن كان بحضرتهم.

وفي روضة الكافي[3]: عنه، عن أحمد بن محمّد [عن][4] ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خرّبوز، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، فيه مثل ما نقلنا من تفسير عليّ بن إبراهيم من غير تغيير مغيّر للمعنىٰ المراد.

﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ اَتَتْ عَلَيْهِ﴾: مرّت عليه.

﴿اِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾(٤٢): كالرّماد. من الرمّ، وهو البلى والتفتّت.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5]، بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: لمّا حضرت نوحاً الوفاة، دعا الشيعة فقال لهم: اعلموا أنّه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت، وإنّ الله يفرّج عنكم بالقائم من ولدي، اسمه هود عليه السلام له سمت وسكينة[6] ووقار يشبهني في خَلقي [وخلقي][7]، سيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح.

فلم يزالوا يرقبون[8] هوداً وينتظرون ظهوره حتّىٰ طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم، فأظهر الله نبيّه هوداً عند اليأس منهم وتناهي البلاء بهم، وأهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله فقال: «و ما تذر من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرّميم». ثمّ وقعت الغيبة بعد ذلك إلىٰ أن ظهر صالح.

﴿وَفِي ثَمُودَ اِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾(٤٣): تفسيره قوله: «تمتّعوا في داركم

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ن، ت، م، ر.
٣. الكافي ٩٢/٨ـ٩٣، ح ٦٤.
٤. من المصدر.
٥. كمال الدين ١٣٥/١٣٦، ح ٤.
٦. ن، ت: سيماء.
٧. ليس في ش، ق.
٨. المصدر: يترقّبون.

ثلاثة أيّام». وذلك أنّهم لمّا عقروا الناقة قال لهم صالح: تمتّعوا ثلاثة أيّام.

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: فاستكبروا عن امتثاله.

﴿فَأَخَذَتْهُمْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: أي العذاب بعد الثلاثة.

وقرأ[١] الكسائيّ: «الصعقة» وهي المرّة من الصعق.

﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٤٤): إليها، فإنّها جاءتهم معاينة بالنهار.

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾: أي من نهوض، والمعنىٰ: أنّهم لم ينهضوا من تلك الصرعة[٢].

وقيل[٣]: هو من قولهم: ما يقوم به: إذا عجز عن دفعه.

﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ (٤٥): ممتنعين منه.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾: أي وأهلكنا قوم نوح، لأنّ ما قبله يدلّ عليه، أو اذكر.

ويجوز أن يكون عطفاً علىٰ محلّ «في عاد»[٤] ويؤيّده قراءة[٥] أبي عمرو وحمزة والكسائيّ بالجرّ.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: أي من قبل هؤلاء المذكورين.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (٤٦): خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾: بقوّة.

وفي كتاب التوحيد[٦]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قول الله[٧]: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ».

فقال: «اليد» في كلام العرب القوّة والنعمة، قال الله[٨]: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد».

---

١. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٢. كذا في مجمع البيان ١٦٠/٥. وفي النسخ: السعة.

٣. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٤. لأن «في عاد» مفعول به فيكون في محلّ النصب، ويكون الفعل المقدّر عليه مثل: أغرقنا، فيكون من قبيل ما ذكر من قوله: علفتها تبناً وماءً بارداً.

٥. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٦. التوحيد /١٥٣، ح ١.

٧. ص /٧٥.

٨. ص /١٧.

وقال: «والسماء بنيناها بأيد»؛ أي بقوّة وقال[١]: «أيّدهم بروح منه»؛ أي قوّاهم[٢].
ويقال: لفلان عندي يد بيضاء؛ أي نعمة.

﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾(٤٧): لقادرون، من الوسع، بمعنىٰ: الطاقة. و«الموسع» القادر علىٰ الإنفاق. أو لموسعون السماء، أو ما بينها وبين الأرض، أو الرزق.

﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾: مهّدناها ليستقرّوا عليها.

﴿ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾(٤٨): أي نحن.

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾: من الأجناس.

﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾: نوعين.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٤٩): فتعلمون أنّ التعدّد من خواصّ الممكنات، وأنّ الواجب بالذات لايقبل التعدّد والانقسام.

وفي أصول الكافي، بإسناده إلىٰ أبى الحسن الرضا عليه السلام خطبة طويلة[٣]، وفيها: بتشعيره المشاعر عُرِف ألّا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف ألّا جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عُرِف ألّا ضدّ له[٤]، وبمقارنته بين الأشياء[٥] عُرِفَ ألّا قرين له؛ ضادّ النور بالظلمة، واليبس بالبلل[٦]، والخشن باللين، والبرد[٧] بالحرور، مؤلّفًا بين متعادياتها، ومفرّقاً بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله: «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون». ففرق[٨] بين قَبْلٍ وبَعْدٍ ليُعلَم ألّا قبل له

---

١. المجادلة /٢٢.
٢. كذا في المصدر. و في النسخ: قواه.
٣. لاتوجد هذه الخطبة في الكافي، ولكن رواها في التوحيد /٣٧ـ٣٨، ح ٢؛ كما نقل عنه أيضاً في نور الثقلين ١٣٠/٥، ح ٤٩. نعم، وردت الفقرة المذكورة منها في المتن باختلاف يسير في ضمن كلام لأميرالمؤمنين عليه السلام في الكافي ١٣٩/١، ح ٤.
٤. في الكافي: ألّا قرين له. ولا توجد فيه الفقرة الآتية.
٥. في التوحيد: الأمور.
٦. كذا في الكافي. وفي التوحيد: والجلاية بالبهم، والجَسْو بالبلل.
٧. في التوحيد والكافي: الصرد. وهي معرّب «سرد» بمعنى: البرد في الفارسيّة.
٨. في التوحيد زيادة: بها.

ولا بعد له[١]، شاهدة بغرائـزها ألّا غـريزة له[٢]، مخبرة بتوقيتها ألّا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليُعلَم ألّا حجاب بينه وبين خلقه[٣].

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ ﴾ : قيل[٤]: من عقابه، بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة.

وفي من لا يحضره الفقيه[٥]: وروي عن زيد بن عليّ بن الحسين، أنّه قال: سألت[٦]أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبت، أليس الله تعالىٰ لا يوصف بمكان؟

فقال: بلىٰ، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قلت: فما معنىٰ قول موسى لرسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع إلىٰ ربّك؟

قال: معناه معنىٰ قول إبراهيم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سيهدين»[٧]. ومعنىٰ قول موسى: «وعجلت إليك ربّ لترضى»[٨]. ومعنىٰ قوله: «ففرّوا إلىٰ الله»؛ يعني: حجّوا إلىٰ بيت الله.

يا بُنيّ، إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد[٩] قصد إلىٰ الله، والمساجد بيوت الله فمن سعى [إليها فقد سعى][١٠]إلىٰ الله وقد فرّ إليه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ﴾ : أي من عذابه المعدّ لمن أشرك أو عصى.

﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾: بين كونه منذراً من الله بالمعجزات، أو مبيّن ما يجب أن يُحذَر عنه.

وفي كتاب معاني الأخبار[١١]، بإسناده إلىٰ أبي الجارود زياد بن المنذر: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: «ففرّوا إلىٰ الله [إنّي لكم منه نذير

---

١. ليس في التوحيد.
٢. في الكافي والتوحيد: لمغرّزها.
٣. كذا في الكافي. و في التوحيد: ألّا حجاب بينه و بينها غيرها.
٤. أنوار التنزيل ٢/٤٢٣.
٥. الفقيه ١/١٢٧، ح ٦٠٣.
٦. ليس في ش، ق.
٧. الصافّات/ ٩٩.
٨. طه/ ٨٤.
٩. ي: كمن.
١٠. ليس في ن، ت، ر، م.
١١. معاني الاخبار ٢٢٢، ح ١.

مبين][1]» قال: حجّوا إلىٰ الله.

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، [عن محمد][3] بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام [قال: ففرّوا إلىٰ الله إنّي لكم منه نذير مبين» قال حجّوا إلى الله عزّ وجلّ.

وفي مجمع البيان[4]:][5] «ففرّوا إلىٰ الله». وقيل: معناه: حجّوا. عن الصادق عليه السلام.

﴿وَلاَ تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾: قيل[6]: إفراد لأعظم ما يجب أن يُفَرّ منه.

﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥١): تكرير للتأكيد. أو الأوّل مرتّب علىٰ ترك الإيمان والطاعة أو علىٰ ترك الحجّ كذلك، والثاني علىٰ الإشراك.

﴿كَذَلِكَ﴾: أي الأمر مثل ذلك، والإشارة إلىٰ تكذيبهم الرسول وتسميتهم إيّاه ساحراً أو مجنوناً.

[وقوله][7]:

﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (٥٢): كالتّفسير له.

ولا يجوز نصبه «بأتىٰ» أو ما تفسّره، لأنّ ما بعد «ما» النافية لا يعمل فيما قبلها.

﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾: أي كأنّ الأوّلين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول، حتّىٰ قالوه جميعاً.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (٥٣): إضراب عن أنّ التواصي جامعهم، لتباعد أيّامهم، إلىٰ أنّ الجامع لهم علىٰ هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوة فأبوا إلّا الإصرار والعناد.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. الكافي ٣٥٦/٤، ح ٢١.

٣. ليس في ش، ق.

٤. المجمع ١٦٠/٥.

٥. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٤٢٣/٢.

٧. ليس في ق.

﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾: علىٰ الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ.

﴿وَذَكِّرْ﴾: ولا تدع التذكير والموعظة

﴿فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من قدّر الله إيمانه، أو من آمن فإنّه يزداد بها بصيرة.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان: قال المأمون فيه بعد كلام لعمران الصابئ: يا عمران، إنّ هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان.

قال عمران: يا أميرالمؤمنين، إنّه يزعم أنّه[2] واحد خراسان في النظر وينكر[3] البداء.

قال: فلِمَ لا تناظره[4]؟

قال عمران: ذلك إليك[5]. وكان ذلك قبل دخول الرضا عليه السلام المجلس.

فلمّا دخل عليه السلام قال: في أيّ شيء كنتم؟

قال عمران: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا سليمان المروزيّ.

فقال له سليمان[6]: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟

فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، علىٰ أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها علىٰ نظرائي من أهل النظر.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجروا فيه؟

قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان، والله تعالىٰ يقول[7]: [«أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». ويقول عزّ وجلّ[8]: «وهو الذي يبدأ الخلق ثمّ يعيده».

---

١. العيون ١٤٥/١، ح ١.

٢. ليس في المصدر.

٣. ن، ت، م، ي، ر: منكر.

٤. المصدر: لاتناظروه.

٥. المصدر: إليه.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٧. مريم /٦٧. وفيها: أو لايذكر...

٨. الروم /٢٧.

ويقول[١]: «بديع السماوات والأرض». ويقول ﷻ[٢]: «يزيد في الخلق مايشاء». ويقول[٣]: و«بدأ خلق الإنسان من طين». ويقول ﷻ[٤]: «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم». ويقول ﷻ[٥]: «وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب»][٦].

قال سليمان[٧]: هل رويت فيه عن آبائك شيئاً؟

قال: نعم، رويت [عن أبي][٨] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ لله ﷻ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو، و[٩] من ذلك يكون البداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيّنا يعلمونه.

قال سليمان: أحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله.

فقال: قال الله ﷻ لنبيّه: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم». أراد هلاكهم، ثمّ بد الله تعالىٰ فقال: «وذكّر فإنّ الذكرىٰ تنفع المؤمنين».

قال [سليمان][١٠]: زدني، جعلت فداك، قال الرضا: لقد أخبرني أبي، عن آبائه (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقوله: «فتولّ عنهم [يا محمّد][١٢] فما أنت بملوم» قال: همّ الله بهلاك أهل الأرض فأنزل[١٣] علىٰ رسوله: «فتولّ عنهم [يا محمّد][١٤] فما أنت بملوم». ثمّ بدا لله في ذلك فأنزل عليه: «وذكّر فإنّ الذكرىٰ تنفع المؤمنين».

---

١. البقرة /١١٧، والأنعام /١٠١.
٢. فاطر /١.
٣. السجدة /٧.
٤. التوبة /١٠٦.
٥. فاطر /١١.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٨. يوجد في ق، ش.
٩. ليس في المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. تفسير القمّي ٢/٣٣٠ـ٣٣١.
١٢. ليس في ق، ش، م.
١٣. في المصدر زيادة: الله
١٤. ليس في ق، ش، م.

وفي روضة الكافي[١]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى[٢] بن محمّد، عن الوشّاء [عن أبان،][٣] عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا: إنّ الناس لمّا كذّبوا رسول[٤] الله صلى الله عليه وآله همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلّا عليّاً فما سواه بقوله: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم». ثمّ بدا له فرحم المؤمنين، ثمّ قال لنبيّه: «وذكّر فإنّ الذكرىٰ تنفع المؤمنين».

وفي مجمع البيان[٥]: وروي بالإسناد، عن مجاهد قال: خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام معتمّاً[٦] مشتملاً في قميصه، فقال: لمّا نزلت: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» لم يبق منّا أحد إلّا أيقن بالهلكة حين قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله: «فتولّ عنهم» فلمّا نزل: «و ذكّر فإنّ الذكرىٰ تنفع المؤمنين» طابت أنفسنا.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦)[٧]: قيل[٨]: أي [لم أخلق الجنّ والإنس][٩] إلّا لعبادتي، والمعنىٰ: لعبادتهم إيّاي، فإذا عبدوني استحقّوا الثواب.

وقيل[١٠]: إلّا لآمرهم وأنهاهم وأطلب منهم العبادة، [عن مجاهد][١١]. واللّام لام الغرض، والمراد: أنّ الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل إلّا بأداء العبادات، فصار كأنّه سبحانه خلقهم للعبادة، ثمّ إنّه إذا لم يعبده قوم، لم يبطل الغرض، ويكون كمن هيّأ طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه، فحضروه ولم يأكله بعضهم، فإنّه لا ينسب إلىٰ السفه ويصحّ غرضه فإنّ الأكل موقوف علىٰ اختيار الغير؛ وكذلك المسألة فإنّ الله إذا أزاح علل المكلّفين من القدرة والآلة والألطاف وأمرهم بعبادته، فمن خالف فقد أُتي من قبل نفسه لا من قبله سبحانه.

---

١. الكافي ١٠٣/٨، ح ٧٨.
٢. ق، ش: أحمد.
٣. ليس في ق.
٤. المصدر: برسول.
٥. المجمع ١٦١/٥.
٦. المصدر: مغتمّاً.
٧. في جميع النسخ زيادة: أي.
٨. مجمع البيان ١٦١/٥.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. يوجد في ر، المصدر.

وقيل[١]: معناه: إلّا ليقرّوا بالعبوديّة طوعاً و[٢]كرهاً.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: وما معنىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: اعملوا، فكلّ ميسَّر لما خُلِق له؟

فقال: إنّ الله خلق الجنّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله تعالىٰ: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» فيسّر كلّاً لما خُلِق له، فويل لمن استحبّ العمىٰ علىٰ الهدىٰ.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج الحسين بن عليّ علىٰ أصحابه فقال: أيّها الناس، إنّ الله ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه.

فقال له رجل: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأمّي، فما معرفة الله؟

قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته.

وبإسناده[٥] إلىٰ أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: «و ما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون».

قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: [و قوله][٧] وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون». قال: خلقهم للأمر والنهي والتكليف. [وليست خلقهم جبراً أن يعبدوه، ولكن خلقهم[٨] اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع الله ومن يعصي.

وفي حديث آخر[٩] قال: هي منسوخة بقوله[١٠]: «ولا يزالون مختلفين»][١١].

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ق، ش: أو.
٣. التوحيد/٣٥٦، ح ٣.
٤. العلل/٩، ح ١.
٥. نفس المصدر/١٣، ح ١٠.
٦. تفسير القمّي ٣٣١/٢.
٧. ليس في ق.
٨. المصدر: خلقتهم.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. ليس في ق.
١١. هود/١١٨.

وفي تفسير العياشيّ[1]: عن يعقوب بن سعيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون».

قال عليه السلام: خلقهم للعبادة.

قال: قلت: وقوله: «ولا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم»[2].

فقال: نزلت هذه بعد ذلك.

﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ اَنْ يُطْعِمُونَ﴾ (٥٧): أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به؛ والمراد: أن يبيّن أنّ شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم، فإنّهم إنّما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم.

ويحتمل أن يُقدَّر «بقل» فيكون بمعنىٰ قوله: «قل لا أسألكم عليه أجراً».

﴿اِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾: الذي يرزق كلّ ما يفتقر إلىٰ الرزق. وفيه إيماء باستغنائه عنه.

وقرئ[3]: «إنّي أنا الرزاق».

﴿ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥٨): شديد القوّة.

[وقرئ[4]: «المتينِ»][5] بالجرّ، صفة للقوّة.

وفي الصحيفة السجاديّة[6]: اللهمّ إنّي أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكلّي عليك، وصرفت وجهي عمّن يحتاج إلىٰ رفدك[7]، وقلبت مسألتي عمّن لم يستغن عن فضلك، ورأيت أنّ طلب المحتاج إلىٰ المحتاج سفه من رأيه وضلّة من عقله. فكم قد رأيت، يا إلهي، من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا، وحاولوا الارتفاع فاتّضعوا، فصحّ بمعاينة أمثالهم حازم وفّقه اعتباره وأرشده إلىٰ

---

١. تفسير العيّاشي ١٦٤/٢، ح ٨٣.
٢. هود /١١٨ـ ١١٩.
٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. الصحيفة الكاملة السجّادية /١٦٠، الدعاء ٢٨.
٧. ن، ت، ر: رزقك.

طريق صوابه اختياره. فأنت يا مولاي، دون كلّ مسؤول موضع مسألتي، ودون كلّ مطلوب إليه وليّ حاجتي.

وفيها[1]: اللهمّ لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي علىٰ البلاء، ولا قوّة لي علىٰ الفقر. فلا تحظر عليّ رزقي، ولا تكلني إلىٰ خلقك، بل تفرّد بحاجتي وتولّ كفايتي، وانظر إليّ[2] في جميع أموري، فإنّك إن وكلتني إلىٰ نفسي عجزت عنها ولم أقم ما فيه مصلحتها، وإن وكلتني إلىٰ خلقك تجهّموني، وإن ألجأتني إلىٰ قرابتي حرموني، وإن أعطوا أعطوا قليلاً نكداً ومنّوا عليّ طويلاً وذمّوا كثيراً. فبفضلك اللهمّ، فأغنني، وبعظمتك فأنعشني، وبسعتك فأبسط يدي، وبما عندك فاكفني.

وفيها[3]: فمن حاول سدّ خلّته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته في مظانّها، وأتى طلبته من وجهها. ومن توجّه بحاجته إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك، فقد تعرّض للحرمان واستحقّ من عندك فوت الإحسان. اللهمّ ولي إليك حاجة قد قصر عنها جهدي، وتقطّعت دونها حيلي، وسوّلت لي نفسي رفعها إلىٰ من يرفع حوائجه إليك ولا يستغني في طلباته عنك، وهي زلّة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين. ثمّ انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي، ونهضت بتوفيقك من زلّتي، ونكصت بتسديدك من عثرتي، وقلت: سبحان ربّي كيف يسأل محتاج محتاجاً، وأنّىٰ يرغب معدم إلىٰ معدم.

وفي تهذيب الأحكام[4]، بإسناده إلىٰ سدير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّ شيء علىٰ الرجل في طلب الرزق؟

فقال: إذا فتحت بابك وبسطت بساطك، فقد قضيت ما عليك.

محمد بن يعقوب[5]، عن عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، رفعه، عن

---

١. نفس المصدر /١٢٦، الدعاء ٢٢.
٢. ن، ت، م، ر: لي.
٣. نفس المصدر /٧٦ـ٧٧ الدعاء ١٣.
٤. التهذيب ٣٢٣/٦، ح ٨٨٦.
٥. نفس المصدر /٣٢٢، ح ٨٨٣.

أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: اعلموا علماً يقيناً، أنّ الله لم يجعل للعبد وإن اجتهد[1] جهده وعظمت حيلته وكثرت مكابدته[2] أن يسبق ما سُمّي له في الذكر الحكيم، ولم يحل بين[3] العبد في ضعفه وقلّة حيلته أن يبلغ ما سُمّي له في الذكر الحكيم. أيّها الناس، إنّه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه، ولن ينقص امرؤ نقيراً بحمقه. (الحديث)

وبإسناده[4] إلىٰ عليّ بن عبدالعزيز قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما فعل عمرو بن مسلم؟

قلت: جعلت فداك، أقبل علىٰ العبادة وترك التجارة.

فقال: ويحه، أما علم أنّ تارك الطلب لا يستجاب له. (الحديث)

وبإسناده[5] إلىٰ عمر[6] بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: [رجل][7] قال[8]: لأقعدنّ في بيتي ولأصلّينّ ولأصومنّ ولأعبدنّ ربّي، فأمّا رزقي فيأتيني[9].

فقال أبو عبدالله عليه السلام: هو أحد الثلاثة الذين لايستجاب لهم.

وبإسناده[10] إلىٰ أيّوب أخي أديم بيّاع الهروى، قال: كنّا جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل العلاء بن كامل فجلس قدّام أبي عبدالله عليه السلام.

فقال: ادع الله أن يرزقني في دعة.

فقال: لا أدعو لك، اطلب كما أمرك الله.

وبإسناده[11] إلىٰ عبدالأعلىٰ مولى آل سام، قال: استقبلت أبا عبدالله عليه السلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرّ، فقلت: جعلت فداك، حالك عند الله

---

١. المصدر: اشتدّ.
٢. كابد الأمر: قاساه وتحمّل المشاقّ في فعله.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٤. نفس المصدر /٣٢٣، ح ٨٨٥.
٥. نفس المصدر /٣٢٣، ح ٨٨٧.
٦. ن: عمرو.
٧. من المصدر.
٨. ليس في ن.
٩. المصدر: سيأتيني.
١٠. نفس المصدر /٣٢٣ـ٣٢٤، ح ٨٨٨.
١١. نفس المصدر ٣٢٤/٦ـ٣٢٥، ح ٨٩٣.

وقرابتك من رسول الله ﷺ وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم؟

فقال: يا عبد الأعلىٰ، خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك.

وبإسناده[١] إلىٰ فضل[٢] بن أبي قرّة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ داود: إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال، ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكى داود أربعين صباحاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلىٰ الحديد: أن لِنْ لعبدي داود، فألان الله له الحديد، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستّين درعاً فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً واستغنىٰ عن بيت المال.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً﴾: أي للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيباً من العذاب.

﴿مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾: مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة. وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فإنّ الذَّنُوب هو الدلو العظيم المملوء.

﴿فَلاَ يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٥٩): جواب لقولهم: «متىٰ هذا الوعد إن كنتم صادقين».

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٦٠): من يوم القيامة.

قيل[٣]: أو يوم بدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «فإنّ للذين ظلموا» آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين «ذنوباً» (إلىٰ آخر السورة)[٥].

---

١. نفس المصدر ٣٢٦/٦، ح ٨٩٦.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤/٢. وفي النسخ: فضيل.

٣. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.

٤. تفسير القمّي ٣٣١/٢.

٥. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآيات.



سورة الطور

سورة الطور

مكّيّة.

وهي تسع أو ثمان وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: من قرأ سورة الطور، جمع الله له خير الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة والطور، كان حقّاً علىٰ الله أن يؤمنه من عذابه وينعمه في جنّته.

﴿وَالطُّورِ﴿١﴾﴾: قيل[3]: يريد طور سينين، وهو جبل بمدين فيه موسى كلّم الله.

و«الطور» الجبل بالسريانيّة. أو ما طار من أوج الإيجاد إلىٰ حضيض الموادّ، أو من عالم الغيب إلىٰ عالم الشهادة.

﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴿٢﴾﴾: مكتوب.

و«السطر» ترتيب الحروف المكتوبه.

قيل[4]: المراد به: القرآن، أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ، أو ألواح موسى، أو في قلوب أنبيائه وأوصيائه[5] من المعارف والحكم، أو ما يكتبه الحفظة.

﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴿٣﴾﴾: «الرقّ» الجلد الذي يُكتَب فيه، استُعير لما كُتِب فيه الكتاب. وتنكيرهما للتعظيم، أو الإشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٣، ح ١.

٢. مجمع البيان ١٦٢/٥.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.

٥. المصدر: «أوليائه» بدل «أنبيائه وأوصيائه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «والطور وكتاب مسطور»[٢] قال: «الطور» جبل بطور سيناء. «وكتاب مسطور»؛ أي مكتوب «في رقّ منشور»[٣].

وفي مهج الدعوات[٤] لابن طاوس، دعاء مرويّ عن الزهراء عليها السلام[٥] وفيه: الحمد لله الذي خلق النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رقّ منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبور.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]، روي[٧] بإسناد متّصل عن عليّ بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وكتاب مسطور في رقّ منشور» قال: كتاب كتبه الله عزّ وجلّ في ورقة آس، ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد صلوات الله عليهم، إنّي أنا الله، أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ﴿٤﴾: قيل[٨]: يعني: الكعبة، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين. أو الضراح وهو في السماء الرابعة، وعمارته[٩] كثرة غاشيته[١٠] من الملائكة. أو قلب المؤمن، وعمارته بالمعرفة والإخلاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: «والبيت المعمور» قال: هو في السماء الرابعة وهو الضراح، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لايعودون إليه أبداً.

وفي مجمع البيان[١٢]: روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّ الله تعالى وضع تحت العرش أربع أساطين، وسمّاهنّ الضراح، وهو البيت المعمور، وقال للملائكة طوفوا به. ثمّ

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٣١.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. مهج الدعوات /٧.
٥. في ن، ت، ي، ر، زيادة: عن أبيها.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦١٦، ح ١.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. أنوار التنزيل ٢/٤٢٤.
٩. المصدر: عمرانه.
١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش: غاشية. وفي سائر النسخ: غاشة.
١١. تفسير القمّي ٢/٣٣١.
١٢. المجمع ١/٢٠٧.

بعث ملائكة فقال: ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره. وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت.

وفيه أيضاً[١]: «والبيت المعمور» وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة، تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة... عن ابن عبّاس ومجاهد.

وروي أيضاً[٢]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: ويدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لايعودون إليه أبداً.

وعن الزهريّ[٣]، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: البيت المعمور في السماء الرابعة[٤]، وفي السماء الرابعة نهر يقال له: الحيوان، يدخل فيه جبرئيل كلّ يوم طلعت فيه الشمس، وإذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كلّ قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّون فيه، فيفعلون ثمّ لايعودون إليه أبداً.

وعن ابن عبّاس[٥] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البيت المعمور[٦] الذي في السماء [الدنيا][٧] يقال له: الضراح، وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط[٨] عليه، يدخله كلّ يوم ألف ملك لا يعون إليه أبداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]، حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله ذكرناه بتمامه [في أوّل الإسراء][١٠]، وفيه يقول صلى الله عليه وآله: فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت[١١] المعمور في جوار الله؟

فقال: هذا أبوك إبراهيم.

١ـ٣. نفس المصدر ١٦٣/٥.

٤. المصدر: الدنيا.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في المصدر.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: سقط.

٩. تفسير القمّي ٩/٢.

١٠. ليس في ق، ش، م.

١١. ليس في ن، م، ر.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن عبدالصمد بن شيبة[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل في معراج رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي أواخره: فلمّا فرغ من مناجاته رُدّ إلى البيت المعمور، وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة.

أقول: يمكن رفع الاختلاف بين تلك الأخبار بأن يقال: في السماء السابعة مطاف للملائكة يُسمّى بالبيت المعمور بحذاء البيت المعمور الذي في السماء الرابعة المحاذية للكعبة، يدخله كلّ يوم ألف ملك، [كما يدخل الذي في السماء الرابعة كلّ يوم سبعون ألف ملك،][٣] وتلك السبعون هي التي خلقت من قطرات جبرئيل[٤].

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥﴾: يعني: السماء.

وفي أصول الكافي[٥]: بعض أصحابنا رفعه، عن محمّد بن سنان، عن داود بن كثير الرقيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما معنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: إنّ الله لمّا خلق نبيّه ووصيّه [وابنته][٦] وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، وأن يتّقوا الله، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم والآمن، وأن ينزّل لهم البيت المعمور، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوّهم، والأرض التي يبدّلها الله من السلام، ويسلّم ما فيها لهم «لاشية فيها» قال: لا خصومة فيها لعدوّهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبّون.

---

١. تفسير العيّاشي ١/١٥٧ـ١٥٩، ح ٥٣٠. ٢. المصدر: بشير.

٣. ليس في ن.

٤. في هامش ت: وفي المناقب عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عُرج بي إلى السماء الرابعة رأيت بيتاً من ياقوت أحمر فقال لي جبرئيل: يا محمّد هذا هو البيت المعمور والسقف المرفوع خلقه الله عزّ وجلّ قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام قم يا محمّد فصلّ فيه قال النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّيت بهم فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربّي فقال لي يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول: سَلْ من أرسلنا قبلك من رسلنا على ماذا أرسلناهم؟ فقلت: معاشر الانبياء والرسل على ماذا بعثكم ربّي قولوا لي. فقال الرسل: يا رسول الله! بعثنا على شهادة أن لا إله إلّا الله وعلى الإقرار بنبوّتك والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٥. الكافي ١/٤٥١، ح ٣٩. ٦. من المصدر.

وأخذ رسول الله ﷺ علىٰ جميع الأمّة [و[1] الأئمّة][2] وشيعتهم[3] الميثاق بذلك، وإنّما [السلام عليه][4] تذكرة نفس الميثاق وتجديد له علىٰ الله لعلّه أن يعجّله ويعجّل السلام لكم بجميع ما فيه.

وفي كتاب الإهليلجة[5]: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل، فخلق السماء سقفاً مرفوعاً، ولو لا ذلك لأظلم علىٰ خلقه بقربها[6] ولأحرقتهم الشمس لدنوّها[7] [وحرارتها][8].

وفي مجمع البيان[9]: «والسقف المرفوع» وهو السماء، عن عليّ عليه السلام.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (٦): أي المملوء، وهو المحيط. أو الموقد من قوله: «وإذا البحار سجّرت». أو المختلط، من السجير، وهو الخليط.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: «والبحر المسجور» قال: يُسجَر يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[11]: «والبحر المسجور»؛ أي المملوء، عن قتادة.

وقيل[12]: هو الموقد المحمىٰ بمنزلة التنور، عن مجاهد والضحاك والأخفش وابن زيد.

ثمّ قيل[13]: إنّه تُحمَى البحار يوم القيامة فتُجعل ناراً، ثمّ يفجر بعضها في بعض، ثمّ يفجّر إلىٰ النار. ورد به الحديث.

وفي تفسير العيّاشي[14]: عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ يونس لمّا آذاه

---

١. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: شيعتنا.
٢. ليس في المصدر.
٣. في نورالثقلين ١٣٧/٥، ح١٢ وردت العبارة الأخيرة هكذا: وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الأئمة وشيعتهم...
٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر. وفي ق، ش: عليه السلام. وما في المتن موافق المصدر.
٥. البحار ١٩٠/٣ ـ ١٩١.
٦. المصدر: ولو لا ذلك اغتمّ على خلقه لقربها.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بذوبها.
٨. ليس في المصدر.
٩. المجمع ١٦٣/٥.
١٠. تفسير القمّي ٣٣١/٢.
١١ـ١٣. تفسير القمّي ٣٣١/٥.
١٤. تفسير العيّاشي ١٣٦/٢، ح ٤٦.

قومه. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فألقى نفسه فالتقمه الحوت، فطاف[١] به البحار السبعة[٢] حتّىٰ صار إلىٰ البحر المسجور، وبه يُعذَّب قارون.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ (٧): لنازل.

﴿مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (٨): يدفعه.

ووجه دلالة هٰذه الأمور المقسم بها علىٰ ذلك، أنّها أمور تدلّ علىٰ كمال قدرة الله وحكمته وصدق أخباره وضبط أعمال العباد للمجازاة.

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْراً﴾ (٩): تضطرب اضطراباً.

و«المور» تردّد في المجيء والذهاب.

وقيل[٣]: تحرّك في تموّج. و«يوم» ظرف[٤].

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ (١٠): أي تسير علىٰ وجه الأرض فتصير هباء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، بإسناده إلىٰ ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سُئِل عن النفختين: كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

... إلىٰ قوله: ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السمٰوات، فلا يبقى [في السماوات][٦] ذو روح إلّا صُعِق ومات إلّا إسرافيل [فيمكثون في ذلك ماشاء الله][٧].

قال: فيقول الله لإسرافيل: مت. فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ماشاءالله، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: «يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً» يعني تبسط. (الحديث)

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١): أي إذا وقع ذلك فويل لهم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فطار.
٢. المصدر: سبعة.
٣. أنوار التنزيل ٢/٤٢٤.
٤. في جميع النسخ زيادة: دافع.
٥. تفسير القمّي ٢/٢٥٢.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. من المصدر.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿١٢﴾: أي الخوض في الباطل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «في خوض يلعبون» قال: يخوضون في المعاصي.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً﴾ ﴿١٣﴾: يُدفَعُونَ إليها بعنف، وذلك بأن تُغلّ أيديهم إلىٰ أعناقهم وتُجمَع نواصيهم إلىٰ أقدامهم فيُدفَعُونَ إلىٰ النار.

وقرئَ[٢]: «يُدعَون» من الدعاء، فيكون «دعّاً» حالاً، بمعنىٰ: مدعوعين، و«يوم» بدل من «يوم تمور[٣]» أو ظرف لقول مقدّر محكيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: [وقوله:][٥] «يوم يدعّون إلىٰ نار جهنّم دعّاً» قال: يُدفَعون في النار.

وقال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا مرّ بعمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط، وهما في حائط يشربان ويغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبدالمطّلب حين [قتل][٦]:

كم[٧] من حواريّ تلوح عظامه وراء الحرب[٨] أن يجرّ فيقبرا

فقال النبيّ ﷺ: اللهمّ العنهما واركسهما في الفتنة ركساً، ودعّهما في النار دعّاً.

﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿١٤﴾: أي يقال لهم ذلك.

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾: أي كنتم تقولون للوحي: هذا سحر، أفهذا المصداق أيضاً سحر.

وتقديم الخبر لأنّه المقصود بالإنكار والتوبيخ.

﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾: هذا أيضاً كما كنتم لاتبصرون في الدنيا ما يدلّ عليه، وهو تقريع وتهكّم. أو: أم سدّت أبصاركم؛ كما سُدّت فيها[٩]، علىٰ زعمكم حين قلتم:

---

١. تفسير القمّي ٣٣٢/٢.
٢. أنوار التنزيل ٤٢٥/٢.
٣. ليس في ق، ش.
٤. تفسير القمّي ٣٣٢/٢.
٥. ليس في ق، ش.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: قتلكم.
٨. كذا في المصدر والنسخ: والظاهر: «ودرأ الحروب». ودرأه ودرأ عنه: دفعه.
٩. أي في الدنيا.

«إنّما سُكِّرت أبصارنا»[١].

﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾: أي ادخلوها على أيّ وجه شئتم من الصبر وعدمه، فإنّه لامحيص لكم عنها.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾: أي الأمران: الصبر وعدمه.

﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٦): تعليل للاستواء، فإنّه لمّا كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيّين في عدم النفع.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾(١٧): في أيّة جنّات وأيّ نعيم. أو في جنّات ونعيم مخصوصة بهم.

﴿فَاكِهِينَ﴾: ناعمين متلذّذين.

﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: وقرئ[٢]: «فكهين». و«فاكهون» على أنّه الخبر والظرف لغو.

﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾(١٨): عطف على «آتاهم» -إن جُعِل «ما» مصدريّة- أو «في جنّات». أو حال بإضمار «قد» من المستكنّ في الظرف، أو الحال، أو من فاعل «أتى» أو مفعوله أو منهما.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً﴾: أي أكلاً وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً هنيئاً وهو الذي لاتنغيص[٣] فيه.

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٩): بسببه، أو بدله.

وقيل[٤]: «الباء» زائدة و«ما» فاعل «هنيئاً». والمعنى: هنأكم[٥] ما كنتم تعملون؛ أي جزاؤه.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾: مصطفّة.

﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾(٢٠): «الباء» لما في التزويج من معنى الوصل والإلصاق. أو

---

١. الحجر /١٥.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٢٥.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢٥. وفي النسخ: تنقيص.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هنائكم.

للسببيّة، إذ المعنىٰ: صيّرناهم أزواجاً بسببهنّ. أو لما في التزويج من معنىٰ الإلصاق والقران، ولذلك عطف.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: علىٰ «حور»؛ أي قرنّاهم بأزواج حور و رفقاء مؤمنين.

وقيل[١]: إنّه مبتدأ خبره «ألحقنا بهم»، [وقوله:][٢]

﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾: اعتراض للتعليل.

وقرأ[٣] ابن عامر ويعقوب: «ذرّياتُهم» بالجمع وضمّ التاء، للمبالغة في كثرتهم، والتصريح بأنّ الذريّة تقع علىٰ الواحد والكثير.

وقرأ[٤] أبو عمرو: «واتبعناهم ذريّاتهم»؛ أي جعلناهم تابعين لهم في الإيمان.

وقيل[٥]: «بإيمان» حال من الضمير، أو «الذرّيّة»، أو منهما[٦]. وتنكيره للتعظيم، أو للإشعار بأنّه يكفي للإلحاق المتابعة في أصل الإيمان[٧].

﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: في دخول الجنّة، أو الدرجة.

وفي الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن غير واحد رفعوه، أنّه سُئِل عن الأطفال.

فقال: إذا كان يوم القيامة جمعهم [الله][٩] و أجّج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها، فمن كان في علم الله ﷻ أنّه سعيد، رمىٰ بنفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً، ومن كان في علمه أنّه شقيّ امتنع[١٠]، فيأمر الله بهم إلى النار.

فيقولون: يا ربّنا، تأمر بنا إلى النار ولم تجر علينا القلم؟

فيقول الجبّار: قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني، فكيف ولو أرسلت رسلي بالغيب إليكم؟

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في م، ش، ق.
٣ـ٥. نفس المصدر والموضع.
٦. المصدر: منها.
٧. لك أن تقول: لو عرّف باللام لكان مشعراً بما ذكر. والظاهر أن المراد منه حقيقة الإيمان.
٨. الكافي ٢٤٨/٣، ح ٢.
٩. من المصدر.
١٠. ليس في ق، ش.

وفي حديث آخر[١]: أمّا أطفال المؤمنين فيلحقون بآبائهم وأولاد المشركين يلحقون بآبائهم، وهو قول الله ﷻ: «بإيمان[٢] ألحقنا بهم ذرّيّاتهم»[٣].

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم[٥]» قال: فقال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن سليمان الديلميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة عليها السلام.

وقوله: «[ألحقنا بهم][٧] ذرّيّاتهم[٨]» قال: يُهدَون إلىٰ آبائهم يوم القيامة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٩]: وفي رواية الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله كفّل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يغذّونهم بشجرة في الجنّة، لها أخلاف[١٠] كأخلاف البقر في قصر من درّة. فإذا كان يوم القيامة اُلبسوا وطُيّبوا وأُهدوا إلىٰ آبائهم، فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهذا قول الله ﷻ: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم».

وفي مجمع البيان[١١]: وروى زاذان، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنّة. ثمّ قرأ هذه الآية.

وروي[١٢] عن الصادق عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يُهدَون إلىٰ آبائهم يوم القيامة.

وفي أمالي شيخ الطائفة[١٣]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ق.
٣. المصدر: ذرّيّتهم.
٤. نفس المصدر ٢٤٩/، ح ٥.
٥. المصدر: ذريّتهم.
٦. تفسير القمّي ٣٣٢/٢.
٧. ليس في ق، ش.
٨. المصدر: ذرّيّتهم.
٩. الفقيه ٣١٦/٣، ح ١٥٣٦.
١٠. الأخلاف: جمع الخلف: حلمة ضرع الناقة.
١١ و١٢. المجمع ١٦٦/٥.
١٣. أمالي الشيخ ٣٢٤/١ـ٣٢٥.

وجعفر بن محمّد عليه‌السلام يقولان: إنّ الله تعالىٰ عوّض الحسين عليه‌السلام من قتله أن جعل في ذرّيّته الإمامة، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعَدّ أيّام زيارته جائياً وراجعاً من عمره.

قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله عليه‌السلام: هذه الخلال تُنَال بالحسين، فما له في نفسه؟

قال: إنّ الله ألحقه بالنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فكان معه في درجته ومنزلته. ثمّ تلا أبو عبدالله عليه‌السلام: «والَّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم».

وفي كتاب التوحيد[1]، بإسناده إلىٰ أبي بكر الحضرميّ: عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قول الله تعالىٰ: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم[2]» قال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحق الله عزّ وجلّ الأبناء بالآباء لتقرّ[3] بذلك أعينهم.

وبإسناده[4] إلىٰ أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه‌السلام: إذ مات طفل من أطفال المؤمنين نادىٰ منادٍ في ملكوت السموٰات والأرض: ألا إنّ فلان بن فلان قد مات. فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، وإلّا دُفِع إلىٰ فاطمة صلوات الله عليها تغذوه حتّىٰ يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه.

وبإسناده[5] إلىٰ جميل بن درّاج: عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: سألته عن أطفال الأنبياء.

فقال: ليسوا كأطفال سائر الناس.

قال: وسألته عن[6] إبراهيم بن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: لو بقي كان صدّيقاً؟

قال: لو بقي كان علىٰ منهاج أبيه عليه‌السلام.

---

١. التوحيد /٣٩٤، ح ٧.
٢. المصدر: ذرّيّتهم.
٣. المصدر: ليقرّ.
٤. نفس المصدر، ح ٨.
٥. نفس المصدر /٣٩٥، ح ١١.
٦. من «أطفال الأنبياء» إلى هنا تكرّر في ق.

وبإسناده [١] إلىٰ عامر بن عبدالله [قال: سمعت أبا عبدالله] [٢] عليه السلام يقول: مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له ثمانية عشر شهراً، فأتمّ الله رضاعه في الجنّة.

﴿وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ﴾: وما نقصناهم.

﴿مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: بهذا الإلحاق، فإنّه كما يحتمل أن يكون بنقص [٣] مرتبة الآباء أو إعطاء الأبناء بعض مثوباتهم، يحتمل أن يكون بالتفضّل عليهم، وهو اللّائق بكمال لطفه.

وقرأ [٤] ابن كثير بكسر اللام، من ألت يألت. وعنه: «لتناهم» من لات يليت. و«آلتناهم» من آلت يولت. و«ولتناهم» من ولت يلت، ومعنىٰ الكلّ واحد.

وفي أصول الكافي [٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال [٦]: قال [الله تعالىٰ] [٧]: «الذينَ آمنوا واتّبعتهم» (الآية) [٨] قال: الذين آمنوا النبيّ صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام. وذرّيّته الأئمّة والأوصياء صلوات الله عليهم «ألحقنا بهم ذرّيّتهم» [٩] ولم ننقص [١٠] ذرّيّتهم الحجّة التي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة.

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾: بعمله مرهون عند الله، فإن عمل صالحاً فكّه، وإلّا أهلكه.

وفي شرح الآيات الباهرة [١١]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا] [١٢] أحمد بن

---

١. نفس المصدر ٣٩٥/، ح ١٢.
٢. ليس في ق.
٣. ق، ش: ينقص.
٤. أنوار التنزيل ٤٢٦/٢.
٥. الكافي ٢٧٥/١، ح ١.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.
٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: «من شيء».
٩. ليس في ي، ر، المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لم ينقص. وفي سائر النسخ: لم تنقص.
١١. تأويل الآيات الباهرة ٦١٨/٢، ح ٥.
١٢. ليس في ق، ش، م.

القاسم، عن عيسى[1] بن مهران، عن داود بن مجير، عن الوليد بن محمّد، عن زيد بن جدعان[2]، عن عمّه عليّ بن زيد، قال: قال عبدالله بن عمر: كنّا نفاضل[3] فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ويقول[4] قائلهم: فلان وفلان.

فقال له رجل: يا [أبا][5] عبدالرحمٰن، فعليّ عليه السلام[6]؟

قال: عليّ عليه السلام من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من الناس، عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله في درجته، إنّ الله يقول: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم» ففاطمة عليها السلام ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وهي معه في درجته، وعليّ عليه السلام مع فاطمة عليها السلام.

وقال أيضاً[7]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن نصير، عن الحكم بن ظهير، عن السديّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس في قوله: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم»، قال: نزلت في النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقال أيضاً[8]: حدّثنا أبو عبدالله[9] جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن محمّد بن الحسين، عن حميد بن والق [عن محمّد بن يحيى المازنيّ][10]، عن الكلبيّ، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من لدن العرش: يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم حتّىٰ تمرّ فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله. فتكون أوّل من تكسا[11]، ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء، معهنّ خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت، أجنحتها وأزمّتها اللؤلؤ الرطب والزبرجد[12]، عليها رحائل من درّ، علىٰ كلّ رحل نمرقة من سندس حتّىٰ تجوز بها

---

١. ن: يحيىٰ.
٢. ن، ي: جذعان.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لفاضل.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نقول.
٥. من المصدر.
٦. في ق، ش، م، زيادة: فقال.
٧. نفس المصدر، ح ٦.
٨. نفس المصدر/٦١٩، ح ٧.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبو عبيدعباد.
١٠. ليس في ق، ش.
١١. المصدر: يكسى.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: من زبرجد.

الصراط ويأتون الفردوس، فيتباشر بها أهل الجنّة، وتجلس على عرش من نور ويجلسون حولها، وفي بطنان العرش قصران: قصر أبيض وقصر أصفر، من لؤلؤ من عرق واحد، وأنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمّد وآل محمّد ﷺ وأنّ في القصر الأصفر[1] سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله إليها ملكاً لم يُبعَث إلى أحد قبلها ولا يُبعَث إلى أحد بعدها.

فيقول لها: إنّ ربّك عزّ وجلّ، يقرأ عليك السلام ويقول لك: سليني أعطك.

فتقول: قد أتمّ عليّ نعمته وأباحني جنّته وهنّأني[2] كرامته وفضّلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفّعني في ولدي وذرّيّتي ومن ودّهم بعدي وحفظهم بعدي.

قال: فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحوّل من مكانه: أن خبّرها، أنّي قد شفّعتها في ولدها وذرّيّتها ومن ودّهم وأحبّهم وحفظهم بعدها.

قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنّي[3] الحزن، وأقرّ عيني.

ثمّ قال جعفر عليه السلام: كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: «والذين آمنوا واتّبعتهم ـ الآية إلى قوله[4] ـ «بما كسب رهين».

[فانظر أيّها الناظر إلى شأن قدر سيّدة نساء العالمين وما أعدّ الله لها من الكرامة يوم الدين ولذرّيّتها المؤمنين ولشيعتها المحبّين الموالين. صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها الطيّبين صلاة دائمة في كلّ حين][5].

﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾(٢٢): أي وزدناهم وقتاً بعد وقت مايشتهون من أنواع التنعّم.

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا﴾: يتعاطون هم وجلساؤهم بالتجاذب[6].

﴿كَأْساً﴾: خمراً سمّاها باسم محلّها، ولذلك أنّث الضمير في قوله:

---

١. ليس في ش، ق.

٢. ق، ش: هداني.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عنّا.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. إنّما فسّره، لأنّ التنازع بمعنى التخاصم لايقع بينهم.

﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾﴿٢٣﴾: أي لايتكلّمون بلغو الحديث في أثناء شربها، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله؛ كما هو عادة الشاربين في الدنيا، وذلك مثل قوله[١]: «لا فيها غول».

وقرأهما[٢] ابن كثير والبصريّان، بالفتح.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: أي بالكأس.

﴿غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾: أي مماليك مخصوصون بهم.

وقيل[٣]: هم أولادهم الذين سبقوهم[٤].

[قيل[٥]: إنّه ليس على الغلمان مشقّة في خدمة أهل الجنّة، بل لهم في ذلك اللذة والسرور، إذ ليست تلك الدار دار محنة][٦].

﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾﴿٢٤﴾: مصون في الصدف، من بياضهم وصفائهم.

وفي مجمع البيان[٧]: وذُكِر عن الحسن أنّه قال: قيل: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم؟

فقال: والذي نفسي بيده، إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾﴿٢٥﴾: أي يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله.

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾﴿٢٦﴾: خائفين من عصيان الله، معتنين بطاعته. أو وجلين من العاقبة.

وفي أصول الكافي[٨]، بإسناده إلىٰ معروف بن خربوذ: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

---

١. الصافّات /٤٧.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٢٦.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أي سبقوهم بالموت ودخول الجنّة.
٥. مجمع البيان ٥/١٦٦.
٦. ليس في ق، ش، م.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. الكافي ٢/٢٣٦، ح ٢١.

صلّى أميرالمؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلمّا انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله.

ثمّ قال: أما والله، لقد عهدت أقواماً علىٰ عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً[1]، بين أعينهم كركب المعزىٰ، يبيتون لربّهم [ركّعاً و][2] سجّداً وقياماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربّهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله، لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون.

وفي كتاب سعد السعود[3] لابن طاوس، نقلاً عن مختصر كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد: عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين، عن النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين حديث طويل، يذكر فيه شيعة عليّ عليه السلام وحالهم في الجنّة، وفيه يقول عليه السلام بعد أن ذكر دخولهم الجنّة: علىٰ النجائب [تقودهم الملائكة فينطلقون][4] صفّاً واحداً معتدلاً لايفوت منهم شيء شيئاً، ولا يفوت أذن ناقة ناقتها، ولا بركة[5] ناقة بركتها، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنّة إلّا لحقتهم[6] بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم[7] كراهية أن تنثلم طريقهم وأن يُفرّق بين الرجل ورفيقه.

فلمّا رُفعوا إلىٰ الجبّار تبارك وتعالىٰ قالوا: ربّنا، أنت السلام ومنك السلام ولك يحقّ الجلال والإكرام.

قال: فقال: أنا السلام، ومنّي[8] السلام، ولي يحقّ الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيّتي في أهل بيت نبيّي، ورعوا[9] حقّي وخافوني بالغيب، وكانوا منّي علىٰ كلّ حال مشفقين.

---

١. الشعث: تفرّق الشعر وعدم صلاحه ومشطه. والغبر من الأغبر: المتلطّخ بالغبار. وخمصاً؛ أي بطونهم خالية.
٢. ليس في ت، ي، ر، المصدر.
٣. سعد السعود /١٠٩ـ ١١٠.
٤. ليس في ق. وفي المصدر بدلها: فيتحوّل كلّ رجل منهم على راحلته فينطلقون.
٥. البركة: هيئة البروك. وهو أن يلصق صدره بالأرض.
٦. المصدر: أتحفتهم.
٧. المصدر: طريقه.
٨. المصدر: معي.
٩. المصدر: راعوا.

﴿فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا﴾: بالرحمة والتوفيق.

﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾﴿٢٧﴾: عذاب النار النافذة [في المسام][١] نفوذ السموم.

وقرئ[٢]: «ووقّانا» بالتشديد.

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾: [من قبل][٣] ذلك في الدنيا.

﴿نَدْعُوهُ﴾: نعبده. أو نسأله الوقاية.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾: المحسن.

وقرأ[٤] نافع والكسائيّ، بفتح همزة «أنّه»[٥].

﴿الرَّحِيمُ﴾﴿٢٨﴾: الكثير الرحمة.

﴿فَذَكِّرْ﴾: فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم.

﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾: بحمد الله وإنعامه.

﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾﴿٢٩﴾: كما يقولون.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾﴿٣٠﴾: ما يقلق النفوس من حوادث الدهر.

وقيل[٦]: «المنون» الموت، فعول، من منّه: إذا قطعه.

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾﴿٣١﴾: أتربّص هلاككم؛ كما تربّصون هلاكي.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾: عقولهم[٧].

﴿بِهَذَا﴾: التناقض في القول، فإنّ الكاهن يكون ذا فطنة ودقّة نظر، والمجنون مغطّى عقله، والشاعر يكون ذا كلام موزون متّسق مخيّل، ولا يتأتّى ذلك من المجنون، وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها إليه.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٢٦.
٣. ليس في ش، ق، ي.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. فيكون المعنى: لأنّه البرّ الرحيم.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. ليس في ق.

﴿اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾﴿٣٢﴾: مجاوزون الحدّ في العناد.

وقرئ[١]: «بل هم».

﴿اَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾: اختلق هذا من تلقاء نفسه.

﴿بَلْ لَايُؤْمِنُونَ﴾﴿٣٣﴾: فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم.

﴿فَلْيَاْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾: مثل القرآن.

﴿اِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾﴿٣٤﴾: في زعمهم، إذ فيهم كثير ممّن عُدّوا من الفصحاء، فهو ردّ للأقوال المذكورة بالتحدّي. ويجوز أن يكون ردّاً للتقوّل، فإنّ سائر الأقسام[٢] ظاهر الفساد.

﴿اَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾: أم أُحدثوا وقُدّروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه، أو من أجل لاشيء من عبادة ومجازاة.

﴿اَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾﴿٣٥﴾: يؤيّد الأوّل، فإنّ معناه: أم خلقوا أنفسهم. ولذلك عقّبه بقوله:

﴿اَمْ خَلَقُوا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ﴾: و«أم» في هذه الآيات منقطعة، ومعنىٰ الهمزة فيها الإنكار.

﴿بَلْ لَايُوقِنُونَ﴾﴿٣٦﴾: إذا سُئِلوا: من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض؟ قالوا: الله. إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته.

﴿اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾: خزائن رزقه حتّىٰ يرزقوا النبوّة من شاؤوا، أو خزائن علمه حتّىٰ يختاروا لها من اختارته الحكمة.

﴿اَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾﴿٣٧﴾: الغالبون على الأشياء، يدبّرونها كيف شاؤوا.

وقرأ[٣] قنبل وحفص بخلاف عنه، وهشام بالسين. وحمزة بخلاف عن خلّاد، بين الصاد والزاي. والباقون، بالصاد خالصة.

---

١. نفس المصدر /٤٢٧.

٢. ق، ش، م: الأقوال.

٣. أنوار التنزيل ٢/٤٢٧.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾: مرتقى إلىٰ السماء.

﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾: صاعدين فيه إلىٰ كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتّىٰ يعلموا ما هو كائن.

﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾﴿٣٨﴾: بحجّة واضحة تصدّق استماعه.

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾﴿٣٩﴾: فيه تسفيه لهم، وإشعار بأنّ من هذا رأيه لايُعَدّ من العقلاء فضلاً عن أن يكون ممّن يترقّى بروحه إلىٰ عالم الملكوت فيطّلع علىٰ الغيوب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً﴾: علىٰ تبليغ الرسالة.

﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾: من التزام غرم.

﴿مُثْقَلُونَ﴾﴿٤٠﴾: محملون الثقل، فلذلك زهدوا في اتّباعك.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات.

﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾﴿٤١﴾: منه.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً﴾: وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلّى الله عليه وآله.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يحتمل العموم والخصوص، فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل علىٰ كفرهم والدلالة علىٰ أنّه الموجب للحكم المذكور.

﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾﴿٤٢﴾: هم الذين يحيق بهم الكيد. أو يعود عليهم وبال كيدهم، وهو قتلهم يوم بدر. أو المغلوبون في الكيد، من كايدته فكدته[2].

﴿أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ﴾: يعينهم ويحرسهم من عذابه.

﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾﴿٤٣﴾: عن إشراكهم، أو شركة ما يشركونه به.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً﴾: قطعة.

﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا﴾: [يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم:][3]

﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾﴿٤٤﴾: هذا سحاب تراكم بعضه علىٰ بعض، وهو جواب قولهم:

---

١. تفسير القمّيّ ٢/٣٣٣.

٢ و٣. ليس في ق.

«فأسقط علينا كسفاً من السماء»[١].

﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾: وهو عند النفخة الأولىٰ.

وقرئ[٢]: «يلقَوا».

وقرأ[٣] ابن عامر [وعاصم][٤]: «يصعقون» علىٰ البناء للمفعول، من صعقه أو أصعقه.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن عمر[٦] بن عثمان، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقولان فيه: ولقد بات النبيّ صلى الله عليه وآله عند بعض النساء فانكسف القمر في تلك الليلة، فلم يكن منه فيها شيء.

فقالت له زوجته: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، أكلّ هذا لبغض؟

فقال: ويحكِ، هذا الحادث في السماء فكرهت أن أتلذّذ وأدخل في شيء، ولقد عيّر الله قوماً فقال: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم».

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمٰن ابن سالم [عن أبيه][٨]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتّىٰ أصبح.

فقالت له: يا رسول الله، ألبغض كان[٩] هذا منك في هذه الليلة؟

قال: لا، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة، فكرهت أن أتلذّذ وألهو فيها، وقد عيّر الله أقواماً فقال في كتابه: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتّىٰ يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون».

﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾: أي شيئاً من الإغناء في ردّ العذاب.

---

١. الشعراء/١٨٧.
٢. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ق.
٥. التهذيب ٤١١/٧، ح ١٦٤٢.
٦. المصدر: عمرو.
٧. الكافي ٤٩٨/٥، ح ١.
٨. ليس في ش، ق.
٩. ليس في ق، ش.

﴿وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾(٤٦): لايُمنَعون من عذاب الله.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: يحتمل العموم والخصوص.

﴿عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾: أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر، أو المؤاخذة في الدنيا؛ كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: [وقوله:][٢] «و إنّ للذين ظلموا» آل محمّد حقّهم «عذاباً دون ذلك» قال: عذاب الرجعة بالسيف.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَيَعْلَمُونَ﴾(٤٧): ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا][٤] أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «و إنّ للذين ظلموا» (الآية) قال[٥]: «و إنّ للذين ظلموا ـ آل محمّد حقّهم ـ عذاباً دون ذلك».

﴿واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بإمهالهم وإبقائك في عنائهم[٦].

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك.

وجمع العين لجمع الضمير، والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾(٤٨): من أيّ مكان قمت، أو من منامك، أو إلىٰ الصلاة.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: فإنّ العبادة فيه أشقّ علىٰ النفس وأبعد من الرياء، ولذلك أفرده بالذكر وقدّمه علىٰ الفعل.

﴿وَإِدْبَارِ النُّجُومِ﴾(٤٩): وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل.

وقرئ[٧] بالفتح؛ أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت.

---

١. تفسيرالقمّي ٢/٣٣٣.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٢٠، ح ٨.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. ليس في ق.
٦. ق، ش، م: بامهالهم وإبقائهم في عنائك.
٧. أنوار التنزيل ٢/٤٢٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «وسبّح بحمد ربّك حين تقوم» قال: لصلاة الليل.

«فسبّحه» [قال:][٢] قبل صلاة الليل.

«وإدبار النجوم» أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: إدبار السجود أربع ركعات بعد المغرب، وإدبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح.

وفي مجمع البيان[٣]: «ومن الليل فسبّحه»[٤]؛ يعني صلاة الليل.

وروى[٥] زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في هذه الآية قالا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرّات فينظر في آفاق السماء، ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها «إنّك لاتخلف الميعاد». ثمّ يفتتح صلاة الليل. (الخبر بتمامه).

«وإدبار النجوم»؛ يعني: الركعتين قبل صلاة الفجر. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفيه[٦]: «و إدبار السجود» فيه أقوال: أحدها، أنّ المراد به: الركعتان بعد المغرب «وإدبار النجوم» الركعتان قبل الفجر. عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن بن عليّ عليه السلام، وعن ابن عبّاس مرفوعاً إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله.

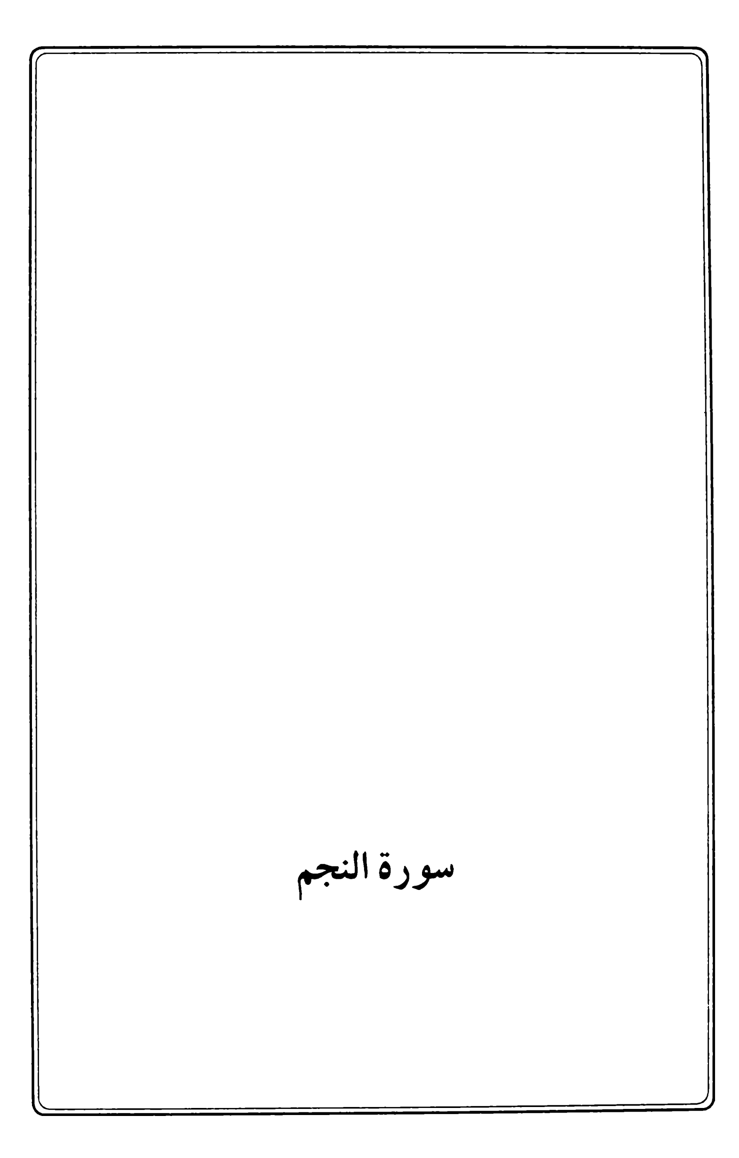
وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «و إدبار النجوم».

قال: ركعتان قبل الصبح.

وفي قرب الإسناد[٨] للحميريّ، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الركعتين اللتين بعد الفجر هما «إدبار النجوم».

---

١. تفسير القمّي ٣٣٣/٢.
٢. من المصدر.
٣. المجمع ١٧٠/٥.
٤. في ق، ش، م، زيادة: قال.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر /١٥٠.
٧. الكافي ٤٤٤/٣، ح ١١.
٨. قرب الإسناد /٦١.



سورة النجم

سورة النجم

مكّيّة.

قال ابن العبّاس [١]: إلّا آية [منها نزلت بالمدينة] [٢] وهي: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش» (الآية) [٣].

وعن الحسن قال: هي مدنية.

وآيها احدى أو ثنتان وستّون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال [٤]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان يدمن قراءة والنجم في كلّ يوم أو في كلّ ليلة، عاش محموداً بين الناس [وكان مغفوراً وكان محبوباً بين الناس] [٥].

وفي مجمع البيان [٦]: أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة والنجم، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد ومن جحد به.

وفي كتاب الخصال [٧]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العزائم أربع: اقرأ باسم [ربّك الذي خلق] [٨]، والنجم، [وتنزيل السجدة، وحم السجدة] [٩]. (الحديث)

---

١. مجمع البيان ١٧٠/٥.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. النجم/
٤. ثواب الأعمال/١٤٣.
٥. ليس في ق، ش.
٦. المجمع ١٧٠/٥.
٧. الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. ليس في ق، ش، م.

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١): قيل[١]: أقسم بجنس النجوم. أو الثريّا فإنّه غلب فيه إذا غاب، أو انتثر يوم القيامة، أو انقضّ، أو طلع فإنّه يقال: هو هَوياً، بالفتح: إذا سقط وغرب، وهُوياً، بالضمّ: إذا علا وصعد. أو بالنجم من نجوم القرآن إذا نزل. أو النبات إذا سقط على الأرض، أو إذا نما وارتفع.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[٢]: «والنجم إذا هوى» قال: «النجم» رسول الله صلّى الله عليه وآله. «إذا هوى» لما أُسري به إلى السماء وهو في الهواء.

حدّثني أبي[٣]، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت: «والنجم والشجر يسجدان».

قال: «النجم» رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد سمّاه الله في غير موضع فقال: «والنجم إذا هوى» (الحديث).

وفي مجمع البيان[٤]: وروت العامّة، عن جعفر الصادق عليه السلام أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج، ولمّا نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب، فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وطلّق ابنته وتفل في وجهه، وقال: كفرت بالنجم وبربّ النجم، فدعا صلّى الله عليه وآله عليه وقال: اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك. فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق وألقى الله عليه الرعب، فقال لأصحابه ليلاً: أنيموني[٥] بينكم. ففعلوا، فجاء أسد وافترسه من بين الناس.

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، [عن محمّد][٧] بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: «والليل إذا يغشى» «والنجم إذا هوى» وما أشبه ذلك.

---

١. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢.
٢. تفسير القمّي ٣٣٣/٢.
٣. نفس المصدر/٣٤٣.
٤. المجمع ١٧٢/٥.
٥. كذا في المصدر. وفي ق: اسقنوني. وفي ن، م، ش. استمنوني. وفي ي، ت، ر: استأمنوني.
٦. الكافي ٤٤٩/٧، ح ١.
٧. ليس في ق.

قال: إنّ لله أن يقسم من خلقه بما يشاء[1]، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به ﷻ[2].

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: ما عدل محمّد ﷺ عن الطريق المستقيم. والخطاب لقريش.

﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ﴿٢﴾: وما اعتقد باطلاً؛ والمراد: نفي ما ينسبون إليه.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٣﴾: وما نطقه بالقرآن عن الهوىٰ.

﴿إِنْ هُوَ﴾: ما القرآن، أو الذي ينطق به.

﴿إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿٤﴾: أي إلّا وحي يوحيه الله إليه.

وفي أمالي الصدوق[3]، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ﷺ فلمّا سلّم أقبل علينا بوجهه.

ثمّ قال: أما إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره، فهو وصيّي وخليفتي والإمام بعدي.

فلمّا كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العبّاس بن عبدالمطّلب، فلمّا طلع الفجر، انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، والذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي.

فقال المنافقون؛ عبدالله بن أُبيّ وأصحابه: لقد ضلّ محمّد في محبّة ابن عمّه وغوىٰ، وما ينطق في شأنه إلّا بالهوىٰ.

---

١. المصدر: شاء.

٢. في هامش ت:

وروىٰ أيضاً بسند آخر عن ربيعة السعديّ قال: سألت ابن عبّاس عن قول الله ﷻ «والنجم إذا هوىٰ» قال: هو النجم الذي هوىٰ مع طلوع الفجر فسقط في حجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان أبي العبّاس يحبّ أن يسقط ذلك النجم في داره فيجوز الوصيّة والخلافة والإمامة ولكن أبىٰ الله أن يكون ذاك غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك يؤتيه من يشاء وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

٣. أمالي الصدوق/٤٥٣، ح ٤.

فأنزل الله تبارك وتعالى: «والنجم إذا هوىٰ» يقول [الله عزّ وجلّ][1]: وخالق النجم [إذا هوىٰ][2] «ما ضلّ صاحبكم»؛ يعني: في محبّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام «وما غوىٰ، وما ينطق عن الهوىٰ»؛ يعني في شأنه «إن هو إلّا وحي يوحى».

وحدّثنا[3] بهذا الحديث شيخ لأهل الريّ يقال له: أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ العدل، قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس بن سام[4] قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن أبي الهيثم السعديّ قال: حدّثني أحمد بن الخطّاب[5] قال: حدّثنا أبو إسحاق الفزاريّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عبّاس بمثل ذلك، إلّا أنّه قال في حديثه: يهوي كوكب من السماء مع طلوع الشمس فيسقط في دار أحدكم.

وبإسناده[6] إلىٰ الصادق: عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا مرض النبيّ صلّى الله عليه وآله مرضه الذي قبضه الله فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبهم جواباً فسكت عنهم، فلمّا كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول فلم يجبهم عن شيء ممّا سألوه، فلمّا كان اليوم الثالث قالوا: يا رسول الله إن حدث بك حدث، فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟

فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء[7] في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو، فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري.

ولم يكن فيهم أحد إلّا وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي. فلمّا كان اليوم الرابع جلس كلّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم، إذا انقضّ[8] نجم من السماء قد غلب ضوؤه علىٰ ضوء الدنيا حتّىٰ وقع في حجرة عليّ عليه السلام. فهاج القوم

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ق، ش، م، ت.
٣. نفس المصدر، ح ٥.
٤. ق، ش، م: سالم. وفي المصدر: بسّام.
٥. ق، ش: أحمد بن أبي الخطّاب. وفي المصدر: أحمد بن أبي الخطّاب (أحمد بن الخطّاب).
٦. نفس المصدر/٤٦٨، ح ١.
٧. ق: إذا كان غداً نجم السماء.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسقط.

وقالوا: والله، لقد ضلّ هذا الرجل وغوىٰ، وما ينطق في ابن عمّه إلّا بالهوىٰ.

فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: «والنجم إذا هوىٰ» (إلى آخر السورة).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن العبّاس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ» [يقول: ما ضلّ في عليّ وما غوىٰ][2] «وما ينطق» فيه[3] «عن الهوىٰ» وما كان ما قاله فيه إلّا بالوحي الذي أوحي إليه.

وفي روضة الكافي[4]، متّصلاً بآخر ما نقلنا قريباً؛ أعني: وما غوىٰ «وما ينطق عن الهوىٰ» يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله عزّ وجلّ: «إن هو إلّا وحي يوحىٰ».

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذّاء، عن صباح المزنيّ [عن جابر][6]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم في برّ ولا بحر إلّا أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم[7]، ماذا دهاك[8]، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟

فقال لهم: فعل هذا النبيّ فعلاً إن تمّ[9] لم يعص الله أبداً[10].

---

١. تفسير القمّي ٣٣٤/٢.

٢. ليس في ق، ش.

٣. ليس في ق، ش.

٤. الكافي ٣٨٠/٨، ح ٥٧٤.

٥. نفس المصدر/٣٤٤، ح ٥٤٢.

٦. من المصدر.

٧. أي قالوا: يا سيّدنا ومولانا. وإنّما غيّره لئلاّ يوهم انصرافه إليه عليه السلام. وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه؛ كما في قوله تعالى (النور/٧): «أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين». (من هامش المصدر، نقلاً عن مرآة العقول).

٨. يقال دهاه: إذا أصابته داهية.

٩. ق: «ثمّ إنّ» بدل «إن تمّ».

١٠. ق، ش: أحد.

فقالوا: يا سيّدهم[١] أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوىٰ، وقال أحدهما[٢] لصاحبه: أما ترىٰ عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون ـ يعنون: رسول الله ﷺ ـ صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه.

فقال لهم: أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول. (الحديث)

وفي أمالي الصدوق[٣]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لعلقمة: إنّ رضا الناس لا يُملَك وألسنتهم لا تُضبط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام ألم ينسبوا نبيّنا[٤] إلىٰ أنّه ينطق عن الهوىٰ في ابن عمّه عليّ عليه السلام حتّىٰ كذّبهم [الله عزّ وجلّ][٥] فقال: «وما ينطق عن الهوىٰ، إن هو إلّا وحي يوحىٰ» والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر[٧] بن عبدالعزيز، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي عليه السلام وحديث أبي عليه السلام حديث جدّي عليه السلام وحديث جدّي عليه السلام حديث الحسين عليه السلام وحديث الحسين عليه السلام حديث الحسن عليه السلام وحديث الحسن عليه السلام حديث أميرالمؤمنين عليه السلام وحديث أميرالمؤمنين عليه السلام حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله ﷺ قول الله تعالى.

---

١. ق، ش: سيّدنا.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدهم.

٣. أمالي الصدوق/٩١ـ٩٢، ح٣.

٤. يوحد في ش، ق، وفي المصدر: ألم ينسبوه.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. الكافي ٥٣/١، ح ١٤.

٧. ق، ش: عمران.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: ورُوي من طريق العامّة، عن عليّ بن المغازليّ، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هاشم عند النبيّ ﷺ إذا انقضّ كوكب.

فقال النبيّ ﷺ: من انقضّ هذا النجم في منزله، فهو الوصيّ من بعدي.

قال: فقام فئة من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل[٢] عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد غويت في حبّ ابن عمّك.

فأنزل الله تعالى: «والنجم إذا هوى، ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلّا وحي يوحى».

ومن طريق الخاصّة[٣]: روى محمّد بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن عبدالله بن محمّد الزيّات، عن جندل بن والق، عن محمّد بن [أبي][٤] عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد الناس ولا فخر، وعليّ عليه السلام سيّد المؤمنين. اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

فقال رجل من قريش: [والله][٥] ما يألو يُطرئ ابن عمّه!

فأنزل الله تعالى: «والنجم إذا هوى [ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى][٦]» وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمّه «إن هو إلّا وحي يوحى».

وقال أيضاً[٧]: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن خالد [عن محمّد بن خالد][٨] الأزديّ، عن عمرو بن [شمر، عن][٩] جابر، عن أبي جعفر عليه السلام

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٠/٢، ح ١.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر/٦٢٣، ح ٤.
٤ـ٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر/٦٢٣، ح ٥.
٨. من المصدر مع المعقوفتين.
٩. من المصدر.

في قوله ﷺ: «والنجم إذا هوىٰ» ما فُتنتم إلّا ببغض آل محمّد صلوات الله عليهم إذا مضى «ما ضلّ صاحبكم» بتفضيله أهل بيته -إلىٰ قوله-: «إن هو إلّا وحي يوحىٰ».

وقال أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن منصور بن العبّاس، عن الحصين، عن العبّاس القصياني[٢]، عن داود بن الحصين، عن فضل بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أوقف رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلّ محمّد. وفرقة قالت: غوىٰ. وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه.

فأنزل الله سبحانه: «والنجم إذا هوىٰ، ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ، وما ينطق عن الهوىٰ، إن هو إلّا وحي يوحىٰ».

وقال أيضاً[٣]: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عن محمّد بن عبدالله، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلىٰ السماء، صرت إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فقال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمّد. فدنوت دنوة -والدنوة[٤] مدّ البصر- فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً.

فقال لي: يا محمّد، من خلّفت في الأرض؟

قلت: يا ربّ، أعدلها وأصدقها وأبرّها واسمه عليّ بن أبي طالب، وصيّي [ووارثي][٥] وخليفتي في أهلي.

فقال لي: اقرئه منّي السلام، وقل له: إنّ غضبه عزّ، ورضاه حكم.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا العليّ الأعلىٰ وهبت لأخيك اسماً من أسمائي فسمّيته عليّاً، وأنا العليّ الأعلىٰ.

---

١. نفس المصدر/٦٢٣-٦٢٤، ح ٦.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الغضبان. وفي سائر النسخ: الغضباني.

٣. نفس المصدر/٦٢٤، ح٧.

٤. ليس في م، ش، ق.

٥. ليس في ش، ق.

[يا محمّد][1] إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا فاطر السماوات والأرض وهبت لابنتك اسماً من أسمائي فسمّيتها فاطمة، وأنا فاطر كلّ شيء.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلا أنا، أنا[2] الحسن البلاء وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي فسمّيتهما الحسن والحسين، وأنا الحسن البلاء.

قال: فلمّا حدّث النبيّ ﷺ قريشاً بهذا الحديث قال قوم: ما أوحى الله إلىٰ محمّد بشيء وإنّما تكلّم عن هوىٰ نفسه. فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك: «والنجم إذا هوى -إلىٰ قوله -[3] شديد القوىٰ».

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾: مَلك شديد قواه، وهو جبرئيل فإنّه الواسطة في إبداء الخوارق، علىٰ ما روي[4]: أنّه قلع قرىٰ قوم لوط ورفعها إلىٰ السماء ثمّ قلبها، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين.

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: حصافة في عقله ورأيه.

﴿فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾: قيل[5]: فاستقام علىٰ صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمّد ﷺ مرّتين: مرّة في السماء، ومرّة في الأرض.

وقيل[6]: استولىٰ بقوّته علىٰ ما جُعِل له من الأمر.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾﴾: أفق السماء، والضمير لجبرئيل.

﴿ثُمَّ دَنَا﴾: من النبيّ.

﴿فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾﴾: فتعلّق به. وهو تمثيل لعروجه بالرسول.

وقيل[7]: ثمّ تدلّىٰ من الأفق الأعلىٰ فدنا من الرسول، فيكون إشعاراً بأنّه عرج به غير منفصل عن محلّه تقريراً لشدّة قوّته، فإنّ التدلّي استرسال مع تعلّق؛ كتدلّي الثمرة. ويقال: دلى رجله من السرير، وأدلى دلوه. و«الدوالي» الثمر المعلّق.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. ليس في ي، ر، المصدر.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآيات.

٤. أنوار التنزيل ٢/٤٢٩.

٥ـ٧. نفس المصدر والموضع.

﴿ فَكَانَ ﴾ : جبرئيل ؛ كقولك : هو منّي معقد[1] الإزار . أو المسافة بينهما[2] .

﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : مقدارهما .

﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ (٩) : علىٰ تقديركم ؛ كقوله : «أو يزيدون» . والمقصود تمثيل ملكة الاتّصال ، وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبس .

﴿ فَأَوْحَىٰ ﴾ : جبرئيل .

﴿ إِلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ : عبد الله . وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً ؛ كقوله : «علىٰ ظهرها»[3] .

﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (١٠) : جبرئيل ـ وفيه تفخيم للموحىٰ به ـ أو الله إليه . هذا ما اشتهر بين المفسّرين .

وقيل[4] : الضمائر كلّها لله تعالى وهو المعنيّ بشديد القوىٰ ؛ كما في قوله[5] : «هو الرزّاق ذوالقوّة المتين» . ودنوّه منه برفع مكانته . و«تدلّيه» جذبه بشراشره إلىٰ جناب القدس .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : «علّمه شديد القوىٰ» ؛ يعني : الله عزّ وجلّ : «ذو مرّة فاستوىٰ» ؛ يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قال : وحدّثني ياسر ، عن أبي الحسن [الرضا][7] عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً إلّا صاحب مرّة سوداء صافية ، وقوله : «وهو بالأفق الأعلىٰ» ؛ يعني : رسول الله صلّى الله عليه وآله . «ثمّ دنا» ؛ يعني : رسول الله صلّى الله عليه وآله من ربّه عزّ وجلّ . «فتدلّىٰ» قال : إنّما نزلت : «ثمّ دنا فتدانىٰ ، فكان قاب قوسين أو أدنىٰ» قال : كان من الله كما بين مقبض القوس إلىٰ رأس السية[8] «أو أدنىٰ» ؛ أي من نعمته [ورحمته][9] ، قال : بل أدنىٰ من ذلك .

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٩/٢ . وفي النسخ : مقعد .

٢. في ق زيادة : فكان .

٣. فاطر/٤٥ .

٤. نفس المصدر والموضع .

٥. الذاريات/٥٨ .

٦. تفسير القمّي ٣٣٤/٢ .

٧. من المصدر .

٨. سية القوس : ما عطف من طرفيها .

٩. ليس في ق .

وفيه[١]: وأمّا قوله[٢]: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ هذه الآية مشافهة الله لنبيّه لمّا[٣] أُسري به إلىٰ السماء.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: انتهيت إلى[٤] سدرة المنتهى وإذا الورقة[٥] منها تظل أمّة من الأمم، فكنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ؛ كما حكى الله. (الحديث)

وفيه[٦]: «فكان قاب قوسين أو أدنىٰ» كان بين لفظه وبين سماع محمّد كما بين وتر القوس وعودها.

حدّثني أبي[٧]، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن ابن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أوّل من سبق [من الرسل][٨] إلىٰ «بلىٰ» رسول الله صلى الله عليه وآله. وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلىٰ الله، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أُسري بي إلىٰ السماء: تقدّم يا محمّد، فقد وطئت موطئاً لم يطأ ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنىٰ»؛ أي بل أدنىٰ.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم: عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالىٰ عن ذلك.

قلت: فلِمَ أُسري بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلىٰ السماء؟

---

١. نفس المصدر ٩٥/١.
٢. البقرة/٢٨٥.
٣. المصدر: ليلة.
٤. في المصدر زيادة: محلّ.
٥. المصدر: بورقة.
٦. نفس المصدر ٣٣٤/٢.
٧. نفس المصدر/٢٤٦.
٨. من المصدر.
٩. العلل /١٣١ـ١٣٢، ح ١.

قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله: «ثمّ دنىٰ فتدلّىٰ فكان قاب قوسين أو أدنىٰ»؟

قال: ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأىٰ ملكوت السماوات، ثمّ تدلّى فنظر من تحته إلىٰ ملكوت الأرض، حتّىٰ ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنىٰ.

وبإسناده[1] إلىٰ هشام بن الحكم: عن أبي الحسن موسى عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فلمّا أُسري بالنبيّ ﷺ وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ رُفع له حجاب من حجبه.

وفي أمالي شيخ الطائفة[2]، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس[3] قال: رسول الله ﷺ: لمّا عُرج بي إلىٰ السماء دنوت من ربّي تعالى حتّىٰ كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنىٰ.

فقال لي: يا محمّد، من تحبّ من الخلق؟

قلت: يا ربّ، عليّاً.

قال: التفت، يامحمّد. فالتفتّ عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وبإسناده[4] قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلىٰ السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ، فأوحىٰ إليّ ربّي ما أوحىٰ.

ثمّ قال: يا محمّد، اقرأ عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين، فما سمّيت بهذا أحداً قبله ولا أسمّي بها أحداً بعده.

وفي أصول الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سأل أبوبصير أباعبدالله عليه السلام وأنا حاضر فقال: جعلت فداك، كم عُرِج برسول الله ﷺ؟

---

١. نفس المصدر/٣٣٢، ح ٤.
٢. أمالي الشيخ ٣٦٢/١.
٣. المصدر: إلى أنس.
٤. نفس المصدر/٣١٠.
٥. الكافي ٤٤٢/١-٤٤٣، ح ١٣.

فقال: مرّتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك ولا نبيّ، إنّ ربّك يصلّي[١].

فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلّي؟

قال: يقول: سبّوح قدوس، أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي.

فقال: اللهمّ عفوك عفوك.

قال: وكان كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنىٰ».

فقال له أبوبصير: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنىٰ؟

قال: ما بين سيتها إلىٰ رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في سمّ الإبرة[٢] إلىٰ ما شاء الله من نور العظمة.

فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد.

قال: لبّيك، يا ربّي.

قال: من لأمّتك من بعدك؟

قال: الله أعلم.

قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين[٣]، وقائد الغرّ المحجّلين.

قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي بصير: يا أبا محمّد، والله، ما جاءت ولاية عليّ من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة.

وفي مجمع البيان[٤]: روي مرفوعاً عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «فكان قاب قوسين أو أدنىٰ» قال: قدر ذراعين [أو أدنىٰ من ذراعين][٥].

---

١. في ق، ش، م، زيادة: عليك.
٢. أي ثقبها.
٣. ش، ق: الوصيّين. وفي م: المرسلين.
٤. المجمع ١٧٣/٥.
٥. ليس في ق، ش.

وفي بصائر الدرجات [١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالصمد بن بشير قال: ذكر أبوعبدالله [٢] عليه السلام بدء الأذان وقصّة الأذان في إسراء النبيّ صلى الله عليه وآله حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ سدرة [٣] المنتهىٰ.

قال: فقالت السدرة: ما جازني مخلوق قبلك [٤].

قال: «ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنىٰ فأوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ» قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب [٥] أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم، ثمّ طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح صحيفة أصحاب الشمال، فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثمّ نزل ومعه الصحيفتان، فدفعهما إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج [٦] للطبرسي رحمه الله: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام. والحديث طويل، يقول فيه: أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهىٰ فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنىٰ.

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري [٧] قال [٨]: سأل رجل يقال له: عبدالغفّار السلمّي [٩] أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله تعالى: «ثمّ دنا فتدلّىٰ [١٠] فكان قاب قوسين أو أدنىٰ» فقال: أرىٰ هاهنا خروجاً من حجب النور وتدلّياً إلىٰ الأرض، ورأى محمّداً صلى الله عليه وآله [رأىٰ] [١١] ربّه بقلبه ونسبه [١٢] إلىٰ بصره، فكيف هذا؟

---

١. البصائر/٢١٠ـ٢١١، ح ١ بحذف من المؤلف بعض الفقرات.
٢. المصدر: ذكر عند أبي عبدالله.
٣. المصدر: السدرة.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.
٥. ليس في المصدر.
٦. الاحتجاج/٣٣١.
٧. ليس في ق.
٨. نفس المصدر/٣٨٦ـ٣٨٧.
٩. المصدر: السمى.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدلّى.
١١. من المصدر.
١٢. المصدر: نسب.

فقال أبو إبراهيم: دنا فتدلّىٰ فإنّه لم يزل عن موضع ولم يتدلّ ببدن.

فقال عبدالغفّار[١]: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: «دنا فتدلّىٰ» فلم يتدلّ[٢] عن مجلسه إلّا وقد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف[٣] بذلك نفسه.

فقال أبو إبراهيم: إنّ هذه لغة في قريش، إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: تدلّيت. وإنّما التدلّي الفهم.

وعن موسى بن جعفر[٤]، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان قد سُخِّرت له الرياح، فسارت به في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه أسري[٥] به من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرِج به في ملكوت السمٰوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلّى، فدُلّي له من الجنّة رفرف أخضر وغشى النور بصره، فرأىٰ عظمة ربّه بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنىٰ[٦]، فأوحىٰ [الله][٧] إلىٰ عبده ما أوحىٰ، فكان فيما أوحىٰ إليه الآية التي في سورة البقرة[٨]: «لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والله علىٰ كلّ شيء قدير». وكانت الآية قد عُرضت علىٰ الأنبياء من لدن آدم إلىٰ أن بعث الله تبارك اسمه محمّداً صلى الله عليه وآله وعُرِضَت على الأمم فأبوا

---

١. ليس في ش، ق، م.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: فلم أتبدل. وفي ق، ش: فلم يبدل. وفي سائر النسخ: فلم تبدل.

٣. المصدر: لم يوصف.

٤. نفس المصدر/٢٢٠.

٥. المصدر: سرى.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكان قاب قوسين بينهما وبينه أو أدنىٰ.

٧. من المصدر.

٨. البقرة/٢٨٤.

أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها علىٰ أمّته فقبلوها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع [1]، بإسناده الىٰ حبيب السجستانيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «ثمّ دنافتدلّىٰ، فكان قاب قوسين أو أدنىٰ، فأوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ».

فقال: يا حبيب، لاتقرأ هكذا، اقرأ: «ثمّ دنا فتدانى [2]، فكان قاب قوسين في القرب أو أدنىٰ، فأوحىٰ إلى عبده؛ يعني: رسول الله ﷺ ما أوحىٰ».

يا حبيب، إنّ رسول الله ﷺ لمّا فتح مكّة أتعب نفسه في عبادة الله والشكر لنعمه في الطواف بالبيت، وكان علي عليه السلام معه.

قال: فلمّا غشيهما [3] الليل انطلقا إلىٰ الصفا والمروة يريدان السعي.

قال: فلمّا هبطا من الصفا إلىٰ المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور، فأضاءت لهما جبال مكّة وخشعت أبصارهما.

قال: ففزعا فزعاً شديداً. قال: فمضى رسول الله ﷺ حتّىٰ ارتفع عن الوادي وتبعه عليّ عليه السلام فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلىٰ السماء فإذا هو برمّانتين علىٰ رأسه.

قال: فتناولهما رسول الله ﷺ فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ محمّد ﷺ: يا محمّد، إنّهما من قطف الجنّة، فلا يأكل منهما إلّا أنت ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فأكل إحداهما رسول الله ﷺ وأكل عليّ عليه السلام الأخرىٰ، ثمّ أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ محمّد ما أوحىٰ.

وفي شرح الآيات الباهرة [4]: [قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا] [5] أحمد بن محمّد النوفليّ، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن بكير، عن

---

١. العلل ٢٧٦/ـ٢٧٧، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدلّى.

٣. المصدر: غشيهم.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٥/٢، ح٨.

٥. في، ق، ش، م، بدلهما: عن.

حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «ثمّ دنا فتدلّىٰ، فكان قاب قوسين أو أدنىٰ».

فقال: أدنىٰ الله محمّداً منه فلم يكن بينه وبينه إلّا قفص من لؤلؤ، فيه فراش من ذهب يتلألأ، فأُري[1] صورة.

فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصورة؟

قال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب. فأوحىٰ الله إليه: أن زوّجه فاطمة واتخذه وصيّاً.

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (١١): قيل[2]: ما رأىٰ ببصره من صورة جبرئيل[3]؛ أي ما كذّب بصره بما حكاه له، فإنّ الأمور القدسيّة تُدرَك أوّلاً بالقلب ثمّ تنتقل منه[4] إلىٰ البصر. أو ما قال فؤاد لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً، لأنّه عرفه بقلبه كما رآه ببصره.

وقيل[5]: ما رآه بقلبه، والمعنىٰ: لم يكن تخيّلاً كاذباً. ويدلّ عليه أنّه قيل له: هل رأيت ربّك؟ فقال: رأيته بفؤادي.

وقرأ[6] هشام: «ماكذّب»؛ أي صدّقه ولم يشكّ فيه.

وفي مجمع البيان[7]: «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ» قال ابن عبّاس: رأىٰ محمّد ربّه بفؤاده. وروي ذلك عن محمّد بن الحنفية عن أبيه عليّ عليه السلام.

وروي[8] عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخدريّ، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سُئِل عن قوله: «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ».

قال: رأيت نوراً.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: اودى.
٢. أنوار التنزيل ٤٢٩/٢.
٣. في المصدر زيادة: أو الله تعالى.
٤. في ق زيادة: البصر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المجمع ١٧٤/٥ـ١٧٥.
٨. المجمع ١٧٤/٥ـ١٧٥.

وعن أبي العالية قال[١]: سُئِل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربّك ليلة المعراج؟

قال: رأيت نهراً، ورأيت[٢] وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر غير ذلك.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأىٰ رسول الله ﷺ ربّه؟

فقال: نعم، بقلبه رآه، أما سمعت[٤] الله تعالى يقول: «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ»؛ أي لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد.

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ (١٢): أفتجادلونه عليه. من المراء، وهو المجادلة. واشتقاقه من مري الناقة[٥]، فإنّ كلّاً من المتجادلين يمري ما عند صاحبه.

وقرأ[٦] حمزة والكسائيّ وخلف ويعقوب: «أفتمرونه»؛ أي أفتغلبونه في المراء، من ماريته فمريته. أو أفتجحدونه، من مراه حقّه: إذا جحده.

و«علىٰ» لتضمين الفعل معنى الغلبة، فإنّ المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١٣): مرّة أخرىٰ. فعلة، من النزول.

قيل[٧]: أُقيمت مقام المرّة ونُصبت نصبها، إشعاراً بأنّ الرؤية في هذه المرّة كانت أيضاً بنزول ودنوّ، والكلام في المرئيّ والدنوّ ما سبق.

وقيل[٨]: تقديره: ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى ونصبها علىٰ المصدر، والمراد به: نفي الريبة عن الرؤية الأخيرة.

وكلا التوجيهين مبنيّ علىٰ أنّ المراد بالرؤية: رؤية جبرئيل، وقد مرّ أنّه رآه مرّتين في صورته.

---

١. المجمع ١٧٤/٥ـ١٧٥.

٢. ليس في ق.

٣. التوحيد/١١٦، ح١٧.

٤. في م، ش، ق، ي، ر، زيادة: قول.

٥. أي مسح ضرعها.

٦. أنوار التنزيل ٤٢٩/٢.

٧. نفس المصدر/٤٢٩ ـ ٤٣٠.

٨. نفس المصدر/٤٢٩ ـ ٤٣٠.

وفي أصول الكافي[1]: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن اُدخله علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام. فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام. إلىٰ قوله: قال أبو قرّة: فإنّه يقول: «ولقد رآه نزلة أخرىٰ».

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ بعد هذه [الآية][2] ما يدّل علىٰ ما رأىٰ، حيث قال: «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ» يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثمّ أخبرنا بما رأىٰ فقال: «لقد رأى من آيات ربّه الكبرىٰ» فآيات الله غير الله.

أقول: وفي هذا الخبر دلالة علىٰ أنّ المراد بالرؤية: رؤية الله، ومعناه: رؤية آياته، وحينئذ لا إشكال في معنىٰ النزول أيضاً.

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (١٤): قيل[3]: التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها. ولعلّها شُبّهت بالسدرة، وهي شجرة النبق، لأنّهم يجتمعون في ظلّها[4].

وفي كتاب علل الشرائع[5]، بإسناده إلىٰ حبيب السجستانيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا حبيب «ولقد رآه نزلة أخرىٰ، عند سدرة المنتهىٰ، عندها جنّة المأوىٰ»؛ يعني: عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلىٰ السماء

فلمّا انتهىٰ إلىٰ محلّ السدرة، وقف جبرئيل دونها، وقال: يا محمّد، إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله فيه ولن أقدر علىٰ أن أتقدّمه، ولكن امض أنت أمامك إلىٰ السدرة فقف عندها.

---

١. الكافي ٩٦/١، ح٢. ٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.
٤. أي العرب يجتمعون في ظلّ السدرة إذ لا شجرة لهم في البادية ظلّها كظلّ السدرة. فوجه الشبه اجتماع الأشياء، فكما أنّ السدرة تجمع العرب، كذلك تجتمع الأعمال الصالحة عدة وما ينزل من فوق عند سدرة المنتهى.
٥. العلل/٢٧٧ـ٢٧٨، ح ١.

قال: فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السدرة، وتخلّف جبرئيل.

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما سُمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة [إلى محلّ السدرة، والحفظة الكرام][١] البررة دون السدرة يكتبون ما يُرفَع إليهم[٢] من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محلّ السدرة.

قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمّد[٣] صلى الله عليه وآله نور الجبّار، فلمّا غشي محمّداً صلى الله عليه وآله[٤] شخص ببصره وارتعدت فرائصه، قال: فشدّ الله تعالى لمحمّد قلبه وقوّى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنّة المأوى» قال: يعني الموافاة[٥]، فرأى محمّد ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى [يعني: أكبر الآيات][٦].

قال أبو جعفر عليه السلام: وإنّ غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا.

وفي بصائر الدرجات[٧]، بإسناده إلى عبدالصمد بن بشير قال: ذكر أبو عبدالله عليه السلام[٨] بدء الأذان وقصّة الأذان في إسراء النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى انتهى إلى سدرة المنتهى، قال: فقالت السدرة[٩]: ما جازني مخلوق قبلك[١٠].

وفي كتاب الاحتجاج[١١] للطبرسي رحمه الله: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه: أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

---

١. يوجد في ق. المصدر.
٢. في المصدر زيادة: الملائكة.
٣. المصدر: بمحمّد.
٤. في المصدر زيادة: النور.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
٦. ليس في ق.
٧. البصائر/٢١٠، ح١.
٨. المصدر: ذكر عند أبي عبدالله.
٩. في المصدر زيادة: المنتهى.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.
١١. الاحتجاج/٣١١.

وروي[١] عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإن موسى ناجاه الله علىٰ طور سيناء.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحىٰ الله إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهىٰ، فمقامه في السماء محمود وعند منتهىٰ العرش مذكور. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي: يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟

فقلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأىٰ ربّه في صورة شابّ، وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم.

فقال: يا أحمد، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به إلىٰ السماء وبلغ عند سدرة المنتهىٰ، خُرِق له في الحجب مثل سمّ الإبرة، فرأىٰ من نور العظمة ما شاء الله أن يرىٰ، وأردتم أنتم التشبيه[٣]، دع هذا، يا أحمد، لاينفتح عليك منه[٤] أمر عظيم.

حدّثني أبي[٥]، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فإذا الورقة منها تظلّ به أمّة من الأمم، فكنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ.

وبإسناده[٦] إلىٰ إسماعيل الجعفيّ: عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: فلمّا انتهى به إلىٰ سدرة المنتهىٰ، تخلّف عنه جبرئيل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تخذلني؟

---

١. نفس المصدر/٢١٥.

٢. تفسير القمّي ٢٠/١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: للتشبيه.

٤. المصدر: هذا.

٥. نفس المصدر ١١/٢.

٦. نفس المصدر ٢٤٣/٢.

فقال: تقدّمْ أمامك، فوالله[١] لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك. فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبين السُّبحة[٢].

قلت: وما السُّبحة[٣]، جعلت فداك؟

فأوسأ بوجهه[٤] إلىٰ الأرض، وأومأ بيده إلىٰ السماء وهو يقول[٥]: جلال ربّي، ثلاث مرّات.

وفيه[٦]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «ولقد رآه نزلة أخرىٰ عند سدرة المنتهىٰ» قال: في السماء السابعة.

وفيه[٧]: «ولقد رآه نزلة أخرىٰ» يقول: رأيت الوحي مرّة أخرىٰ عند سدرة المنتهىٰ التي يتحدّث تحتها في الجنان.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن عليّ عليه السلام [عن النبيّ صلى الله عليه وآله][٩] أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، إنّي رأيت اسمك مقروناً إلىٰ اسمي[١٠] في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه.

إلىٰ قوله: فلمّا انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته به[١١].

فقلت لجبرئيل: من وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله. (الحديث).

---

١. ليس في ق، ش.

٢. ن، ت، م، ي، ر: السبخة. وفي المصدر: السبخة (التسبيحة ـ ط). والسُّبحة: أي نور الله وجلاله وعظمته وكبرياؤه.

٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: السبخة.

٤. في ق، ش، زيادة: بيده.

٥. في ق، ش، زيادة: جلّ.

٦. نفس المصدر ٣٣٥/٢.

٧. نفس المصدر ٣٣٥/٢.

٨. الخصال/٢٠٧، ح٢٦.

٩. من المصدر.

١٠. المصدر: باسمي.

١١. ليس في ن، ت، م، ي، ر، وفي المصدر: بوزيره.

وفي كتاب التوحيد[١]، حديث طويل عن عليّ عليه السلام وفيه يقول: وأمّا قوله: «ولقد رآه نزلة أخرىٰ عند سدرة المنتهىٰ»؛ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله حين[٢] كان عند سدرة المنتهىٰ، حيث لا يجاوزها خلق من خلق.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾: قيل[٣]: أي عند سدرة المنتهىٰ التي يأوي إليها المتّقون، أو أرواح الشهداء.

وفي مجمع البيان[٤]: وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام «جنّة المأوىٰ» بالهاء.

وفي جوامع الجامع[٥]: وعن عليّ عليه السلام وأبي الدرداء «جنّة المأوىٰ» بالهاء. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

ومعناه: ستره بظلاله وأدخله[٦] فيه.

وفي من لا يحضره الفقيه[٧]، في خبر بلال عن النبيّ صلى الله عليه وآله قلت لبلال: يرحمك الله، زدني وتفضل عليّ فإنّي فقير.

فقال: يا غلام، لقد كلّفتني شططاً، أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلىٰ الله المستأنسون به.

قلت: [يرحمك الله][٨] فإذا دخلوا الجنّة فماذا يصنعون؟

قال: يسيرون علىٰ نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت، مجاذيفها[٩] اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها.

قلت: يرحمك الله، هل يكون من النور أخضر[١٠]؟

---

١. التوحيد/٢٦٣، ح ٥.
٢. ليس في المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.
٤. المجمع ١٧٤/٥.
٥. الجوامع/٤٦٨.
٦. ق، ش، المصدر: دخله.
٧. الفقيه ١٩٢/١ـ١٩٣، ح ٩٠٥.
٨. ليس في ق.
٩. المصدر: مجاذيفها. وفي ت، م: مجاذيعها.
١٠. ليس في ن، ت، ي، ر.

قال: إنّ الثياب خضر، ولكن فيها نور أخذ[١] من نور ربّ العالمين ﷻ ليسيروا على حافتي ذلك النهر.

قلت: فما اسم ذلك [النهر][٢]؟

قال: جنّة المأوىٰ.

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ (١٦): تعظيم وتكثير لما يغشاها، بحيث لا يكتنفها[٣] نعت ولا يحصيها عدّ.

وقيل[٤]: يغشاها الجمّ الغفير من الملائكه يعبدون [الله تعالى][٥] عندها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال: لمّا رُفع الحجاب بينه وبين رسوله، غشى نوره السدرة.

وفي قرب الإسناد[٧] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام: عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلىٰ السماء وانتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ قال: إنّ الورقة منها تظلّ الدنيا، وعلى كلّ ورقة ملك يسبّح، يخرج من أفواههم الدرّ والياقوت، [تبصّر[٨] اللؤلؤة مقدار خمسمائة عام، وما يسقط من ذلك الدرّ والياقوت][٩] يخرجونه ملائكة موكّلون به يلقونه في بحر من نور يخرجون كلّ ليلة جمعة إلىٰ سدرة المنتهىٰ. فلمّا نظروا إليّ، رحّبوا بي وقالوا: يا محمّد، مرحباً بك، فسمعت اضطراب ريح السدرة وخفقة أبواب الجنان وقد اهتزت فرحاً بمجيئك، فسمعت الجنان تنادي: واشوقاه إلىٰ عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي مجمع البيان[١٠]: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: رأيت

---

١. ليس في المصدر.
٢. من المصدر.
٣. أي لايحيط بها.
٤. أنوار التنزيل ٢/٤٣٠.
٥. ليس في ق.
٦. تفسير القمّي ٢/٣٣٨.
٧. قرب الإسناد /٤٨ـ٤٩.
٨. كذا في نور الثقلين ٥/١٥٧، ح٤٩. وفي ق: مبصر. وفي غيرها: متبصّر.
٩. ليس في ن.
١٠. المجمع ٥/١٧٥.

على كلّ ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبّح الله.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: ما مال بصر رسول الله ﷺ عمّا رآه.

﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ (١٧): وما تجاوزه، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً. أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أُمر برؤيتها، وما جاوزها.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ (١٨): أي والله، لقد رأى[١] الكبرىٰ من آياته وعجائبه الملكيّة والملكوتيّة ليلة المعراج، وقد قيل[٢]: أنّها المعنية[٣] بما رأى.

ويجوز أن تكون «الكبرىٰ» صفةً للآيات علىٰ أنّ المفعول محذوف؛ أي شيئاً من آيات ربّه. أو «من» مزيدة.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلىٰ سليمان بن داود المنقريّ: عن حفص بن غياث أو غيره قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ».

قال رأى[٥] جبرئيل علىٰ ساقه الدرّ مثل القطر علىٰ البقل، له ستّمائة جناح، قد ملأ ما بين السماء إلى الأرض.

وفي كتاب التوحيد[٦]، حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يقول فيه: وقوله في آخر الآية: «ما زاغ البصر وما طغىٰ، لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ» رأىٰ جبرئيل في صورته مرّتين، هذه المرّة ومرّة أخرىٰ، وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم، فهو من الروحانيّين الذين لايدرك خلقهم وصفتهم إلّا الله ربّ العالمين.

وفي كتاب علل الشرائع[٧]، بإسناده إلىٰ حبيب السجستانيّ: عن أبي جعفر عليه السلام

---

١. في ق زيادة: من آيات ربّه.
٢. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وقد مرّ أنّها المعينة» بدل «وقد قيل أنّها المعنيّة».
٤. لم نعثر عليه في العلل، ولكن رواه الصدوق (ره) في التوحيد/١١٦، ح١٨.
٥. كذا في التوحيد. وفي النسخ: أي.
٦. التوحيد/٢٦٣، ح٥.
٧. العلل/٢٧٨، ح١.

حديث طويل، وفي آخره: [فرأىٰ محمّد ﷺ][١] ما رأىٰ ببصره من آيات ربّه الكبرىٰ، يعني: أكبر الآيات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ» يقول: لقد سمع كلاماً لولا أنّه قوي ما قوي.

وبإسناده[٣] إلىٰ أبي بردة[٤] الأسلميّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: يا عليّ، إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن: أمّا الأوّل، فليلة أسري بي إلىٰ السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلّفته ورائي.

قال: ادع الله فليأتك به. فدعوت الله وإذا مثالك معي.

والثاني، حين أسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟

قلت: خلّفته ورائي.

قال: ادع الله فليأتك به. فدعوت الله فإذا مثالك معي.

إلىٰ قوله: وأمّا السادس، لمّا أُسري بي إلىٰ السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم ومثالك خلفي.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: [وقال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا][٧] محمّد بن

---

١. ليس في ق، ش.
٢. تفسير القمّي ٢/٣٣٥.
٣. نفس المصدر/٣٣٥ـ٣٣٦ بحذف من المؤلف بعض الفقرات.
٤. كذا في المصدر. وفي ق: أبو بردة. وفي غيرها: ابن بردة.
٥. الكافي ١/٢٠٧، ح٣.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٢٥ـ٦٢٨، ح٩.
٧. في ق، ش، م، بدلها: عن.

همام، [عن محمّد بن إسماعيل،][١] عن عيسى بن داود، عن[٢] أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه [عن جدّه][٣]، عن عليّ عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به[٤] إلىٰ ربّه قال: وقف بي جبرئيل عند شجرة عظيمة لم أر مثلها، على كلّ غصن منها ملك، وعلىٰ كلّ ورقة منها [ملك][٥]، وعلىٰ كلّ ثمرة منها ملك، وقد تجلّلها نور من نور الله عزّ وجلّ.

فقال جبرئيل: هذه سدرة المنتهىٰ، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها، ثمّ لم يتجاوزوها[٦] وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرىٰ، فاطمئنّ ـ أيّدك الله بالثبات ـ حتّىٰ تستكمل كرامات [الله][٧] وتصير إلىٰ جواره.

ثمّ صعد بي إلىٰ تحت العرش، فدُلّي إليّ رفرف أخضر ما أُحسن أصفه، فرفعني الرفرف بإذن الله [إلىٰ][٨] ربّي فصرت عنده، وانقطع عنّي أصوات الملائكة ودويّهم، وذهبت المخاوف والروعات، وهدأت نفسي [واستبشرت][٩] وجعلت أمتدّ[١٠] وأنقبض، ووقع عليّ السرور والاستبشار، وظننت أنّ جميع قد ماتوا، ولم أر غيري أحداً من خلقه، فتركني ماشاءالله.

ثمّ ردّ عليّ روحي فأفقت، وكان توفيقاً من ربّي أن غمضت عيني[١١] فكلّ[١٢] بصري وغشي عن النظر، فجعلت أبصر[١٣] بقلبي؛ كما أبصر[١٤] بعيني، بل أبعد وأبلغ، فذلك قوله: «ما زاغ البصر وما طغىٰ، لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ». وإنّما كنت أبصر

---

١. من المصدر مع المعقوفتين.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل «عن»: باسناده يرفعه إلى.
٣. ليس في ق.
٤. في غير نسخة ن، زيادة: إلى السماء.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايتجاوزها.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.
٨. من المصدر مع المعقوفتين.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. في ق، ش، م، زيادة: واستبشرت.
١١. أي ضعفت وتعبت.
١٢. المصدر: وكلّ.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبصره.
١٤. م، ي، ر، ق، ش: أبصره.

مثل خيط الإبرة[١] نوراً بيني وبين ربّي، [ونور ربّي][٢] لاتطيقه الأبصار.

فناداني ربّي، فقال تعالى: يا محمّد.

قلت: لبّيك، ربّي وسيّدي وإلهي، لبّيك.

قال: هل عرفت قدرك [عندي][٣] وموضعك ومنزلتك؟

قلت: نعم، يا سيّدي!

[قال: يا محمّد، هل عرفت موقعك منّي وموقع ذرّيّتك؟

قلت: نعم، يا سيّدي!][٤].

قال: فهل تعلم يا محمّد، فيم اختصم الملأ الأعلىٰ؟

قلت: أنت أعلم، سيّدي وأحكم، وأنت علاّم الغيوب.

قال: اختصموا في الدرجات والحسنات، فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟

قلت: أنت[٥] أعلم سيّدي [وأحكم][٦].

قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي علىٰ الأقدام إلىٰ الجماعات معك ومع الأئمّة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجّد بالليل والناس نيام.

ثمّ قال: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه».

قلت: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير».

قال: صدقت، يا محمّد «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت».

فقلت: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كماحملته

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثل خط الابر. ٢ـ٤. من المصدر.

٥. ليس في ن، ت، ي، ر. ٦. ليس في ق، ش.

علىٰ الذين من قبلنا، ربّنا ولاتحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علىٰ القوم الكافرين».

قال: ذلك لك ولذرّيّتك، يا محمّد.

قلت: لبيّك ربّي وسعديك سيّدي وإلهي.

قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفت في الأرض بعدك؟

قلت: خير أهلها لها؛ أخي وابن عمّي وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استُحِلّت، ولنبيّك غضب النمر إذا غضب؛ عليّ بن أبي طالب.

قال: صدقت، يا محمّد، إنّي اصطفيتك بالنبوّة وبعثتك بالرسالة، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشهادة علىٰ أمّتك، وجعلته حجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين.

يا محمّد، وزوّجته فاطمة، فإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك، وغاسل عورتك، وناصر دينك، والمقتول علىٰ سنّتي وسنّتك، يقتله شقيّ هذه الأمّة.

قال رسول الله ﷺ: ثمّ إنّ ربّي أمرني بأمور وأشياء، وأمرني أن أكتمها ولم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها، ثمّ هوىٰ بي الرفرف فإذا أنا بجبرئيل فتناولني منه[1] حتّىٰ صرت إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فوقف بي تحتها.

ثمّ أدخلني جنّة المأوىٰ فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها، فبينما جبرئيل يكلّمني إذ علا بي نور من نور الله[2]، فنظرت إلىٰ مثل مخيط الإبرة إلىٰ ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولىٰ.

فنادني ربّي: يا محمّد.

قلت: لبّيك ربّي وإلهي وسيّدي.

قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذرّيّتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أميني

---

١. كذا في المصدر. وفي ي: «متنا» بدل «فتناولني منه». وفي سائر النسخ: «متناولي».

٢. ليس في ق، ش، م.

وحبيبي ورسولي، وعزتي وجلالي، لو لقيني جميع خلقي يشكّون فيك طرفة عين [أو ينقصوك][١]أو ينتقصوا[٢] صفوتي من ذرّيتك، لأدخلنّهم ناري ولا أبالي.

يا محمّد، عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين[٣]، وقائد الغرّ المحجّلين إلىٰ جنّات النعيم، أبو السبطين سيّدي شباب جنّتي[٤] المقتولين بي ظلماً.

ثمّ فرض عليّ الصلاة وما أراد تبارك وتعالى، وقد كنت قريباً منه في المرّة الأولىٰ؛ مثل ما بين كبد القوس إلىٰ سيته[٥] ستة، فذلك قوله تعالى: «قاب[٦] قوسين أو أدنىٰ».

﴿اَفَرَاَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ﴿٢٠﴾: هي أصنام كانت[٧] لهم.

قيل[٨]: فاللاّت لثقيف بالطائف، أو لقريش بنخلة[٩]؛ وهي فعلة، من لوى، لأنّهم كانوا[١٠] يلوون عليها؛ أي يطوفون.

وقرئ[١١]: «اللاّتّ» بالتشديد، علىٰ أنّه سُمّي به، لأنّه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاجّ.

و«العزّى» سَمُرة[١٢] اسم شجرة لغطفان كانوا يعبدونها، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، وأصلها تأنيث الأعزّ.

و«مناة» صخرة كانت لهذيل وخزاعة، أو لثقيف؛ وهي فعلة، من مناه: إذا قطعه، فإنّهم كانوا يذبحون عندها القرابين، ومنه منىٰ.

---

١. من المصدر. والظاهر أن الصحيح: أو ينقصونك.
٢. كذا في المصدر. وفي ن: ينقضوا. وفي غيرها: ينقصوا. والظاهر أنّ الصحيح ينتعصون.
٣. ق: الوصيّين.
٤. ي: أهل جنّتي.
٥. كذا في المصدر. وفي ق: ستة. وفي غيرها: سية.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كقاب.
٧. في ق زيادة: قيل.
٨. أنوار التنزيل ٢/٤٣٠.
٩. كذا في المصدر. وفي ن: بنحلته. وفي غيرها: بنخلته.
١٠. في ق زيادة: يلعبون.
١١. نفس المصدر والموضع.
١٢. يوجد في ي، ر. والسمرة ـجمعها: السمرـ: ضرب من شجر الطلح.

وقرئ[١]: «مناءة[٢]» وهي مفعلة، من النوء، كأنّهم [كانوا][٣] يستمطرون الأنواء عندها تبرّكاً بها.

وقوله: «الثالثة الأخرىٰ» صفتان للتأكيد؛ كقوله: «يطير بجناحيه». أو «الأخرىٰ» من التأخّر في الرتبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «أفرأيتم اللاّت والعزّىٰ» قال: اللاّت رجل، والعزّىٰ امرأة.

وقوله: «ومناة الثالثة الأخرىٰ» قال: كان صنم بالمسلك، خارج من الحرم علىٰ ستّة أميال، يُسمّىٰ مناة.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب النصوص على الرضا عليه السلام حديث قدسيّ حكاه، وفيه: وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيُخرِج اللاّت والعزّىٰ طريين فيحرقهما، فتفتتن[٦] الناس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسامريّ.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٧]، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ: عن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام حديث طويل يذكر فيه القائم، وفي آخره يقول: فإذا دخل المدينة أخرج اللاّت والعزّىٰ فأحرقهما.

وفي كتاب مقتل الحسين[٨] عليه السلام لأبي مخنف، من أشعار الحسين عليه السلام في موقف كربلاء:

والدي شمس وأمّي قمر فأنا الكوكب وابن القمرين

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مناه.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي ٢/٣٣٨.
٥. العيون ١/٤٧، ح ٢٧.
٦. المصدر: فلفتنة.
٧. كمال الدين/٣٧٨، ح ٢.
٨. مقتل الحسين عليه السلام /١٣٥ـ١٣٦.

عـــــبدالله غـــلاماً يـــافعاً وقـــريش يـعبدون الوثـنين
يـعبدون اللاّت والعـزّىٰ معاً وعـليّ قـائم فـي القـبلتين[١]
مـع رسـول الله سـبعاً كـاملاً ما علىٰ الأرض مصلّي غير ذين
تـارك اللاّت ولم يسجد لهـا[٢] مـع قـريش لا ولا طـرفة عـين

﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (٢١): قيل[٣]: إنكار لقولهم: الملائكة بنات الله. وهذه الأصنام استوطنها جنّيّات[٤] هنّ بناته، أو هياكل الملائكة. وهو المفعول الثاني لقوله: «أفرأيتم».

وحاصل معناه: أفرأيتم الأصنام الثلاثة من مواطن بناته أو هياكلهنّ، مع كون الذكر لكم.

وقيل: معنىٰ الآية: أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرّت أو نفعت [أو فعلت][٥] ما يوجب أن يُعدَل بالله؟ فحُذِف لدلالة الكلام عليه. وقوله: «ألكم الذكر وله الأنثىٰ» استئناف للردّ عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «ألكم الذكر وله الأنثىٰ» قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله، فردّ الله عليهم فقال: «ألكم الذكر وله الأنثىٰ».

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسي: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر الملحدين في آيات الله: ووكلوا تأليفه ونظمه إلىٰ بعض من وافقهم علىٰ معاداة أولياء الله فألّفه علىٰ اختيارهم، وممّا[٨] يدلّ للمتأمّل له علىٰ اختلال[٩] تميّزهم

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: قائم بالحسبتين. وفي ن، ت، ي، ر: قائم بالجبتين.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هجر الأصنام لم يعبدها.
٣. أنوار التنزيل ٢/٤٣٠.
٤. كذا في المصدر. وفي ق: «الجنات هي»، وفي غيرها: «الجنيّات»، بدل: «جنيات هن».
٥. ليس في ق.
٦. تفسير القمّي ٢/٣٣٨.
٧. الاحتجاج /٢٥٧.
٨. المصدر: ما.
٩. ق، ش، م، ن، ت: اختلاف.

وافترائهم، وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبين فقال[١]: «ذلك مبلغهم من العلم».

﴿تِلْكَ اِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (٢٢): جائرة، حيث جعلتم له ما تستنكفون منه. وهي فعلى، من الضيز ـ وهو الجور ـ ولكنّه كسر فاؤه لتسلم الياء: كما فُعِل في بيض، فإنّ فِعلى[٢] بالكسر لم تأت وصفاً.

وقرأ[٣] ابن كثير بالهمزة، من ضأزه: إذا ظلمه، علىٰ أنّه مصدر نعت به.

﴿اِنْ هِيَ اِلاَّ اَسْمَآءٌ﴾: الضمير للأصنام؛ أي ما هي باعتبار الألوهيّة إلّا أسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون: إنّها آلهة، وليس فيها شيء من معنىٰ الألوهيّة. أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهةً وبنات وشفعاءَ. أو للأسماء المذكورة فإنّهم كانوا يطلقون اللاّت عليها باعتبار استحقاقها للعكوف علىٰ عبادتها، والعزّىٰ لعزّتها، ومناة لاعتقادهم أنّها تستحقّ أن يُتقرَّب إليها بالقرابين.

﴿سَمَّيْتُمُوهَآ اَنْتُمْ﴾: [سمّيتم بها][٤].

﴿وَآبَاؤُكُمْ﴾: بهواكم.

﴿مَآ اَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾: برهان تتعلّقون به.

﴿اِنْ يَتَّبِعُونَ﴾: وقرئ[٥] بالتاء.

﴿اِلاَّ الظَّنَّ﴾: إلّا توهّم أنّ ما هم عليه حقّ تقليداً وتوهّماً باطلاً.

﴿وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ﴾: وما تشتهيه أنفسهم.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ (٢٣): الرسول أو الكتاب، فتركوه.

﴿اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ (٢٤): «أم» منقطعة، ومعنىٰ الهمزة فيها الإنكار، والمعنىٰ: ليس له كلّ ما يتمنّاه. والمراد: نفي طمعهم في شفاعة الآلهة، وقوله: «لئن رُجعت إلىٰ ربّي إنّ

---

١. النجم / ٣٠.
٢. أنوار التنزيل ٢/ ٤٣٠: فعل.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ق.
٥. أنوار التنزيل ٢/ ٤٣٠.

لي عنده للحسنىٰ». وقولهم: «لولا نزل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم»، ونحوهما.

﴿فَلِلّه الْآخِرَةُ وَالْأُولىٰ﴾ (٢٥): يعطي منهما ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكّم عليه في شيء منهما.

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾: وكثير من الملائكة لاتغني شفاعتهم شيئاً [ولا تنفع][1].

﴿اِلاَّ مِنْ بَعْدِ اَنْ يَأْذَنَ اللهُ﴾: في الشفاعة.

﴿لِمَنْ يَشَآءُ﴾: من الملائكة أن يشفع. أو من الناس أن يشفع له.

﴿وَيَرْضَىٰ﴾ (٢٦): ويراه أهلاً لذلك، فكيف تشفع الأصنام لعبدتهم.

﴿اِنَّ الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلاَئِكَةَ﴾: أي كلّ واحد منهم.

﴿تَسْمِيَةَ الْأُنْثىٰ﴾ (٢٧): بأن سمّوه بنتاً.

﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾: أي بما يقولون.

وقرئ[2]: «بها»؛ أي بالملائكة، أو التسمية.

﴿اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلاَّ الظَّنَّ وَاِنَّ الظَّنَّ لاَيُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (٢٨): فإنّ الحقّ الذي هو حقيقة الشيء لايُدرَك إلّا بالعلم، والظنّ لااعتبار له في المعارف الحقيقيّة وإنّما العبرة به[3] في العمليّات وما يكون وصلة إليها.

﴿فَاَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢٩): فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه، فإنّ من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا، بحيث كانت منتهىٰ همّته ومبلغ علمه، لاتزيده الدعوة إلّا عناداً وإصراراً علىٰ الباطل.

﴿ذٰلِكَ﴾: أي أمر الدنيا، أو كونها شهيّة

﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾: لايتجاوزه علمهم.

---

١. ليس في ق.

٢. أنوار التنزيل ٤٣١/٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٣١/٢. وفي النسخ: وإنّما اعتبرت.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي ﷺ[1] حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه وقد ذكر الملحدين في آيات الله: ... (وقد ذُكر الحديث سابقاً)[2].

و«ذلك» مبتدأ خبره «مبلغهم»، والجملة اعتراض مقرّر لقصور هممهم بالدنيا، وقوله:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾: تعليل للأمر بالإعراض؛ أي إنّما يعلم الله من يجيب ممّن لايجيب، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، إذ ما عليك إلّا البلاغ وقد بلّغت.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقاً ومُلكاً.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا فِي الْأَرْضِ﴾: بعقاب ما عملوا من السوء، أو بمثله، أو بسبب ماعملوا من السوء. وهو علّة لما دلّ عليه ما قبله؛ أي خلق العالم وسواء للجزاء، أو ميّز الضالّ عن المهتدي وحفظ أحوالهم لذلك.

﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾﴾: بالمثوبة الحسنىٰ، وهي الجنّة، أو بأحسن من أعمالهم. [أو بسبب][3] الحسنىٰ.

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾: ما يكبر عقابه من الذنوب.

قيل[4]: هو ما رتّب الوعيد عليه بخصوصه.

وقيل[5]: ما أوجب الحدّ.

وقيل[6]: الشرك.

وقرأ[7] حمزة والكسائيّ وخلف: «كبير الإثم» علىٰ إرادة الجنس.

وفي من لايحضره الفقيه[8]: وروى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن [أبي جعفر

---

١. الاحتجاج ٢٥٧/١.

٢. أي ذيل الآية ٢١. وقد ورد في ن، ت، ي، ر: نصّ الحديث.

٣. ليس في ق، ش.

٤ـ٧. أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

٨. الفقيه ٣٦٧/٣ـ٣٦٩.

محمّد بن عليّ][1] الرضا عليه السلام، عن أبيه قال: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول[2]: دخل عمرو بن عبيد البصريّ على أبي عبدالله عليه السلام. فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية: «الذين يجتنبون كبائر الإثم» ثمّ أمسك.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: ما أمسكك؟

فقال: أحبّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله.

فقال عليه السلام: نعم، يا عمرو، أكبر الكبائر الشرك بالله، يقول[3] تعالى: «إنّ الله لا يغفر أن يُشرَك به»[4]، ويقول[5]: «إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار».

وبعده اليأس من روح الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول[6]: «إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون».

ثمّ الأمن من مكر الله، لأنّ الله تعالى يقول[7]: «فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون».

ومنها عقوق الوالدين، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل العاقّ جباراً شقيّاً [في قوله[8] تعالى: «وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً»][9].

وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ، [لأنّ الله عزّ وجلّ يقول[10]: «ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها» (إلى آخر الآية).

وقذف المحصنات][11] لأنّ الله عزّ وجلّ يقول[12]: «إنّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم».

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ليس في ق.
٣. النساء/٤٨.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: شيئاً.
٥. المائدة/٧٢.
٦. يوسف /٨٧.
٧. الأعراف /٩٩.
٨. مريم /٣٢.
٩. ليس في ق، ش.
١٠. النساء /٩٣.
١١. ليس في ق، ي.
١٢. النور /٢٣.

وأكل مال اليتيم ظلماً لقول الله ﷻ[١]: «إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً [وسيصلون سعيراً][٢]».

والفرار من الزحف، لأنّ الله ﷻ يقول[٣]: «ومن يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير».

وأكل الربا، لأنّ الله تعالى يقول[٤]: «الذين يأكلون الربا لايقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ». ويقول الله ﷻ[٥]: «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله».

والسحر، لأنّ الله ﷻ يقول[٦]: «ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق».

والزنا، لأنّ الله ﷻ يقول[٧]: «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً».

واليمين الغموس[٨]، لأنّ الله ﷻ يقول[٩]: «إنّ الذي يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة» الآية.

والغلول[١٠]، قال الله[١١] تعالى: «ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة».

ومنع الزكاة المفروضة، لأنّ الله ﷻ يقول[١٢]: «يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون».

---

١. النساء /١٠.
٢. ليس في م، ش.
٣. الأنفال /١٦.
٤. البقرة /٢٧٥.
٥. البقرة /٢٧٩.
٦. البقرة /١٠٢.
٧. الفرقان /٦٨.
٨. هي اليمين الكاذبة الفاجرة، يقطع بها الحالف مالغيره مع علمه أنّ الأمر بخلافه، وليس فيها كفّارة لشدّة الذنب فيها. سمّيت بذلك لأنّها تغمس صاحبها في الإثم.
٩. آل عمران /٧٧.
١٠. أي السرقة والخيانة. وقيل: الغلول في المغنم خاصّة.
١١. آل عمران /١٦١.
١٢. التوبة /٣٥.

وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأنّ الله ﷻ يقول[١]: «ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه».
وشرب الخمر، لأنّ الله ﷻ عدل بها عبادة الأوثان.
وترك الصلاة متعمّداً أو شيئاً ممّا فرض الله ﷻ، لأنّ رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمّداً، فقد برئ من ذمّة الله وذمّة رسوله.
ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأنّ الله ﷻ يقول[٢]: «أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار».
قال: فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه[٣]، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم.
وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ماكتبه الرضا ؈ من محض الإسلام وشرائع الدين: قال ؈: واجتناب الكبائر، وهي: قتل النفس التي حرّم الله تعالى[٥]، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيّنة، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، [والكبر][٦] والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب.
وفي كتاب الخصال[٧]: عن أبي عبدالله ؈ قال: وجدنا في كتاب عليّ ؈ الكبائر خمس: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة.

---

١. البقرة /٨٣.
٢. الرعد /٢٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مكانه.
٤. العيون ١٢٥/٢، ح ١.
٥. في ق، ش، م، زيادة: إلّا بالحقّ.
٦. ليس في ش، ق، ر.
٧. الخصال /٢٧٣، ح ١٦.

وعن عبيد بن زرارة[١] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن الكبائر.

قال: خمس، وهنّ ما[٢] أوجب الله عليهنّ النار، [قال الله عزّ وجلّ[٣]:][٤] «إنّ الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً»، وقال[٥]: «يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولّوهم الأدبار» (إلى آخر الآية)، وقوله[٦]: «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الربا» (إلىٰ آخر الآية)، ورمي المحصنات الغافلات، وقتل المؤمن متعمّداً [على دينه][٧].

عن عبدالرحمٰن بن كثير[٨]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبائر سبع، فينا نزلت ومنّا استُحِلّت: فإنّها[٩] الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وإنكار حقّنا.

فأمّا الشرك بالله، فقد أنزل الله فينا ما أنزل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله [فينا][١٠] ما قال، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله واشركوا بالله.

وأمّا قتل النفس التي حرّم الله، فقد قتلوا الحسين بن عليّ عليهما السلام وأصحابه.

وأمّا أكل مال اليتيم، فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله لنا وأعطوه غيرنا.

وأمّا عقوق الوالدين، فقد أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه[١١]: «النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم». فعقّوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذرّيّته، وعقّوا أمّهم خديجة في ذرّيّتها.

وأمّا قذف المحصنة، فقد قذفوا فاطمة علىٰ منابرهم.

---

١. نفس المصدر /٢٧٣ـ٢٧٤، ح١٧.
٢. ن، المصدر: ممّا.
٣. النساء /١٠.
٤. ليس في ق.
٥. الأنفال /١٥ـ١٦.
٦. البقره /٢٧٩.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر /٣٦٣ـ٣٦٤، ح ٥٦.
٩. المصدر: فأوّلها.
١٠. من المصدر.
١١. الأحزاب /٦.

وأمّا الفرار من الزحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه.

وأمّا إنكار حقّنا، فهذا لايتنازعون فيه.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١]، بإسناده [إلىٰ عبّاد بن كثير][٢] النوا قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر.

فقال: كلّ شيء وعد الله عليه النار.

وبإسناده[٣] إلىٰ أحمد بن إسماعيل الكاتب[٤] [عن أبيه][٥] قال: أقبل محمّد بن عليّ عليه السلام في المسجد الحرام فنظر إليه قوم من قريش، فقالوا: هذا إلٰه أهل العراق.

فقال بعضهم[٦]: لو بعثتم إليه بعضكم فسأله.

فأتاه شابّ منهم فقال له: يا عمّ، ما أكبر الكبائر؟

فقال: شرب الخمر.

فأتاهم فأخبرهم. فقالوا له: عد إليه فلم يزالوا به حتّىٰ عاد إليه، فسأله.

فقال له: ألم أقل لك، يا ابن أخ، شرب الخمر؟ [إنّ شرب الخمر][٧] يدخل صاحبه في الزنّا والسرقة وقتل النفس التي حرّم الله بالحقّ وفي الشرك، وتَالله، أفاعيل الخمر تعلو علىٰ كلّ ذنب؛ كما تعلو شجرتها علىٰ كلّ شجرة.

﴿**وَالْفَوَاحِشَ**﴾: ما فحش من الكبائر خصوصاً.

﴿**إِلَّا اللَّمَمَ**﴾: قيل[٨]: إلّا ما قلّ وصغر [كالقبلة والنظر[٩] وما كان دون الزنا][١٠] فإنّه مغفور من مجتنبي الكبائر.

---

١. ثواب الأعمال/٢٧٧، ح ٢.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر/٣٩٢، ح ١٥.
٤. ليس في ق.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق، ش.
٧. من المصدر.
٨. أنوار التنزيل ٢/٤٣٢.
٩. ن، ت، ي: النظرة.
١٠. ليس في المصدر.

وقيل[١]: هو ما ألمّوا[٢] به في الجاهليّة من الإثم، فإنّه معفوّ عنه في الإسلام. والاستثناء منقطع[٣].

وقيل: «هو أن يلمّ بالذنب مرّة ثمّ يتوب منه ولا يعود»[٤]. والاستثناء متّصل، ومحلّ «الذين» النصب على الصفة أو المدح، أو الرفع على أنّه خبر محذوف.

وفي أصول الكافي[٥]: يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم» قال: «الفواحش» الزنا والسرقة، و«اللمم» الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله منه.

قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟

فقال: ما أكثر عرى الإيمان!

عليّ بن إبراهيم[٦]، [عن أبيه، عن ابن أبي عمير[٧]] عن أبي أيّوب[٨]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أرأيت قول الله: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم».

قال: هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ما شاء الله، ثمّ يلمّ به بعد.

أبو عليّ الأشعريّ[٩]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم».

قال: الهنة بعد الهنة؛ أي الذنب [بعد الذنب][١٠] يلمّ به العبد.

عليّ بن إبراهيم[١١]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال: قال

---

١. مجمع البيان ١٧٩/٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألمّ.
٣. المصدر: وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الكافي ٤٤٢/٢، ح٣؛ و٢٧٨، ح٧.
٦. نفس المصدر ٤٤١/، ح١.
٧. ليس في ش، ق.
٨. ق، ش: عن ابن أبي أيّوب.
٩. نفس المصدر ٤٤١/، ح٢.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر ٤٤٢/، ح ٣.

أبو عبدالله عليه السلام : ما من مؤمن إلّا وله ذنب يهجره زماناً ثمّ يلمّ به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إلّا اللمم».

وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم».

قال: «الفواحش» الزنا والسرقة، و«اللمم» الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله منه.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من ذنب إلّا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثمّ يلمّ به، وهو قول الله عزّ وجلّ: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم» [قال: اللمّام[٢] العبد الذي يلمّ بالذنب[٣] بعد الذنب ليس من سليقته[٤]؛ أي من طبعه[٥].

وفي كتاب علل الشرائع[٦]، بإسناده إلى إسحاق القمّيّ قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، أخبرني عن المؤمن يزني؟

قال: لا.

قلت: فيلوط؟

قال: لا

قلت: فيشرب المسكر؟

قال: لا.

قلت: فيذنب؟

قال: نعم.

قلت: جعلت فداك، لايزني ولا يلوط ولا يرتكب السيّئات، فأيّ شيء ذنبه؟

فقال: يا إسحاق، قال الله تبارك وتعالى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا

---

١. نفس المصدر/٤٤٢، ح٥.

٢. ليس في ق، ت، ش. وفي م: اللمم.

٣. المصدر: الذنب.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سابقته.

٥. المصدر: طبيعته.

٦. العلل/٤٩٠، ح١.

اللمم»][١]. وقد يلمّ المؤمن بالشيء الذي ليس[٢] فيه مراد. (الحديث)

وفي مجمع البيان[٣]: قال الفرّاء «اللمم» أن يفعل الإنسان الشيء[٤] في الحين ولايكون له عادة، ومنه إلمام الخيال، و«الإلمام» الزيادة التي لاتمتدّ، وكذلك اللمام، قال أميّة:

إن تغفر اللهمّ تغفر جمّا وأيّ عبد لك لا ألمّا

وقد روي[٥] أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان[٦] ينشدهما ويقولهما.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾: يعني: أنّ رحمته تسع جميع الذنوب لاتضيق عنه.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾: أعلم بأحوالكم منكم.

﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم، وحيث صوّركم في الأرحام.

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾: فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير، أو بالطهارة عن المعاصي والرذائل.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾(٣٢): [فإنّه يعلم التقّي][٧] وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم.

وفي كتاب علل الشرائع[٨]، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثيّ: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه ما خلق الله عليه الشيعة وطينة الناصب، وأنّ الله مزج بينهما.

إلى قوله: فما رأيته من شيعتنا من زناً أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد

---

١. ليس في ت.
٢. ليس في ق، ش.
٣. المجمع ١٧٨/٥.
٤. ليس في ش، ق.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في ق.
٧. ليس في ي.
٨. العلل/٦٠٨و٦١٠، ح ٨١.

أو خيانة[١] أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ[٢] الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبة[٣] على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طينة المؤمن وسنخه[٤] الذي قد مُزِج فيه، لأنّ من سنخ[٥] المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

وفي آخره قال عليه السلام: اقرأ، يا إبراهيم: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم إنّ ربّك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض»؛ يعني: من الأرض [الطيبة والأرض][٦] المنتنة «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقىٰ» يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه، لأن الله أعلم بمن اتّقى منكم، فإنّ ذلك من قبل اللمم وهو المزج[٧].

وفي هذا الحديث إيضاح وفوائد، وهو مذكور في سورة الفرقان عند قوله[٨]: «أولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات».

وفي كتاب معاني الأخبار[٩]، بإسناده إلىٰ جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقىٰ».

قال: قول الإنسان[١٠]: صلّيت البارحة وصمت أمس، ونحو هذا.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ قوماً [كانوا][١١] يصبحون فيقولون: صلّينا البارحة وصمنا أمس.

فقال عليّ عليه السلام: لكنّي أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئاً لنمته.

---

١. ق، ش: جناية.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شج. وسنخ الشيء: أصله.

٣. المصدر: مواظبته.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شجه.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: شج.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: المزاج.

٨. الفرقان/ ٧٠.

٩. معاني الأخبار/٢٤٣، ح ١.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

١١. من المصدر.

وفي كتاب الاحتجاج [١] للطبرسيّ رحمه الله: عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أتىٰ يهوديّ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحدّ النظر إليه.

فقال: يا يهوديّ، ما حاجتك؟

فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبيّ الذي كلّمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر، وأظلّه بالغمام؟

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه يُكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا غفرت لي. فغفرها الله له. وإنّ نوحاً لمّا ركب السفينة وخاف الغرق، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني من الغرق فنجّاه الله. وإنّ إبراهيم لمّا أُلقي في النار، قال: اللهُمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا [أنجيتني منها. فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. وإن موسى عليه السلام لمّا ألقىٰ عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا] [٢] آمنتني، قال الله [٣] تعالى: «لاتخف إنّك أنت الأعلىٰ».

يا يهوديّ، إنّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوّة.

يا يهوديّ، ومن ذرّيّتي المهديّ، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه ليصلّي خلفه.

وفيه [٤]، من كلام لعليّ عليه السلام: ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين.

وفي تفسير العيّاشي [٥]: وقال سليمان: قال سفيان: قلت لأبي عبدالله عليه السلام هل [٦] يجوز أن يزكّي المرء نفسه؟

---

١. الاحتجاج/٤٧ـ٤٨.
٢. ليس في ق، ش.
٣. طه /٦٨.
٤. نفس المصدر /١٧٧.
٥. تفسير العيّاشي ٢/١٨١، ح ٤٠.
٦. ن، ت، ي، ر، المصدر: ما.

قال: نعم، إذا اضطرّ إليه، أما سمعت قول يوسف: «اجعلني علىٰ خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم»[١]. وقول العبد الصالح: «وأنا لكم ناصح أمين»[٢].

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام[٣] لأبي مخنف، من أشعار الحسين عليه السلام في موقف كربلاء:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مخفراً حين أفخر
بنا بيّن الله الهدىٰ عن ضلالة ... [ويعمر بنا دين الإله ويظهر][٤]
[علينا وفينا نزّل الوحي والهدىٰ][٥] ... ونحن سراج الله في الأرض نزهر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا ... بكأس رسول الله من ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ... ومبغضنا[٦] يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا ... بجنّة عدن[٧] صفوها لايكدّر

ومنها[٨]:

خيرة الله من الخلق أبي ... بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين
أمّي الزهراء حقّاً وأبي ... وارث العلم ومولى الثقلين
فضّة قد صُفّيت من ذهب ... فأنا الفضّة وابن الذهبين
والدي شمس وأمّي قمر ... فأنا الكوكب وابن القمرين
من له جدّ كجدّي في الورىٰ ... أو كأمّي في جميع المشرقين[٩]
خصّه الله بفضل وتقى ... فأنا الأزهر وابن الأزهرين
[جوهر من فضّة مكنونة ... فأنا الجوهر وابن الدرتين][١٠]

---

١. يوسف /٥٥.
٢. الأعراف /٦٨.
٣. مقتل الحسين عليه السلام /١١٨.
٤. ليس في المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: باغضنا.
٧. ليس في ق.
٨. نفس المصدر /١٣٤ ـ ١٣٨، مع تقديم وتأخير وحذف كثير من الأبيات.
٩. المصدر: أو كشيخي فأنا ابن العلمين.
١٠. ليس في المصدر.

نـحن أصـحاب العـبا خـمستنا   قـد مـلكنا شـرقها والمـغربين
ثـمّ[١] جـبرئيل لنـا سـادسنا   ولنـا البـيت ومـثوىٰ الحـرمين[٢]
كـلّ ذا[٣] العـالم يـرجـى[٤] فـضلنا   غير ذا الرجس[٥] اللـعين الوالديـن

﴿اَفَرَاَيْتَ الَّذِي تَوَلّىٰ﴾ (٣٣): عن اتّباع الحقّ والثبات عليه.

وفي مجمع البيان[٦]: «أفرأيت الذي تولّى» نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفّان، كان يتصدّق وينفق [ماله][٧].

فقال له أخوه من الرضاعة، عبدالله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك ألّا يبقى لك شيء.

فقال عثمان: إنّ لي ذنوباً، وإنّي أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوه.

فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها.

فأعطاه، وأشهد عليه وأمسك عن النفقة[٨]، فنزلت: «أفرأيت الذي تولّىٰ»: أي يوم أحد حين ترك المركز «وأعطىٰ قليلاً»[٩] ثمّ قطع النفقة ـ إلىٰ قوله: «وأنّ سعيه سوف يرى». فعاد عثمان إلىٰ ما كان عليه... عن ابن عبّاس والسديّ والكلبيّ وجماعة من المفسّرين.

وقيل[١٠]: نزلت في الوليد بن المغيره، فكان قد اتبع رسول الله ﷺ علىٰ دينه، فعيّره بعض المشركين وقال له: تركت دين الأشياخ وضلّلتهم، وزعمت أنّهم في النار؟!

قال: إنّي خشيت عذاب الله.

فضمن له الذي عاتبه، إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلىٰ شركه أن يتحمّل عنه

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نحن.
٢. المصدر: ولنا البيت لنا والمشعرين.
٣. أي هذا.
٤. كذا. والظاهر أنّ الصحيح: يرجو.
٥. ق، ش، م، المصدر: غير ذي الرجس.
٦. المجمع ١٧٨/ـ١٨٩.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: الصدقة.
٩. في ق زيادة: وأكدى.
١٠. نفس المصدر والموضع.

عذاب الله، ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن[1] له، ثمّ بخل ومنعه تمام ما ضمن له، فنزلت: «أفرأيت الذي تولّى» عن الإيمان «وأعطىٰ» صاحبه الضامن «قليلاً وأكدىٰ»؛ أي بخل بالباقي... عن مجاهد وابن زيد.

وقيل[2]: نزلت في العاص بن وائل السهميّ، وذلك أنّه ربّما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور... عن السديّ.

وقيل[3]: نزلت في رجل، قال لأهله: جهّزوني أنطلق إلىٰ هذا الرجل؛ يريد: النبيّ ﷺ. فتجهّز وخرج، فلقيه رجل من الكفّار فقال له: أين تريد؟

فقال: محمّداً، لعلّي أصيب من خيره.

فقال له الرجل: أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك... عن عطاء بن يسار.

وقيل[4]: نزلت في أبي جهل، وذلك أنّه قال: والله، ما يأمرنا محمّد إلّا بمكارم الأخلاق. فذلك قوله: «أعطىٰ قليلاً وأكدىٰ» أي لم يؤمن به... عن محمّد بن كعب القرظي[5].

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ﴾ (٣٤): وقطع العطاء، من قولهم: أكدىٰ الحافر: إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة [فترك الحفر][6].

﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ﴾ (٣٥): يعلم أنّ صاحبه يتحمّل عنه.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ (٣٦) ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ (٣٧): [وفّر و][7] أتمّ ما التزمه وأمر به. أو بالغ في الوفاء بما عاهد[8] الله.

تخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره؛ كالصّبر علىٰ نار نمرود، حتّىٰ أتاه

---

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٢ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في المصدر. وفي ق: المقرطي. وفي غيرها: القرطي.
٦. ليس في ق.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٢/٢. وفي النسخ: عهد.

جبرئيل حين ألقي[١] في النار، فقال: ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، وذبح الولد، وأنّه يمشي كلّ يوم فرسخاً يرتاد ضيفاً فإن وافقه أكرمه وإلّا نوىٰ الصوم.

وتقديم موسى لأنّ صحفه، وهي التوراة، كانت أشهر وأكبر عندهم.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلىٰ حفص بن البختريّ: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإبراهيم الذي وفّىٰ» قال: إنّه يقول إذا أصبح وأمسى: أصبحت [وربّي][٣] محمود، أصبحت[٤] لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو مع الله إلهاً من دونه وليّاً. فسُمّي بذلك: عبداً شكوراً.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما عنى بقوله: «وإبراهيم الذي وفّىٰ»؟

قال: كلمات بالغ فيهنّ.

قلت: وما هنّ؟

قال: كان إذا أصبح قال: أصبحت وربّي محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلهاً، ولا أتّخذ من دونه وليّاً، ثلاثاً، وإذا أمسى، قال ثلاثاً. فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: «وإبراهيم الذي وفّىٰ». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله: «وإبراهيم الذي وفّىٰ» قال: وفّىٰ بما أمره الله به من الأمر والنهي، وذبح ابنه.

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (٣٨): «أن» هي المخفّفة من الثقيلة، وهي بما بعدها في محلّ الجرّ بدلاً من «ما في صحف موسى»، أو الرفع علىٰ: هو أن لاتزر[٧]؛ كأنّه قيل:

---

١. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: يلقى.
٢. العلل ٣٧/، ح ١.
٣. ليس في ق.
٤. ليس في ق، ش.
٥. الكافي ٢/٥٣٤-٥٣٥، ح ٣٨.
٦. تفسير القمّي ٢/٣٣٨.
٧. في ق زيادة: وازرة وزر أخرى.

ما في صحفهما؟ فأجاب به، والمعنىٰ: أنّه لايؤخذ أحد بذنب غيره. ولا يخالف ذلك قوله[١] تعالى: «كتبنا علىٰ بني إسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً». وقوله[٢] صلى الله عليه وآله: من سن سنّة[٣] سيّئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلىٰ يوم القيامة. فإنّ ذلك للدلالة والتسبّب الذي هو وزره.

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ (٣٩) ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (٤٠): إلّا سعيه؛ أي كما لا يؤاخذ بذنب الغير لايثاب بفعله.

وما جاء في الأخبار من أنّ الصدقة والحجّ ينفعان الميّت، فلكون الناوي له كالنّائب عنه.

وفي الكافي[٤]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحجّ فيجعل حجّته وعمرته أو بعض طوافه لبعض أهله، وهو عنه غائب في بلد آخر، قال: قلت: فينقص ذلك من أجره؟

قال: لا، هي له ولصاحبه، وله أجر سوىٰ ذلك بما وصل.

قلت: وهو ميّت، هل يدخل ذلك عليه؟

قال: نعم، حتّىٰ يكون مسخوطاً عليه فيُغفَر له، أو يكون مُضيّقاً عليه فيُوسَّع عليه.

قلت: فيعلم هو في مكانه أنّه عُمل ذلك لحقه؟

قال: نعم.

قلت: وإن كان ناصباً ينفعه ذلك؟

قال: نعم، يُخفَّف عنه.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان،

---

١. المائدة/٣٢.
٢. أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.
٣. ليس في ق، ش.
٤. الكافي ٣١٥/٤-٣١٦، ح ٤.
٥. نفس المصدر ١١٣/٣، ح ١.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال[١]: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه إلىٰ السماء فتبسّم.

فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله رأيناك رفعت رأسك إلىٰ السماء فتبسّمت؟

قال: نعم، عجبت لملكين هبطا من السماء إلىٰ الأرض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلّىً كان يصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته، فلم يجداه في مصلاّه، فعرجا إلىٰ السماء.

فقالا: ربّنا، عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاّه لنكتب عمله ليومه وليلته فلم نُصِبه، فوجدناه في حبالك[٢].

فقال الله عزّ وجلّ: اكتبا لعبدي مثل ماكان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي، فإنّ عليّ أن أكتب له أجر ماكان يعمله [في صحّته][٣] إذ حبسته عنه.

عنه[٤]، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ المؤمن إذا غلبه ضعف الكبر، أمر الله عزّ وجلّ الملك أن يكتب له في حاله تلك مثل ماكان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح، ومثل ذلك إذا مرض وكّل الله به ملكاً يكتب له في سقمه ماكان يعمل من الخير في صحّته حتّى يرفعه الله ويقبضه، وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده، كتب الله له ماكان يعمل من شرّ في صحّته[٥].

عليّ بن إبراهيم[٦]، [عن أبيه][٧]، عن عبدالله بن المغيره، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ للملك الموكّل بالمؤمن إذا مرض: اكتب له [ماكنت تكتب له][٨] في صحّته، فإنّي أنا الذي صيّرته في حبالي.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
٢. أي وجدناه مريضاً.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ١١٣/٣، ح٢.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر ١١٣/٣، ح٢.
٧. من المصدر.
٨. ليس في ق.

عدّة من أصحابنا[1]، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالحميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا صعد ملكا العبد المريض إلىٰ السماء عند كلّ مساء يقول الربّ تبارك وتعالى: ماذا كتبتما لعبدي في مرضه؟

فيقولان: الشكاية.

فيقول: ما أنصفت عبدي أن حبسته في حبس [من حبسي][2] ثمّ أمنعه الشكاية، اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحّته، ولا تكتبا عليه سيّئة حتّىٰ أطلقه من حبسي.

محمّد بن يحيىٰ[3]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن درست قال: سمعت أبا إبراهيم يقول: إذا مرض المؤمن أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ صاحب الشمال: لاتكتب علىٰ عبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً. ويوحي إلىٰ صاحب اليمين: أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحّته من الحسنات.

أبو عليّ الأشعريّ[4]، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حمّىٰ ليلة تعدل عبادة سنة، وحمّىٰ ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمّىٰ ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة.

قال: قلت: فإن لم يبلغ سبعين سنة؟

قال: فلأمّه وأبيه.

قال[5]: قلت: فإن لم يبلغا؟

قال: فلقرابته.

قال: قلت: فإن لم تبلغ قرابته؟

قال: فلجيرانه.

---

١. نفس المصدر ١١٤/٣، ح٥.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر ١١٤/٣، ح٧.
٤. نفس المصدر ١١٤/٣ـ١١٥، ح٩.
٥. ليس في ق، ش، م.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مروان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميّتين، يصلّي عنهما[٢] ويتصدّق عنهما[٣] ويحجّ عنهما ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلّا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلىٰ يوم القيامة صدقة موقوفة لاتورث، وسنّة هدىً سنّها وكان يعمل بها [وعمل بها][٥] من بعده غيره، وولد صالح يستغفر له.

وفي من لايحضره الفقيه[٦]: وقال عمر بن يزيد: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أيصلّىٰ[٧] عن الميّت؟

فقال: نعم، حتّىٰ أنّه ليكون في ضيق فيوسّع الله عليه ذلك الضيق، ثمّ يؤتى فيقال له: خفف الله[٨] عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك.

قال: فقلت له: فأشرك بين رجلين في ركعتين؟

قال: نعم.

وقال عليه السلام أيضاً[٩]: وإنّ الميّت ليفرح بالترحّم عليه والاستغفار له؛ كما يفرح الحيّ بالهديّة [تهدىٰ إليه][١٠].

وقال[١١] عليه السلام: ستّة تلحق المؤمن بعد وفاته: ولد[١٢] يستغفر له، ومصحف يخلفه،

---

١. الكافي ١٥٩/٢، ح٧.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهما.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهما.
٤. الخصال ١٥١/، ح١٨٤.
٥. ليس في ق، ش.
٦. الفقيه ١١٧/١، ح٥٥٤.
٧. ليس في ق.
٨. ليس في المصدر.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر، ح٥٥٥.
١٢. ليس في ق.

وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وقليب[1] يحفره، وسنّة يؤخذ بها من بعده.

وقال[2] عليه السلام: من عمل من المسلمين عن ميّت عملاً صالحاً، أُضعِف له أجره ونفع الله به الميّت.

وقال[3] عليه السلام: يدخل على الميّت في قبره الصلاة والصوم والحجّ والصدقة والبرّ والدعاء، ويُكتَب أجره للذي يفعله وللميّت.

﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ﴾ (٤١): أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنُصِب بنزع الخافض.

ويجوز أن يكون مصدراً، وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه «بيجزى» والجزاء بدله.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (٤٢): انتهاء الخلائق ورجوعهم.

وقرئ[4] بالكسر على أنّه منقطع عمّا في الصحف وكذلك ما بعده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «وأنّ إلى ربّك المنتهى» قال[6]: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسِكوا، وتكلّموا فيما دون العرش ولاتكلّموا فيما فوق العرش [فإنّ قوماً][7] تكلّموا في ما فوق العرش فتاهت عقولهم حتّى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه.

وفيه[8]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا انتهى الكلام إلى الله. وقال كالكلام السابق.

وفي أصول الكافي[9]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير،

---

١. أي بئر.
٢. نفس المصدر، ح٥٥٦.
٣. نفس المصدر، ح٥٥٧.
٤. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.
٥. تفسير القمّي ٣٣٨/٢-٣٣٩.
٦. ليس في ق، ش.
٧. ليس في ق، ش.
٨. نفس المصدر ٢٥/١-٢٦.
٩. الكافي ٩٢/١، ح٢.

عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ يقول: «وأنّ إلىٰ ربّك المنتهىٰ» فإذا انتهىٰ الكلام إلىٰ الله تعالى فأمْسِكوا.

وبإسناده[1] إلىٰ زرارة بن أعين: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ مَلِكاً عظيم الشأن كان في مجلس له فتناول الربّ تعالى ففُقِد، فما يُدرىٰ أين هو؟!

وبإسناده[2] إلى أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبوجعفر عليه السلام: يا زياد، إيّاك والخصومات فإنّها تورث الشكّ وتحبط العمل وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يُغفَر له، إنّه كان فيما مضى تركوا علم ما وُكِلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتّىٰ انتهىٰ كلامهم إلىٰ الله فتحيّروا، حتّىٰ كان الرجل ليُدعىٰ من بين يديه فيجيب من خلفه ويُدعىٰ من خلفه فيجيب من بين يديه.

وفي رواية أخرىٰ[3]: حتّىٰ تاهوا في الأرض.

وفي كتاب التوحيد[4]، بإسناده إلىٰ عليّ بن حسّان الواسطيّ: عن بعض أصحابنا، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الناس قبلنا قد أكثروا في الصفة، فما تقول؟

فقال: مكروه، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: «وأنّ إلىٰ ربّك المنتهىٰ» تكلّموا فيما دون ذلك.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ (٤٣) قيل[5]: أي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن.

[وقيل[6]: أضحك أهل الجنّة في الجنّة، وأبكىٰ أهل النار في النار.

وقيل[7]: أضحك الأشجار بالأنوار[8]، وأبكىٰ السحاب بالأمطار].

وقيل[9]: أضحك المطيع بالرحمة، وأبكى العاصي بالسخطة.

---

١. نفس المصدر/٩٣، ح٦.
٢ و٣. نفس المصدر/٩٢، ح٤.
٤. التوحيد/٤٥٧ـ٤٥٨، ح١٨.
٥ ـ ٧. مجمع البيان ١٨٢/٥.
٨. ق، ن: بالأنهار.
٩. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وأبكىٰ السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات[٢] قال الشاعر:

كـلّ يـوم بـإقحوان[٣] جـديد تضحك الأرض من بكاء السماء

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾(٤٤): لايقدر علىٰ الإماتة والاحياء غيره، فإنّ القاتل ينقض البنية[٤] والموت يحصل عنده بفعل الله علىٰ العادة.

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾(٤٥) ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾(٤٦): تدفق في الرحم، أو تخلق، أو يُقدّر منها الولد من منيّ إذا قدّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «من نطفة إذا تمنىٰ» قال: تتحوّل النطفة إلىٰ الدم فتكون أوّلاً دماً، ثمّ تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له: الوريد، وتمرّ في فقار الظهر، فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّىٰ تصير في الحالبين فتصير أبيض، وأمّا نطفة المرأة فإنّها تنزل من صدرها.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسيّ رحمه الله: قال [أبو محمّد الحسن][٧] العسكري عليه السلام: سأل عبدالله بن صوريا [رسول الله صلى الله عليه وآله][٨] فقال: أخبرني عمّن لايولد له [ومن يولد له][٩].

فقال صلى الله عليه وآله: إذا اصفرت النطفة لم يولد له؛ أي إذا احمرّت وكدرت، وإذا كانت صافية وُلِد له. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾(٤٧): الإحياء بعد الموت وفاء بالعهد.

وقرأ[١٠] ابن كثير وأبو عمرو: «النشاءة» بالمدّ وهو أيضاً مصدر نشأ.

---

١. تفسير القمّي ٣٣٩/٢.
٢. ق: بالمطر.
٣. الإقحوان: نبات له زهر أبيض يشبّهون بها الأسنان، ويسمّونه بالبابونج.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٣/٢. وفي النسخ: البينة.
٥. تفسير القمي ٣٣٩/٢.
٦. الاحتجاج ٤٣/١.
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. ليس في ق، ش.
٩. من المصدر.
١٠. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ (٤٨): وأعطى القنية، وهي ما يتأثّل من الأموال[١]، وإفرادها لأنّها أشفّ الأموال. أو أرضى، وتحقيقه: جعل الرضا له فيه.

وقيل[٢]: أغنى من شاء، وأقنى؛ أي أفقر وحرم من شاء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلى السكونيّ: عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وأنّه أغنى وأقنى» قال: أغنى كلّ إنسان بمعيشته، وأرضاه بكسب يده.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾ (٤٩): قيل[٤]: يعني: العبور، وهي أشدّ ضياء من الغميصاء، عبدها أبو كبشة أحد أجداد الرسول صلّى الله عليه وآله [من قبل أمّهاته][٥]، وخالف قريشاً في عبادة الأوثان، ولذلك كانوا يسمّون الرسول ابن أبي كبشة. ولعلّ تخصيصها، للإشعار بأنّه صلّى الله عليه وآله وإن وافق أبا كبشة في مخالفتهم خالفه أيضاً في عبادتها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «وأنّه هو ربّ الشعرى» قال: نجم في السماء يُسمّى الشعرى، كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ (٥٠): القدماء، لأنّهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح.

وقيل[٧]: عاد الأولى قوم هود، وعاد الأخرى إرم.

وقرئ[٨]: «عاداً لُولى» بحذف الهمزة ونقل ضمّتها إلى لام التعريف.

وقرأ[٩] نافع وأبو عمرو [في رواية الورش][١٠]: «وعاد لولى» بادغام التنوين في اللاّم. [وقالون][١١] كذلك، مع جعل[١٢] الواو همزة.

﴿وَثَمُودَاْ﴾: عطف على «عاداً» لأنّ ما بعده لا يعمل فيه[١٣].

---

١. ما يدّخر من الأموال لتستثمر.
٢. مجمع البيان ١٨٣/٥.
٣. معاني الأخبار /٢١٤ـ٢١٥، ح ١.
٤. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.
٥. ليس في المصدر.
٦. تفسير القمّي ٣٣٩/٢.
٧ـ٩. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.
١٠ و١١. ليس في المصدر.
١٢. ليس في ق.
١٣. أي لا يعمل «فما أبقى» في «ثمود» إمّا لأجل أنّ الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وإمّا لأجل أنّ «ما» النافية يمنع العمل فيها لصدارتها؛ أي لصدارة «ما».

وقرأ[١] عاصم وحمزة بغير تنوين، ويقفان بغير ألف. والباقون بالتنوين، ويقفون بالألف.

﴿فَمَا أَبْقَىٰ﴾ (٥١): الفريقين.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾: أيضاً معطوف عليه.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل عاد وثمود.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ (٥٢): من الفريقين.

قيل[٢]: لأنّهم كانوا يؤذونه، وينفرون[٣] عنه، ويضربونه حتّىٰ لايكون به حراك.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾: والقرىٰ التي ائتفكت بأهلها؛ أي انقلبت بأهلها، وهي قوم لوط.

﴿أَهْوَىٰ﴾ (٥٣): بعد أن رفعها فقلبها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «والمؤتفكة أهوىٰ» قال: المؤتفكة البصرة، والدليل علىٰ ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصرة، ويا أهل المؤتفكة، ويا جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا[٥] فأجبتم، وعُقر فهربتم، ماؤكم زعاق[٦]، وأحلامكم[٧] رقاق، وفيكم خُتِم النفاق، ولُعِنتم علىٰ لسان سبعين نبيّاً. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّ جبرئيل أخبره، أنّه طُوي له الأرض فرأىٰ البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العضال[٨]، المقيم فيها مذنب، والخارج منها (متدارك)[٩] برحمة. وقد ائتفكت بأهلها مرّتين، وعلىٰ الله تمام الثالثة [وتمام الثالثة][١٠] في الرجعة.

---

١. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ينصرون. وفي سائر النسخ: ينفرونه.
٤. تفسير القمّي ٣٣٩/٢ـ٣٤٠.
٥. رغا البعير: صوّت.
٦. الزعاق: المرّ.
٧. كذا في المصدر. وفيه أيضاً زيادة: (أخلاقكم ـ ط). وفي ق، ش، م: أديانكم. وفي ن، ت، ي، ر: حلالكم.
٨. أي الشديد.
٩. من المصدر مع القوسين.
١٠. ليس في ق، ش.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: [قوله عزّ وجلّ][٢] «والمؤتفكة أهوىٰ».

قال: هم أهل البصرة، هي المؤتكفة.

﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴾﴿٥٤﴾: فيه تهويل وتعميم لما أصابهم.

قيل[٣]: المراد: الحجارة المسوّمة التي رُموا بها من السماء.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾﴿٥٥﴾: تتشكّك. والخطاب للرسول صلّى الله عليه وآله، أو لكلّ أحد.

والمعدودات، وإن كانت نعماً ونقماً، سمّاها آلاء من قِبَل ما في نقمه[٤] من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء والمؤمنين.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: بُني الكفر علىٰ أربع دعائم.

... إلىٰ أن قال عليه السلام: والشكّ علىٰ أربع شُعَب: علىٰ المرية، والهوى، والتردّد، والاستسلام. وهو قوله تعالى: «فبأيّ آلاء ربّك تتمارىٰ». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴾﴿٥٦﴾: أي هذا القرآن نذير من جنس الإنذارات المتقدّمة. أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأوّلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن معمّر، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «هذا نذير من النذر الأولىٰ».

---

١. الكافي ١٨٠/٨، ح٢٠٢.
٢. من المصدر.
٣. مجمع البيان ١٨٣/٥.
٤. ق، ش، م: نقمته.
٥. الكافي ٣٩١/٢-٣٩٣، ح١.
٦. تفسير القمّيّ ٣٤٠/٢.

قال: إنّ الله لمّا ذرأ[١] الخلق في الذرّ الأوّل فأقامهم صفوفاً[٢] وبعث الله محمّداً، فآمن به قوم، وأنكره قوم، فقال[الله ﷻ][٣]: «هذا نذير من النذر الأولىٰ»؛ يعني به محمداً ﷺ حيث دعاهم إلىٰ الله في الذرّ الأوّل.

وفي بصائر الدرجات[٤]: بعض أصحابنا، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن معمّر، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام [عن قول الله تبارك وتعالى:][٥] «هذا نذير من النذر الأولىٰ».

قال[٦]: يعني به: محمّداً ﷺ حيث دعاهم إلىٰ الإقرار[٧] بالله في الذرّ الأوّل.

﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ (٥٧): دنت الساعة الموصوفة بالدنوّ، في نحو قوله[٨]: «اقتربت الساعة».

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ﴾ (٥٨): ليس لها نفس قادرة علىٰ كشفها إذا وقعت إلّا الله، لكنّه لا يكشفها. أو الآن[٩]، بتأخيرها إلّا الله. أو ليس لها كاشفة لوقتها إلّا الله[١٠]، إذ لا يطّلع عليه سواه. أو ليس لها من غير الله كشف، علىٰ أنّها مصدر؛ كالعافية.

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ﴾: يعني القرآن.

﴿تَعْجَبُونَ﴾ (٥٩): إنكاراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: «أفمن هذا الحديث تعجبون»؛ يعني ما تقدّم ذكره من الأخبار.

وفي مجمع البيان[١٢]: «أفمن هذا الحديث تعجبون»؛ يعني بالحديث: ما تقدّم من الأخبار، عن الصادق عليه السلام.

---

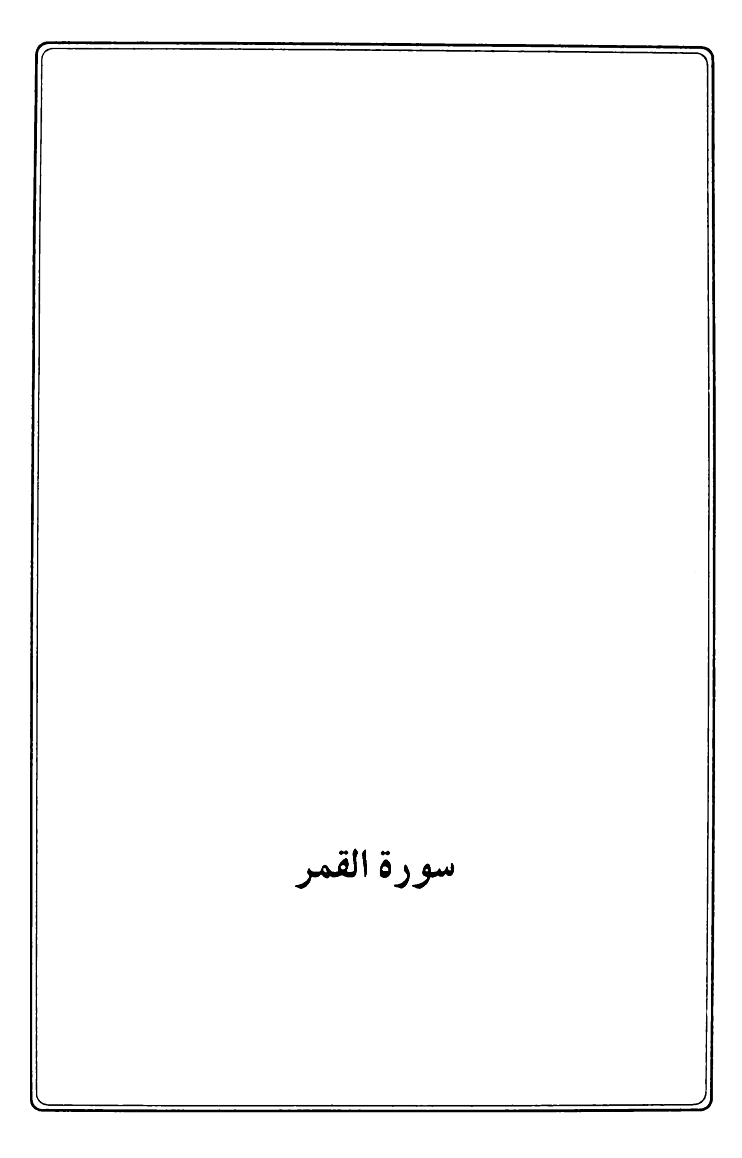
١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذرّ.
٢. في ق، ش، زيادة: قدّامه.
٣. ليس في ق.
٤. البصائر/١٠٤-١٠٥، ح٦.
٥. ليس في ق.
٦. ليس في ق.
٧. المصدر: بالإقرار.
٨. القمر/١.
٩. عطف على «إذا وقعت»؛ أي ليس لها الآن كاشفة - أي مؤخّرة لها إلى وقتها المعيّن - إلّا الله. فالكشف فيه بمعنى الرفع.
١٠. الكشف - على هذا القول - بمعني الإيضاح.
١١. تفسير القمّيّ ٣٤٠/٢.
١٢. المجمع ١٨٤/٥.

﴿وَتَضْحَكُونَ﴾: استهزاء.

﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ (٦٠): تحزّناً على ما فرّطتم.

﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ (٦١): لاهون، أو مستكبرون، من سمد البعير في مسيره: إذا رفع رأسه. [أو مغنّون](١) لتشغلوا الناس عن استماعه، من السمود، وهو الغناء.

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (٦٢): أي واعبدوه دون الآلهة.



سورة القمر

سورة القمر

آياتها خمس وخمسون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة[2] اقتربت الساعة، أخرجه الله من قبره علىٰ ناقة من نوق الجنّة.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كلّ غبّ[4] عشيّة، بُعِث يوم القيامة ووجهه علىٰ صورة القمر ليلة البدر. ومن قرأها كلّ ليلة كان أفضل، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر علىٰ وجوه الخلائق.

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾(١): هو ما روي أنّ الكفّار سألوا[5] رسول الله صلى الله عليه وآله آية، فانشقّ القمر.

وقيل[6]: معناه: سينشقّ القمر يوم القيامة.

ويؤيّد الأوّل، أنّه قرئ: «وقد انشقّ القمر»؛ أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر.

وفي مجمع البيان[7]: قال ابن عبّاس: اجتمع المشركون إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين.

---

١. ثواب الأعمال /١٤٣، ح ١.
٢. ليس في ق.
٣. المجمع ١٨٤/٥.
٤. كذا في المصدر. أي يقرأ ليلة ويترك أخرى. وفي النسخ: عشيّة.
٥. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات، لايوجد في ي.
٦. أنوار التنزيل ٤٣٤/٢.
٧. المجمع ١٨٦/٥.

فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنون؟

قالوا: نعم.

وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقّ القمر [١] فرقتين ورسول الله ﷺ ينادي: يا فلان [يا فلان] [٢]، اشهدوا.

وقال ابن مسعود [٣]: انشقّ القمر [على عهد رسول الله ﷺ] [٤] شقّتين.

فقال لنا رسول الله ﷺ: اشهدوا اشهدوا.

وروي أيضاً [٥]: عن ابن مسعود أنّه قال: والذي نفسي بيده، لقد رأيت حراء بين فلقي [٦] القمر.

وعن جبير بن مطعم [٧] قال: انشقّ القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ حتّىٰ صار فرقتين علىٰ هذا الجبل وعلىٰ هذا الجبل.

فقال أناس: سحرنا محمّد.

فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم.

وقد روىٰ [٨] حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة، منهم: عبدالله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان وجبير بن مطعم، وابن عبّاس، وعبدالله بن عمر، وعليه جماعة المفسّرين إلّا ما رُوي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنّه قال: معناه: وسينشقّ القمر... وروي ذلك عن الحسن، وأنكره أيضاً البلخيّ. وهذا أيضاً لايصحّ، لأنّ المسلمين أجمعوا علىٰ ذلك فلا يُعتَدّ بخلاف من خالف فيه، ولأنّ اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على عهد رسول الله.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ن، ت، ر: فلكي.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «اقتربت الساعة» قال: اقتربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلّا القيامة وقد انقضت النبوّة والرسالة.

وقوله: «وانشقّ القمر» فإنّ قريشاً سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فدعا الله فانشقّ القمر نصفين[٢] حتّىٰ نظروا إليه ثمّ التأم.

وفيه[٣]: وروي أيضاً في قوله: «اقتربت الساعة» قال: خروج القائم عليه السلام.

حدّثنا[٤] حبيب بن الحسن بن أبان الآجريّ[٥]، عن محمّد بن هشام، عن محمّد، عن يونس قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اجتمعوا أربعة عشر[٦] رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة[٧] من ذي الحجّة، فقالوا للنبيّ ﷺ: ما من نبيّ إلّا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟

فقال النبيّ ﷺ: ما الذي تريدون؟

فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر فأْمر القمر أن ينقطع قطعتين.

فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك.

فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين[٨]، فانقطع قطعتين، فسجد النبيّ ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا، ثمّ رفع النبيّ ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم.

فقالوا: تعيده كما كان. فعاد كما كان.

ثمّ قالوا: ينشقّ[٩] رأسه فأمره فانشقّ، فسجد النبيّ ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا.

فقالوا: يا محمّد، حين تقدم أسفارنا[١٠] من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٤٠.
٢. المصدر: بنصفين.
٣. نفس المصدر ٣٤٠/٣٤١.
٤. نفس المصدر ٣٤٠/٣٤١.
٥. ن: الأحمري.
٦. المصدر: أربعة عشر.
٧. ليس في ر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فرفع.
٩. ليس في ق، ش، م.
١٠. المصدر: سفارنا.

الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنّه من ربّك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنّه سحر سحرتنا به. فأنزل الله: «اقتربت الساعة» (إلىٰ آخر السورة).

وفي إرشاد المفيد[١]: وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنّه قال. إذا قام القائم سار إلىٰ الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد علىٰ وجه الأرض له شُرَف إلّا هدمها وجعلها جمّاء[٢]، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج[٣] في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلىٰ الطرقات، ولا يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطنية والصين[٤] وجبال الديلم، فيمكث علىٰ ذلك سبع سنين، مقدار[٥] كلّ سنة عشر سنين من سنيّكم[٦] ثمّ يفعل الله ما يشاء.

قلت: جعلت فداك، كيف تطول السنون[٧]؟

قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيّام لذلك والسنون.

قال: [قلت][٨] له: إنّهم يقولون: إنّ الفلك إن تغيّر[٩] فسد!

قال: ذلك قول الزنادقة، وأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلىٰ ذلك، وقد شقّ الله تعالى القمر لنبيّه صلى الله عليه وآله [وردّ الشمس][١٠] من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنّه كألف سنة ممّا تعدّون.

﴿وَإِنْ يَرَوا آيَةً يُعْرِضُوا﴾: عن تأمّلها والإيمان بها.

﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ (٢): مطّرد، وهو يدلّ علىٰ أنّهم رأوا قبله آيات أُخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتّىٰ قالوا ذلك. أو محكم، من المرّة، يقال: أمررته

---

١. الإرشاد/٣٤٤.
٢. كذا في المصدر. أي ملساء، وهي المستوية. وفي النسخ: جما.
٣. ليس في ق، ش.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: العير.
٥. ليس في المصدر.
٦. ق، ش، م، المصدر: سنينكم.
٧. المصدر: كيف يطوّل السنين.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقر.
١٠. ليس في ق.

فاستمرّ: إذا أحكمته فاستحكم. أو مستبشع[١]، من استمرّ: إذا اشتدّت مرارته. أو مارّ ذاهب لايبقىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: فقالوا[٣]: هذا سحر مستمرّ؛ أي صحيح.

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَآءَهُمْ﴾: وهو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره.

وذكرهما بلفظ الماضي، للإشعار بأنّهما من عادتهم القديمة.

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ (٣): مُنتهٍ إلىٰ غاية من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة، فإنّ الشيء إذا انتهىٰ إلىٰ غاية ثبت واستقرّ.

وقرئ[٤] بالفتح؛ أي ذو مستقَرّ، بمعنىٰ: استقرار. وبالكسر والجرّ، علىٰ أنّه صفة «أمر» و«كلّ» معطوف علىٰ «الساعة».

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ﴾: في القرآن.

﴿مِنَ الْأَنْبَآءِ﴾: أي أنباء القرون الخالية، أو أنباء الآخرة.

﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ (٤): ازدجار من تعذيب، أو وعيد.

وتاء الافتعال تُقلَب دالاً مع الدال والذال والزاي، للتناسب.

وقرئ[٥]: «مزّجر» بقلبها زاياً وإدغامها.

﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾: غايتها، لاخلل فيها. وهي بدل من «ما» أو خبر لمحذوف.

وقرئ[٦] بالنصب، حالاً من «ما»، فإنّها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها.

﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (٥): نفي. أو استفهام إنكار؛ أي فأيّ غناء تغني النذر. وهو جمع نذير، بمعنىٰ: المنذر، أو المنذَر منه، أو مصدر بمعنىٰ: الإنذار.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: لعلمك أنّ الإنذار لايغني فيهم.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٤/٢. وفي ن، ر: مستتبع. وفي ق، ش، م، ت: مستشبع.

٢. تفسير القمّي ٣٤٠/٢.　　٣. ليس في ق، ش، م.

٤ ـ ٦. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾: إسرافيل.

ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر في قوله: «كن فيكون». وإسقاط الياء اكتفاءً بالكسرة للتخفيف. وانتصاب «يوم» بـ«يخرجون»، أو بإضمار «اذكر».

﴿إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ (٦): فظيع تنكره النفوس لأنّها لم تعهد مثله، وهو هول يوم القيامة.

وقرأ[١] ابن كثير: «نكْر» بالتخفيف.

وقرئ[٢]: «نكر» بمعنىٰ: أنكر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: [وقوله: «فتولّ عنهم][٤] يوم يدع الداع إلىٰ شيء نكر» قال: الإمام إذا خرج يدعوهم إلىٰ ما ينكرون.

﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: أي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول.

وإفراده وتذكيره، لأنّ فاعله بظاهر غير حقيقيّ التأنيث.

وقرئ[٥]: «خاشعة» علىٰ الأصل.

وقرأ[٦] ابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم: «خشّعاً»، وإنّما حسن ذلك ولا يحسن: مررت برجال قائمين غلمانهم، لأنّه ليس علىٰ صيغة تشبه الفعل[٧].

وقرئ[٨]: «خشّع أبصارهم» علىٰ الابتداء والخبر، فتكون الجملة حالاً.

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (٧): في الكثرة والتموّج والانتشار في الأمكنة.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾: مسرعين مادّي أعناقهم إليه، أو ناظرين إليه.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.
٣. تفسير القمّي ٣٤١/٢.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥ و٦. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.
٧. قوله: «لأنّه ليس على صيغة تشبه الفعل» به يدخل ما يدلّ على معنى الجمع والتنبيه عليه؛ كما أنّ القائلين كذلك بخلاف «خشّعاً»، فلمّا لايحسن: يقدمون غلمانه، لايحسن: قائمون غلمانه.
٨. نفس المصدر والموضع.

﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ (٨): صعب.

وفي روضة الكافي[١]، بإسناده إلىٰ ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: حدّثني أبي أنّه سمع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّث الناس، قال:

إذا كان يوم القيامة، بعث الله الناس من حفرهم عُزْلاً بهماً[٢] جرداً مرداً[٣] في صعيد [واحد][٤]، يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتّى يقفوا علىٰ عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها، فيُمنَعون من المضي فتشتدّ أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتدّ ضجيجهم وتُرفَع أصواتهم. قال[٥]: وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة.

قال: فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه [في ظلال من الملائكة[٦]، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي:][٧] يا معشر الخلائق، انصتوا واسمعوا منادي الجبّار.

قال: فيسمع آخرهم؛ كما يسمع أوّلهم.

قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم[٨]، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلىٰ ناحية الصوت مهطعين إلىٰ الداع.

قال: فعند ذلك يقول الكافر: «هذا يوم عسر» (الحديث).

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾: قبل قومك.

---

١. الكافي ١٠٤/٨، ح ٧٩.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مهلاً.

٣. «عزلاً»: جمع أعزل أي لا سلاح لهم. «بهماً»: أي ليس معهم شيء. «جرداً»: أي لا ثياب معهم. «مرداً»: أي ليس لهم لحية.

٤. من المصدر.

٥. ليس في ش، ق.

٦. قال المجلسي رحمه الله: يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجّهه إلى محاسبتهم، فالإشراف في حقّه مجاز وفي حقّ الملائكة حقيقة.

٧. ليس في ن، ت، م، ر.

٨. الفريصة: اللحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع.

﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾: نوحاً. وهو تفصيل بعد إجمال.

وقيل [١]: معناه: كذّبوه تكذيباً علىٰ عقب تكذيب، كلّما خلا منهم قرن مكذّب تبعه قرن مكذّب. أو كذّبوه بعدما كذّبوا الرسل.

﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾: هو مجنون.

﴿وَازْدُجِرَ﴾ (٩): وزُجِر عن التبليغ بأنواع الأذيّة.

وقيل [٢]: [إنّه من جملة قيلهم] [٣] أي هو مجنون، وقد ازدجرته الجنّ وتخبّطته.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾: [بأنّي.

وقرئ [٤] بالكسر، على إرادة القول] [٥].

﴿مَغْلُوبٌ﴾: غلبني قومي.

﴿فَانْتَصِرْ﴾ (١٠): فانتقم لي منهم. وذلك بعد يأسه منهم، فقد نُقِل: أنّ الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتّىٰ يخرّ مغشيّاً عليه، فيفيق ويقول: اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لايعلمون.

وفي روضة الكافي [٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية، فلمّا أبَوْا وعتوا قال: ربّ «إنّي مغلوب فانتصر». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج [٧] للطبرسي رحمه الله كلام لعليّ عليه السلام يقول فيه ـ وقد قيل له: لِمَ لاحاربت أبابكر وعمر؛ كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية؟ [٨] إنّ لي أسوة بستّة من الأنبياء، أوّلهم نوح حيث قال: ربّ «إنّي مغلوب فانتصر». فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف، فقد كفر، وإلّا فالوصي أعذر.

---

١. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.
٢. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ق، ش.
٦. الكافي ٢٨٢/٨ـ٢٨٣، ح ٤٢٤.
٧. الاحتجاج/١٨٩.
٨. في ق، ش، زيادة: قال.

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾(١١): منصبّ. وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار، وشدّة انصبابها.

وقرأ[1] ابن عامر ويعقوب: «ففتّحنا» بالتشديد لكثرة الأبواب.

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾: وجعلنا الأرض كأنّها عيون منفجرة. وأصله: وفجّرنا عيون الأرض، فغُيِّر للمبالغة.

﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾: ماء السماء وماء الأرض.

وقرئ[2]: «الماءان» لاختلاف النوعين. و«الماوان» بقلب الهمزة واواً.

﴿عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾(١٢): علىٰ حال قدّرها الله في الأزل من غير تفاوت. أو علىٰ حال قُدِّرت وسُوِّيت، وهو أنّ قدر ما أُنزِل من السماء علىٰ قدر ما أُخرِج من الأرض. أو علىٰ أمر قدّره الله، وهو هلاك قوم[3] نوح بالطوفان.

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ﴾: ذات أخشاب عريضة.

﴿وَدُسُرٍ﴾(١٣): ومسامير، جمع دسار، من الدسر وهو الدفع الشديد. وهي صفة للسفينة أُقيمت مقامها، من حيث إنّها كشرح لها تؤدّي مؤدّاها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أراد الله هلاك قوم نوح. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فصاحت امرأته لمّا فار التنّور، [فجاء نوح إلى التنوّر][5] فوضع عليها طيناً وختمه حتّىٰ أدخل جميع الحيوان السفينة، ثمّ جاء إلىٰ التنوّر ففضّ[6] الخاتم ورفع الطين، وانكسف الشمس، وجاء من السماء ماء منهمر صبّاً بلا قطر، وتفجّرت الأرض عيوناً، وهو قوله تعالى: «ففتحنا أبواب السماء بماء -إلىٰ قوله-[7]: ألواح ودسر».

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٤٣٦.
٣. ليس في ش، ق.
٤. تفسير القمّي ١/٣٢٦-٣٢٧.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ونقض. وفضّ ختم الكتاب: كسره وفتحه.
٧. ورد في ن، ت، ي، رنصّ الآيات.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ نوحاً لمّا كان في أيّام الطوفان دعا المياه كلّها فأجابته[٢] إلّا ماء الكبريت والماء المرّ، فلعنهما.

وبإسناده[٣] إلىٰ أبي سعيد عقيصا التيميّ قال: مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما في الفرات مستنقعان[٤] في إزارين.

... إلىٰ قوله: ثمّ قالا: إلىٰ أين تريد؟

فقلت: إلىٰ هذا الماء.

فقالا: وما هذا الماء؟

فقلت: أريد دواءه[٥]، أشرب منه لعلّة بي أرجو أن يخفّ له الجسد ويسهّل البطن.

فقالا: ما نحسب[٦] أنّ الله جعل في شيء قد لعنه شفاء.

قلت: ولِمَ ذلك؟

فقالا: لأنّ الله تعالى لمّا آسفه[٧] قوم نوح، فتح السماء بماء منهمر، وأوحىٰ إلىٰ الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها وجعلها ملحاً أجاجاً.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي يكره أن يتداوى بالماء المرّ وبماء الكبريت، وكان يقول: إنّ نوحاً لمّا كان الطوفان دعا المياه فأجابته كلّها إلّا الماء المرّ وماء الكبريت، فدعا عليهما ولعنهما.

---

١. الكافي ٣٨٩/٢، ح ٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: فاجاب. وفي سائر النسخ: فأجابت.

٣. نفس المصدر، ح ٣.

٤. استنقع فلان في النهر: دخله ومكث فيه يتبرّد.

٥. ليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: دواء. وما أثبتناه موافق المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ر: مانحب. وفي سائر النسخ: ما تحب.

٧. أي أغضبه. إشارة إلى قوله تعالى: «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم». (الزخرف/٥٥).

٨. نفس المصدر /٣٩٠، ح ٤.

وفي محاسن البرقيّ[١]: عنه، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: حدّثني أبو سعيد دينار بن عقيصا[٢] التيميّ[٣] قال: مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما في الفرات مستنقعان في إزارهما.

فقالا: إنّ للماء سكّاناً كسكّان الأرض.

ثمّ قالا: أين تذهب؟

فقلت: إلى هذا الماء.

قالا: وما هذا الماء؟

قلت: ماء نشرب به في هذا الحير[٤] يخفّ له الجسد، ويخرج الحرّ، ويسهّل البطن، هذا الماء [له سرّ][٥]

فقالا: ما نحسب[٦] أنّ الله تبارك وتعالى [جعل في شيء ممّا قد لعنه شفاءً.

فقلت: ولم ذاك؟

فقالا: إنّ الله تبارك وتعالى][٧] لمّا آسفه قوم نوح، فتح السماء بماء منهمر، فأوحى الله إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها فجعلها ملحاً أجاجاً.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراسانيّ، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «حتّىٰ إذا جاء أمرنا وفار التنّور» فأنّىٰ كان موضعه، وكيف كان؟

---

١. المحاسن /٥٧٩، ح٤٦.

٢. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر زيادة لفظة «بن» لأنّ ديناراً كنيته أبو سعيد ولقبه عقيصا؛ كما في رواية الكافي ٣٨٩/٦ـ٣٩٠، ح٣ ـ وقد مرّت آنفاً ـ وجامع الرواة ٣١٢/١ و٥٤٠.

٣. المصدر: التميمي. وفي ق، ش: اليتمي.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الحين. وفي سائر النسخ: الخبر. والحير: الموضع الذي يجتمع فيه الماء.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما تحب.

٧. من المصدر.

٨. الكافي ٢٨١/٨، ح ٤٢١.

فقال: كان التنّور في بيت عجوز مؤمنة، في دبر قبلة[١] ميمنة المسجد.

فقلت له: فإنّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم، ثمّ قلت له: وكان بدء خروج الماء من ذلك التنّور؟

فقال: نعم، إنّ الله عزّ وجلّ أحبّ أن يُري قومه آية، ثمّ إنّ الله أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً، وفاض الفرات فيضاً، والعيون كلّهنّ فيضاً، فغرّقهم الله عزّ ذكره وأنجىٰ نوحاً ومن معه في السفينة.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن هارون[٣] بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لم تنزل[٤] قطرة من السماء من مطر إلّا بعدد معدود ووزن معلوم، إلّا ما كان من يوم الطوفان علىٰ عهد نوح فإنّه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي رزين[٦] الأسديّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ نوحاً لمّا فرغ من السفينة، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في إهلاك قومه أن يفور التنّور، ففار فقالت امرأته: إنّ التنّور قد فار. فقام إليه فختمه فقام الماء[٧]، وأدخل من أراد أن يدخل، وأخرج من أراد أن يخرج، ثمّ جاء إلىٰ خاتمه فنزعه، يقول الله عزّ وجلّ: «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ـ إلىٰ قوله ـ: ألواح ودسر».

قال: وكان نجرها في وسط مسجدكم، ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع[٨].

---

١. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: المسجد.

٢. نفس المصدر ٢٣٩/ـ٢٤٠، ح٣٢٦.

٣. ق، ش، م: هود.

٤. المصدر: ولم ينزل.

٥. نفس المصدر ٢٨١/ـ٢٨٢، ح٤٢٢.

٦. ق، ش، ن، ي: زرين.

٧. أي جمد.

٨. قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: لعلّ الغرض رفع الاستبعاد عن عمل السفينة في المسجد مع ما اشتهر من عظمها. أي نقصوا المسجد عمّا كان عليه في زمن نوح سبعمائة ذراع. ويدلّ على أصل النقص أخبار أخر.

وفي كتاب الاحتجاج [١] للطبرسي رحمه الله : روي عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام : فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت السماء بماء منهمر.

قال له علي [٢] عليه السلام : لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمّد هطلت له السماء بماء منهمر [لأنه عليه السلام] [٣] رحمة [وذلك] [٤] أنه صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلىٰ المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله، احتبس القطر واصفرّ العود وتهافت الورق. فرفع يده المباركة إلىٰ السماء حتّىٰ رأى [٥] بياض إبطيه [٦]، وما يُرىٰ في السماء سحابة، فما برح حتىٰ سقاهم الله، حتىٰ أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه [٧] نفسه في الرجوع إلىٰ منزله فما يقدر من شدّة السيل، فدام أسبوعاً.

فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله، لقد تهدّمت الجدر واحتبس الركب والسفر.

فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم.

ثمّ قال: اللهمّ حوالينا ولا علينا، اللهمّ في [٨] أصول الشيح [٩] ومراتع البقر [١٠].

فرأىٰ [١١] حول المدينة المطر يقطر قطراً وما يقع بالمدينة قطرة، لكرامته علىٰ الله.

وعن الأصبغ بن نباتة [١٢] قال: قال ابن الكوّاء لأميرالمؤمنين عليه السلام : [أخبرني يا أمير المؤمنين] [١٣] عن المجرّة [١٤] التي تكون في السماء.

---

١. الاحتجاج /٢١٢.
٢. ليس في ق.
٣. ليس في ق، ش، المصدر.
٤. من المصدر.
٥. كذا. والظاهر أن الصحيح: رُئي.
٦. المصدر: إبطه.
٧. المصدر: لهمّته.
٨. ق، ش، م: وفي.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجر. والشيح ـ بالكسر ـ: نبت ينبت بالبادية.
١٠. المصدر: البقع.
١١. كذا. والصحيح: رُئي.
١٢. نفس المصدر /٢٦٠.
١٣. ليس في ق.
١٤. المجرّة: منطقة في السماء، قوامها نجوم كثيرة، لايميّزها البصر فيراها كبقعة بيضاء.

قال: هي شرح [١] في السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: وقوله: «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر» قال: صُبّ بلا قطر.

«وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء» قال: ماء السماء وماء الأرض. «على أمر قد قدر، وحملناه»؛ يعني: نوحاً.

«على ذات ألواح ودسر» قال: ذات ألواح [٣] السفينة، والدسر المسامير.

وقيل [٤]: الدسر ضرب من الحشيش تُشدّ [٥] به السفينة.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منّا؛ أي محفوظة بحفظنا.

﴿جَزَآءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ (١٤): أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنّه نعمة كفروها، فإنّ كلّ نبيّ نعمة من الله ورحمة على أمّته.

ويجوز أن يكون على حذف الجارّ وإيصال الفعل إلى الضمير [٦].

وقرئ [٧]: [«لمن كفر»؛ أي للكافرين] [٨].

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: أي السفينة، أو الفعلة «آيةً»: يُعتَبر بها، إذ شاع خبرها واستمرّ.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (١٥): معتبر.

وقرئ [٩]: «مذتكر» على الأصل. و«مذّكر» بقلب التاء ذالاً والإدغام فيها.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (١٦): استفهام تعظيم ووعيد. و«النذر» يحتمل المصدر، والجمع.

---

١. المصدر: شرج.
٢. تفسير القمّي ٢/٣٤١-٣٤٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الألواح» بدل «ذات ألواح».
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ق، ش، م، ن، ي: تشتدّ. وفي المصدر: شدّ.
٦. فيكون الأصل: «لمن كفر به» فحذف الباء واستتر الضمير في «كفر».
٧. أنوار التنزيل ٢/٤٣٦.
٨. ليس في ي.
٩. نفس المصدر والموضع.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرآنَ﴾: سهّلناه، أو هيّأناه، من يسّر ناقته للسفر: إذا رحّلها.

﴿لِلذِّكْرِ﴾: للإذكار والاتّعاظ، بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ والعبر. أو للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾﴿١٧﴾: متّعظ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾﴿١٨﴾: وإنذاري[1] لهم بالعذاب قبل نزوله، أو لمن بعدهم في تعذيبهم.

﴿إِنَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾: بارداً. أو شديد الصوت.

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾: شؤم.

﴿مُسْتَمِرٍّ﴾﴿١٩﴾: استمرّ شؤمه. أو استمرّ عليهم حتّىٰ أهلكهم. أو علىٰ جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يُبقِ منهم أحداً. أو اشتدّ مرارته، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب وهشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب، أوحىٰ إلىٰ الملك الموكّل بذلك النوع من الريح التي يريد[3] أن يعذّبهم بها. قال[4]: فيأمرها الملك فتهيج[5] كما يهيج الأسد المغضب.

قال: ولكلّ ريح منهنّ اسم، أما تسمع قوله تعالى: «كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر، إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[6]، بإسناده إلىٰ عثمان بن عيسى، رفعه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: الأربعاء يوم نحس مستمرّ، لأنّه أول يوم وآخر يوم من الأيّام التي قال الله تعالى:

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٦/٢. وفي النسخ زيادة: أتى.

٢. الكافي ٩١/٨، ح٦٣.

٣. في ق، ش، م، زيادة: الله.

٤. ليس في ق، ش، م، ت.

٥. المصدر: فيهيج.

٦. العلل /٣٨١، ح٢.

«سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً».

وفي مجمع البيان[١]: «يوم نحس مستمرّ» قيل: إنّه كان في يوم أربعاء في آخر الشهر لا يدور... رواه العيّاشي بالاسناد عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي كتاب الخصال[٢]، فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: توقّوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء، فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ، وفيه خلِقت جهنّم.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: ثمّ قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

قال: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل[٤] أخاه.

... إلىٰ أن قال عليه السلام: ويوم الأربعاء أرسل الله عزّ وجلّ الريح علىٰ قوم عاد.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٥]: عن أبي بصير[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: إنّ لله عزّ وجلّ جنوداً من الريح يعذّب بها من عصاه وموكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعذّب قوماً بعذاب[٧] أوحىٰ الله إلىٰ الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذي يريد أن يعذّبهم به، فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب. ولكلّ ريح منهنّ اسم، أما تسمع لقول الله تعالى: «إنّا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمرّ».

﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾: تقلعهم.

روي[٨]: أنّهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسّك بعضهم ببعض، فنزعتهم الريح وصرعتهم موتىٰ.

---

١. المجمع ١٩٠/٥.
٢. الخصال /٦٣٧، ح ١٠.
٣. العيون ١٩٣/١، ح ١.
٤. ليس في ق، ش.
٥. الفقيه ٣٤٤/١، ح ١٥٢٥.
٦. ت، ي، م، ر، ش، ق: أبي نصر.
٧. ليس في ق.
٨. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾(٢٠): أصول نخل منقلع عن مغارسه، ساقط على الأرض.

وقيل[١]: شُبِّهوا بالأعجاز، لأنّ الريح طيّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم.

وتذكير «منقعر» للحمل على اللفظ، والتأنيث في قوله: «أعجاز نخل خاوية» للمعنى.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾(٢١): كرّره للتهويل.

وقيل[٢]: الأوّل لما حاق بهم في الدنيا، والثاني لما يحيق بهم في الآخرة؛ كما قال أيضاً في قصّتهم: «لنذيقنّهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى».

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾(٢٢) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾(٢٣): بالإنذارات والمواعظ، أو الرسل.

﴿فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا﴾: من جنسنا، أو من جملتنا لافضل له علينا. وانتصابه بفعل يفسّره ما بعده.

وقرئ[٣] بالرفع، على الابتداء. والأوّل أوجه للاستفهام[٤].

﴿وَاحِداً﴾: منفرداً لاتبع له. أو من آحادهم دون أشرافهم.

﴿نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾(٢٤): جمع سعير؛ كأنّهم عكسوا عليه فرتّبوا على اتّباعهم إيّاه ما رتّبه على ترك اتّباعهم له.

وقيل[٥]: السعر الجنون، ومنه: ناقة مسعورة.

وفي بصائر الدرجات[٦]: عليّ بن حسّان، عن جعفر بن هارون الزيّات قال: كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت في نفسي: هذا هو الذي يُتبَع والذي هو الإمام، وهو كذا وكذا.

---

١ ـ ٣. نفس المصدر /٤٣٧.

٤. لما تقرّر في النحو من أنّ المختار في مثل هذا الاسم النصب إذا كان بعد الاستفهام.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. البصائر/٢٦٠، ح ٢١.

قال: فما علمت به حتّىٰ ضرب يده علىٰ منكبي، ثمّ أقبل عليَّ وقال: «فقالوا[١] أبشراً منّا واحداً نتّبعه إنّا إذاً لفي ضلال وسعر».

﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾: الكتاب، أو الوحي.

﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾: وفينا من هو أحقّ منه بذلك.

﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾: حمله بطره علىٰ الترفّع علينا بادّعائه.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً﴾: بعد نزول العذاب بهم، أو يوم القيامة.

﴿مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾: الذي حمله أشره علىٰ الاستكبار عن الحقّ وطلب الباطل أصالح أم من كذّبه.

وقرأ[٢] ابن عامر وحمزة ورويس: «ستعلمون» علىٰ الالتفات، أو حكاية ما أجابهم صالح عليه السلام.

وقرئ[٣]: «الأشرّ»؛ كقولهم: حذر في حذر.

و«الأشرّ» الأبلغ في الشرارة، وهو أصل مرفوض كالأخير.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، [عن أبي بصير][٥] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «كذّبت ثمود بالنذر ـ إلىٰ قوله: بل هو كذّاب أشر».

قال: هذا كان بما كذّبوا صالحاً، وما أهلك الله قوماً قطّ حتّىٰ يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلىٰ الله فلم يجيبوه وعتوا عليه عتوّاً وقالوا: لن نؤمن لك حتّىٰ تخرج لنا من هذه الصخرة الصمّاء[٦] ناقة عُشَـرَاء[٧]. وكانت الصخرة يعظّمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون

---

١. ليس في المصدر.
٢. أنوار التنزيل ٤٣٧/٢.
٣. أنوار التنزيل ٤٣٧/٢.
٤. الكافي ١٨٧/٨ـ١٨٩، ح٢١٤.
٥. ليس في ق، ش.
٦. ليس في ق، ش، المصدر.
٧. العُشَراء من النوق ونحوها: ما مضى على حملها عشرة أشهر.

عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيّاً رسولاً فادع لنا إلٰهك حتّىٰ يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء.

فأخرجها الله كما طلبوا منه، ثمّ أوحىٰ الله إليه أن يا صالح، قل لهم: إنّ الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم.

فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم، فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلّا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلىٰ مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثمّ أنّهم عتوا علىٰ الله ومشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها، لانرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم. ثمّ قالوا: من ذا الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحبّ؟

فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا، لايُعرَف له أب، يقال له: قُدار، شقيّ من الأشقياء مشؤوم عليهم، فجعلوا له جعلاً، فلمّا توجّهت الناقة إلىٰ الماء الذي كانت ترده تركها حتّىٰ شربت الماء وأقبلت راجعة، فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم يعمل شيئاً، فضربها ضربة أخرىٰ فقتلها، فخرّت إلىٰ الأرض علىٰ جنبها وهرب فصيلها حتىٰ صعد إلىٰ الجبل، فرغا[1] ثلاث مرّات إلى السماء، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلّا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم، فلم يبق صغير ولا كبير إلّا أكل منها.

فلمّا رأىٰ ذلك صالح أقبل إليهم فقال: يا قوم، ما دعاكم إلىٰ ما صنعتم، أعصيتم ربّكم؟

فأوحىٰ الله إلىٰ صالح عليه السلام: إنّ قومك قد طغوا وبغوا، وقتلوا ناقة بعثها الله إليهم حجّة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم منها أعظم المنفعة، فقل لهم: إنّي

---

١. أي صوّت.

مرسل عليكم عذابي إلىٰ ثلاثة أيّام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا، بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم، إنّي رسول ربّكم إليكم، وهو يقول لكم: إن أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم.

فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبث، وقالوا: يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

قال: يا قوم، إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرّة، واليوم الثاني ووجوهكم محمرّة، واليوم الثالث ووجوهكم مسودّة.

فلمّا كان أوّل يوم، أصبحوا ووجوههم مصفرّة، فمشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لانسمع قول صالح ولانقبل قوله وإن كان عظيماً.

فلمّا كان اليوم الثاني، أصبحت وجوههم محمرّة، فمشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا: يا قوم، قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح، ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها، ولم يتوبوا ولم يرجعوا.

فلمّا كان اليوم الثالث، أصبحوا ووجوههم مسودّة، فمشى بعضهم إلىٰ بعض وقالوا[١]: يا قوم، أتاكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح.

فلمّا كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة، خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة أيّام[٢] قد تحنّطوا وتكفّنوا [وعلموا][٣] أنّ العذاب نازل بهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٢. المصدر: الأيّام.
٣. يوجد في ق، ش، المصدر.

صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية[١] ولا شيء إلّا أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم و[٢] مضاجعهم موتى أجمعين، ثمّ أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت[٣] هذه قصّتهم.

﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾: مخرجوها وباعثوها.

﴿فِتْنَةً لَهُمْ﴾: امتحاناً لهم.

﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾: فانتظرهم، وتبصّر ما يصنعون.

﴿وَاصْطَبِرْ﴾ (٢٧): على أذاهم.

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾: مقسوم [لها يوم و][٤] لهم يوم. و«بينهم» لتغليب العقلاء.

﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ (٢٨): يحضره صاحبه في نوبته، أو يحضر عنه غيره.

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾: قدار[٥] بن سالف؛ أُحيمر ثمود.

﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ (٢٩): فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها. أو فتعاطى السيف فقتلها. و«التعاطي» تناول الشيء بتكلّف.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (٣٠) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: صيحة جبرئيل.

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (٣١): كالشّجر اليابس المتكسّر، الذي يتّخذه من يعمل الحظيرة لأجلها. أو كالحشيش اليابس، الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء.

وقرئ[٦] بفتح الظاء؛ أي كهشيم الحظيرة، أو الشجر المتّخذ لها.

---

١. كذا في المصدر. وفي ق: داعية. وفي غيرها: راعيه.

٢. قال العلاّمة المجلسي ﵀ في مرآة العقول: النعيق، وهو صوت الراعي بغنمه. أي لم تبق منهم جماعة يتأتّى منهم النعيق. وفي بعض النسخ: «فلم يبق لهم ناغية ولا راغية» ـ قال الجوهري: ... قولهم: ما له ناغية ولا راغية؛ أي ماله شاة ولا ناقة. انتهى ـ وهو الأظهر.

٣. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: كانت.

٤. ليس في ق.

٥. ق: قداد.

٦. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «فنادوا صاحبهم» قال: قُدار، الذي عقر الناقة.

وقوله: «كهشيم المحتظر». قال: الحشيش و[٢] النبات.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (٣٢) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ (٣٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً﴾: ريحاً تحصبهم بالحجارة؛ أي ترميهم.

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤): في سحر، وهو آخر الليل. أو مسحّرين.

﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾: إنعاماً منّا. وهو علّة «لنجّينا».

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (٣٥): نعمتنا بالإيمان والطاعة.

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾: لوط.

﴿بَطْشَتَنَا﴾: أخذتنا بالعذاب.

﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ (٣٦): فكذّبوا بالنذر متشاكسين.

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾: قصدوا الفجور بهم.

﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾: فمسحناها[٣] وسوّيناها بسائر الوجه.

روي[٤]: أنّهم لمّا دخلوا داره عنوة، صفقهم جبرئيل عليه السلام صفقةً فأعماهم.

وفي الكافي[٥]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمّار[٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام: فكاثروه حتّى دخلوا البيت، فصاح به جبرئيل وقال: يا لوط، دعهم يدخلوا. فإذا دخلوا، أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم، وهو قول الله تعالى: «فطمسنا[٧] أعينهم».

---

١. تفسير القمّي ٣٤٢/٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٨/٢. وفي النسخ: فمسخناها.
٤. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.
٥. الكافي ٥٤٨/٥، ح٦.
٦. ق، م: الحمّاد.
٧. في المصدر زيادة: (على).

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سعيد قال: أخبرني زكريّا بن محمّد، عن أبيه، عن عمرو، عن أبي جعفر عليه السلام: وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه قصّة قوم لوط ومجيء الملائكة اليهم، وفيه يقول عليه السلام فقال له جبرئيل: «إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك[٢]». فأخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال: شاهت الوجوه. فعمي أهل المدينة كلّهم. والحديثان بتمامهما مذكوران في سورة هود عليه السلام[٣].

وفي علل الشرائع[٤]، بإسناده إلىٰ أبي بصير وغيره: عن أحدهما يذكر فيه قصّة لوط ومجيء الملائكة إليهم، وفيه يقول عليه السلام: فأشار إليهم جبرئيل بيده، فرجعوا عمياً يلتمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون، يعاهدون الله: لئن أصبحنا لانستبقي أحداً من آل لوط.

﴿**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾(٣٧): فقلنا لهم: ذوقوا، علىٰ ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال[٥].

﴿**وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً**﴾: وقرئ[٦]: «بكرة» غير مصروفة[٧]، علىٰ أنّ المراد بها: أوّل نهار معيّن.

﴿**عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ**﴾(٣٨): يستقرّ بهم حتّىٰ يُسلمهم إلىٰ النار.

﴿**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾(٣٩) ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾(٤٠): كرّر ذلك في كلّ قصّة إشعاراً بأنّ تكذيب كلّ رسول مقتضٍ لنزول العذاب، واستماع كلّ قصّة مستدع للإذكار والاتّعاظ واستئنافاً للتنبيه والإيقاظ لئلّا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تكرير قول: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» و«ويل يومئذ للمكذّبين» ونحوهما.

---

١. نفس المصدر/٥٤٦، ح٥.
٢. هود/٨١.
٣. في ن، ت، ي، ر: زيادة «عند القصّة».
٤. العلل ٥٥٢/٢، ح٦.
٥. يعني: لم يك قولٌ من الله ولا من الملائكة، بل المراد أنّه فعل بهم ما يدلّ على توبيخهم الذي هو مضمون: ذوقوا عذابي ونذر.
٦. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: منصرف وفي غيرها: منصوب.

﴿وَلَقَدْ جَآءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾﴿٤١﴾: اكتفى بذكرهم عن ذكره، للعلم بأنّه أولىٰ بذلك [منهم][1].

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾: يعني الآيات التسع.

وفي الكافي[2]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن موسى بن محمّد العجليّ، عن يونس بن يعقوب، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «كذّبوا بآياتنا كلّها»؛ يعني الأوصياء كلّهم.

﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ﴾: لا يُغالَب.

﴿مُقْتَدِرٍ﴾﴿٤٢﴾: لا يعجزه شيء.

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾: يا معشر العرب.

﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ﴾: الكفّار المعدودين قوّة وعدّة، أو مكانة وديناً عند الله.

﴿أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾﴿٤٣﴾: أم نزل لكم في الكتب السماويّة، أنّ من كفر منكم فهو في أمان من العذاب.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾: جماعة أمرنا مجتمع.

﴿مُنْتَصِرٌ﴾﴿٤٤﴾: ممتنع لانرام. أو منتصرين من الأعداء لانغلب. أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً.

والتوحيد علىٰ لفظ الجمع[3].

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾﴿٤٥﴾: أي الأدبار. وإفراده لإرادة الجنس، أو لأنّ كلّ واحد يولّي دبره. وقد وقع ذلك يوم بدر، وهو من دلائل النبوّة.

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾: موعد عذابهم الأصليّ، وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه.

﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ﴾: أشدّ. و«الداهية» أمر فظيع لايُعتَدى لدوائه.

---

١. من أنوار التنزيل ٢/٤٣٨.
٢. الكافي ١/٢٠٧، ح٢.
٣. يعني: توحيد لفظ «منتصر» وإن كان موصوفة جميعاً في المعنى إلّا أنّ لفظه مفرد.

﴿وَأَمَرُّ﴾(٤٦): مذاقاً من عذاب الدنيا.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾(٤٧): ونيران في الآخرة.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: يُجَرّون عليها.

﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾(٤٨): أي يقال لهم: ذوقوا حرّ النار وألمها؛ فإنّ مسّها سبب للتألّم بها.

و«سقر» علم لجهنم، ولذلك لم يُصرَف، من سقرته النار [وصقرته][1]: إذا لوّحته.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٤٩): أي إنّا خلقنا كلّ شيء خلقناه مقدّراً مرتّباً علىٰ مقتضى الحكمة، أو مقدّراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه.

وقيل[2]: معناه: خلقنا كلّ شيء علىٰ قدر معلوم، فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للبصر[3] والأذن للسماع والمعدة للطعام، ولو زاد أو نقص عمّا قدّرناه لما تمّ الغرض.

وقيل[4]: معناه: جعلنا لكلّ شيء شكلاً [يوافقه و] يصلح [له][5]؛ كالمرأة للرجل، والأتان[6] للحمار، وثياب الرجال للرجال[7]، وثياب النساء للنساء.

و«كلّ شيء» منصوب بفعل يفسّره ما بعده.

وقرئ[8] بالرفع، علىٰ الابتداء.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[9]، بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرقي[10] أتدفع من القدر شيئاً؟

---

١. ليس في ق، م، ش. وفي ن: وسقرته. وفي أنوار التنزيل ٤٣٩/٢: صقرقه.

٢. مجمع البيان ١٩٤/٥.

٣. المصدر: للنظر.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

٧. الأتان: الحمارة.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٩/٢.

٩. لم نعثر عليه في كمال الدين بل في التوحيد/٣٨٢، ح٢٩.

١٠. الرقي: العوذة.

فقال: هي من القدر.

وقال عليه السلام: إنّ القدريّة مجوس هذه الأمّة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: «يوم يُسحَبون» (الآية).

وبإسناده[١] إلىٰ عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن: عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ عليه السلام [عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام][٢] أنّه سُئِل عن قول الله: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

فقال: يقول الله تعالى: إنّا كلّ شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله تعالى: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر» قال: له وقت وأجل ومدّة.

وبإسناده إلىٰ[٤] إسماعيل بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: وجدت لأهل القدر اسماً[٥] في كتاب الله: «إنّ المجرمين في ضلال وسعر - إلىٰ قوله - بقدر» فهم المجرمون.

وفي ثواب الأعمال[٦]، بإسناده إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أرواح القدريّة تُعرَض علىٰ النار غدوّاً وعشيّاً حتّىٰ تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة عُذّبوا مع أهل النار بأنواع[٧] العذاب، فيقولون: يا ربّنا، عذّبتنا خاصّة وتعذّبنا[٨] عامّة. فيردّ عليهم: «ذوقوا مسّ سقر، إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

عن يونس[٩]، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أنزل الله هذه الآيات إلّا في القدريّة: «إنّ المجرمين في ضلال وسعر - إلىٰ قوله: خلقناه بقدر».

---

١. التوحيد /٣٨٣، ح٣٠.
٢. ليس في المصدر.
٣ و ٤. تفسير القمّي ٣٤٢/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: اسماء.
٦. ثواب الأعمال /٢٥٢، ح١.
٧. المصدر: بألوان.
٨. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فعذّبنا وفي غيرها: فعذّبتنا.
٩. نفس المصدر والموضع، ح٢.

عن محمّد بن موسى بن المتوكّل[١]، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب[٢]، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القدريّة: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

وبإسناده[٣] إلى ابن أبي بكير[٤]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له: سقر، شكا إلى الله شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتنفّس فأحرق جهنّم.

﴿ وَمَآ أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ ﴾: إلّا فعلة واحدة، وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة. أو إلّا كلمة واحدة، وهو قوله تعالى: «كن».

﴿ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾(٥٠): في اليسر والسرعة.

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ ﴾: أشباهكم في الكفر ممّن قبلكم.

﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾(٥١): متّعظ.

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾(٥٢): مكتوب في كتب الحفظة.

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ﴾: من الأعمال

﴿ مُسْتَطَرٌ ﴾(٥٣): مسطور في اللوح.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾(٥٤): أنهار، واكتفى باسم الجنس. أو سعة. أو ضياء من النهار.

وقرئ[٥]: «نهر» بضمّ الهاء، جمع نهر؛ كأسد وأُسد.

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾: في مكان مرضيّ.

---

١. نفس المصدر ٢٥٣/، ح ٥.

٢. كذا في المصدر ورجال النجاشي ٨٩٧/. وفي النسخ: محمّد بن الحسن أبي الخطّاب.

٣. نفس المصدر ٢٦٥/، ح ٧.

٤. ق، ش: ابن أبي بكر.

٥. أنوار التنزيل ٤٣٩/٢. وفي المجمع البيان ١٩٣/٥: وقراءة زهير والقرقنيّ والأعمش «ونهر» بضمّتين.

وقرئ[1]: «مقاعد صدق».

﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (٥٥): مقرّبين عند من تعالىٰ أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام.

وفي مصباح الشريعة[2]: قال الصادق عليه السلام بعد أن ذكر التقوى: وفيه جماع كلّ عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلىٰ الدرجات العلى[3]، وبه عاش من عاش بالحياة الطيبة والأنس الدائم، قال تعالى: «إنّ المتّقين في جنات ونهر» (الآية).

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال أبوجعفر الطوسيّ: روينا بالإسناد إلىٰ جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [لعليّ عليه السلام: يا عليّ، من أحبّك وتولّاك أسكنه الله معنا في الجنّة. ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله][5]: «إنّ المتّقين» (الآية).

محمّد بن العبّاس[6]، عن محمّد بن عمر بن أبي شيبة، عن زكريا بن يحيىٰ، عن عمرو[7] بن ثابت، عن أبيه، عن[8] عاصم بن ضمرة قال: أنّ جابر بن عبدالله قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد، فذكر بعض أصحابه الجنّة.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل أهل الجنّة دخولاً إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال أبو دجانة الأنصاريّ: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، [أليس][9] أخبرتنا أنّ الجنّة محرّمة علىٰ الأنبياء حتّىٰ تدخلها، وعلى الأمم حتّىٰ تدخلها أمّتك؟

فقال: بلىٰ، يا أبا دجانة، أما عملت أنّ لله لواءً من نور وعموداً من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب علىٰ ذلك اللواء[10]: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، خير البريّة آل محمّد. صاحب اللواء عليّ عليه السلام وهو إمام القوم.

---

١. أنوار التنزيل ٤٣٩/٢.
٢. مصباح الشريعة/ ١٦٣.
٣. في المصدر زيادة: والرتبة القصوى.
٤. تأويل الآيات ٦٢٩/٢ـ٦٣٠، ح٢.
٥. ليس في ن.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٨/١٢، وفي النسخ: عمر.
٨. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.
٩. من المصدر مع المعقوفتين.
١٠. يوجد في ن، ت، ي، ر.

فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الذي هدانا بك، يا رسول الله، وشرّفنا.

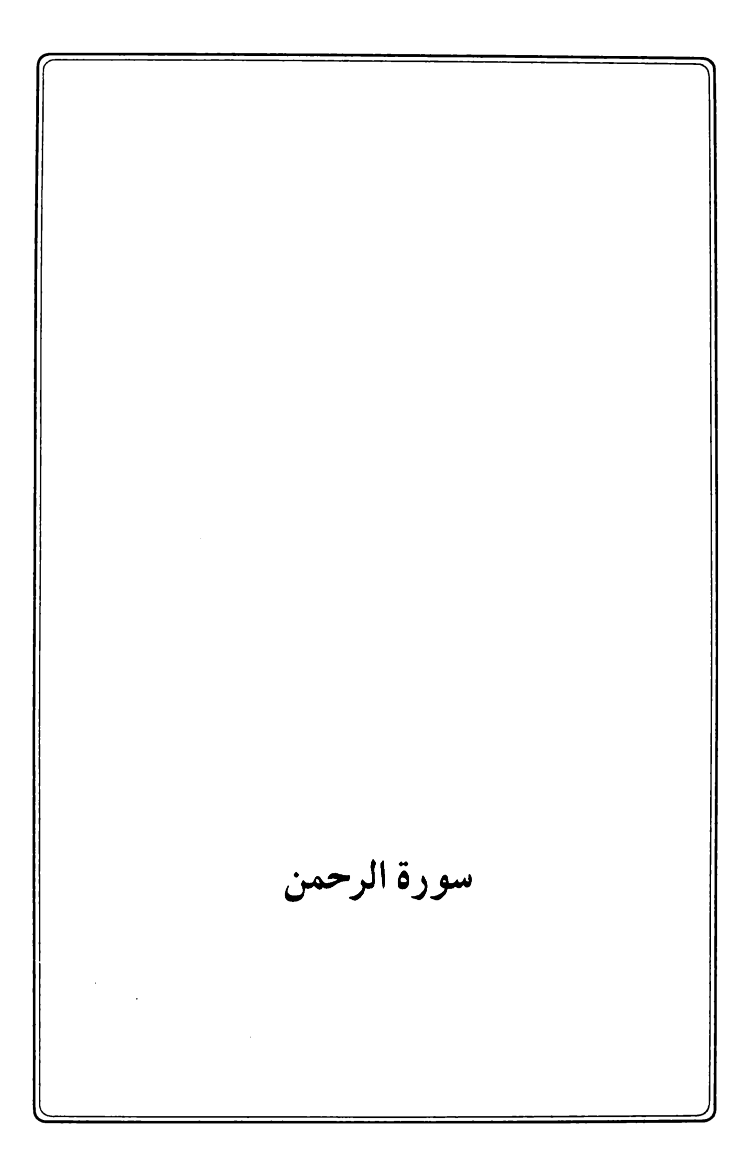
فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أبشر، يا عليّ، ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة.

وجاء في رواية أخرى[1]: يا عليّ، أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل مودّتنا[2] أسكنه الله معنا؟ وتلا هذه الآية: «إن المتّقين في جنّات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر».

---

١. تأويل الآيات ٢/٦٢٩ـ٦٣٠، ح٢.

٢. في ن، ت، ي، ر، المصدر: محبّتنا.



سورة الرحمن

سورة الرحمن

مكّيّة، أو مدنيّة، [أو متبعّضة][1].

وآيها ستّ أو سبع أو ثمان وسبعون[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال[3]: بإسناده[4] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتَدَعُوا قراءة سورة الرحمٰن والقيام بها، فإنّها لاتقرّ في قلوب المنافقين، ويؤتىٰ بها[5] يوم القيامة في صورة آدميّ في أحسن صورة وأطيب ريح حتّىٰ تقف[6] من الله موقفاً لايكون أحد أقرب إلىٰ الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك؟ فتقول[7]: يا ربّ، فلان وفلان. فتبيضّ وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم. فيشفعون حتّىٰ لايبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون [له، فيقول][8] لهم: ادخلوا الجنّة واسكنوا فيها حيث شئتم.

وبإسناده[9]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الرحمٰن فقال عند كلّ «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان»: لابشيء من آلائك ربّ[10] أكذّب، فإن قرأها ليلاً ثمّ مات، مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثمّ مات[11]، مات شهيداً.

---

١. ليس في ت.
٢. في ت زيادة: أو متبعضة.
٣. ثواب الأعمال /١٤٣-١٤٤، ح ١.
٤. يوجد في ن، ت، م، ي، ر.
٥. المصدر: يأتي بها ربّها.
٦. المصدر: يقف.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.
٨. من المصدر.
٩. ثواب الأعمال /١٤٤، ح ٢.
١٠. ليس في ر.
١١. المصدر: فمات.

وفي مجمع البيان[١]: أُبيّ بن كعب، [عن النبيّ][٢] صلى الله عليه وآله قال[٣]: من قرأ الرحمٰن رحم الله ضعفه، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه.

وروي[٤] عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام [عن النبيّ صلى الله عليه وآله][٥] قال: لكلّ شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمٰن.

وعن الصادق عليه السلام[٦] قال: من قرأ سورة الرحمٰن ليلاً يقول عند كلّ «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان»: لابشيء من آلائك ربّ[٧] أكذّب، وكّل الله به ملكاً، وإن قرأها من أوّل الليل[٨] يحفظه حتّىٰ يصبح، وإن قرأها حين يصبح وكّل الله به ملكاً ان[٩] يحفظه حتّىٰ يمسي.

وفي الكافي[١٠]: الحسين بن محمّد، عن عبدالله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن يحيىٰ، عن حمّاد بن عيسى[١١] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يستحبّ أن تقرأ[١٢] في دبر الغداة يوم الجمعة الرحمٰن كلّها، ثمّ تقول[١٣] كلّما قلت: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان»: لا بشيء من آلائك ربّ[١٤] أكذّب.

﴿الرَّحْمٰنُ﴾ (١) ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٢): لمّا كانت السورة مقصورة علىٰ تعداد النعم الدنيويّة والأخرويّة، صدّرها بالرحمٰن. وقدّم ما هو أصل النعم الدينيّة وأجلّها[١٥]. وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، فإنّه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأعزّ الكتب السماويّة، إذ هو بإعجازه واشتماله علىٰ خلاصتها مصدّق لنفسه ومصداق[١٦] لها. ثمّ أتبعه قوله:

---

١. المجمع ١٩٥/٥.
٢. ليس في ن، ت، ر.
٣. ليس في ي. وفي ن، ت، ر، المصدر زيادة: قال رسول الله.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. يوجد في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المصدر: ياربّ.
٨. المصدر: في أوّل الليل. وفي ن، ت، م، ي، ر: ليلاً.
٩. ليس في المصدر.
١٠. الكافي ٤٢٩/٣، ح٦.
١١. في ن، ت، ي، ر، المصدر: حمّاد بن عثمان.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقرأ.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.
١٤. ي: ياربّ.
١٥. يوجد في ن، ت، ر. وفي ي: لأجلها.
١٦. كذا في ن، ت، ي، ر. وفي غيرها: مصدّق.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ﴿٤﴾: إيماء بأنّ خلق البشر وما تميّز به عن سائر الحيوان من البيان، وهو التعبير عمّا في الضمير وإفهام الغير لما أدركه، لتلقّي الوحي وتعرّف الحقّ وتعلّم الشرع.

وإخلاء الجمل الثلاث، التي هي أخبار مترادفة للرحمٰن، عن العاطف لمجيئها علىٰ نهج التعدّد[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله تعالى: «وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمٰن قالوا وما الرحمٰن» قال: جوابه: «الرحمٰن، علّم القرآن».

وفي مجمع البيان[3]: «علّمه البيان» قال الصادق عليه السلام: البيان الاسم الأعظم الذي به علم كلّ شيء.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: [محمّد بن العباس، حدّثنا][5] الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سورة الرحمٰن فينا من أوّلها إلى آخرها.

وروى[6] أيضاً: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد[7]، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «الرحمٰن، علّم القرآن».

قال: الله علم القرآن.

قلت: فقوله: «خلق الإنسان، علّمه البيان»؟

قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام علّمه الله بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس.

---

١. ن، ت، ي، ر: التعديد. أقول: لعلّ مجيئها على النهج المذكور للإشعار بأنّ كلّ واحد منها مستقّل بكونه خبراً لايحتاج إلى الجمع بينهما بخلاف ما لو جيء بها على طريق العطف فانّه لا إشعار للعطف بما ذكر.

٢. تفسير القمّي ١١٥/٢.

٣. مجمع البيان ١٩٧/٥.

٤. تأويل الآيات ٦٣٠/٢، ح١.

٥. يوجد في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦. نفس المصدر والمجلّد /٦٣٠ـ٦٣١، ح٢.

٧. ق، ش: سعيد.

ويؤيّده[١]: ما رواه[٢] صاحب الاحتجاج، بإسناده إلىٰ عبدالله بن جعفر الحميريّ، ذكر حديثاً مسنداً يرفعه إلىٰ حمّاد اللحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : نحن، والله، نعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النار وما بين ذلك.

قال حمّاد: فنهضت إليه النظر.

فقال: يا حمّاد، إنّ ذلك في كتاب الله يقولها ثلاثاً. ثمّ تلا هذه الآية: «و يوم نبعث في كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً علىٰ هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدىً ورحمة وبشرىٰ للمسلمين» إنّه من كتاب الله [٣] الذي فيه تبيان كلّ شيء.

[فمعنى قوله: إنّه من كتاب الله [أي أنّ الذي نعلمه من كتاب الله][٤] الذي فيه تبيان كلّ شيء يحتاج الناس إليه][٥].

ويعضده[٦] ما رواه أيضاً[٧] بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لمولاي علي بن الحسين عليهما السلام : [أسألك عن شيء أنفي[٨] به عنّي ما خامر نفسي. قال: ذلك[٩] إليك.

قلت:][١٠] أسألك عن الأوّل والثاني.

قال: عليهما لعائن الله كلّها، مضيا والله، مشركين كافرين بالله العظيم.

قال: قلت: يا مولاي، والأئمّة منكم يحيون الموتىٰ ويُبرئون الأكمه والأبرص ويمشون علىٰ الماء؟

---

١. المصدر: يؤيّد هذا التأويل.

٢. نفس المصدر والمجلّد/٦٣١، ح٣ وفي هامشه: لم نجده في الاحتجاج نعم رواه العياشي في تفسيره ٢٦٦/٢، ح٥٧ وعنه البحار ١٠١/٩٢، ح٧٧ والبرهان ٣٨٠/٢، ح١٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أي أنّ الذي نعلمه.

٤. من المصدر.

٥. يوجد في ن، ت، ي، ر.

٦. نفس المصدر والمجلّد ٦٣١، ح٤.

٧. ليس في المصدر.

٨. المصدر: تنفي.

٩. في المصدر، ر: ذاك.

١٠. ليس في ي.

قال عليه السلام: ما أعطى الله نبيّاً شيئاً إلّا أعطى محمّداً مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لكم يكن عندهم، وكلّما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أميرالمؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة وفي كلّ شهر وفي كلّ يوم.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾: يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما، ويتّسق بذلك أمور الكائنات السفليّة، وتختلف الفصول والأوقات، ويُعلَم السنون والحساب.

﴿وَالنَّجْمُ﴾: والنبات الذي ينجم؛ أي يطلع من الأرض ولا ساق له.

﴿وَالشَّجَرُ﴾: والذي له ساق.

﴿يَسْجُدَانِ ۝٦﴾: ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجدين من المطيعين طوعاً.

وكان حقّ النظم في الجملتين أن يقال: وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر، أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له. ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتّصالهما بالرحمٰن، لكنّهما جُرّدتا عمّا يدلّ على الاتصال إشعاراً بأنّ وضوحه يغنيه عن البيان، وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يُحَسّ به من تغيّرات أحوال الأجرام العلويّة والسفلية بتقديره وتدبيره.

﴿وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾: خلقها مرفوعة محلّاً ورتبة، فإنّها منشأ أقضيته ومتنزّل أحكامه ومحلّ ملائكته.

وقرئ[1] بالرفع، على الابتداء.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧﴾: العدل، بأن وفّر على كلّ مستعدٍ مستحقّه ووفّى كلّ ذي حقّ حقّه [حتّى][2] انتظم أمر العالم واستقام؛ كما قال عليه السلام: بالعدل قامت السماوات والأرض.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٤٤٠.

أو ما يُعرَف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما؛ كأنّه لمّا وصف السماء بالرفعة[١] من حيث إنّها مصدر القضايا[٢] والأقدار، أراد وصف الأرض بما فيها ممّا يظهر به التفاوت ويُعرف به المقدار ويسوّى به الحقوق والمواجب.

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (٨): لأن لاتطغوا فيه؛ أي لاتعتدوا ولاتجاوزوا الإنصاف.

وقرئ[٣]: «لا تطغوا» علىٰ إرادة القول[٤].

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (٩): ولا تنقصوه، فإنّ من حقّه أن يُسوَّى، لأنّه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حثّ علىٰ استعماله.

وقرئ[٥]: «ولاتخسروا» بفتح التاء وضمّ السين وكسرها وفتحها، علىٰ أنّ الأصل: «ولا تخسروا في الميزان» فحُذِف الجارّ وأُوصل الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام في قوله: «الرحمٰن، علّم القرآن» قال: الله علّم [محمّداً][٧] القرآن.

قلت: «خلق الإنسان»؟

قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: «علّمه البيان»؟

قال: علّمه بيان[٨] كلّ شيء يحتاج إليه الناس.

قلت: «الشمس والقمر بحسبان»؟

قال: هما يعذّبان[٩].

---

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بالرفعة التي هي.
٢. ق: مقادير مصدر القضايا.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. فيكون «لا» للنهي.
٥. أنوار التنزيل ٢/٤٤٠.
٦. تفسير القمّي ٢/٣٤٣.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: تبيان.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعذاب الله.

قلت: الشمس والقمر يُعذّبان؟

قال: سألت عن شيء فأتقنه، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان[١] بأمره، مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرّهما، فلايكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله. أو ليس قد روى الناس أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟

قلت: بلىٰ.

قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمس[٢] هذه الأمّة ونورها[٣]؟ فهما في النار، والله، ما عنى غيرهما.

قلت: «النجم والشجر يسجدان»؟

قال: النجم رسول الله ﷺ وقد سمّاه الله في غيرموضع، فقال: «والنجم إذا هوىٰ». وقال: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون». فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله ﷺ.

قلت: «يسجدان»؟

قال: يعبدان.

قلت: «والسماء رفعها ووضع الميزان»؟

قال: السماء رسول الله رفعه الله إليه، والميزان أمير المؤمنين نصبه لخلقه.

قلت: «ألّا تطغوا في الميزان»؟

قال: لا تعصوا الإمام.

قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط»؟

قال: أقيموا الإمام بالعدل.

قلت: «ولا تخسروا الميزان»؟

قال: لاتبخسوه الإمام حقّه [ولا تظلموه][٤].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تجريان.
٢. المصدر: شمسا.
٣. ق: نورهما.
٤. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان[٢]، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقيّ[٣] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «الشمس والقمر بحسبان».

قال: يا داود، سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثمّ إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا [وظلمنا حقّنا][٤]، قال: هما بحسبان، قال: هما في عذابي.

قال[٥]: قلت: «والنجم والشجر يسجدان»؟

قال: النجم رسول الله، والشجر أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام لم يعصوا الله طرفة عين.

قال: قلت: «والسماء رفعها ووضع الميزان»؟

قال: السماء رسول الله صلى الله عليه وآله قبضه الله ثمّ رفعه إليه، «ووضع الميزان» الميزان أميرالمؤمنين عليه السلام ونصبه لهم من بعده.

قلت: «ألّا تطغوا في [الميزان»؟ قال: لاتطغوا][٦] الإمام بالعصيان والخلاف.

قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان»؟

قال: أطيعوا الإمام بالعدل[٧] ولاتبخسوه حقّه.

[معنى قوله: «هما بحسبان[٨]: أي[٩] هما في عذابي. فالحسبان بالضمّ لغة العذاب ومنه قوله تعالى: «ويرسل عليها حسباناً من السماء» (الآية) والضمير في قوله: هما، راجع إلىٰ من وثب عليهم، وهما الأوّل والثاني][١٠].

---

١. تأويل الآيات ٢/٦٣٢ـ٦٣٣، ح ٥.

٢. المصدر: مهران.

٣. في ق، م، ش: البرقيّ.

٤. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦. من ت، م، ي، ر، المصدر.

٧. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٨. ليس في النسخ.

٩. ليس في النسخ.

١٠. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: خفضها مدحوّة.

﴿لِلْأَنَامِ﴾ (١٠): للخلق.

وقيل[1]: «الأنام» كلّ ذي روح.

وفي الخصال[2]: عن عليّ عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم يُنصرون: أبوذرّ، وسلمان، والمقداد، وعمّار، وحذيفة، وعبدالله بن مسعود، قال عليّ عليه السلام: وأنا إمامهم، وهم الذين شهدوا الصلاة علىٰ فاطمة عليها السلام.

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾: ضروب ممّا يُتفكّه به.

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١): أوعية التمر، جمع كِمّ. أو كلّ ما يُكَمّ؛ أي يُغطّى من ليف وسعف وكفري، فإنّه يُنتفَع به كالمكموم؛ كالجذع والثمرة[3].

وفي الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وغيرهما، بأسانيد مختلفة، في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قد غمّ أهله وأحزن ولده بذلك، فقال [أميرالمؤمنين عليه السلام][5]: عليّ بعاصم بن زياد. فجيء به، فلمّا رآه عبّس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك، أترىٰ الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون علىٰ الله من ذلك، أو ليس الله يقول: «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» (الحديث) وستقف عليه بتمامه عند قوله: «مرج البحرين» (الآية).

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: كالحنطة والشعير وسائر ما يُتغذّى به.

و«العصف» ورق النبات اليابس؛ كالتّبن.

﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ (١٢): يعني: المشموم. أو الرزق، من قولهم: خرجت أطلب ريحان الله.

---

١. أنوار التنزيل ٤٤١/٢.

٢. الخصال ٣٦١/٢، ح ٥٠.

٣. ن، ت، م، ي، ر: للجذع والتمرة.

٤. الكافي ٤١٠/١-٤١١، ح ٣.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

وقرأ[١] ابن عامر: «والحبّ ذا العصف والريحان»؛ يعني: وخلق الحبّ والريحان، أو أخصّ[٢]. ويجوز أن يراد: وذا الريحان، فحُذف المضاف.

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ: «والريحان» بالخفض، والباقون بالرفع. وهو فيعلان، من الروح، فقُلِبت الواو ياء وأُدغِم ثمّ خُفِّف.

وقيل[٤]: روحان، فقُلبت واوه ياءً للتخفيف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «والأرض وضعها للأنام» قال: للناس.

«فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» قال: يكبر ثمر النخل في القمع[٦] ثمّ يطلع منه.

قوله: «والحبّ ذو العصف والريحان» قال: «الحبّ» الحنطة والشعير والحبوب، و«العصف» التبن[٧]، و«الريحان» ما يؤكل منه.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١٣): الخطاب للثقلين، المدلول عليها، بقوله: «للأنام»، وقوله: «أيّها الثقلان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قال: في الظاهر مخاطبة الجنّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان.

حدّثنا أحمد بن عليّ[٩]، عن محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين عن، محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «فَبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان».

قال: قال الله: فبأيّ النعمتين تكفران؟ بمحمّد أم عليّ صلوات الله عليهما.

وفي الكافي[١٠]: الحسين بن محمّد، عن معلّى [ابن محمّد][١١]، رفعه، في قول الله:

---

١. أنوار التنزيل ٤٤١/٢.
٢. يعني: يكون المقدّر هو أخصّ.
٣ و ٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمّي ٣٤٣/٢ـ٣٤٤.
٦. القمع: ما التزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوهما.
٧. المصدر: التين.
٨ و ٩. تفسير القمّيّ ٣٤٤/٢.
١٠. الكافي ٢١٧/١، ح ٢.
١١. من المصدر.

«فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» أبا النبيّ أم بالوصي، نزلت في الرحمٰن.

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾(١٤): «الصلصال»[1] الطين اليابس الذي له صلصلة، و«الفخّار» الخزف. وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثمّ حمأ مسنوناً ثمّ صلصالاً، فلا يخالف ذلك قوله: «خلقه من تراب» ونحوه.

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: الجنّ. أو أبا الجنّ.

﴿مِن مَّارِجٍ﴾: من صافٍ من الدخان.

﴿مِّن نَّارٍ﴾(١٥): بيان «لمارج»، فإنّه في الأصل للمضطرب، من مرج: إذا اضطرب.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وسأله عن اسم أبي الجنّ.

فقال: شومان، وهو الذي خُلِق من مارج من نار.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(١٦): ممّا أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتّىٰ صيّركما أفضل المركّبات وخلاصة الكائنات.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾(١٧): مشرقي الشتاء والصيف. ومغربيهما.

وفي الاحتجاج[3] للطبرسيّ رحمه الله حديث طويل. وفيه: وأمّا قوله: «ربّ المشرقين وربّ المغربين» فإنّ مشرق الشتاء علىٰ حدة [ومشرق الصيف علىٰ حدة[4]][5]، أما تعرف ذلك[6] من قرب الشمس وبعدها. وأمّا قوله: «ربّ المشارق والمغارب» فإنّ لها ثلاثمائة وستّين برجاً، تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[7] في قوله تعالى: «ربّ المشرقين وربّ المغربين»

---

١. من ن، ت، ي، ر.
٢. العيون ١/١٨٩ح ١.
٣. الاحتجاج ١/٢٥٩.
٤. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: الحدة.
٥. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٦. المصدر: بذلك.
٧. تفسير القمّيّ ٢/٣٤٤.

قال: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء ومغرب الصيف.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(١٨): ممّا في ذلك من الفوائد التي لاتحصى، كاعتدال الهواء، واختلاف الفصول، وحدوث ما يناسب كلّ فصل فيه إلىٰ غير ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «ربّ المشرقين وربّ المغربين».

قال: المشرقين رسول الله وأميرالمؤمنين، والمغربين الحسن والحسين عليهما السلام وفي[٢] أمثالهما تجري.

«فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قال: محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسلهما، من مرج الدابّة: إذا أرسلها؛ والمعنىٰ: أرسل البحر الملح والبحر العذب.

﴿يَلْتَقِيَانِ﴾(١٩): يتجاوران ويتماسّ سطوحهما. أو بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط، لأنّهما خليجان يتشعّبان منه.

وفي المناقب[٣] لابن شهر آشوب، بعد أن ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة عليهما السلام: وروي أنّه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرة الله تعالى. أو من الأرض.

﴿لاَ يَبْغِيَانِ﴾(٢٠): لايبغي أحدهما علىٰ الآخر بالممازجة وإبطال الخاصيّة. أو لايتجاوزان حدّيهما بإغراق ما بينهما.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(٢١) ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾(٢٢): كبار الدرّ وصغاره.

وقيل[٤]: «المرجان» الخرز الأحمر، وإن صحّ أنّ الدرّ يخرج من الملح، فعلىٰ الأوّل

---

١. تفسير القمّيّ ٢/٣٤٤.
٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٣. المناقب ٣/٣٥٥.
٤. أنوار التنزيل ٢/٤٤١-٤٤٢.

إنّما قال: «منهما»، لأنّه يخرج من مجتمع الملح[١] والعذب. أو لأنّهما لمّا اجتمعا صارا[٢] كالشيء الواحد، فكأن[٣] المخرج من أحدهما كالمخرج منهما.

وقرأ[٤] نافع وأبو عمرو ويعقوب: «يُخرَج».

وقرئ[٥]: «نخرج»، و«يخرج» بنصب اللؤلؤ والمرجان.

وفي قرب الإسناد[٦] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي البختريّ: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا مطرت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر، فتُخلَق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة والكبيرة من القطرة الكبيرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، عن سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن يحيىٰ بن سعيد العطّار[٨] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان» قال: عليّ وفاطمة بحران عميقان لايبغي أحدهما علىٰ صاحبه.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي الكافي[٩]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، ذكرنا أوّله عند قوله: «والأرض وضعها للأنام» ويتّصل بآخر ما نقلنا هناك؛ أعني: قوله: «ذات الأكمام». أوَ ليس [الله][١٠] يقول: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان» [إلىٰ قوله][١١] «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» فبالله، لابتذال[١٢] نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال، وقد قال تعالى: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

---

١. من ن، ت، م، ش، ي، ر: المصدر.
٢. المصدر: صار.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. أنوار التنزيل ٤٤١/٢ـ٤٤٢.
٦. قرب الإسناد /٦٤.
٧. تفسيرالقمّي ٣٤٤/٢.
٨. بعض نسخ المصدر: القطّان.
٩. الكافي ٤١١/١، ح٣.
١٠. من المصدر مع المعقوفتين.
١١. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: تبذل.

فقال عاصم: يا أمير المؤمنين، فعلىٰ ما اقتصرت في مطعمك علىٰ الجشوبة وفي ملبسك علىٰ الخشونة؟

فقال: ويحك، إنّ الله فرض علىٰ أئمّة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس، كي لا يتبيّغ[1] بالفقير فقره.

فألقىٰ عاصم بن زياد العباء، ولبس الملاء.

وفي مجمع البيان[2]: وروي عن سلمان الفارسيّ وسعيد بن جبير وسفيان الثوريّ، أنّ «البحرين» عليّ وفاطمة عليهما السلام. و«بينهما برزخ» محمّد صلى الله عليه وآله. و«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محفوظ بن بشير[4]، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة.

«بينهما برزخ لا يبغيان» قال: لا يبغي عليّ علىٰ فاطمة، ولا تبغي فاطمة علىٰ عليّ.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» [قال][5] الحسن والحسين عليهما السلام.

وقال[6] أيضاً: حدّثنا جعفر بن سهل، عن أحمد بن محمّد عن[7] عبدالكريم، عن يحيى بن عبدالحميد، عن قيس بن[8] الربيع، عن (أبي)[9] هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة عليهما السلام قال: لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

---

١. كذا في المصدر. وفي ن، م، ي، ر: يبيع.
٢. المجمع ٢٠١/٥.
٣. تأويل الآيات ٦٣٥/٢، ح ١١.
٤. ن، م، ش، ي، ر، المصدر: بشر.
٥. من المصدر.
٦. تأويل الآيات ٦٣٦/٢، ح ١٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٨. كذا في ي، المصدر، جامع الرواة ٢٤/٢. وفي غيرها من النسخ: عن.
٩. من المصدر مع القوسين.

وقال[١] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن الصلت[٢]، عن أبي الجارود زياد[٣] بن المنذر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان» قال: «البحرين» عليّ وفاطمة.

«بينهما برزخ لايبغيان» قال: النبيّ.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين.

وقال[٤] أيضاً: حدّثنا عليّ بن مخلّد الدهّان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش، عن كثير بن هشام، عن كهمش بن الحسن، عن أبي سليل، عن أبي ذرّ في قوله تعالى: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة عليهما السلام.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام. فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؟ لايحبّهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا كافر، فكونوا مؤمنين بحبّ أهل البيت، ولا تكونوا كفّاراً ببغض أهل البيت فتلقَوا [في النار][٥].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٣) ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾: أي السفن. جمع جارية.

وقرئ[٦] بحذف الياء ورفع الراء؛ كقوله:

لهـا ثـنايا أربـع حسـان　　وأربـع فكـلّها ثـمان[٧]

﴿الْمُنْشَآتُ﴾: المرفوعات الشرع[٨]، أو المصنوعات.

وقرأ[٩] حمزة وأبوبكر بكسر الشين؛ أي الرافعات الشرع[١٠]، أو اللاّتي ينشئن

---

١. نفس المصدر والموضع، ح١٣.　٢. كذا في المصدر. وفي ن: صلت. وفي غيرهما: صلة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن زياد» بدل «زياد».
٤. تأويل الآيات ٦٣٦/٢، ح١٤.　٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٤٤٢/٢.
٧. حذف الياء من «ثماني» ورفع النون، لأنّ «الحسان» أيضاً مرفوع.
٨. كذا في ن، ت، ي، ر. وفي غيرها: الشراع.　٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. كذا في ن، ت، ي، ر، المصدر. وفي غيرها: الشراع.

الأمواج، [أو السير][١].

﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾﴿٢٤﴾: كالجبال. جمع علم، وهو الجبل الطويل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام» قال: كما قالت الخنساء، ترثي أخاها [صخراً][٣]:

وإنّ صخراً [لمولانا وسيّدنا ... وإنّ صخراً إذا يستوقد النار
وإنّ صخراً][٤] لتأتمّ الهداة به ... كأنّه علم في رأسه نار

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾﴿٢٥﴾: من خلق موادّ السفن، والإرشاد إلىٰ أخذها، وكيفيّة تركيبها، وإجرائها في البحر، بأسباب لايقدر علىٰ خلقها وجمعها غيره.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾: مَن علىٰ الأرض من الحيوانات أو المركّبات، و«مَنْ» للتغليب. أو من الثقلين.

﴿فَانٍ﴾﴿٢٦﴾ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾: ذاته، ولو استقريت جهات الموجودات وتفحّصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدّ ذاتها إلّا وجه الله؛ أي الوجه الذي يلي جهته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] وقوله: «كلّ من عليها فانٍ» قال: من علىٰ وجه[٦] الأرض.

«ويبقىٰ وجه ربّك» قال: دين ربّك.

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام[٧]: نحن وجه الله الذي يؤتىٰ[٨] منه.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد،

---

١. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
٢. تفسير القمّي ٢/٣٤٥.
٣. من المصدر.
٤. من ن، ت، ي، ر: المصدر.
٥. نفس المصدر والمجلّد /٣٤٥.
٦. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. في ن، ت وي، ر، المصدر: يؤتى الله منه.
٩. العيون ١/٩٤، ح٣.

حديث طويل، وفيه: فقلت: يا ابن رسول الله، فما معنىٰ الخبر الذي رووه: أنّ ثواب «لا إله إلّا الله» النظر إلىٰ وجه الله؟

فقال: يا أبا الصلت، من وصف الله بوجه كالوجوه، فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه[1] وحججه الذين يُتوَجّه إلىٰ الله وإلىٰ دينه ومعرفته، وقال الله: «كلّ من عليها فان، ويبقىٰ وجه ربّك ذوالجلال والإكرام». وقال تعالى: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالنظر إلىٰ أنبياء الله ورسله وحججه في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين [يوم القيامة][2]، وقد قال النبيّ ﷺ: من أبغض أهل بيتي وعترتي، لم يرني ولم أره يوم القيامة.

وفي التوحيد[3]، بإسناده إلىٰ أبي هاشم الجعفريّ: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصُّوَرَ والهِجَاءَ، ولاينقطع[4]، ولا يزال من لم يزل عالماً.

وفي المناقب[5] لابن شهر آشوب: قوله: «ويبقىٰ وجه ربّك ذو الجلال والإكرام» قال الصادق عليه السلام: نحن وجه الله.

وفي الاحتجاج[6] للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا قوله: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالمراد[7]: كلّ شيء هالك إلّا دينه، لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء ويبقىٰ الوجه، هو أعظم وأجلّ من ذلك، وإنّما يهلك من ليس منه، ألا ترىٰ أنّه قال: «كلّ من عليها فانٍ، ويبقىٰ وجه ربّك» ففصل [بين][8] خلقه ووجهه.

﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧): ذو الاستغناء المطلق والفضل العام.

---

١. في المصدر زيادة: ورسله.
٢. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
٣. التوحيد/١٩٣، ح٧.
٤. هامش المصدر: في الكافي والبحار: «والتقطيع» مكان «ولاينقطع» أي تقطيع الحروف؛ كما في صدر الرواية.
٥. المناقب ٢٧٢/٣.
٦. الاحتجاج ٢٥٣/١.
٧. في المصدر: «فانّما أنزلت» بدل «فالمراد».
٨. من المصدر.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٨): أي ممّا ذكرنا من قبل من بقاء الذات وإبقاء ما لا يحصى ممّا هو على صدد الفناء رحمة وفضلاً، أو ممّا يترتّب على إفناء الكلّ من الإعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنّهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم، وسائر ما يهمّهم ويعنّ[1] لهم.

والمراد بالسؤال: ما يدلّ على الحاجة إلى تحصيل الشيء، نطقاً كان أو غيره.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩): كلّ وقت يُحدث أشخاصاً ويجدّد أحوالاً على ما سبق به قضاؤه، وهو ردّ لقول اليهود: إنّ الله لا يقضي يوم السبت شيئاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله: «يسأله من في السماوات والأرض كلّ يوم هو في شأن» قال: يحيي ويميت، ويرزق، ويزيد وينقص.

وفي الكافي[3]، خطبة مرويّة لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها: الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن.

وفي مجمع البيان[4]: وعن أبي الدرداء، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله: «كلّ يوم هو في شأن» قال: من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين.

وفي المناقب[5] لابن شهر آشوب: وقال المسيّب بن نجيّة الفزاريّ وسليمان بن صرد الخزاعيّ للحسن بن عليّ عليهما السلام: ما ينقضي تعجّبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز!

فقال الحسن: قد كان ذلك، فما ترى الآن؟

قال: والله، أرى أن ترجع لأنّه نقض [العهد][6].

فقال: يا مسيّب، إنّ الغدر لا خير فيه، ولو أردت لما فعلت.

---

١. يعنّ: يظهر. أو: يبدو.
٢. تفسير القمّي ٣٤٥/٢.
٣. الكافي ١٤١/١، ح٧.
٤. المجمع ٢٠٢/٥.
٥. المناقب ٣٥/٤.
٦. من المصدر.

فقال حجر بن عديّ: أما والله، لوددت أنّك متَّ في ذلك اليوم و متنا معك ولم نر هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين[١] بما كرهنا و رجعوا مسرورين بما أحبّوا.

فلمّا خلا به [الحسن عليه السلام][٢] [قال: يا حجر][٣] قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كلّ إنسان يحبّ ما تحبّ ولا رأيه كرأيك، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلّا إبقاء عليكم، والله كلّ يوم هو في شأن.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾: أي ممّا يسعف به سؤالكما. [أو ممّا يخرج لكما][٤] من مكمن العدم حيناً فحيناً.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾: سنتجرّد[٥] لحسابكم[٦] وجزائكم، وذلك يوم القيامة فإنّه [تعالىٰ][٧] لايفعل فيه غيره.

وقيل[٨]: تهديد مستعار، من قولك لمن تهدّده: سأفرغ لك. فإنّ المتجرّد للشيء كان أقوى عليه، وأجدّ فيه.

وقرأ[٩] حمزة والكسائيّ، بالياء.

وقرئ[١٠]: «سنفرغ إليكم»؛ أي سنقصد إليكم.

و«الثقلان» الإنس والجنّ، سُمِّيا بذلك لثقلهما علىٰ الأرض، أو لرزانة رأيهما وقدرهما[١١]، أو لأنّهما مثقلان بالتكليف.

وفي عيون الأخبار[١٢]، في باب آخر في ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله ديكاً عرفه[١٣] تحت العرش

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: راغبين.
٢. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٣. من المصدر.
٤. من ن، ت، م، ش، ي، ر.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٢/٢، وفي النسخ: سنجرّد.
٦. كذا في ن، ت، م، ي، ر، المصدر. وفي غيرها: لعذابكم.
٧ـ ١٠. من نفس المصدر والموضع.
١١. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٢/٢. وفي النسخ: رأيهم وقدرهم.
١٢. العيون ٧١/٢، ح ٣٣٣.
١٣. العرف: لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك.

ورجلاه في تخوم الأرض[١] السابعة السفلىٰ، إذا كان في الثلث الأخير من الليل سبّح الله بصوت يسمعه كلّ شيء ما خلا الثقلين؛ الجنّ والإنس، فيصيح عند ذلك ديكة الدنيا.

وفي التوحيد[٢]، خطبة لعليّ عليه السلام يقول فيها: وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراده[٣] من الثقلين؛ الجنّ والإنس، لتعرف[٤] بذلك ربوبيّته [وتمكن[٥] فيهم طواعيته][٦].

وفيه[٧]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: فمن المبلّغ عن الله إلىٰ الثقلين؛ الجنّ والإنس؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله تعالى: «سنفرغ لكم أيّه الثقلان» قال: نحن وكتاب الله، والدليل علىٰ ذلك قوله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «سنفرغ لكم أيّه الثقلان» قال: «الثقلان» نحن والقرآن.

ويؤيّده[١٠]: ما رواه أيضاً عن محمّد بن همام، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن السندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «سنفرغ لكم أيّه الثقلان».

قال: نحن وكتاب الله.

ويؤيّده[١١]: ما رواه أيضاً عن عبدالله بن محمّد بن ناجية، عن مجاهد بن موسى، عن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأرضين.
٢. التوحيد /٣٣، ح ١.
٣. كذا في المصدر. وفي ن، ي: أنشأه على ما أراد.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليعرف.
٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: يمكّن.
٦. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
٧. نفس المصدر/١١١، ح ٩.
٨. تفسير القمّيّ /٣٤٥.
٩. تأويل الآيات ٦٣٧/٢ـ٦٣٨، ح ١٧.
١٠. نفس المصدر والموضع، ح ١٨.
١١. نفس المصدر والموضع، ح ١٩.

ابن مالك، عن حجّام، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النبيّ ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين[١]، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله [حبل][٢] ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض.

وإنّما سمّي الثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما.

﴿فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾﴿٣٢﴾ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ﴾: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين من الله، فارّين من قضائه تعالى.

﴿فَانْفُذُوا﴾: فاخرجوا.

﴿لَاتَنْفُذُونَ﴾: لاتقدرون علىٰ النفوذ.

﴿اِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾﴿٣٣﴾: إلّا بقوّة وقهر، وأنّىٰ لكم ذلك. أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا، ولكن لاتنفذون ولاتعلمون إلّا ببيّنة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم.

وفي مجمع البيان[٣]: وروى مسعدة بن صدقة، عن كليب قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فأنشأ يحدّثنا. فقال: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد، وذلك أنّه يوحي إلىٰ السماء الدنيا: أن اهبطي بمن فيك. فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة [ثمّ يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين][٤] فلا يزالون كذلك حتّىٰ يهبط أهل السماوات السبع[٥]، فيصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة، ثمّ ينادي منادٍ: «يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم» (الآية). فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة.

---

١. في ق، زيادة: كتاب الله وعترتي.
٢. من المصدر.
٣. المجمع ٢٠٥/٥.
٤. من المصدر.
٥. ت، م، ش، ي، ر، المصدر: سبع سماوات. وفي ق: سموات سبع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن شيبة[٢]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول ابتداء منه: إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بدّ منه أمر منادياً ينادي، فاجتمع الجنّ والإنس في أسرع من طرفة عين، ثمّ أذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربّنا، قالوا: لا وهو آت؛ يعني: أمره، حتّىٰ تنزل كلّ سماء يكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرىٰ، وهي ضعف التي تليها، ثمّ ينزل أمر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر وإلىٰ ربّكم ترجع الأمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: «يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم» (الحديث).

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(٣٤): أي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة. أو ممّا نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقليّة، فتنفذون بها إلىٰ ما فوق السماوات العلى.

﴿يُرْسلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ﴾: لهب.

﴿مِنْ نَارٍ ونُحَاسٌ﴾: ودخان.

قال:

تضيء كضوء السراج السليـ ... ـط[٣] لم يجعل الله فيه نحاساً

أو صفر مذاب يصبّ على رؤوسهم.

وقرأ[٤] ابن كثير: «شواظ» بالكسر، وهو لغة. و«نحاس» بالجرّ عطفاً علىٰ «نار» ووافقه فيه أبو عمرو ويعقوب في رواية.

وقرئ[٥]: «ونحس» وهو جمع؛ كلحف.

﴿فَلاَ تَنْتَصِرَانِ﴾(٣٥): فلا تمتنعان.

---

١. تفسير القمّي ٢/٧٧.
٢. المصدر: عمرو بن أبي شيبة.
٣. السليط: البيت المدوّر.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٢/٤٤٣.

وفي الاحتجاج[١] للطبرسي ﵀، بإسناده إلى الباقر عليه السلام: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، فيه خطبة الغدير، وفيها يقول صلى الله عليه وآله: معاشر الناس، إنّي أدَعُها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت[٢] ما اُمرت بتبليغه حجّة على كلّ حاضر وغائب وعلى كلّ أحد من شهد أو لم يشهد وُلِد أم[٣] لم يولد، فليبلّغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها «سنفرغ لكم أيّه الثقلان» «يُرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران».

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٦): فإنّ التهديد لطف، والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفّار في عداد الآلاء.

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾: أي حمراء كالوردة.

وقرئت[٤] بالرفع، على «كان» التامّة، فيكون من باب التجريد[٥]؛ كقوله:

ولئن بقيت لأرحلّن بغزوة وتحوى[٦] الغنائم أو يموت[٧] كريم

﴿كَالدِّهَانِ﴾ (٣٧): مذابة كالدّهن. وهو اسم لما يُدهَن به؛ كالحزام. أو جمع دهن.

وقيل[٨]: هو الأديم الأحمر.

وفي محاسن البرقيّ[٩]: عنه، عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دُعي برسول الله صلى الله عليه وآله فيُكسَى حلّة وردية.

فقلت: جعلت فداك، وردية؟

قال: نعم، أما سمعت قول الله: «فإذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدّهان».

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٨): أي ممّا يكون بعد ذلك.

---

١. الاحتجاج ٦٢/١.
٢. ن: أبلغت.
٣. ن، ت، ر، المصدر: أو.
٤. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
٥. وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك لكمالها فيه، جرد من السماء شيئاً يسمّى وردة؛ كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم لكمالها فيه.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نحو.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بموت.
٨. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
٩. المحاسن /١٨٠، ح ١٧١.

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾: أي فيوم تنشقّ السماء.

﴿لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَآنٌّ﴾(٣٩): قيل[١]: لأنّهم يُعرَفون[٢] بسيماهم، ذلك حين يخرجون من قبورهم ويُحشَرون إلى الموقف ذوداً ذوداً على اختلاف مراتبهم.

وأمّا قوله: «فوربّك لنسألنّهم أجمعين» ونحوه، فحين يحاسبون في المجمع.

و«الهاء» للإنس باعتبار اللفظ، فإنّه وإن تأخّر لفظاً تقدّم رتبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه» قال: منكم؛ يعني من الشيعة.

«إنس ولا جانّ» قال: معناه: من تولّى[٤] أمير المؤمنين عليه السلام وتبرّأ من أعدائه وآمن بالله وأحلّ حلاله وحرّم حرامه ثمّ دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا، عُذّب بها[٥] في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يُسأل عنه يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: «فيومئذ لا يُسأَل منكم عن ذنبه إنس ولا جانّ». [والمعنى][٧] أنّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب ولم يتب في الدنيا عُذّب عليه في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يُسأل عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: روى ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن[٩] ماجيلويه، بإسناده عن رجاله، عن حنظلة، عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله، لا يُرَىٰ منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد

قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟

قال: فأمسك عنّي سنة.

---

١. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
٢. المصدر: لايعرفون.
٣. تفسير القميّ ٣٤٥/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: توالى.
٥. المصدر: لها.
٦. المجمع ٢٠٦/٥.
٧. من المصدر.
٨. تأويل الآيات ٦٣٨/٢ـ٦٣٩، ح ٢٠.
٩. ليس في المصدر.

قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة، اليوم أُذن لي في جوابك عن مسألة كذا.

فقلت: فأين هو من القرآن؟

قال: سورة الرحمٰن، وهو قول الله: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان».

فقلت له: ليس فيه «منكم».

قال: إنّ أوّل من غيّرها «ابن أروىٰ» وذلك أنّها حجّة عليه وعلىٰ أصحابه، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب[1] الله عن خلقه، إذاً يوم القيامة؟

[فمعنى «منكم» أي من الشيعة. وقوله: ابن اروىٰ؛ يعني: [أحد][2] أئمّة الضلال عليهم النكال والوبال][3].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٠): أي ممّا أنعم علىٰ عباده المؤمنين في هذا اليوم.

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾: وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن.

﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤١): مجموعاً بينهما.

وقيل[4]: يؤخذون بالنواصي تارة، وبالأقدام أخرىٰ.

وفي بصائر الدرجات[5]: إبراهيم بن هاشم، عن سليمان[6] الديلميّ [أو عن سليمان][7]، عن معاوية الدهنيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام». قال: يا معاوية، ما يقولون في هذا؟

قلت: يزعمون أنّ الله يعرف المجرمين بسيماهم يوم[8] القيامة، فيأمر بهم، فيؤخذ[9] بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار.

---

١. كذا في المصدر. في النسخ: عذاب.
٢. من المصدر.
٣. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
٥. البصائر/٣٧٦، ح٨.
٦. المصدر: أبي سليمان.
٧. ليس في المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيأخذوا.

فقال لي: وكيف يحتاج تعالى[١] إلىٰ معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم؟

فقلت: جعلت فداك، وما ذلك؟

قال: ذلك لو[٢] قام قائمنا أعطاه[٣] الله السيماء، فيأمر بالكافرين[٤] فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمّ يخبط بالسيف خبطاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روى الشيخ [المفيد][٦] بإسناده عن رجاله، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «يُعرَف المجرمون بسيماهم» قال: الله يعرفهم، ولكن هذه نزلت في القائم عليه السلام وهو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً.

يعرف به سيماهم؛ أي علاماتهم بأنّهم مجرمون.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٢) ﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٤٣) ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾: بين النار يحُرقون بها.

﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: ماء حارّ.

﴿آنٍ﴾ (٤٤): بلغ النهاية في الحرارة يُصَبّ عليهم، أو يُسقَون منه.

وقيل[٧]: إذا استغاثوا من النار اُغيثوا بالحميم.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد حديث طويل، وفيه: قال: قلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الجنّة والنار، أهما [اليوم][٩] مخلوقتان؟

قال: نعم، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة ورأىٰ النار لمّا عُرِج به إلىٰ السماء.

---

١. المصدر: يحتاج الجبّار تبارك وتعالى.
٢. في المصدر: «أو قد» بدل «لو».
٣. في المصدر: «أعطاء» بدل «أعطاه».
٤. المصدر: بالكافر.
٥. تأويل الآيات ٦٣٩/٢، ح ٢١.
٦. من المصدر
٧. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
٨. العيون ٩٤/١، ح٣.
٩. من المصدر.

قال: فقلت له: إنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين.

قال عليه السلام: لا هم منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ صلى الله عليه وآله وكذّبنا، وليس من ولايتنا علىٰ شيء، ويُخلّد في نار جهنّم، قال الله تعالى: «هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن». قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلىٰ السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة. (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقرأ أبو عبدالله عليه السلام: «هذه جهنّم التي كنتما[٢] بها تكذّبان تصليانها ولا تموتان [فيها][٣] ولا تحييان»؛ يعني الأوّلين[٤].

«يطوفون بينها وبين حميم آن» قال: لها أنين من شدّة حرّها.

وفي مجمع البيان[٥]: وروي عن أبي عبدالله عليه السلام: «هذه جهنّم التي كنتما بها تكذّبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان».

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٥) ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب. أو قيامه علىٰ أحواله[٦]، من قام عليه: إذا راقبه.

أو مقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين[٧]، فأضيف[٨] إلىٰ الربّ تفخيماً وتهويلاً. أو ربّه، ومقام مقحم للمبالغة.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيى[١٠]، عن أحمد بن [محمد بن عيسى، عن الحسن

---

١. تفسير القمّيّ ٣٤٥/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: كنتم. ولا يوجد في غيرها.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: يعني: زريقاً وحبتر.
٥. المجمع ٢٠٣/٥.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٣/٢. وفي النسخ: أحوالهم.
٧. توضيحه: أنّ المعنى: ولمن خاف موقف الخائف عند ربّه للحساب؛ أي لمن خاف موقفاً خاف القائم فيه عند ربّه للحساب. فالمقام بمعنى الموقف لابمعنى الآخر، ولذا قال: بأحد المعنيين.
٨. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: فأضاف.
٩. الكافي ٨٠/٢، ح ١.
١٠. كذا في المصدر. وفي ر، م، ش، ق: «عنه» بدل «محمد بن يحيى». ولا يوجد في غيرها.

بن [[١]] محبوب، عن داود الرقي[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» قال: من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل[٣] من خير أو شرّ، فيحجزه[٤] ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه[٥] ونهى النفس عن الهوىٰ.

﴿جَنَّتَانِ﴾ (٤٦): جنّة للخائف الإنسي وأخرىٰ للخائف الجنّي، فإنّ الخطاب للفريقين؛ والمعنى: لكلّ خائفين منكما، أو لكلّ واحد[٦] جنّة لعقيدته وأخرىٰ لعمله، أو جنّة لفعل الطاعات وأخرىٰ لترك المعاصي، أو جنّة يثاب بها وجنّة يُتفضّل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة، وكذا ما جاء مثنىٰ بعد[٧].

وفي من لايحضره الفقيه[٨]، في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله: وقال: من عُرِضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان».

وفي التوحيد[٩]، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: أيّها الناس، من خاف ربّه كفّ ظلمه.

وفي الخصال[١٠]: عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله: وعزّتي وجلالي، لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة[١١].

وعن الباقر عليه السلام[١٢] قال: ثلاث درجات، وثلاث كفّارات، وثلاث موبقات، وثلاث منجيات.

---

١. من المصدر.
٢. ق، ش: البرقي.
٣. في المصدر: «ويفعله» بدل «يعلم ما يعمل».
٤. ن، ت، ي، فيجحده.
٥. في ق، زيادة: جنتّان.
٦. ق، ش: أحد.
٧. ي: من بعد.
٨. الفقيه ٨ـ٧/٤، ح ١.
٩. التوحيد/٧٤، ح ٢٧.
١٠. الخصال ٧٩/١، ح ١٢٧.
١١. في ن زيادة: وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة.
١٢. نفس المصدر والمجلّد /٨٤، ح ١٠.

إلىٰ أن قال: وأمّا المنجيات فخوف الله في السرّ والعلانية. (الحديث).

وعن الصادق عليه السلام [١]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، ثلاث درجات، وثلاث كفّارات. وذكر كالسابق.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٧) ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ (٤٨): أنواع من الأشجار والثمار، جمع فنّ. أو أغصان، جمع فنن، وهي الغصنة التي تتشعّب من فرع الشجر، وتخصيصها بالذكر لأنّها التي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٩) ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ (٥٠): حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل.

قيل [٢]: احداهما التسنيم والأخرىٰ السلسبيل.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٥١) ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (٥٢): صنفان، غريب ومعروف أو رطب ويابس.

وفي كتاب سعد السعود [٣] لابن طاوس رحمه الله نقلاً عن تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه يقول صلى الله عليه وآله مخاطباً للمقداد بعد أن ذكر شيعة عليّ عليه السلام وكرامتهم عند الله: فلا يزالوا، يا مقداد، محبّوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام في العطايا والمواهب، حتّىٰ أنّ المقصّر من شيعة عليّ عليه السلام يتمنّىٰ في أمنيّته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلىٰ يوم القيامة، قال لهم ربّهم: لقد قصّرتم في أمانيّكم ورضيتم بدون ما يحقّ لكم، فانظروا إلىٰ مواهب ربّكم.

فإذا بقباب وقصور [٤] في أعلىٰ علّيين من الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض يزهر نورها [٥]. فلولا أنّه مسخّر إذاً للمعت الأبصار، منها فما كان من تلك

---

١. نفس المصدر والموضع، ح١٢.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٤٤.
٣. سعد السعود /١١٠-١١١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قصر.
٥. كذا في ن، المصدر. وفي ت، م، ي، ر: يزهو نورها. وفي ق: هو أنورها.

القصور من الياقوت الأحمر مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرباط[١] الصفر، مبثوثة بالزبرجد الأخضر والفضّة البيضاء والذهب الأحمر، قواعدها وأركانها من الجوهر، ينور من أبوابها وأعراضها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدريّ في النهار المضيء، وإذا علىٰ كلّ باب قصر من تلك القصور جنّتان مدهامّتان، [فيهما عينان نضّاختان][٢] وفيهما من كلّ فاكهة زوجان.

﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾﴿٥٣﴾ ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾: من ديباج ثخين، وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنّك بالظهائر.

و«متّكئين» مدح للخائفين. أو حال منهم، لأنّ «من خاف» في معنى الجمع.

﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾﴿٥٤﴾: قريب يناله القاعد والمضطجع.

و«جنى» اسم؛ بمعنىٰ: مُجنى.

وقرئ بكسر الجيم.

﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾﴿٥٥﴾ ﴿ فِيهِنَّ ﴾: في الجنان، فإنّ «جنّتان» تدل علىٰ جنان هي للخائفين. أو فيما فيهما من الأماكن والقصور. أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنّتين والفاكهة والفرش.

﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾: نساء قصرن أبصارهنّ علىٰ أزواجهنّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: [وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ][٤] في قوله: «فيهنّ قاصرات الطرف» قال: الحور العين، يقصر الطرف عنها من ضوء نورها.

وفي مجمع البيان[٥]: وقال أبوذرّ: إنّها تقول لزوجها: وعزّة ربّي، ما أرىٰ في الجنّة أخير[٦] منك، فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي.

---

١. كذا في نور الثقلين ١٩٨/٥. وفي النسخ: الرباط، والرياط ـ جمع الريطة ـ: الملاءة كلّها نسج واحد وقطعة واحدة وكلّ ثوب ليّن رقيق.
٢. ليس في المصدر.
٣. تفسير القمّي ٣٤٦/٢.
٤. ليس في ي.
٥. المجمع ٢٠٨/٥.
٦. في المصدر: «شيئاً أحسن» بدل «أخير».

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ﴾(٥٦): لم يمسّ الإنسيّات إنس، ولا الجنّيات جنّ.

وقرأ[١] الكسائيّ، بضمّ الميم.

﴿فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(٥٧) ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾(٥٨): أي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما[٢].

وفي مجمع البيان[٣]: وفي الحديث: أنّ المرأة من أهل الجنّة يُرَى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة من حرير.

﴿فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(٥٩) ﴿هَلْ جَزَآءُ الْإِحْسَانِ﴾: في الاعتقاد والعمل.

﴿إِلاَّ الْإِحْسَانُ﴾(٦٠): في الثواب، وهو الجنّة.

وفي مجمع البيان[٤]: وجاءت الرواية، عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنّ ربّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلّا الجنّة.

وروى العيّاشي[٥]، بإسناده: عن[٦] الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: آية في كتاب الله مسجلة.

قلت: ما هي؟

قال: قول الله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر. ومن صُنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس المكافأة أن تصنع[٧] كما صنع حتّىٰ تربى[٨]، فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٤٤.

٢. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الوجه وصفائها.

٣ـ٥. المجمع ٥/٢٠٨.

٦. ت، م، ش، ق: إلى.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصنع.

٨. كذا في المصدر. وفي ن: ترى. وفي غيرها: تربىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلّا الجنّة.

وفي التوحيد[2]: حدّثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكريّ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حمران القشيريّ قال: حدّثنا أبو الحريش[3] أحمد بن عيسى الكلابيّ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر[4] عليه السلام سنة خمسين ومائتين قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه [عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه][5]، عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال عليّ عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنّة.

وفي علل الشرائع[6]، بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ عليهما السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» وفيه قال صلى الله عليه وآله: وأمّا قوله: لا إله إلّا الله، فثمنها الجنّة، وذلك قول الله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال: هل جزاء من قال: لا إله إلّا الله، إلّا الجنّة.

وفي الخصال[7]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه وكافأك[8] بالإحسان إليه إساءة. (الحديث)

وفي من لايحضره الفقيه[9]: قال الصادق عليه السلام: لعن الله قاطعي سبيل المعروف.

قيل: وما قاطعي سبيل المعروف؟

قال: الرجل يُصنَع إليه المعروف فيكفره، فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلىٰ غيره.

---

١. تفسير القميّ ٣٤٥/٢.
٢. التوحيد /٢٨، ح٢٩.
٣. المصدر: أبو الجريش.
٤. في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة: بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.
٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
٦. العلل /٢٥١، ح٨.
٧. الخصال ٢٣٠/١، ح ٧١.
٨. المصدر: يكافئك. وفي ش، ق: كما قال.
٩. الفقيه ٣١/٢، ح١٢٣.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦١) ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾: قيل [١]: أي ومن دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين المقرّبين.

﴿جَنَّتَانِ﴾ (٦٢): لمن دونهم من أصحاب اليمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن [٣] بن غالب، عن عثمان بن محمّد عن [٤] عمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «ومن دونهما جنّتان».

قال: خضراوتان، في الدنيا، يأكل المؤمنون منهما حتّى يفرغوا [٥] من الحساب.

وفي مجمع البيان [٦]: «ومن دونهما جنّتان» روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: جنّتان من فضّة آنيتهما [٧] وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما [٨] وما فيهما.

[وقال أبو عبدالله عليه السلام:] [٩] ولا تقولنّ: الجنّة واحدة، إنّ الله يقول: «ومن دونهما جنّتان» [١٠]. (الحديث) [١١]

وعن العلاء بن سيابة [١٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال:] [١٣] قلت له: إنّ الناس يتعجّبون منّا إذا قلنا: يخرج قوم من النار [١٤] فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنّة؟

فقال: يا علاء [١٥]، إنّ الله يقول: «ومن دونهما جنّتان» لا، والله، ما يكونون مع أولياء الله.

---

١. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.
٢. تفسير القمّيّ ٣٤٥/٢.
٣. المصدر: الحسين.
٤. المصدر: بن.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يفرغ.
٦. المجمع ٢١٠/٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتها.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتها.
٩. ليس في ن، ي.
١٠. في ن، ت، ى، ر، المصدر زيادة: ولا تقولنّ درجة واحدة إنّ الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنّما تفاضل القوم بالأعمال.
١١. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.
١٢. مجمع البيان ٢١٠/٥.
١٣. من المصدر.
١٤. المصدر: جهنّم.
١٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يا عليّ.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦٣) ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ (٦٤): خضراوان[١] تضربان[٢] إلىٰ السواد من شدّة الخضرة.

وفيه إشعار بأنّ الغالب علىٰ هاتين الجنّتين النبات والرياحين المنبسطة علىٰ وجه الأرض، وعلىٰ الأوليين[٣] الأشجار والفواكه، دلالة علىٰ ما بينهما من التفاوت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، بإسناده إلىٰ يونس بن ظبيان: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «مدهامّتان» قال: يتّصل ما بين مكّة والمدينة نخلاً.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦٥) ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (٦٦): فوّارتان بالماء.

قيل[٥]: وهو أيضاً أقلّ[٦] ممّا وصف به الأوليين[٧] [وكذا ما بعده][٨].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٦٧) ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨): عطفهما علىٰ «الفاكهة» بياناً لفضلهما، فإنّ ثمرة النخل فاكهة وغذاء، وثمرة الرمّان فاكهة ودواء.

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أحمد بن سليمان، عن أحمد بن يحيى[١٠] الطحّان، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خمس من فواكه الجنّة في الدنيا: الرمّان الإمليسيّ، والتفّاح الشيسقانيّ[١١]، والسفرجل، والعنب الرازقيّ، والرطب المشان[١٢].

وبإسناده[١٣] إلىٰ أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة نزلت من الجنّة: العنب

---

١. ق، ش، م: خضراوتان.
٢. ق: تقربان.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٤/٢. وفي النسخ: الأوّلين.
٤. تفسير القمّي ٣٤٦/٢.
٥. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.
٦. لأنّه يمكن أن تكون العين فوّارة لكن لاتجري.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأوّلين.
٨. من ن، ت، ي، ر، المصدر.
٩. الكافي ٣٤٩/٦، ح ١.
١٠. ليس في ق.
١١. ن، ت، ي، ر، المصدر: الشيسقان.
١٢. رمّان إمليس: حلو طيّب لاعجم له كأنّه منسوب إليه وفي أمالي الشيخ: التفاح الشعشعانيّ، يعني: الشاميّ والمشان: نوع من الرطب يميل إلى السواد دقيق، وهو أعجميّ.
١٣. نفس المصدر والمجلّد /٣٥٢، ح ٣.

الرازقيّ، والرطب المشان، والرمان الإمليسيّ، والتفاح الشيسقاني.

عليّ بن إبراهيم[١]، [عن أبيه][٢]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الفاكهة مائة وعشرون لوناً، سيّدها الرمّان.

وبإسناده[٣] إلىٰ عمر بن أبان الكلبيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام وأبا جعفر عليه السلام يقولان: ما علىٰ وجه الأرض[٤] ثمرة كانت أحبّ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله من الرمان، وكان والله، إذا أكلها [أحبّ أن][٥] لايشركه أحد فيها.

وبإسناده[٦] إلىٰ حمّاد بن عثمان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شيء أشارك فيه أبغض إليّ من الرمّان، وما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، فإذا أكلها الكافر بعث الله إليه[٧] ملكاً فانتزعها منه.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ﴾: أي خيّرات. فخُفِّفت، لأنّ «خير» الذي بمعنىٰ: أخير، لايُجمَع. وقد قرئ علىٰ الأصل.

﴿حِسَانٌ ﴿٧٠﴾: حسان الخلق والخُلق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان» قال: جوار نابتات علىٰ شطّ الكوثر، كلّما أُخذت منها[٩] واحدة نبتت مكانها أخرىٰ[١٠].

وفي مجمع البيان[١١]: «خيرات حسان»؛ أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه. روته أمّ سلمة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي من لا يحضره الفقيه[١٢]: وقال الصادق عليه السلام: الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، وهنّ أجمل من الحور العين.

---

١. الكافي ٣٥٢/٦، ح٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع، ح٣.
٤. ليس في ق، ش، م.
٥. من المصدر.
٦. الكافي ٣٥٣/٦، ح٥.
٧. كذا في ي، ر، المصدر. وفي غيرها: إليها.
٨. تفسير القميّ ٣٤٦/٢.
٩. المصدر: أخذ منهم.
١٠. المصدر: بنت بمكانها الأخرىٰ.
١١. المجمع ٢١١/٥.
١٢. الفقيه ٢٩٩/٣-٣٠٠، ح١٤٣٢.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان».

قال: هنّ صوالح[٢] المؤمنات العارفات.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن الحسين بن أعين؛ أخو مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟

قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ خيراً نهر في الجنّة، مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، وعلىٰ حافّتي ذلك النهر جوارٍ نابتات كلّما قُلِعت واحدة نبتت أخرىٰ، سُمّين[٤] تلك الجواري باسم ذلك[٥] النهر، وذلك قوله تعالى في كتابه: «فيهنّ خيرات حسان». فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنّما يعني بذلك: تلك المنازل التي[٦] أعدّها الله لصفوته وخيرته من خلقه.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧١) ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٧٢): قصرن في خدورهنّ، يقال: امرأة قصيرة وقصورة [ومقصورة][٧]؛ أي مخدّرة. أو مقصورات الطرف علىٰ أزواجهنّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: روى محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن[٩] الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان».

قال: هنّ صوالح[١٠] المؤمنات العارفات.

قال: قلت: «مقصورات في الخيام».

---

١. الكافي ١٥٦/٨، ح١٤٧.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: صالح.
٣. نفس المصدر والمجلّد /٢٣٠، ح٢٩٨.
٤. ن، المصدر: سمّى.
٥. في المصدر: «بذلك» بدل «تلك الجواري باسم ذلك».
٦. في المصدر زيادة: قد.
٧. من ن، ت، ي، ر.
٨. تأويل الآيات ٦٤٠/٢، ح٢٣.
٩. ق، ش، م: إلى.
١٠. ق، ش، م: صالح.

قال: هنّ البيض المصونات[١] المخدّرات في الخيام: الدرّ والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على[٢] كلّ باب سبعون [كاعباً][٣] حجاباً لهنّ، ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله ليسرّ الله بهنّ المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «مقصورات في الخيام» قال: يقصر الطرف عنهنّ[٥].

وفي مجمع البيان[٦]: عن أنس، عن النبيّ ﷺ [قال][٧]: مررت ليلة أُسري بي بنهر حافّتاه قباب المرجان، فنوديت منه: السلام عليك، يا رسول الله.

فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

قال: هؤلاء جوارٍ من حور العين استأذنّ ربّهنّ أن يسلّمن عليك، فأذن لهنّ.

فقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نيأس[٨]، أزواج رجال كرام.

ثمّ قرأ رسول الله: «حور مقصورات في الخيام».

وروي[٩] عن النبيّ ﷺ [أنّه][١٠] قال: الخيمة درّة واحدة، طولها في السماء ستّون ميلاً.

وفي جوامع الجامع[١١]: وفي الحديث: الخيمة درّة واحدة، طولها في السماء ستّون ميلاً، في كلّ زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون.

﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧٣) ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾ (٧٤): كحور

---

١. المصدر: المضمومات.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في
٣. من المصدر مع المعقوفتين والكاعب: الجارية حين يبدو ثديها للنبور؛ أي الارتفاع عن الصدر.
٤. تفسير القميّ ٣٤٦/٢.
٥. المصدر: عنها.
٦. المجمع ٢١١/٥.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي ت، ش: ينس. وفي ن، م، ي، ر: ينئس. والأظهر: نبؤس كما في تفسير القمّي ٨١/٢-٨٣.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. من المصدر.
١١. جوامع الجامع ٤٧٦/.

الأولين، وهم أصحاب[١] الجنّتين، فإنّهما يدلّان عليهم[٢].

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧٥) ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾: وسائد، أو نمارق. جمع رفرفه.

وقيل[٣]: «الرفرف» ضرب من البسط، أو ذيل الخيمة. وقد يقال لكلّ ثوب عريض: [رفرف][٤].

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (٧٦) ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧٧): «العبقري» منسوب إلىٰ عبقر[٥]، تزعم العرب أنّه اسم بلد للجنّ فينسبون إليه كلّ شيء عجيب، والمراد به: الجنس، ولذلك جُمع «حسان» حملاً علىٰ المعنىٰ.

وفي جوامع الجامع[٦]: وقرئ في الشواذّ: «رفارف خضر وعباقريّ»؛ كمدائنيّ. وروي ذلك عن النبيّ ﷺ. وإن شذّ في القياس ترك صرف عباقريّ فلا يُستنكر مع استمراره في الاستعمال.

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾: تعالىٰ اسمه من حيث إنّه مطلق علي ذاته، فما ظنّك بذاته.

وقيل[٧]: «الاسم» بمعنىٰ: الصفة. أو مقحم؛ كما في قوله:

إلى الحول اسم السلام عليكما

﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٧٨): وقرأ[٨] ابن عامر بالرفع، صفة «للاسم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله[١٠]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف[١١]، عن أبي

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٥/٢. وفي النسخ: لأصحاب.

٢. أي أصحاب الجنّتين وإن كانوا غير مذكورين، لكنّ ذكر الجنّتين يدلّان عليهم.

٣. نفس المصدر و. ٤. من المصدر.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: العبقر.

٦. جوامع الجامع/٤٧٦. ٧ و٨. أنوار التنزيل ٤٤٥/٢.

٩. تفسير القميّ ٣٤٦/٢. ١٠. المصدر: أحمد بن (أبي عبيد ط).

١١. كما في رجال النجاشي /٤٦٨، وفي المصدر: ظريف.

جعفر[١] عليه السلام في قول الله: «تبارك اسم ربّك ذي الجلال والإكرام» فقال: نحن جلال الله. وكرامته التي أكرم [الله تعالى][٢] العباد بطاعتنا [ومحبّتنا][٣].

---

١. ق: أبي عبدالله جعفر.

٢. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٣. ليس في المصدر.

الفهرس